The History of The Unknown Edessan

II

TRANSLATED
By
Fr. Albert ABOUNA

السعر ثلاثة دنانير

$10

BAGHDAD - 1986

توزيع مكتبة النور
كاتدرائية القديس يوسف
العلوية ـ بغداد

طبع الغلاف في مطبعة التايمس
بغداد

تاريخ الرهاوي المجهول

تاريخ الرهاوي المجهول

(١٢٣٤ م)

الجزء الثاني

ܡܟܬܒ ܙܒ̈ܢܐ

ܥܕ ܫܢܬܐ ܐܠܦܐ ܘܡܐܬܝܢ

ܘܬܠܬܝܢ ܘܐܪܒܥ ܠܡܘܠܕܗ ܕܡܫܝܚܐ

عرّبه عن السريانية
ووضع حواشيه
الأب البير أبونا

مطبعة شفيق – ت – ٤١٦٨٨٣٢

بغداد ١٩٨٦

المقدمة

لقد عثر البطريرك افرام الثانى رحمانى على النص السريانى لهذا التاريخ فى القسطنطينية (اسطنبول) سنة ١٨٩٩ فى مخطوطة ترقى الى سلخ القرن الرابع عشر الميلادى · وشرع فى نشر هذا النص منذ سنة ١٩٠٠ ، وظهر القسم الاول منه فى الشرفة ــ لبنان سنة ١٩٠٤ · ونقل العلامة فرنسيس « نو » فقرات منه الى الفرنسية فى «مجلة الشرق المسيحى» (سنة ١٩٠٧ ــ ١٩٠٨) · ثم نشر رحمانى القسم الثانى سنة ١٩١١ ، وبلغ الى العدد ٥٢٥ من التاريخ المدنى · ولم يتسن له نشر ماتبقى من هذا التاريخ النفيس ·

ومنذ سنة ١٩١٤ ، اخذ العلامة الفرنسى الاب شابو على عاتقه نشر هذا الاثر النفيس بالتعاون مع الراهب افرام برصوم (البطريرك افرام الاول برصوم) · ووفق لنشر النص السريانى بجزئين سنة ١٩١٦ فى بلجيكا « مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين » (م·ك·م·ش) (مجلد ٨١ سرياني ٣٦ ومجلد ٨٢ سريانى ٣٧) · وتمكن شابو من نشر الترجمة اللاتينية للجزء الاول سنة ١٩٣٧ (م·ك·م·ش) (مجلد ١٠٩ ، سريانى ٥٦) · الا ان المنية عاجلته فى ٧ كانون الثانى سنة ١٩٤٨ ، قبل ان يتوصل الى ترجمة الجزء الثانى · فكلفت بترجمة هذا الجزء الى الفرنسية ، ونشرت هذه الترجمة قبل سنوات فى المجموعة نفسها (مجلد ٣٥٤ ، سريانى ١٥٤ سنة ١٩٧٤) ·

وقام « تريتون» A.S. Tritton بالتعاون مع جيب» H.A. Gibb بترجمة شيء منه الى الانكليزية سنة ۱۹۳۳ . وسبقهما « روكر » A. Rucker سنة ۱۹۳۲ فترجم صفحات منه الى الالمانية . وقد استفاد المؤرخون الغربيون من هذه الترجمات الجزئية للاطلاع على نواح من تاريخ الحروب الصليبية كانت ما تزال مجهولة ، وتمكن نفر منهم من اقتحام النص السرياني مباشرة . ولكنه ظل مستعصيا على السواد الاعظم منهم ، ناهيك عن قراء اللغة العربية الذين بات هذا التاريخ مجهولا لديهم حتى الان .

المؤلـــف

تضاربت الآراء حول اصل المؤلف وهويته . وقد ورد في تاريخه مايشير الى فترات من حياته :

ـ انه حاضر في القدس في الفترة الواقعة بين نهاية ايلول ومطلع تشرين الاول سنة ۱۱۸۷م ، حينما استولى عليها صلاح الدين الايوبي (التاريخ المدني عدد ٤٨٤) .

ـ في صيف عام ۱۱۸۹ ، رافق المفريان غريغوريوس الى تكريت والى المناطق الشرقية من الكنيسة السريانية الغربية (التاريخ الكنسي ص۳۱۸ من النص السرياني المطبوع) .

ـ يقول في تاريخه المدني (عدد ٥٠٠) : كتبنا هذه الامور حتى الان وهي سنة ١٥١٤ (۱۲۰۳م) ، وفي تاريخه الكنسي (ص٣٤٠ من النص السرياني المطبوع) : « هذه الامور كتبناها الى اليوم وهو مستهل شباط سنة ١٥١٥ » (١٢٠٤م) .

وهناك اشارات اخرى الى المؤلف الذى يظهر انه عاش حتى فترة لاحقة وواصل تاريخه مدة ثلاثين سنة اخرى :

ـ فهو يذكر « التتر الذين دمروا مملكة الفرس » (التاريخ المدنى ، عدد ٥٢٣) والذين وضعوا حدا لحكم جلال الدين الفارسى فى اخلاط سنة ١٢٣١/١٢٣٢م ٠

ـ ويذكر الملك الاشرف « المستحق ذكرا صالحا »(التاريخ المدنى عدد ٥١٨) ، وهذا ما يشير الى ان التاريخ كُتب بعد موت هذا الملك الذى جرى فى ٢٧ آب سنة ١٢٣٧ م ٠

الا ان الاجزاء المحفوظة من هذا التاريخ لاتتعدى فى الواقع سنة ١٢٣٤م ٠ ومن المحتمل ان يكون التاريخ قد كُتب فى نحو سنة ١٢٤٠م ٠

فكان المؤلف المغمور اذن معاصرا للاحداث الجارية بين سنة ١١٨٧ م وسنة ١٢٣٧م وشاهد عيان للكثير منها ٠
ولكنه هل كان من الرها ؟

لقد ظن رحمانى ذلك ٠ الا ان شابو يخالفه فى الرأى ويقول ان المؤلف ينقل الاحداث الخاصة بهذه المدينة عن باسيليوس الرهاوى ، وانه بالاحرى راهب من دير برصوما الكبير ، وقد استفاد من الوثائق المحفوظة فى هذا الدير لتدوين تاريخه ٠

اما البطريرك افرام الاول برصوم فيسميه تارة ب «اكليريكى رهاوى» (اللؤلؤ المنثور ، طبعة ثانية ، حلب١٩٥٦ ص١٦٣)،واخرى يقول : « انه كان راهبا فى دير مار برصوم ، ولد فى الرها حوالى سنة ١١٦٠ وتوفى بعيد سنة ١٢٣٤ ٠٠٠ » (اللؤلؤ ص٥٠٠) ٠

ونرى ان فى هذه المعلومات تكاملا مفيدا ٠ فقد يكون مؤرخنا من الرها اصلا ، ثم انهى حياته راهبا فى دير مار برصوم ٠ لان باسيليوس مطران الرها توفى سنة ١١٦٩م ٠ اما الاحداث الخاصة بالرها فتتواصل بصورة مفصلة ودقيقة لدى المؤلف ، مما يشير الى كونه شاهد عيان يروي ما رآه فى هذه الفترة العصيبة من تاريخ مدينة الرها الشهيرة ٠ فمن الافضل اذن ان نحافظ على العنوان الذى أتفق معظم العلماء على اعطائه لهذا الكتاب وهو : « تاريخ الرهاوى المجهول » ٠

مؤلفات المؤرخ الاخرى :

١ ـ يقول صاحب اللؤلؤ المنثور ان الرهاوى المجهول وضع « تواريخ اخرى » ، مصرحا بذلك فى آخر خبر اثناسيوس دنحا مطران الرها (١١٧١ ـ ١١٩١) حيث قال : « وقد دونا ما اصابه من المحن والذين اثاروها احيانا وصاروا علة الفتن ، فى كتب اخرى بوجه التفصيل » (اللؤلؤ المنثور ص٥٠١ ، اشارة الى ص٣٢٤ من النص السريانى) ٠

٢ ـ ثم يأتى التاريخ الكنسى الذى كُتب قبل التاريخ المدنى٠ وقد ورد فى هذا الاخير ذكر التاريخ الكنسى مرات عديدة ٠ وكان من الاجدر ان يوضع التاريخ الكنسى قبل المدنى فى النشر والترجمة٠ الا ان التاريخ الكنسى مخروم كثيرا ، وما وصلنا منه لايتعدى سنة ١٢٠٧م ٠ ولذا فقد فضلنا ابقاءه حسب ترتيب النص السريانى ٠ وكان هذا التاريخ يشتمل فى الاصل على احداث الكنيسة من عهد الملك قسطنطين الكبير (+ ٣٣٧م) حتى سنة ١٢٠٧م ٠ ولكن قسما كبيرا سقط منه ، ولم يبق سوى مايتناول الاحداث من سنة ٥٧٥ حتى سنة ١٢٠٧٠

٣ ـ اخيرا يأتى التاريخ المدنى الذى انجزه المؤلف بعد سنة ١٢٣٧ ، ووصلنا منه مايتناول احداث العالم من بدء الخلقة حتى سنة ١٢٣٤م ٠

مصادر هذا التاريخ

لقد حذا المؤرخون السريان حذو سائر المؤرخين ٠ فان اللاحق ينتسخ السابق ويضيف اليه ما جدّ عنده ويكمله الى زمانه ٠ وكذا هو الشأن مع الرهاوى المجهول ٠ فانه ينقل حرفيا بعض المقاطع من مصادره ، لاسيما من التاريخ الكنسى الذى وضعه يوحنا الاسيوى او الافسسى ، ومن التاريخ المفقود الذى وضعه البطريرك ديونيسيوس التلمحرى والذى يتواصل حتى سنة ٨٤٣م ٠ وستأتى الاشارة الى ذلك فى حواشى الترجمة العربية الحالية ٠

ويبدو ان الرهاوي المجهول لم يحظ بتاريخ ميخائيل السريانى الكبير المتوفى سنة ١١٩٩ ٠ فاذا قابلنا التاريخين ، رأينا اختلافا بينهما فى التواريخ والاعداد وفى كثير من التفاصيل ٠ وهذا ما حدا العلامة « نو » الى القول : « ان لهذا التاريخ ولتاريخ ميخائيل السريانى مصادر مشتركة ، ولكنهما مستقلان عن بعضهما » ٠

الا ان الرهاوى المجهول مطلع على وثائق البطريرك ميخائيل الرسمية ٠ وقد استطاع العثور عليها فى مكتبة دير مار برصوما ، فنشر بعضا منها فى تاريخه ، مثل نص رسالة ميخائيل الى تيودورس بن وهبون وغيرها من المراسيم البطريركية او المجمعية وصورة وصية ميخائيل الاخيرة بشأن ابن اخيه غريغوريوس يعقوب مفريان المشرق ٠

وهناك مصدر آخر استفاد منه الرهاوى المجهول وهو « تاريخ الرها » المفقود الذى كتبه باسيليوس بن شومنه (+ ١١٦٩) المذكور اعلاه · ولكن مؤرخنا يتصرف تجاهه بحرية ، كما يقول هو نفسه (ص ٣٠٩ من النص السريانى) ·

وقد تكون هناك ايضا مصادر عربية اسلامية استعان بها المؤرخ ، اذ يكتفى احيانا بذكر السنين الهجرية · ولكننا عاجزون عن تشخيص هذه المصادر ، اذ ان المؤرخ لا ينوّه بها اى تنويه ·

وهل ثمة مصادر أرمنية ايضا استخدمها مؤرخنا ؟ ليس الامر غريبا ، بما ان الارمن كانوا يعايشون السريان فى منطقة الرها وفى المناطق المجاورة لدير مار برصوما · وقد ورد فى هذا التاريخ تفاصيل عن جثالقة الارمن وعن خصومات امرائهم ، حتى انه ينقل مرة اسم يعقوب ارسلان بصيغته الارمنية « آكون ارسلان » (عدد ٤٤٢ من التاريخ المدنى) · وقد يكون تاريخ متى الرهاوى الارمنى احد مصادر الرهاوى المجهول · وقد روى «متى» الاحداث الجارية من سنة ٩٦٢ حتى سنة ١١٣٦ ، واكمل غريغوريوس الكاهن هذا التاريخ حتى سنة ١١٦٢ ، ونقله « دى لوريه » الى الفرنسية ونشر هذه الترجمة فى باريس سنة ١٨٥٨ ·

واننا ههنا اقتصرنا على تعريب الجزء الثانى من التاريخ المدنى الذى يمتد من عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد (٧٨٥ ـ ٨٠٩م) حتى سنة ١٢٣٤م ، مع التاريخ الكنسى الممتد الى سنة ١٢٠٧م · انه تاريخ حافل بالفوائد منفرد بالاحداث التى لايجدها القارىء العربى فى تاريخ آخر · اما الجزء الاول فيحتوى على معلومات عامة تناقلها

المؤرخون ، وفيه الكثير من الاساطير ، كما ان المجال فيه واسع للحدس والتخمين . لذا فقد احجمنا عن نقله الى العربية .

ونأمل ان تكون هذه الترجمة العربية سبيلا الى التعرف الى هذا الاثر النفيس من تراثنا الشرقى وواسطة لاطلاع اوسع على الاحداث التى جرت فى مناطقنا هذه واداة نافعة تخدم التاريخ والمؤرخين .

والله ولي التوفيق .

(المعرّب)

تاريــخ
الاحداث المدنية والكنسية
حتى سنة ١٢٣٤م
(الجزء الثانى)

٣* / ١٨٧ ـ حكم هارون المسمى الرشيد ـ

بعد سنة ، توفى موسى ابن المهدى · فتقلد الحكم اخوه هارون ، الذى كان قد دخل فى عهد ابيه المهدى الى بلاد الروم(١) بجيش كبير ، وسبى سبيا وافرا واستولى على مدينتى سمالو وهرقلية وسباهما · واتخذ له من السبايا ابنة احد اشراف مدينة هرقلية(٢) ، وابتنى لها مدينة دعا اسمها «هرقلية» ·

وعندما استتب له الملك ، اظهر عنفا وقساوة على المجرمين · فخيم السلام منذ مطلع عهده · الا انه زاد الضريبة على المسيحيين ·

(*) تشير الارقام الواردة فى الهوامش الى صفحات النص السريانى المطبوع فى لوفان ، فى مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين ، مجلد ٨٢ ، سريانى ٣٧ ·

(١) راجع تاريخ ميخائيل السريانى (م·س) ٣ ص١ ، ٤ ص٤٧٩ · وتجدر الملاحظة ان الرقم الاول يشير الى الترجمة الفرنسية التى اجراها شابو ، اما الرقم الثانى فيشير الى النص السريانى الذى نشره شابو ايضا فى باريس · وهناك فقرات لم ترد فى النص الاصلى لميخائيل ،فافترضها المترجم من مؤرخين آخرين ، لاسيما من ابن العبرى ·

(٢) طالع م·س ٣ ص٢ و ١٦ ، ٤ ص٤٨٩ ·

فغادر الكثير منهم بلدانهم وهربوا ، فاستحل المسلمون اراضيهم • وفى السنة الثانية من ملكه ، ارسل عبدالملك ليبني «حدث» • وجمع اكثر من الفى عربة حربية من الجزيرة (مابين النهرين) ومن المغرب، وأمر بهدم الكنائس والهياكل الواقعة غربى السور وباقامة السور من حجارتها المنحوتة • وهكذا تم هدم كنيسة كيسوم الكبيرة(٣) •

وفى سنة ١١٠٤(٤) ، صعد هارون من بغداد الى قالونيقس(٥) ليسكن فيها ، وشيد هناك حصنا لاقامته(٦) • وسرعان ما اصبحت وكأنها بابل الثانية • وشق ترعتين لرى الحقول = واحدة من الفرات، والاخرى مدها من سروج ، بعد ان حفر النهر ، وانزلها الى الرقة•

وفى هذه السنة(٧) قدم الملك هارون ليجتار الى بلاد الروم ومر بالرها • فاجتمع مسلمو المدينة ووشوا بالمسيحيين متهمين اياهم بالتجسس لحساب ملك الروم ، وادعوا ان الملك يأتى سرا كل سنة لاقامة الصلاة فى كنائسهم • وكانوا يطالبون بهدم الكنيسة الكبرى وبابطال الناقوس • غير ان الواشين طردوا ولم يلق كلامهم اذنا صاغية ، بتدخل يحيى كاتب هارون الذى اشار على هارون بعدم الانصياع لهم •

---

(٣) المصدر عينه ص٨ ، ٤ ص٤٨٢ •

(٤) ان السنين لدى مؤرخنا تشير عادة الى التاريخ اليونانى ، والفرق بينها وبين التاريخ الميلادى ٣١١ سنة ، وسنزود قراءنا بالتاريخ الميلادى المقابل للسنين اليونانية • وهنا نحن فى سنة ٧٩٣م •

(٥) يضع م•س هذا الحادث فى سنة ١١٠١ (٧٩٠م) ، وكذلك ابن العبرى فى تاريخه السريانى الذى طبعه الاب بولس بيجان فى باريس سنة ١٨٩٠ ، ص١٢٩ •

(٦) م•س ٢ ص ١٠ •

(٧) وهى سنة ١١٠٨ يونانية (٧٩٧م) حسب م•س •

٤ / ١٨٨ - الاحداث التى جرت فى مملكة الروم[٨]

فى سنة ١١٠٤[٩] ، سخط الملك قسطنطين[١٠] على الفيديوس بطريق صقلية لانه كان يتعاطى الفجور مع امه ايرينة . وحينما اراد ان يسمل عينيه ، فر الى بلاد العرب . فأمر قسطنطين بعدم تسمية والدته ملكة من بعد .

وكان قسطنطين هذا صغيرا حينما توفى والده لاون[١١] الذى كان أبوه قسطنطين قد اقامه ملكا وهو بعد على قيد الحياة . ولهذا فكانت امه تدير شؤون المملكة .

وبعد سنتين تصالح مع امه وأمر بان تعلن ملكة . وقد اتخذ امرأة ثانية غير شرعية ، بينما كانت امرأته الاولى ماتزال حية . وانهمك فى الشبق والفسق ، وكان لايتورع من اختطاف بنات الاشراف قسرا . اخيرا ذهب واستقر فى منطقة تراقية ، حيث عكف على الفجور والسكر والطيش . فاستاء الروم من ذلك . وحينما عاد الى العاصمة سملت امه عينيه فصار اعمى[١٢] ، واقامت الخصي لاطيوس ثانيا فى المملكة ورئيس البطارقة . وفى سنة ١١٠٦[١٣] ، دخل الجيش العربى بلاد الروم فسبى البلاد وخربها ونهبها ثم غادرها .

---

(٨) م.س ٣ ص٩ ، ٤ ص٤٨٣ - ٨٤ - ٤٨٤ .

(٩) اى سنة ٧٩٣م .

(١٠) هو قسطنطين السادس .

(١١) هو لاون الرابع الخزرى (٧٧٥ - ٧٨٠) .

(١٢) عزلت ايرينة ابنها سنة ٧٩٧ .

(١٣) سنة ٧٩٥م .

١٨٩ ـ حكم نقفور[١٤] ـ

تحقق الروم من انهم لن يستريحوا من الحرب طالما تحكمهم امرأة . فصمموا على اقامة نقفور القبدوقى ملكا عليهم . ويقال انه كان رجلا قويا وشهيرا فى الانتصارات وموفقا . فملك على الروم سنة ١١١١[١٥] . اما الملكة ايرينة ، فقد ترهبت فى اثينا .

١٩٠ ـ الكنز الذى عثر عليه فى الرها فى دار الرصافى ـ

لقد ذكرنا سابقا الكنز الذى خبأته امرأة يوحنا الرصافى فى الرها حينما اقتيدت اسيرة الى بلاد الفرس فى ايام (الملك) كسرى ، مع ابنها / سرجيس . ولدى عودة هذا الاخير (من المنفى) ، لم يعثر على الكنز . وقد وعدنا فى حينه ان نتحدث عن كيفية العثور عليه . فبينما كان الملك هارون فى قالونيقس سنة ١١١٥[١٦] ، انتهت دار يوحنا الرصافى بالوراثة الى سلفستر الذى تزوج باحدى بنات الرصافى . وخلف سلفستر الدار لاولاده الصغار بوفر واموال طائلة . ولكن هؤلاء الاولاد بددوا هذه الاموال بغير تعقل ، وادى بهم الامر الى الوقوع تحت وطأة الديون . ودفعتهم الفاقة الى حفر ونبش ارض دارهم وجدرانها ، لانه كان قد بلغهم الحديث المتناقل عن آبائهم ان كنز اسرة الرصافى مخفى فى تلك الدار .

وبعد ان حفروا فى مواضع كثيرة ، عثروا على الكنز . ولكونهم شبابا غير مهذبين ، لم يحسنوا التصرف به بتعقل ، بل صرفوه بالمآكل

---

(١٤) م٠س ٣ ص١٢-١٣ ، ٤ ص ٤٨٥ - ٤٩٠ .

(١٥) سنة ٨٠٠م . وسنة ١١١٤ (٨٠٣م) حسب ابن العبرى (التاريخ السريانى ص١٣١) .

(١٦) سنة ٨٠٤م .

والمشروبات والمطايا وكلاب الصيد والعبيد والاماء . وانتشر خبرهم حتى بلغ مسامع الملك هارون الموجود آنذاك فى قالونيقس ، فاستقدمهم اليه وزجهم فى السجن .

وارسل (هارون) احد الامناء الى الرهـا لكى يبحث عـن الكنز ويسترجع الاشياء النادرة حيثما بيعت . ويقال انه كان فيهـا آنيـة نفيسة من الذهب والفضة ومختلف انواع الادوات . ولما قبضوا على والدتهم العجوز وعلى نسائهم الشريفات وارغموهن على الكشف عما تبقى ، اظهرن شيئا كثيرا من آنية ذهبية ونحاسية وأكواز وصحون وقوارير فضية مليئة بالدنانير الرومية .

وكان فيها ايضا حيات وعقارب من الذهب والفضة مليئـة مـن
٦ اكسير «كيميون» لاستخلاص الذهب . وظن هؤلاء الاغبياء/انه تراب ، فافرغوه وسكبوه على الارض ثم باعوا (الانية) .

وقبض الامين ايضا على اخت لهم عذراء وحبسها فى بيت احد الخلقيدونيين فى غرفة من الطابق الرابع واقام الفرس حراسا عليها . وخافت الصبية من ان يدخلوا عليها ليلا ويغتصبوها عنـوة ، فالقت بنفسها من كوة الطابق الرابع فترضضت اعضاؤها ، وفارقت الحياة فى اليوم التالى .

اما الامين فقد جمع ما وجده وتوجـه الى هارون فى قالونيقس . ولما روى له عن وفاة اختهم الشابة ، حزن عليها ، وفى غمرة حزنه ، اشفق على اولئك الشباب (اخـوتها) ، واطلـق سراحهـم ، فنجـوا من العذاب .

١٩١ ـ دخول هارون الى بلاد الروم[١٧] ـ

في سنة ١١١٦[١٨] ، ارسل الملك نقفور ساعيا الى هارون يدعوه الى الاستعداد للحرب · وفى ١٥ حزيران ، أخذ (هارون) مائة الف (جندى) ودخل بلاد الروم · وتهيأ نقفور ايضا من جهته وخرج بجيش كبير · وتعسكر الجيشان فى جوار بعضهما نحو شهرين بدون حرب · واخيرا عقدا الصلح · ولما عاد هارون من بلاد الروم ، أمر بان تبنى مدينة فوق قالونيقس ، وهى المدينة التى قلنا انها شيدت على اسم هرقلية ، وقد جمع صناعا (فنيين) من شتى ارجاء البلاد للعمل فيها ·

١٩٢ ـ الاحداث التى جرت قبل وفاة هارون[١٩] ـ

احصى الملك هارون الذهب والفضة وسعة غناه ، فوجد انه يفوق غنى ابى جعفر بالف ربوة من الفضة[٢٠] ·

فى هذا الزمان كان قد ظهر وليد بن طريف الحرورى[٢١] وبلغ
جيشه ١٦ / الفا · وشرع يجبي الضرائب من الناس · ودخل ٧

---

(١٧) م·س ٣ ص١٦ ، ٤ ص٤٨٨ ·

(١٨) سنة ٨٠٥م ·

(١٩) م·س ٣ ص١٦ – ١٧ ، ٤ ص ٤٨٨ – ٤٨٩ ·

(٢٠) يقول م·س انها كانت تساوى ١٥ مليونا ·

(٢١) م·س ٣ ص٩ – ١٠ ، ٤ ص٤٨٤ – نسبة الى قرية (حروراء) الواقعة على ميلين من الكوفة جنوبى العراق ، نزل بها جماعة خالفوا الامام على بن ابى طالب ، فنسبوا الى هذه القرية ، وكان زعيمهم (نجدة) الخارجى · ومن هؤلاء الحروريين فرقة تزعمها نافع بن الازرق وهو من بنى حنيفة وسموا (الازارقة) (راجع عبدالستار احمد فراج ـ مجلة العربى الكويتية ـ العدد ٢٨٣ – ص٥٥) ·

نصيبين وقتل اميرها بزاز بن بهلول من ابناء عدي • فوجّه اليه يزيد بن مزيد باثنى عشر الف مقاتل وطارده • فقتل وليد مع كثيرين من أقاربه •

فى هذا الزمان(٢٢) ، تهيأ هارون للنزول الى خراسان لمنازلة احد المتمردين هناك • ولما بلغ بغداد كتب وصية أمر فيها بان يملك بعده ابنه محمد الذى انجبته له زبيدة ، وتركه فى بغداد . وجعل ابنه القاسم على سورية ، وانزل معه الى بلاد فارس ابنه المأمون المدعو عبدالله •

كان المأمون رجلا حكيما فصيحا ماهرا فى علم الفلك والنحو، وكان قد صنف كتابا عجيبا فى علم الفلك مازال شهيرا عند علماء الفلك • واوصى هارون باموال كلها لاولاده الثلاثة • فاعطى المأمون الالف ربوة من الفضة التى كان قد جمعها والتى كانت تزيد على اموال ابى جعفر ، وذلك بدل المملكة التى اعطاها لابنه محمد • واستحلف اولاده ان يقيموا على هذا العهد • وفى سنة ١١٢٠(٢٣) ، توفى هارون فى مدينة «طوس» من اعمال خراسان التى فيها اجهز على الشخص المتمرد عليه • وحكم (هارون) ٢٣ سنة • وقد وضع موته حدا لبناء مدينة هرقلية •

١٩٣ ـ فى الحرب التى شنها نقفور على البلغار(٢٤) ـ

فى سنة ١١٢٢(٢٥) ، توجه نقفور الى محاربة البلغار • وانتصر عليهم وقتل منهم جما غفيرا وطاردهم الى عاصمتهم واستولى

(٢٢) م•س ٣ ص١٧ ، ٤ ص٤٨٩ •

(٢٣) سنة ٨٠٩م •

(٢٤) م•س ٣ ص١٧ ، ٤ ص٤٨٩ •

(٢٥) سنة ٨١١م •

عليها بقوة السيف وقتل فيها من شتى الفئات . ويقال ان وحشيته أدت به الى ان يأتى باولادهم ويلقيهم على الارض ويسحقهم
8 بالجرجر . ولكن الله غضب / عليه فهيأ له رجلا روميا فقتله . وملك بعده ابنه ستوريقى .

فى هذا الزمان بُني دير مار حنانيا(٢٦) فى كورة ماردين . وبنيت ايضا مدينة « زبطرة »(٢٧) التى شيدها هارون ملك العرب.

١٩٤ ـ حكم محمد بن هارون فى بغداد(٢٨) ـ

حينما مات هارون فى خراسان ، كان معه ابنه عبدالله المأمون الذى حكم على خراسان . اما فى بغداد فقد ملك ابنه محمد بن زبيدة ، وجلب كنوز والده من قالونيقس ، مع الفضة التى كان قد منحها لاخيه المأمون . فلم يقم وزنا لارادة ابيه الذى اوصى بان تكون المملكة لاولاده الثلاثة بالتعاقب : اولا لمحمد ، ثم لعبدالله المأمون ، وبعده للقاسم . فما أن توفي والده حتى استولى على زمام الملك فى بغداد ، وارسل الى كل البلدان لقبول مبايعة ابنه من بعده بالملك . وهذا الامر اثار العرب ، وايدهم فى ذلك اخوه عبدالله المأمون ايضا وتهيأ لمحاربته ، حينما سمع انه اخذ الذهب الذى كان يعود اليه فى قالونيقس وانه اهتم بان يكون الملك له ولبنيه .

---

(٢٦) م.س ٣ ص٢٠ ، ٤ ص٤٨٨ .

(٢٧) المصدر عينه ص١٣ ، ٤ ص ٤٨٦ . ويقول ابن العبرى ان هذه المدينة كانت مجاورة لمدينة ملاطية (التاريخ السريانى ص١٣١) .

(٢٨) م.س ٣ ص٢١ ، ٤ ص٤٩٠ ـ ٤٩١ .

١٩٥ ـ الحرب التى دارت بين محمد والمأمون ابنى هارون(٢٩) ـ

حينئذ اقام محمد قائدا لقواته وارسل ثلاثين الف جندى لمحاربة المأمون . اما المأمون فقد ارسل جيشا يتألف من اربعة وعشرين الف جندى بقيادة هرتمة بن اعين وطاهر بن الحسين الفارسى . فتلاحم الجيشان ودام القتال ثلاث سنين . فلم يترك محمد شيئا من كل الغنى والمال الذى جمعه ابوه فى الزمن القديم لم ينفقه على قواته .
٩ ففرغت كل الخزائن / التى كان الملوك السابقون قد جمعوها ، ولم ينتفع شيئا . ذلك لانه كان شهوانيا منعكفا على الدعارة ، وقد انضم العديد من عساكره الى المأمون . ولما لم يبق معه الا القليلون ، احتدم القتال بينهما ، فمُني انصار محمد بالهزيمة وقتل كثير من قواته ، واستولت قوات المأمون والخراسانيون والفرس على غنى طائل مع خيل ودواب .

اما فى المغرب فقد قام رجل اسمه نصر بتشكيل حزب له وجمع له انصارا واعلن تمرده ، وشرع ينهب ويسبى حيثما استطاع .

وكان رجل اسمه خزيمة يسيطر على الجزيرة (مابين النهرين) . فلدى سماع هؤلاء بهزيمة قوات محمد ، شرعوا فى السبى والنهب بلا رحمة وبالقتل والابادة .

وكانت الرها آنذاك بغير سور ، لان ابا جعفر كان قد هدم سورها ، كما ذكرنا ذلك . فاراد اولئك المتمردون ان يأتوا اليها ويسبوا سكانها وينهبوا اموالهم . ولكن الرب هيأ لهم خلاصا بواسطة يحيى بن سعيد الذى اشار عليهم بحكمته الا يفعلوا ذلك ،

---

(٢٩) المصدر عينه ص٢٢ ، ٤ ص٤٩١ ـ ٤٩٢ .

وهكذا اتاح لهم الخلاص • وتلقى يحيى من الرهاويين هبة قدرها خمسة الاف قطعة من الفضة عوض هذا الاحسان •

١٩٦ ـ الامراء الذين كانوا يحكمون البلدان فى الوقت الذى كان فيه القتال دائرا بين محمد واخيه • بناء سور الرها(٣٠) ـ

حينما نجا الرهاويون من ايدى هؤلاء المتمردين ، اهتم شخص يدعى ابا شيخ الجنوى واستحصل نفقات من الرهاويين وبنى سور المدينة ، وقد دفع الرؤساء والاغنياء نصف النفقات • واقام البنيان وسكن فى المدينة •

أما نصر الذى تكلمنا عنه ، فقد حكم ريشكيفا وسروج وكيسوم،

وكان عبدالله بن هاشم حاكما على حران • ولكنه مات فى ذلك الزمان ، فاستولى على الحكم فيها شخص قريشى اسمه ابراهيم• وحكم عمر على تل / موزلت • وحكم حبيب النميرى ابن جهام على ريشعينا (رأس العين) • وحكم عثمان على قنشرين وانطاكية وافامية • وثابت الذى كان يسيطر على قيليقية اقام حراسا على مداخل الجبل الاسود ، لئلا يدخل احد او يخرج بدون امره •

١٩٧ ـ ابراهيم امير حران يصدر امرا بهدم الكنائس ـ

فى هذا الزمان من سنة ١١٢٦(٣١) ، أمر ابراهيم القريشى(٣٢) الوثنيين الذين فى حران بممارسة اسرارهم علنا ، شريطة ان يؤدوا الجزية •

---

(٣٠) م•س ٣ ص ٢٧ ، ٤ ص٤٩٤ •

(٣١) سنة ٨١٥م •

(٣٢) م•س ٣ ص٣٤ ، ٤ ص٤٩٦ •

وفى احد الايام ، بينما كان الامير ابراهيم يستريح فى عليته لاحظ بنايات جديدة . فسأل السقاة الذين معه وقال : « لمن هـذه البنايات الجديدة البيضاء ؟ » فاجابوه : « انهـا كنائس المسيحيين وقد شيدوها فى عهدك . ولاجل هذا يشك فيك كثير من المسلمين ، اذ انك تركتهم يبنون ما لم يُبنَ فى عهد الاقدمين » . فاصدر على الفور امرا باستئصال كل بناء جديد قبل غروب الشمس . فهدموا حالا مذبح الكنيسة الكبرى فى حران وهيكل والـدة الله فى «قوبى» وقسما من هيكل مار كوركيس وهياكل اخرىعائدة الى الخلقيدونيين والنساطرة ، وبعض كنائس اليهود .

وعند انبلاج الصبح ، غير الله فكره ، فأمر بان يبنى سريعا كل ما هُدم . وفى ايام قليلة بُنيت كما شاء الله .

وفى هذا الزمان ، حكم على الرها شخص يدعـى « ابا لعلي» (ابو ليلى) . هذا سبب للرهاويين متاعب كثيرة واثقل كـواهلهم بالضرائب .

١٩٨ ـ مصرع محمد وحكم المأمون والحـروب التى دارت فى عهـده(٣٣) ـ

فى سنة ١٩٧ هجـرية(٣٤) ، لقي محمد مصـرعه فى بغداد ، فآل الملك الى اخيه عبدالله المأمون الذى كان فى بـلاد فـارس . فترك
خراسان وجاء واستقر فى بغداد . / وكان الفرج للناس وتعزوا ١١

(٣٣) الموضع عينه ص٣٠ ، ٤ ص٤٩٦ .

(٣٤) سنة ٨١٢ / ٨١٣ م . ويقول ابن العبرى ان الامين قتل سنة ١٩٨ هجرية (التاريـخ السريانى ص ١٣٨) .

فى مضايقهم . واصدر عفوا عن المجرمين . وهرب من ولايته كل فاعلي الشرور ، وارسل حكاما الى البلدان واستتب فيها السلام .

وكان فى هذا الزمان رجل اسمه حبيب ، وهو نميرى شجاع يسكن ريشعينا . وكان فى السابق من قواد محمد ثم انضم الى المأمون بينما كان محمد مايزال على قيد الحياة . فاقسم له المأمون بان يعطيه مابين النهرين كلها . فلما ملك المأمون ، جاء حبيب على رأس جيش جرار ليستحل البلاد التى اعطيت له . وكان فى كفرتوتا امير من بنى عتاب اسمه عبدالله بن سعيد ، وكان هو وآباؤه يحكمون هذه المنطقة منذ مدة طويلة . فلما استولى حبيب على مابين النهرين ، رفض عبدالله الخضوع له . وعندما وصل حبيب الى نصيبين وارسل يستدعى عبدالله ليقدم له الخضوع ، رفض هذا وتهيأ لمحاربته .

فجمع عبدالله جيشا كبيرا من بنى قبيلته ومن بنى كيسوم ومن الجبل . واستنفر حبيب ايضا كل النميريين وبني عدى وشكل منهم قوة كبيرة وسار حتى بلغ مدينة دارا .

وجاء عبدالله بن سعيد وجابهه بين دارا وكفرتوتا ، شرقى كفرتوتا ، فى موضع يدعى «عطفة» وشنا الحرب على بعضهما . فهُزم عبدالله وولى الادبار ، وسقط الف رجل من جنوده . ودخل حبيب وعساكره كفرتوتا واستولى عليها هو وابناء عدي ، وقتلوا رجالها وسبوا سكانها ونهبوها . وقد صب ابناء عدى بنوع خاص جامات نقمتهم عليها لاجل العداء الموجود بين ابناء عدى وبنى كيسوم لان عبدالله بن سعيد كان قد قتل رجلا شهيرا منهم فى نصيبين . ثم

١٢ رجع / حبيب الى مدينة ريشعينا • وبعد مضي ثلاثة اشهر على حربهم هذه ذهب عبدالله بن سعيد وجمع له قوة وجاء وحاصر ريشعينا ، وذلك فى يوم السبت الفاتح من تشرين سنة ١٩٩[٣٥] واشتد القتال على المدينة من جهتها الشرقية وقتل كثيرون • وكان قد اجتمع فى ريشعينا مع حبيب رجال محاربون وبسلاء من بني عدي • وتضايق سكان المدينة كثيرا ، لاسيما المسيحيون ، فصرخوا الى الله بحزن طالبين منه الخلاص • فسمع (الله) صراخهم ورد عنهم السيف الذى كانت قوات عبدالله قد استلته عليهم ، وقد جمع معه ١٣ الف (جندى) بين فارس وراجل ، وهم مستعدون على التعويض عما جرى فى كفرتوتا • وفى الساعة التاسعة هبت ريح شديدة وضباب كثيف بوجه المحاصرين ،فاضطربوا واستحوذ عليهم الرعب• واذ ذاك انقض عليهم حبيب بجيشه واباد منهم نحو ثلاثة الاف • وكانت الريح ترشق وجوههم والغبار يعمي أعينهم ، فهربوا وتبددوا ، ونهب (انصار حبيب) معسكراتهم •

١٩٩ ـ القائد الذى ارسله المأمون لاقرار السلام فى المغرب ـ

فى سنة ٢٠٠ هجرية[٣٦] ، ارسل المأمون الى الجزيرة رجلا مكريا فارسيا اسمه طاهر برفقة عشرة آلاف فارس ، فاحل السلام فى مابين النهرين ، كما سنروى ذلك •

ولما جاء طاهر قام ضده الثائر نصر بن شبث الذى كان يحكم ريشكيفا وكيسوم • اما عبدالله بن سعيد فقد قضى نحبه فى كفرتوتا

(٣٥) يزودنا المؤرخ هنا بالسنة الهجرية فقط ، وتقابلها سنة ٨١٤م •

(٣٦) سنة ٨١٥/٨١٦مم •

من جـراء روج (أوريح) اعترته ، دون ان يـلازم الفـراش ولو يوماً واحداً ٠

وفى تلك السنة عينها اغتيل كلثوم اخو حبيب على يد الخوارج اذ كان عائدا من مكة بصحبة ١٥ رجلا ٠ ولما سمع حبيب ، حزن
١٣ حزنا شديدا واخذ قوة وطارد الخوارج وادركهم / على دجلة تحت تكريت وانقض عليهم على حين غرة وقتل رئيسهم عبيدة والرجال المائة والثمانين الذين كانوا معه ، واخذ اسلحتهم وانـزل رؤوسهـم الى بغـداد ٠

وفى هذه السنة حل السلام بين حبيب وسكان كيسوم ، فاعطاهم مائة حمل من الفضة تعويضا عن الذين قتلوا منهم وعن الاموال التى نهبها النميريون منهم ٠ وهذا أمر لم يفعله احد من المسلمين قبله ٠

وتمكن طاهر المذكور من احلال السلام بينهم واكرمهم ومنحهم ثيابا وزودهم بالمطايا ووهب رؤساءهم ١٥ حملا مـن الفضة ، اى ما يساوى ستمائة الف قطعة من الفضة ٠ فعظم شأن طاهر واصبح موضع اكرام المسلمين ٠ وفى زمان طاهر هذاعقد مجمعفى قالونيقس واقاموا ديونيسيوس الرهاوى المدعو التلمحرى بطريركا ، كما بينا ذلك فى كتاب الاحداث الكنسية(٣٧) ٠

٢٠٠ ـ حكم ستوريقي ـ

حينما ملك هذا على الروم ، خرج لمحاربة البلغار زمانا طويلا ٠

فى هذا الزمان(٣٨) ، اتى نصر الى دير قنشرين واستولى عليه ونهب كل ما وجد فيه واضرم فيه النار فاحرقه مـع الهيكل الجليل

---

(٣٧) اشارة الى ان المؤرخ وضع التاريخ الكنسى قبل التاريخ المدنى هذا ٠

(٣٨) م٠س ٣ ص٢٣ ، ٤ ص٤٩٠ ، ٤٩٣ ٠

الذى كان فيه · وبينما كان الملك يخوض غمار الحرب ضد البلغار اصابه سهم فى فخذه ففارق الحياة ·

٢٠١ ـ حكم ميخائيل[٣٩] ـ

حينما توفى ستوريقى ، خلفه ابنه[٤٠] ميخائيل · وفى ايامه جاء ملك البلغار وحاصر مدينة القسطنطينية · فخرجت عساكر الروم بقيادة بطريق اسمه لاون وطاردوا البلغار وانتصروا عليهم وقتلوا ملكهم · ولم يكفّ (لاون) عن مطاردتهم حتى ابادهم ، ورجع ظافرا الى القسطنطينية ·

١٤ / ٢٠٢ ـ حكم لاون[٤١] ـ

حينما عاد البطريق لاون منتصرا على البلغار ، خرجت المدينة كلها لاستقباله وادخلوه بحفاوة بالغة الى البلاد ،واخرجوا منه ميخائيل، فملك لاون (عوضه) · ثم حلقوا رأس ميخائيل ووضعوه فى دير وخصوا كلا ولديه ، وذلك سنة الف ومائة وثلاث وعشرين(١١٢٣) يونانية[٤٢] ·

٢٠٣ ـ وفاة طاهر القائد الذى ارسله المأمون · ابنه عبدالله· سقوط الثائر نصر ـ

ولما عاد طاهر الى بغداد وافاه الاجل هناك[٤٣] · فارسل ابنه

(٣٩) هو ميخائيل الاول (٨١١ ـ ٨١٣) ، طالع م·س ٣ ص٢٥ ـ ٢٦ ، ٤ ص٤٩٣ ·

(٤٠) اما ابن العبرى فيقول انه كان ختنه (التاريخ السريانى ص١٣٦) ·

(٤١) هو لاون الخامس الارمنى (٨١٣ ـ ٨٢٠) ، م·س ٣ ص٢٦ و ٧٠ ـ ٧١ ، ٤ ص٤٩٣ و ٥٢٠ ـ ٥٢١ ·

(٤٢) سنة ٨١٢م ·

(٤٣) بقول م·س ٣ ص٥٤ ، ٤ ص٥١١ انه مات فى خراسان ·

عبدالله حاكما على مابين النهرين كلها وعلى المغرب · وكان هذا رجلا حكيما وعادلا ورحوما · وجاء معه اربعون الف فارس · ولما وصل الى مابين النهرين ، ناوأه نصر بن شبث مع بنى قيس · فحاربهم عبدالله مرات عديدة حتى دب الضعف بين صفوف مؤيدى نصر · فجمع له غنى ومؤونة وافرة من المسيحيين الكثيرين القاطنين فى كيسوم وريشعينا الذين ضايقهم ، ومن الرهبان العديدين والمسلمين الذين ادخلهم وحبسهم معه فى كيسوم ، وبنى حولهاخمسة اسوار واقام على الاسوار مجانيق وجنودا ·

وفى سنة ٣٠٦ هجرية(٤٤) ، اقبل عبدالله بن طاهر وحاصر كيسوم بصحبة اربعين الف فارس وعشرة الاف من الرماة · وحفروا خنادق حول المدينة وسلطوا عليها ثلاثين منجنيقا تقذف حجارة ونارا · فتضايق سكانها من الحجارة والنار والحصار الشديد · وكان الفتى عبدالله رحوما يشفق عليهم · وقد تمكن من القبض على ابناء نصر وبعض المجرمين ، ولكنه كان يطلقهم ولا يرضى بقتلهم · ولما اشتد عليهم الضيق ، طلبوا منه الصفح عن كل ما بدر / منهم من السوء على ان لا يضرهم وان يترك لهم كل ما يملكونه · فاعطاهم عهدا ، ريثما يرسل ويعلم المأمون بذلك · وكتب الى الملك (الخليفة) فجاءه الجواب بان يتصرف حسبما يراه مناسبا · واذ ذاك فتحوا أبواب المدينة وخرجت القوات التى كانت مع نصر دون ان يلحق بهم اذى · وارسلهم مع نصر الى بغداد عند المأمون · وظل نصر هناك مدة طويلة ·

---

(٤٤) سنة ٨٢١/٨٢٢م ·

وفى سنة ١١٣٢(٤٥) ، حدث قحط كبير فى القمح ، لان المطر احتبس فى ذلك الشتاء · فعدمت الغلة وصار نقص كبير فى القمح فى المشرق والمغرب · وبلغ ثمن حمل الحنطة ٣٥ قطعة من الفضة ، والخبز الذى وزنه مائتا قطعة من الفضة بيع بقطعة فضة · وباد البشر من الجوع ، وحل وباء فتاك بالبشر والحيوانات ، وبلغ الامر بالناس الى اليأس ·

وفى سنة ١١٣٥ يونانية(٤٦) ، قيض الله برحمته وجوده للارض ان تدر من القليل الذى زرع فيها غلات غزيرة ، واعطت الواحد ثلاثين وستين وحتى مائة · فصار الفرج للعالم وساد الرخاء وحل الامن فى الطرق واستتب السلام فى العالم ، لاسيما بفضل لطف الخليفة المأمون ورحمته · وأمر كل الحكام التابعين له بان يسوسوا بالعدل والاستقامة ويعيدوا الاراضى والاموال الى كل من لحقه ظلم او تعرض للسلب والغبن · واصدر المأمون ايضا امرا بان يرفع عن كواهل المسيحيين واجب ايواء العساكر فى منازلهم ، والا يضرهم احد من العرب او الفرس · فصار المسيحيون فى هذا الزمان ينعمون برخاء ويصلون دوما لاجل حياة المأمون ·

١٦ فى هذا الزمان من سنة ٢١٠هجرية(٤٧) ، مات حبيب / فى بغداد وقد تشنجت رجلاه ، بعد ان حكم مابين النهرين ١٧ سنة ، وقد رزق خمسة اولاد واقتنى اموالا طائلة وبنى معاقل وشق الترع وغرس البساتين والاشجار واقام بنايات كبيرة واقتنى عبيدا كثيرين، ولكنه حررهم واعطاهم اموالا ·

---

(٤٥) سنة ٨٢١م ·

(٤٦) سنة ٨٢٤م ·

(٤٧) سنة ٨٢٥/٨٢٦م ·

٢٠٤ ـ دخول عبدالله بن طاهر الى بلاد مصر(٤٨) ـ

في هذه السنة دخل عبدالله بن طاهر الى مصر واحتل مدنا كبيرة كانت عاصية ، كما انه تمكن من الاستيلاء على مدينة الاسكندرية الخصبة . وقبض على عدد من المتمردين وارسلهم مكبلين بالسلاسل الى المأمون في بغداد . واظهر طريقا مستقيمة في العدل لم يسبقه اليها حكام آخرون ولا الملك نفسه . وكان يكرم الحكماء ويحب الراغبين في العلم والحكمة . وكان يجل تيودوروس مطرافوليط الرها الذى كان مهتما بالفلسفة كثيرا ومتضلعا من اللغات السريانية والعربية واليونانية ، فيتبادل الحديث معه دوما ويسمع اليه بارتياح .

وحينما تهيأ للدخول الى البلاد المصرية ، اقام في قالونيقس اخاه الصغير محمدا وخوله السلطة على ما بين النهرين كلها . وكان هذا قد وصل حديثا عنده من خراسان . اما في الرها فقد اقام اميرا اسمه يقظان .

واجتمع العرب من حران والرها وشميشاط وطالبوا عبدالله باصدار الامر بهدم الكنائس التى بنيت منذ عشر سنين وبابطال النواقيس . اما عبدالله الامير الصالح فقد اجابهم قائلا : « ان المسيحيين المساكين لم يبنوا حتى العشر من الكنائس التى خربت واحرقت . ثم أمر بالا ينتقص للمسيحيين شيء من شرائعهم
١٧ وعاداتهم القديمة ، والا يستأصل شيء / من كنائسهم . وعاش المسيحيون في عهده في رخاء وسلام .

(٤٨) م.س ٣ ص٦٠ ، ٤ ص٥١٥ .

٢٠٥ – المسيحيون الساكنون فى تنيس المصرية –

وبما اننا ذكرنا عبدالله بن طاهر وكتبنا عن دخوله الى البلاد المصرية ، فلنظهر ايضا عدله الذى تجلى فى أمر المسيحيين الساكنين فى تنيس(٤٩) ، الذين يتحدث عنهم البطريرك ديونيسيوس فى كتابه. فنحن ايضا نريد التحدث عنهم ، لكى نبقي ذكرا صالحا للبطريرك ولعبدالله بن طاهر .

يروي البطريرك ديونيسيوس الذى كان معروفا لدى عبدالله ومحبوبا عنده مع اخيه مطرافوليط الرها ، انه دخل على عبدالله فى مصر فى الزمان السابق للفتنة التى اثيرت بغية هدم كنائسهم ، او بالاحرى كنائس كثيرة فى مابين النهرين . وهذا ما اضطر البطريرك المرحوم الى التوجه شطر البلاد المصرية لمقابلة عبدالله بن طاهر ، برفقة اخيه مطرافوليط الرها الذى كتبنا عنه وعن هذه القصة فى كتاب الاحداث الكنسية الذى وضعناه(٥٠) .

فى هذا الزمان ، يروى البطريرك هذا الحادث قائلا : اننا شاهدنا فى بلاد مصر مدينة تنيس ، وقص علينا سكانها قصة اليمة. فان اهل هذا الموضع كلهم مسيحيون ، والمكان مزدحم بالسكان . الا انهم فى فقر مدقع . ولما سألناهم كيف تردت احوالهم الى هذا الحد ، اجابونا قائلين : ان المياه تحيط بمدينتنا من كل جوانبها وليس لنا زرع او غلة او فلاحة ، ولا يمكننا اقتناء الاموال . والمياه التى نشربها تأتينا من بعيد ونشتريها بجهد جهيد كل اربع جرار بدرهم .

(٤٩) م.س ٣ ص٦٢ حاشية ٥ . وتنيس مدينة قديمة كانت فى جنوبى غربى بورسعيد خربت سنة ١٢٢٧م (اللؤلؤ المنثور ، حلب ١٩٥٦ ص٦٢٤) .

(٥٠) اشارة اخرى الى اسبقية التاريخ الكنسى .

١٨ اما شغلنا فهو الكتان تغزله النساء / بالمغازل ونحن ننسجه بالنول باجرة قدرها نصف درهم نتقاضاها يوميا من التجار اصحاب الادوات٠ ولا يكاد شغلنا يكفى قوت يومنا ٠ وحينما يحين موعد الضريبة ، يفرضون على كل بيت خمسة دنانير ٠ فنعانى من ذلك ونلقى فى السجون ٠ وفى غمرة ضيقنا نرهن لهم اقاربنا ٠ اجل اننا نرهن لهم ابناءنا وبناتنا ليعملوا كعبيد عندهم ٠ وقد يحدث ان امرأة أحدنا أو ابنته تلد عندهم ، فيحذروننا من رفع الشكوى عليهم ٠ والانكى هو انه قبل بلوغ الاوان لفدية المرأة او البنت ، تأتى ضريبة السنة التالية ، فيطالبوننا ، بالاضافة الى الرهائن ، بدفع مبلغ آخر ٠ وهكذا يظل اولادنا وبناتنا عبيدا للمسلمين طيلة حياتهم ٠

ويقول البطريرك المرحوم انه حينما قص ذلك على عبدالله ، أشفق عليهم ، وبوساطة البطريرك أمر بان يدفعوا عن كل رجل جزية قدرها ٢٢ درهما ، حسب الشريعة الجارية فى مابين النهرين ٠

٢٠٦ ـ الامور التى شاهدها التلمحري فى مصر ورواها[٥١] ـ

نتكلم ايضا عن امور اخرى كتبها البطريرك ديونيسيوس المستحق ذكرا صالحا ٠ قال لقد شاهدنا فى مصر ايضا امرا جديرا بالذكر ٠ فهناك بناء شيده الاقدمون بجوار نهر النيل قبل انقسامه الى الفروع الاربعة ٠ انه على شكل بركة مربعة ينتصب فى وسطها عمود حجرى تعلوه درجات ومقاييس وكتابات تشير الى هذه المقاييس ٠ وحينما يفيض النهر فى زمان ايلول ، تدخل مياهه داخل البناء ، فيأتى
١٩ الرجال المؤتمنون عليه كل يوم / ليلاحظوا الدرجات التى يرتفع اليها الماء فى العمود ٠ فاذا كان فيضان النهر اقل من ١٤ درجة ، فان جزءا

(٥١) م٠س ٣ ص٨٢ ، ٤ ص٥٢٦ – ٥٢٧ ٠

صغيرا من ارض مصر تسقى منه ، وهذه علامة على ان الغلات تكون ناقصة فى تلك السنة ، فلا تجبى الضرائب ٠ اما اذا ارتفع النهر الى ١٥ او ١٦ درجة ، فتكون الغلات متوسطة ، فتجبى الضرائب حسب ذلك المقدار ٠ واما اذا بلغ ١٧ او ١٨ درجة ، فان الرى يعم مصر كلها وتكون الضريبة كاملة ٠ واذا فاض وتجاوز العشرين فانه يحدث اضرارا فى الارض ولا تجنى حاصلات فى تلك السنة ٠ وموجز القول ، ان حكام مصر يعلمون من اشارات ذلك العمود مامقدار الضرائب التى يمكنهم فرضها على مصر كل سنة ٠

وقد وجدت فى الكتب القديمة ان قورلس بطريرك الاسكندرية(٥٢) هو الذى بنى ذلك العمود ونظم الدرجات والمقاييس المكتوبة عليه ٠

٢٠٧ ـ الحوت الذى ظهر فى البحر ـ

ويكتب البطريرك ديونيسيوس ايضا قائلا(٥٣) حينما كان فى مصر ، ظهر فى البحر حوت كبير طوله نحو نصف ميل(*) فاضطرب سكان البلاد وخافوا ركوب البحر ، ولم ينزل الى البحر الغواصون الذين يخوضونه بحثا عن اللآلىء ٠٠ وبعد ان اقلق البحر طيلة ثلاثة اشهر وتوقفت السفن عن السير ، ارسل الله عليه سمكة صغيرة طولها نحو شبر واحد دخلت فى اذن ذلك الحوت الضخم وقتلته ٠ ولما مات ، جرفته امواج البحر والقت به على الساحل ٠ وحينما لاحظ سكان

---

(٥٢) قورلس الاسكندرى بطريرك الاسكندرية (٤١٢ ـ ٤٤٤ م) ، ترأس مجمع افسس سنة ٤٣١ وترك مؤلفات دفاعية وعقائدية ٠

(٥٣) يضع م٠س ٣ ص٨٥ ، ٤ ص٥٢٨ هذا الحادث بالقرب من البحرين ٠

(*) هذه مبالغة ظاهرة لاتخفى على القراء الكرام ٠

البلاد ذلك ، ركبوا السفن وتوجهوا اليه واخذوا يقطعون لحمه . واذ
٢٠ لاحظوا ان النار عاجزة عن طبخه ، اخذوا يملحونه / ويجففونه ثم يدقونه بالمهراس ويأكلونه .

٢٠٨ ـ الانصاب القائمة فى البلاد المصرية والهياكل المشيدة فوق اضرحة الملوك (الاهرام) ـ

ويكتب التلمحرى ايضا قائلا : اننا نشاهد ايضا الانصاب التى تكلم عنها ارميا والموجودة فى هليوبوليس عاصمة المصريين التى كان فوطيفار حمو يوسف حبرها . انها مصنوعة من الحجر . ويبلغ طول كل حجر منها ستين ذراعا ، وعرضها وسمكها ست اذرع ، وقاعدتها عشر اذرع ، بحيث يكون ارتفاع النصب سبعين ذراعا . وكانت منحوتة عليها من فوق الى اسفل صور اصنام الوثنية وكتابات هيروغليفية لم يستطع احد من معاصرينا قراءتها . انه منظر يثير الاعجاب ، ولاسيما انها ليست من حجر لين بل من المرمر . وهى شبيهة (بالانصاب) ذات الاحجار الثلاث الماثلة فى بعلبك ، التى مع كونها عجيبة ، الا ان طول الحجرة فيها لايبلغ سوى ٤٠ ذراعا فحسب . اما هذه فاكثر من ستين ذراعا ، الامر الذى يذهل العقل منه ، اذ كيف قطعت هذه الحجارة من الجبل وبأية قوة جروها وجلبوها الى منتصف السهل المشيدة فيه هليوبوليس عاصمة مصر ، وباى فن استطاعوا نصبها وايقافها مستقيمة ، ثم ان يصعدوا ويضعوا فوقها تيجانا من عشر اذرع . فحتى لو اجتمع عليها الف رجل وهى ساقطة
٢١ لما استطاعوا تحريكها . / وكان فى اعلاها اقباع من نحاس يزن كل منها الف رطل . وقد خربت المدينة من زمان مجىء المسيح . ولم

يكن مجال لاحد ليتسلق الى قمتها ، فلم يستطع المصريون ولاالعرب الجشعون ان يأخذوا ذلك النحاس ، كما اخذوا نحاس العمود الكائن فى جزيرة رودس الذى رماه العرب وكسروه واخذوا منه ٣ آلاف حمل من النحاس القورنتي ٠

وكان فى المدينة اكثر من خمسمائة نصب ملقى على الحضيض وقد حطمت وجوه الصور بالفؤوس ٠

ورأينا ايضا فى مصر هياكل مذهلة مبنية علـى اضرحة الملوك الوثنيين الاقدمين ٠ انها مقفلة لا باب لها ٠ ويبلغ طول كـل منها خمسمائة ذراع وعرضها خمسمائة وارتفاعها مائتين وخمسين ٠ وقد سميت بالاهرام ، لانها هرمية الشكل ، فبينما قاعدتها تبلغ خمسمائة ذراع ، فهى تنتهى بذراع واحدة من فوق ٠ اما احجار بنائها ، فانها منحوتة على مقياس ٦ او ٨ او ١٠ اذرع ، وهى تبدو مثل جبال شاهقة من ارض مصر كلها ٠

٢٠٩ ـ حكم ميخائيل آخر(٥٤) ومصرع لاون(٥٥) ـ

فى سنة ١١٣٢(٥٦) ، قام شخص يدعـى ميخائيـل فى عاصمة الروم ودخل على لاون الملك وقتله وحكم عوضه ٠

فى هذا الزمان صدر أمر من محمد بن طاهر بهدم كنائس المسيحيين
٢٢ فى ما بين النهرين ٠ فنزل البطريرك / ديونيسيوس مع أخيه(٥٧)
تاودوسيوس مطرافوليط الرها الى مصر عند عبدالله بن طاهر اخى

(٥٤) هو ميخائيل الثانى الالثغ (٨٢٠ ـ ٨٢٩) ٠

(٥٥) م٠س ٣ ص٧٢ ، ٤ ص٥٢١ ـ ٥٢٢ ٠

(٥٦) سنة ٨٢١م ٠

(٥٧) م٠س ٣ ص٦٢ ـ ٦٤ ، ٤ ص٥١٥ ـ ٥١٦ ٠

محمد ، واستحصلا منه امرا بالغا هذا الاضطهاد · وقد كتبنا هذا الحدث فى كتاب الحوادث الكنسية ، فـى عهـد هـذا البطـريرك المذكور[٥٨] ·

وبعـد ان حكم ميخائيل هـذا مدة توفي وخلفه فى الملك ابنه تاوفيلس ·

٢١٠ ـ حكم تاوفيلس بن ميخائيل[٥٩] ـ

حينما ملك تاوفيلس على الروم ، جمع قواته وخرج الى حدود البلدان التى استولى عليها العرب ، وبلغ « زبطـرة » واحتلهـا واحـرقها بالنار ، وسبى بلد «حنزيط» كله وجـاء الى ارشميشاط واستولى عليها · ولما وصل الى ملاطية ارسل يقول لسكانها : اذا لم تفتحوا الابواب وتسلموا المدينة وتأخذوا عهدا عـلى حياتكم ، فاننا سنفعل بمدينتكم كما فعلنا بزبطرة ·

فرد الحاكم الموجود فى المدينة على الملك بكلمات تمليق وارسل له هبات وطلب اليه ان يمهلهم لمدة معينة · وهكذا افلح فى تأخيرهم حتى بلغه خبر مجىءعساكر المسلمين · ولما سمع تاوفيلس ان المأمون قد تهيأ للدخول الى بلاد الروم ، انسحب وعاد الى القسطنطينية ·

٢١١ ـ خروج المأمون من بغداد ودخوله الى الرها والى بلاد الروم ـ

فى سنة ١١٤٠ يونانية الموافقة لسنة ٢١٤ هجرية[٦٠] ، خرج المأمون من بغداد بجيش عرمرم[٦١] قوامه مئتا الف جندى ، لكى يذهب الى

(٥٨) اشارة اخرى الى اسبقية التاريخ الكنسى ·

(٥٩) م·س ٣ ص٧٣ ـ ٧٤ و ٨٨ـ٨٩ ، ٤ص٥٢٢ ـ ٥٢٣ ، ٥٣٠ ـ ٥٣٢ ·

(٦٠) سنة ٨٢٩م ·

(٦١) م·س ٣ ص٧٤ ، ٤ ص٥٢٣ ·

بلاد الروم ، مع البطريق عمانوئيل المتمرد الذى خرج قبل مدة مع
٢٣ خمسين فارسا وجاء الى / المأمون ، على اثر عداوةوقعت بينه وبين تاوفيلس ملك الروم ، ووعد المأمون باحتلال بلاد الروم كلها ، وحثه على شن الحرب على الروم • فهيأ المأمون سلاحا وافرا مع شتى انواع المعدات الحربية وفعلة وصناعا ونجارين وحدادين وجميع الامور اللازمة • واخذ معه كل الجمال التى يمتلكها العرب القاطنون فى مملكته وحمّلها بالفضة والمؤن والقمح والزاد والامور الاخرى الكثيرة الضرورية• وجاء المأمونوبلغ حران• وشرع تاودوروس اسقف حران الملقببأبى قرة فىمفاوضة المأمون • ودار بينهما حوار طويل عن الايمان المسيحى • وهذا الحوار مكتوب فى سفر خاص تتيسر مراجعته لمن شاء ذلك • ومن حران ذهب الى الرها ، واحسن الى الرهاويين وأمر بان ترفع عنهم كل الاثقال والضرائب • ودخل الكنيسة الكبرى وتعجب من جمالها وسأل المطرافوليط عن واردات ذلك البيت ، فاجابه الاسقف : ان امواله كثيرة من فضل جودتك ايها الملك • ولكن رغم كثرتها ، فانها تنفق فى اداء الضريبة المفروضة على الواردات • حينئذ أمر المأمون بالا تؤخذ ضريبة على الفنادق والحوانيت والمسابح (الحمامات)والارحاء ، عدا البساتينوالاراضى (الحقول) • وقال ان كل ما له سقف ليس ملزما بدفع الجزية •

٢١٢ — الاضرار التى سببها المسلمون فى بلدان الروم —

فى سنة ٢١٥ هجرية(٦٢) ، غادر المأمون الرها ودخل منطقة الروم واحتل ٧٢ حصنا ومدينة ، وبلغت (جيوشه) مدينة سالو واخذوها بالحرب وقتلوا فيها كل المحاربين ، اى نحو اربعة الاف ،

(٦٢) سنة ٨٣٠م •

واستأصلوا سورها واضرموا النار فى بيوتها واخذوا سكانهـا الى
٢٤ السبى ، لانهم لم يستسلموا ليأخذوا عهدا / على حياتهم · اما المـدن التى خضعت ، فقد اشفق المأمون عليها ، لاسيما حينما التمسوا منه واطلعوه على انهم معدمون من المؤونة · فاعطاهم قمحا وفضة ، واقام عليهم حاكما عمانوئيل المتمرد الرومى ، وحلفهم امـام اساقفتهـم وكهنتهم بالا يخونوا المسلمين والا يساعدوا الروم · وترك لهـم مؤونة وامورا ضرورية للسنة كلها · وترك عند عمانوئيل قوة كافية من الفرس والعرب لحراسة البلاد · وخرج المأمون وعـاد الى مابين النهرين ووصل الى بغداد ·

٢١٣ ـ دخول المأمون الى بلاد الروم مرة ثانية(٦٣) ـ

فى السنة التالية نكث عمانوئيل المتمرد بوعـده تجاه المأمـون وتخلى عن جيش المسلمين الذى تركه المأمون عنده دون ان يضره بشىء، وذهب وانضم الى تاوفيلس · فأعطي البلدان الداخلية من منطقـة الروم · ولما سمع المأمون بما فعله عمانوئيل وكيف ان سكان البلاد خانوا عساكره وابادوا كثيرين من الذين تركهم عندهم ، غضب جدا وتهيأ للدخول الى بلاد الروم ، وكان معه ابنه عباس واخوه ابو اسحق· وبلغوا بلاد الروم واحتلوا المدن والحصون وسيطروا عليها وابادوها بدون شفقة ، وسبوا ونهبوا واحرقوا قرى كثيرة ودمروا اسـوار المدن · وحينما بلغ الملك ان الروم الذين كان قـد احسن اليهـم واسكنهم سابقا فى مدنهم وقراهم خانوا وقتلوا كثيرا مـن القـوات التى لديهم ، أمر بذبح نحو عشرين الف شخص منهم وببيع بنيهـم

---

(٦٣) م·س ٣ ص٧٤ ـ ٧٥ ، ٤ ص٥٢٣ ـ ٥٢٤ ·

ونسائهم فى معسكر المسلمين وبنهب اموالهم . ولما اراد الملك العودة ، تضايق المغرب وخصوصا مابين النهرين ، اذ كانوا
٢٥ يفرضون / عليهم ان يجلبوا الى معسكر الملك المأمون ثيرانا وضانا وقمحا وخمرا ، لتموين الجيش الذى كان عدده يربو على مائتى الف (جندى) . وأمر الملك المأمون باقامة حصن فى كيسوم وامضى فيه الشتاء هو وبنوه واخوته والقوم الذين معه . واضطر التجار الى ان يجلبوا له القمح والمواد الضرورية من كل مكان . وكانوا يدفعون الاثمان كاملة للباعة فى المعسكر . لان اوامر الملك المأمون كانت عادلة ، وكان مسالما ورحيما .

٢١٤ ـ المهدى الذى اصبح زعيما للاكراد(٦٤) .

كان فى ذلك الزمان قوم يدينون بالوثنية ، وهم الاكراد الموجودون الى اليوم . هؤلاء بدأوا باحتلال الحصون ثم انضموا الى الدين الاسلامى ، بعد ان فقدوا رؤساءهم ، كما هو مكتوب ههنا . انهم مجموعة من الشعوب الفارسية والارمنية الوثنية ثم اصبحوا امة خاصة معروفة . ويسمون الان باسماء الحصون التى استولوا عليها . وكان يتداول فيما بينهم حديث ناتج عن تكهن وتقليد آبائهم ، مفاده ان ملكا سيظهر منهم يدعى المهدي ، وانه ، حسب مضمون اسمه ، سيهدى الشعوب الى الايمان به . وكانوا يدعونه الاهاً . وانه سيخلف ملكه لآخر ، وهكذا الى غير نهاية . ففى هذا الزمان اذن ظهر رئيسهم المهدى الذى تكلمنا عليه وظنوا انه هو ذاك الذى ينتظرونه . وكان غير قابل للمس منهم ،

(٦٤) المصدر نفسه ه٥٠ ـ ٥٢ ـ ، ٤ ص٥٠٨ .

ويضع برقعا على وجهه ، ويدعو نفسه نبيا الاهياً . وكل يوم كـان
يزداد عدد الموالين له ، وتأتيه الاموال بوفرة . فاجتمع اليه فئات
كثيرة من شتى الشعوب ، الفارسية والعربية والوثنية ، تراودهـم
فكرة النهب والسلب . وجعل سكناه فى الجبال الحصينة من بلاد /
٢٦ الاكراد . وحلت رهبته على الجزيرة وبلاد ارمينية ، واجتـاح بيث
زبدى (بازبدى) وطور عبدين . وكانت سيوفهم ترتوي من الدم ،
غير مشفقين على كل الاصناف . وكانت الشعوب كلها سواء لديهم
فى القتل . واذ كانوا يدينون بالمجوسية ، فكانوا يعتبرون غـريبا
كل من لايتخذ المهدى نبيا الاهيا[٦٥] . وخاف الملك المأمـون نفسه
منهم . وحينما دخلوا بلاد طور عبدين ودير قرتمين والقرى المجاورة
واخذوا يعيثون فيها فسادا ، تشجـع الحسن حاكـم تلك البـلاد
وجابههم ، ولاسيما انه كان يرى العذابات التى يسومونها الرهبان ،
لان الحسن كان سليم النية تجاه المسيحيين . فانقض عليهم بغتة .
وشاء الله ان يحل الارتباك بين صفوف الاكراد ، فولوا الادبـار .
واضطر المهدي الذى كانوا يؤلهونه الى رفـع البرقع عـن وجهـه
والهرب من امام الحسن . فنجا مع افراد قلائل الى بـلاد اسحق بن
اشود[٦٦] ، ودخل عند اسحق الى الحصن . واجتمع الاكـراد حـول
الحصن . اما اسحق فاسرع حالا وقبض على المهدى وقطـع رأسه .
وفى الليل اخذ الرأس وكل ما استطاع اخذه من المال والناس وهرب
من قدامهم وعاد الى حصنه . وترك اولاده فى ذلك الحصن وذهب

---

(٦٥) يقول ابن العصرى ان المهدى كان يدعى (المسيح) و (الروح القدس) (التاريخ السرياني ص١٤٤) .

(٦٦) م.س ٣ ص ٣٢ و ٥١ ، ٤ ص٤٩٦ و ٥٠٩ ، ويدعوه ابن العبرى اسحق بن احود الارمنى (ص١٤٤) .

الى حاكم الجزيرة . ولما انبلج الصبح ودخل الاكراد الى الحصن ولم يجدوا فيه سوى جثة المهدى ، احرقوا منازل اسحق ثم رحلوا واتوا وكمنوا امام الحصن الذى كان فيه اولاد اسحق وامرأته . واذ احست بذلك امرأة وثنية ، اذاعت الخبر فى القرية . فدخل سكان

٢٧ القرية الى الحصن . وكان لامرأة اسحق / المسيحية اخ راهب قد دخل الحصن هو ايضا . ولما وصل الاكراد قتلوا كل من كان خارج الحصن وشنوا هجوما على الحصن واخذوا يرشقونه بالحجارة حتى شرعت الغرف الداخلية تنهار . وبينما كانوا على وشك الاستسلام الى الاكراد الذين اضرموا النار فى باب الحصن ، اذا بذلك الراهب يمد يده فيتناول رمحا ثم يلقى بنفسه من السور . ولما واجه فيالق الاكراد ، توجه توا نحو رئيسهم الذى اقيم خلفا للمهدى وطعنه بالرمح وصرعه . ولما كان الظلام قد بدأ يخيم على الارض، استطاع الراهب الهرب والنجاة . وشاء الله ان يحضر اسحق على رأس الجنود الذين جلبهم معه ، وانقض بغتة على الاكراد واباد الكثيرين منهم وفر الباقون وتبددوا . وكانت هذه نهاية المهدى المفجعة . واقاموا رئيسا عليهم شخصا اسمه هارون ، وبعده قام « بابك » ، وهكذا تعاقبوا حتى اليوم ، وهم ينتشرون ويسيطرون على الحصون المنيعة فى البلدان الفارسية .

٢١٥ ـ زحف المأمون على بلاد الروم مرة ثالثة(٦٧) ـ

وفى سنة ١١٤٤(٦٨) ، دخل الخليفة المأمون الى بلاد الروم مرة ثالثة ، وارسل الجيوش امامه بقيادة ابنه العباس واخيه ابى اسحق

(٦٧) م٠س ٣ ص٧٥ ـ ٧٦ ، ٤ ص٥٢٥ .

(٦٨) سنة ٨٣٣م .

مع مائتى الف جمل لحمل الامتعة · واهتز المشرق والمغرب بدخوله · وكان الناس فى ضيق كبير اذ كانوا يضطرون الى حمل امتعتهم والذهاب مع جيش الملك · وأمر الخليفة المأمون بتشييد مدينة «الطوانة» · فاجتمع الفعلة والبناوؤن من شتى الفئات من كل بلدان المشرق والمغرب وبلاد الروم وشرعوا فى بنائها مدة خمسة اشهر حتى ارتفع سورها · ووضع فيها ارحاء للطحن وحوانيت وسوقا كبيرا · وكان الرعب والخوف قد استحوذا على الجميع ·

٢٨ **٢١٦ ـ وفاة المأمون فى بلاد الروم وحكم اخيه ابى اسحق(٦٩) ـ**

وبينما كانوا منهمكين فى بناء المدينة ، مرض المأمون ووافاه الاجل يوم الاربعاء ٢٣ تموز سنة ٢١٨ هجرية(٧٠) · وانتشر نبأ وفاته فى كل البلدان وكفوا عن بناء مدينة «الطوانة» · اما المعدات والمواد التى كان قد هيأها والقمح والسمن والخمر وغيرها من الامور التى كان قد جمعها ، فقد صارت عرضة لنهب العساكر(٧١) ·

ووقع خلاف بين الجيوش · فمنهم كانوا يريدون ان يملك العباس ابن المأمون عليهم ، وآخرون كانوا يفضلون ابا اسحق اخا المأمون · وبعد ثلاثة ايام ، خرج العباس واعلن بصوت عال : » ان الملك هو لعمي ابى اسحق ، فصلوا لدوام حياته » · واذ ذاك عاد الهدوء الى المعسكر ·

٢١٧ ـ الاضطراب الذى حدث فى مابين النهرين بوفاة المأمون ـ

فى هذا الزمان هاج قوم من العرب واجتمعوا من دارا ونصيبين

(٦٩) م·س ٣ ص٧٦ وحاشية ٢ ·

(٧٠) سنة ٨٣٣م ·

(٧١) م·س ٣ ص٨٣ ، ٤ ص٥٢٨ ·

وآمد وماردين ورشعينا وخرجوا الى الطرق وقتلوا تجاراً كثيرين ونهبوا اموالهم واستولوا عليها • ودخلوا ايضا الى قرى المسيحيين وقتلوا ونهبوا واحرقوا فتياننا وفتيات وارتكبوا جرائم عديدة • ولما بلغ هذا الخبر مسامع الملك ابى اسحق ، اسرع فى ارسال العساكر لاعادة السلام الى الارض التى اضطربت على اثر وفاة اخيه • ولما وصل جيش الفرس البالغ عدده خمسة آلاف جندى ، ارسلوا ودعوا اولئك اللصوص الى الاستسلام والى اعادة ما سلبوه • ولكنهم رفضوا • فقد قسى الله قلوبهم لكى ينتقم منهم • واجتمعوا حول مدينة دارا ليحاربوا الفرس • الا ان الفرس انقضوا عليهم وقتلوا منهم نحو الفين • اما الباقون فهربوا ودخلوا مدينة
٢٩ دارا • ودخل الفرس وراءهم وابادوهم / مع جميع العرب الذين وجدوا فى المدينة • وتعرضت بيوت المسلمين والمسيحيين للنهب وخربت المدينة ، اذ لم ينج احد فيها من القتل ماخلا المسيحيين ، اذ كان الفرس يكشفون عن عورتهم ، فيتركون القلف ويقتلون المختونين • جرى هذا الامر فى ٧ تشرين الاول الواقع فيه تذكار سركيس وباكوس سنة ١١٤٢ يونانية(٧٢) •

٢١٨ ـ نزول ابى اسحق الى بغداد(٧٣) ـ

رحل ابو اسحق مع الجيوش العربية والفارسية ، بعد ان اعلنوه خليفة وقدموا له الولاء ، وقد رأوا ان العباس ابن المأمون ايضا رضى به ونزل معه الى بغداد بابهة عظيمة • وهرع الى استقباله رؤساء آل هاشم كلهم مع جميع القريشيين • وحل خوفه

---

(٧٢) سنة ٨٣١م • والاصح انها سنة ٨٣٣ •

(٧٣) هو الخليفة المعتصم ، طالع م•س ٣ ص٨٤ ، ٤ ص٥٢٨ ـ ٥٢٩ •

ورهبته فى قلوب جميع الناس الذين تحت سلطته ، ولم يرض به فاعلو الشرور . ووصل الى بغداد سنة ١١٤٥[٧٤] .

٢١٩ – فيضان السيل الذى حدث فى الرها . هياكل حران –

فى سنة ١١٤٦[٧٥] حدث فيضان كبير . فقد طفح السيل ليلا على حين غرة بينما كان الناس نائمين ، وتراكمت المياه واجتمعت خارج السور . فلم يستطع السور الصمود امام شدة المياه ، بل انهار ودخلت المياه الى المدينة وغمرت الشوارع والمنازل . وغرق فى البيوت نحو ثلاثة الاف نسمة ، وانهارت معظم المبانى وتهدمت، ووجدت المياه لها منفذا فى الجانب الشرقى من السور وخرجت. وقد حدث مثل هذا الفيضان والدمار فى مدينة زبطرة ايضا الواقعة على حدود بلاد الروم . وفاض نهر دجلة ايضا كثيرا ودمر بيوتا ودورا كثيرة فى بغداد ، وغرق من جراء ذلك خلق كثير[٧٦] .

فى هذه السنة اثار مسلمو حران فتنة على المسيحيين ، فهرع
٣٠ سوقة المدينة وخربوا / هيكل مار كوركيس قوبى وهيكل مار احودامه . وكان كلا الهيكلين للتكريتيين فى حران . فقد ثار عليهم عدد من المسلمين من آل معدن ، وهدموا الهيكلين من فوق الى تحت بأمر من ابى اسحق سنة ٢٢١ هجرية[٧٧] ، فى سبت البشارة. فانقلب العيد للحرانيين الى الحزن .

---

(٧٤) سنة ٨٣٤م .

(٧٥) سنة ٨٣٥م .

(٧٦) م.س ٣ ص٨٦ ، ٤ ص٥٢٨ – ٥٢٩ .

(٧٧) سنة ٨٣٧م .

٢٢٠ - مجيء ملك النوبيين عند ابى اسحق خليفة المسلمين -

فى تشرين الثانى سنة ١١٤٧(٧٨) ، خرج ابو اسحق من بغداد(٧٩) وصعد ليسكن بين القناتين اللتين تخرجان من بغداد وتسقيان هذه المناطق . وقد فضل ذلك الموضع على بغداد ، اذ يتوفر فيه الهدوء والصيد .

فى هذا الزمان تحرك ملك النوبيين ليأتى الى بغداد(٨٠) للسبب التالى :

منذ ان حكم العرب مصر ، وضعت حدود بينهم وبين ملوك النوبيين على ان يعطي هؤلاء لملك العرب كل سنة ثلاثمائة وستين عبدا اسود ، وقردة مدربة تعرف ان تقلد تصرفات البشر ، وحيوانات تدعى زرافات ، وعاجا وجلود النمورة وهدايا اخرى مشابهة . اما ملوك العرب فكانوا يؤدون لملك النوبيين كل سنة كمية معينة من الحنطة والحمص والعدس وغيرها ومقدارا من دهن الزيت وثيابا فاخرة . وكان يحق لملك النوبيين ان يرسل كل سنة ويجبى ضريبة من كل النوبيين الساكنين فى بلاد العرب دون مانع . وبمقتضى هذا العهد ، لم يكن العرب يسبون بلاد النوبيين ولا النوبيون بلاد العرب .

وحدث انه طرأ تغيير على هذه العادة من جراء الفتن والحروب التى دارت فى العالم وعلى اثر القلاقل ، فى ايام الملك هارون ، ومن

---

(٧٨) سنة ٨٣٦م .

(٧٩) م٠س ٣ ص٨٨ ، ٤ ص٥٣٠ - ٥٣١ .

(٨٠) المصدر عينه ص٩٠ - ٩٤ ، ٤ ص٥٣١ - ٥٣٣ .

جراء توسع ملك العرب واشتداد بأسهم ، فاخذوا يستصغرون /
٣١ النوبيين وابطلوا عادة تبادل الهدايا • وحينما اخذ ابو اسحق بزمام
الامور فى المملكة ، ارسل سعاة الى النوبيين يقول لهم : ارسلوا لنا
مايتوجب عليكم تجاهنا حسب العادة القديمة مع هدايا السنين
الماضية ، والا فسأرسل عربا يسبون بلادكم •

ولما بلغ الساعى بلاد نبادوس (النوبة) ، وجد ان ملكهم قد مات ، وكان يدير مملكتهم آنذاك شخص من الرؤساء يدعى زكريا • وكان هذا رجلا فصيحا وشهيرا بالذكاء والبسالة • ولكنه لم يكن من صلب الملوك ، الامر الذى لابد منه لمن يكون عليهم رئيسا وملكا • وكان لزكريا هذا ابن من امرأة تنتمى فى جنسها الى صلب الملوك يدعى«جاورجى» • فاقاموه ملكا عليهم ووضعوا على رأسه تاج الملوك • واذ كان مايزال صبيا ، اخذ والده يدير شؤون المملكة ، ريثما يتقوى جاورجى الصغير • فلما استقبل زكريا مبعوث الخليفة ابى اسحق ، ولاحظ ان العرب يدخلون باستمرار الى البلاد ويسبون الاهالى ، فكر فى ارسال ابنه ذاته موفدا الى الملك ابى اسحق ، لكى يلقى طلبه قبولا حسنا عنده ، مراعاة لابنه الذى يكرمه بمجيئه الشخصى اليه •

فرد الجواب على الساعى : انى لم اشأ ان اجيب سيدك برسالة بل هوذا ارسل ابنى الذى هو اليوم ملك النوبيين لاكرام ملكك والسلام عليه •

وارسل الساعى الى ابى اسحق يطلعه على الامر • ولما سمع ابو اسحق ان ملك النوبيين خرج وبلغ مصر ، كتب الى جميع الحكام من مصر الى بغداد يأمرهم بان يستأجروا له جمالا تكفى لاكرامه وان

يدفعوا له كل يوم خمسين دينارا(٨١) لنفقاته حيثما يحل ، وان
٣٢ تستقبله / المدن ورؤساؤها بحفاوة . ولما اجتاز فى المدن وبلغ قالونيقس ، خرج للقائه امير مابين النهرين مع المسلمين والمسيحيين للاحتفاء به ، وخصوصا ليشاهدوا هذه الاية الجديدة التى اقبلت الى بلادهم . وكان راكبا جملا مسرجا يظلله هودج موشح بنسيج حريرى يعلوه صليب من ذهب . وكان فتيان نوبيون يسيرون عن يمينه وشماله وبايديهم سيوف مستلة ، ويرافقه فرسان كثيرون كلهم سود . وكان معه ايضا اسقف وكنيسة من خيمة . وبعد ان امضى عيد الميلاد فى قالونيقس ، نزل الى بغداد باحتفال كبير ، ولقي اكراما بالغا فى المدينة . وحل فى احد الحصون ومكث فى المدينة من مطلع شهر شباط حتى بداية آب دون ان يواجه الملك ابا اسحق ، وذلك للسبب التالى :

ان احد النوبيين الذى كان يجبي الضريبة من مواطنيه الساكنين فى بلاد العرب جمع ثروة طائلة ، ثم تمرد على ملك النوبيين واسلم . فحينما خرج جاورجى الى بلدان العرب ، وجده فى احدى المدن والقى القبض عليه وزجه بالقيود . اما هذا المتمرد ، فقد تحين الفرصة وكتب رسالة تمكن من ايصالها الى الخليفة ابى اسحق . وكتب فيها هكذا : « ان هذا مقبل اليك ويدّعى انه ملك النوبيين ، الا انه مخادع وليس صادقا » . ولهذا غامر الشك قلب ابى اسحق ، فكتب رسائل وجهها الى مصر ليتحقق من صدق كلام المتمرد . ولهذا السبب تأجل دخول جاورجى لمواجهة الملك ابى اسحق ، ريثما يأتى الجواب من مصر . ولما عاد جواب الرسائل التى تؤكد ان جاورجى

(٨١) ويقول ميخائيل السريانى (ثلاثين دينارا) .

٣٣ ملك وابن الملك ، أمر ابو اسحق عساكره / بالخروج لاستقباله وبادخاله عنده • ونُصب لابى اسحق عرش افخم من المعتاد • ولما علم منه بواسطة مترجم انه اقبل للسلام عليه ، قبله بفرح واعطاه هدايا كثيرة حسب عادة الملوك ، من فضة وذهب وثياب ومسك وعنبر وعشرين جملا من النوع السريع (الذلول) ، وزوده برسائل الى حكام بلاده كلهم لكى يكرموه ويقدموا له النفقات حتى يصل الى بلاده •

وكان فى بغداد فى ذلك الزمان بطريرك الارثوذكس ديونيسيوس التلمحرى لترتيب الشؤون الكنسية • فالتقى بملك النوبيين(٨٢) وتحدث اليه • وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الاحداث الكنسية(٨٣) •

٢٢١ ــ زحف ابى اسحق على بلاد الروم(٨٤) ــ

فى سنة ١١٤٩(٨٥) ، تهيأ ابو اسحق للزحف على بلاد الروم • وقسم جيشه الى قسمين • فاعطى فرقة للقائد افشين الذى دخل الى مضيق «حدث» • اما الملك وفرقته ، فقد دخل الى مضيق طرسوس • ورافقهم فيلق المحاربين الذى قوامه خمسون الفا ، وصحبهم ثلاثون الف تاجر ومكار ومعهم خمسون الف جمل وعشرون الف بغل ، عدا خيل الملك وقواته •

---

(٨٢) ويضيف ابن العبرى قائلا : فى المدينة التى شيدها المعتصم بين نهرى الفرات ودجلة (ص١٤٨) •

(٨٣) اشارة اخرى الى اسبقية كتاب التاريخ الكنسى •

(٨٤) م•س ٣ ص٩٤ ــ ٩٥ ، ٤ ص٥٣٤ ــ ٥٣٦ •

(٨٥) سنة ٨٣٨م •

ولما سمع الملك تاوفيلس ، تحرك ووصل الى معسكر افشين وشن الحرب عليهم . الا ان الروم منوا بالفشل وهرب الملك تاوفيلس مع افراد قلائل . وجاء افشين بعد هذا الانتصار الذى احرزه الى الملك ابى اسحق واطلعه على ماجرى ، بينما كان الملك ابو اسحق يحاصر «انسير» فاحتلوها واستأصلوا سورها المبنى بحجارة /
٣٤ ضخمة منحوتة من الحجر الاسود . ومن هناك ....(٨٦) .

« نقص »

٢٢٢ - حصار عمورية(٨٧) -

وبعد تدمير « انسير » جاء الملك ابو اسحق وحاصر مدينة «عمورية» وسلط عليها متاريس تقذفها بحجارة ضخمة ، وشرعوا يحفرون انفاقا تحت السور ويرمون سهاما تحجب وجه السماء بظلها. وامضوا يومين فى رشق المدينة بالحجارة والسهام والمقاليع التى لم تكن تعطي احدا مجالا للنظر من اعلى السور . وبغتة ثقب المكان الذن كانوا يحفرون تحته ، فتدفق المسلمون من هذا الثقب بعنف . اما المسيحيون فالتجأوا الى الكنيسة . وشرع سيف المسلمين يبيد منهم اكداسا ، حتى شبعوا وارتخت اياديهم ، فبدأوا يسبون الاهالى ويخرجونهم خارج المدينة . وسبوا اكثر من اربعة الاف فتاة واسلموهن الى العبيد الاتراك لكى يغتصبوهن . ولما اخرجوا الغنيمة وكل ما وجدوه فى المدينة ، اضرموا النار بالمدينة المنكودة

(٨٦) قد تكون تتمة هذه الجملة (.... ذهبوا الى عمورية) .

(٨٧) هى امورين فى مقاطعة فريجية ، طالع م.س ٣ ص٩٥ ، ٤ ص٥٣٦ ، وجرى الحادث فى سنة ٨٣٨م .

فاحترق ربوات الناس فى المخابىء التى لجأوا اليها خوفا من السيف . ولما اجتمع المسبيون فى مكان واحد ، ورأى الملك هذا الجم الغفير ، أمر بقتل نحو اربعة الاف شاب . اما الباقون فسبوا وابعدوا الى بلدان مختلفة وبيعوا كعبيد . وكان كثيرون من المسلمين لايريدون احتلال هذه المدينة خوفا من نبوءة سخيفة وردت فى قصص قديمة متداولة عندهم مفادها ان مُلك المسلمين سيزول حال احتلالهم مدينة عمورية .

٣٥ / ٢٢٣ – نزول ابى اسحق الى بغداد ووفاته (٨٨) –

رحل الملك ابو اسحق من عمورية ونزل الى بغداد ، اذ سمع ان العباس ابن اخيه على وشك التمرد . ولما جاء الى بغداد ومكث فيها زمانا يسيرا ، نحو سنة او اكثر ، مرض ومات سنة ١١٥٣ يونانية (٨٩) . وملك بعده ابنه هارون . وخلف ابو اسحق ثروة طائلة لابنه . فقد بلغت واردات ابى اسحق المكنى بالمعتصم ، فى كل شهر ثلاثمائة الف درهم . وحرر فى موته ثمانية الاف عبد كان قد اشتراهم بماله . وخلف ايضا اربعين الف حصان للركوب وعشرين الف بغلة للحمل وثلاثين الف عبد للعناية بالاصطبلات . ويقال انه حينما حاصر عمورية ، كان فى معسكره عشرون الف حصان ابلق . وكان جشعا محباً للمال . وجرت مظالم كثيرة بين الناس ارتكبها حكام ظالمون وولاة المدن الخاضعة لسلطته .

---

(٨٨) م.س ٣ ص١٠١ ، ١٠٤ ، ٤ ص٥٣٨ – ٥٣٩ .

(٨٩) سنة ٨٤٢م . اما م.س وابن العبرى فيقولان سنة ١١٥٤ (٨٤٣م) .

٢٢٤ ـ وفاة تاوفيلس ملك الروم(٩٠) ـ

فى هذا الزمان مات تاوفيلس ملك الروم وخلف ولدا صغيرا . وفى هذا الزمان ، بتأثير من اناس اشرار ، ابطل الناقوس فى ملاطية ، وصدر امر بالا تظهر الصلبان فى الشوارع خارج الكنيسة والا يحتفلوا بتشييع الميت فى شوارع المدينة .

٢٢٥ ـ حكم ميخائيل بن تاوفيلس ـ

فى سنة ١٥٥(٩١) ، جاء الى الحكم ابن تاوفيلس ، وهو الفتى ميخائيل(٩٢) . وكانت والدته تيودورة هى التى تدير شؤون المملكة . وفى هذا الزمان أمرت الملكة بان تجدد الصور والايقونات فى القسطنطينية وفى بلاد الروم كلها . ولكن البطريرك(٩٣) لم يوافق على ذلك فنفوه بعيدا . وملك ميخائيل هذا احدى عشرة سنة .

٣٦ ٢٢٦ ـ حكم هارون ابن المعتصم(٩٤) وما / جرى فى ايامه ـ

حينما ملك هارون بعد ابيه ، فرح به الانام(٩٥) راجين أن يخفف عنهم الضرائب القاسية ، لان والده ابا اسحق كان قد فاق اسلافه جشعا(٩٦) ، وكان ينصب حاكما كل من يضمن له المزيد من

---

(٩٠) م٠س ٣ ص ١٠٤ ، ٤ ص٥٤٢ ويضع الحادث فى ٢٠ كانون الثانى سنة ٨٤٢م . اما المؤرخون العرب فيقولون انه توفى فى ١٨ ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ الموافق ٥ كانون الثانى سنة ٨٤٢م .

(٩١) سنة ٨٤٤م .

(٩٢) هو ميخائيل الثالث السكير (٨٤٢ ـ ٨٦٧ م) .

(٩٣) جرى ذلك سنة ٨٤٣ ، والبطريرك هو يوحنا النحوى .

(٩٤) هو الخليفة الواثق .

(٩٥) م٠س ٣ ص١١٣ ، ٤ ص٥٤٥ ـ ٥٤٦ .

(٩٦) المصدر عينه ص١٠٤ ـ ١٠٨ ، ٤ ص٥٤٣ .

الاموال · وبمقدار ما كانوا يزيدون الـذهب ، بمقدار ذلك كانوا يظلمون وينهبون بدون تمييز · ولكى يعرف القراء الى اى حد من القساوة بلغ الحكام من جراء جشعهم ، اسرد شيئا من افعالهم ·

كان علي حاكما على دمشق · ولما سمع ان رجلا ثريا توفـى ، دعا اولاده وقال لهم : « لقد سمعت انكم قد قتلتم اباكم » · فاجابوه انه لم يقتل بل مات موتا · فاحتدم غيظا وقال : « بلى انكم لقـد قتلتموه لكى ترثوه » · وكبلهم بالاغلال وزجهم فى السجن · ثـم ارسل اناسا اخرجوا الميت ليلا وذبحوه كما تذبح الغنم ثم عـادوا فدفنوه · وفى الغداة دعا اولاده وقال لهم : « اذا كنتـم صادقـين فاذهبوا واخرجوا اباكم من القبر لكى نراه » · وحينما اضطرهـم ذهبوا وفتحوا القبر واخرجوه واذا بـه مذبوح · فجلدهم بقساوة وحكم عليهم بان يؤدوا الف دينار ··· وكـان ايضا يرسل جمـالا ضعيفة هزيلة تكاد تموت ويفرض على القـرى وسكان المنطقـة ان يهتموا بها · ولما ماتت الجمال برمتها من الهزال ، عـذب القرويين قائلا : « هذه كانت هجانات الملك وانتم ذبحتموها واكلتموها » · واخذ منهم خمسين دينارا عن كل جمل ·

وكان حاكم آخر فى بلاد قورس · هذا الفى يوما جمالا قـد وقفت جماله تتبول فى الطريق ، فدعا الجمال وهو مغضب وقـال
٣٧ له : « لماذا تركت الجمال تتبول فى الطريق ، / فيمـر المسلمون ويتزلقون بالبول ويسقطون ؟ » وحبس الجمّال مع جماله ولم يطلق سراحهم حتى اخذ دينارا عن كـل جمـل ··· ولقى ايضا رجـلا مشدوخ الرأس · ولما علم ان حماره قد القاه ورض رأسه ، أمـر

بشنق الحمار لكونه جفالا يقتل البشر · ولما رأى ذلك التعيس الحكم الظالم الذى صدر على حماره ، دفع دينارين وانقذه ...

وفى زمان القطاف ، كانوا يمنعون الناس من قطف الكروم قبل ان يأخذوا من كل كرمة مقدارا معينا · وكذلك كانوا يأخذون من المعاصر مقدارا معينا ومعروفا · وفى زمان الحصاد لايدعون احدا يحصد حقله قبل ان يستوفوا منه دينارا او دينارين · وكذلك عند الجرجر وفى اوان جنى الزيتون وعلى الطرق وعند ابواب المدن · ولم يكن ثمة شيء بدون ضريبة مضاعفة · اما الذى اخترع هذه القوانين الجائرة كلها فهو احمد بن داود ، ويسمى ابناء عشيرته « آل اياد » · وتعاظم هؤلاء فى هذا الزمان حتى لم يستطع احد مقاومتهم او صدهم عن انجاز مراميهم · فبلغوا حدا كبيرا من القساوة وحلت رهبتهم فى قلوب الجميع ، حتى انه حينما كان احد من بنى اياد يذهب ويحل فدادين المسيحيين من ارض ويحولها الى ارضه ، لم يكن باستطاعة صاحبها ممانعته · وكان يسخر الفلاحين لحصاده ولاشغاله ولم يكن يخاف من الحاكم قط ، بل كان يتلقى منه التأييد ...

ولما كان احد من آل اياد يرغب فى امتلاك القرى ويتعذر عليه استحصالها ، كان يتهدد الحاكم بمضاعفة الضرائب عليها · فكان /
٣٨ اصحاب القرية فى ضيقهم يأتون الى بنى اياد ويلتمسون منهم ان يأخذوها منهم باى ثمن شاؤوا ·

وهكذا فقد استولى احمد على قرى كثيرة · وكان سكان القرى الغربية يتلقون الاضطهاد من بنى اياد ومنعمالهم اعنى من الكتبة

ذوى النفوذ . وكـان المسلمون انفسهـم مـع المسيحيين يخافونهـم ويرهبونهـم .

واسوق هنا فى شأنهم قصة تدعو الى الضحك وتدل على نفاقهم : يقال ان امرأة رجل وثنى من اهل تلك البلاد مسها الشيطان . وكان هذا الشيطان من الذين يتكلمون من البطن . فارسل ابواها فى اثر رجل ساحر يتعاطى العرافة ، لكى يخرج ذلك الشيطان . واذ احتشد جمع غفير ليروا هذا الحادث ، كان الشيطان يولول من بطن تلك المرأة ويقذف الساحر بالشتائم . وبعد ان استخدم هذا كل فنه وسحـره وعرافته ولم يستفد شيئا ، اتى بسكين وسيف براق واخـذ يتهدده بالقتل . واذا بالشيطان يصرخ من بطـن تلك المـرأة المسكينـة ويقول : « اعلموا ايها المجتمعون ههنا كلكم ، انى من سكان هـذه الارض ، وانتمى الى عشيرة بنى اياد ، وهـذا يريد قتلى انا رفيق احمد بن ابى داود . ولما سمع الساحر اسم آل اياد ، تـرك المكان وانطلق الى بيته مذعورا لئلا يأتى آل اياد ويلحقوا بـه الضـرر منتقمين للشيطان الذى التجأ اليهم . ولذا فان كثيرين كانوا يلتجئون الى بنى اياد ليساعدوهم وينقذوهم من ظلم الحكام . وبين بنى اياد والحكام ، كانت واردات المساكين تتبخر وتتلاشى . ولم يكن ثمـة منقذ او ملك يفتح بابه ليسمع صراخ المظلومين . وكـان الرؤساء وذوو السلطة يتكالبون على الجشع ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . ففى زمان الحصاد او جنى الزيتون لم يكن شىء ما لم تفرض عليه
الضريبة والمكوس . وكل هذه القوانين / الجائزة ثبتها فى ذلك الزمان ٣٩
احمد بن ابى داود زعيم الاقوام المدعوة بنى اياد الذين كانـوا

يسيئون الى المسيحيين (والى المسلمين ايضا[٩٧]) . ولم يكن من يصغى الى صوت صراخ البائسين والمظلومين . وكان هؤلاءالرؤساء الاشرار يحذون حذو الملك .

٢٢٧ ـ القصاص الذى ارسل لمدينة الموصل ـ

فى سنة ٢٣٢[٩٨] ، وهى السنة الاولى لملك ابن المعتصم فى ليلة الثلاثاء ٦ اذار ، ارسل الله قصاصا لمدينة الموصل الكبيرة . فنزلت عليهم حجارة البرد وانفتحت عليهم مآزيب الماء من السماء مع رياح عاصفة وبروق ورعود وظلام وزلزال كبير . فألمّ بهم الشقاء والعذاب ، وجرفتهم فيوض الامواج فغرق ثلاثون الف نسمة ، حسب رواية اولئك الذين جمعوا اكداس الجثث وحفروا ودفنوها . وحتى لم يبق لبعض منهم اى وريث . والذين نجوا ، ظلوا زمانا مضطربين تتقاذفهم اشباح الخوف والفزع ، وبقيت بيوت الكثيرين واموالهم للغرباء .

٢٢٨ ـ كيف توصل الملوك الاتراك الى الحكم ـ

حينما خرج الاتراك من بلادهم بجيش قوى ، كما قلنا ، فى ايام هارون بن ابى اسحق ، شرعوا يقاتلون ويحاربون العرب الى ايام جعفر بن هارون . واذ رأى هذا ان لاطاقة له على صدهم ، عقد الصلح معهم واعطاهم بعض البلدان ، لانهم انضموا الى الدين الاسلامى . واخذوا يحتلون المناطق ، كما سنبين ذلك قريبا.

---

(٩٧) يقترح الناشر ان تضاف الى النص هذه الكلمات ايضا بالنظر الى ماجاء فى سياق القصة .

(٩٨) سنة ٨٤٧م .

(٩٩) هو الخليفة المتوكل على الله .

(٩٧) يقترح الناشر ان تضاف الى النص هذه الكلمات ايضا بالنظر الى ماجاء فى سياق القصة.

٤٠ **٢٢٩ - ملوك الروم الذين حكموا / فى القسطنطينية منذ موت الملك ميخائيل بن تاوفيلس حتى حكم يوانيس شوموشكى (تريميسيس) اى الى بدء مملكة الاتراك -**

توفى الملك ميخائيل سنة ١١٦٦(١٠٠) وملك بعده باسيليوس(١٠١) مدة قصيرة ومات · وجاء بعده الى الحكم لاون الذى سن قانونا بان يتزوج المسيحيون ثلاث واربع نساء ، لانه هو فعل كذلك ·

وكان فى ذلك العهد ملك المسلمين جعفر بن هارون بن المعتصم وكان يدعى المتوكل على الله · وكان المتوكل على الله ملكا بالاسم فقط ، اذ ان الاتراك الذين ذكرناهم تسلموا المملكة ، كما قلنا سابقا ·

فى هذا الزمان ملك على الروم الاسكندر(١٠٢) الذى حكم مدة وجيزة ثم مات ، وخلفه قسطنطين الذى حكم ٥٥ سنة(١٠٣) ·

وفى هذا الزمان دب الضعف فى مملكة المسلمين وتقوى الروم، وبدأ الاتراك انفسهم بالخروج لمحاربة المسلمين ·

فى هذا الزمان حكم الملك رومانس(١٠٤) ، وانتزع ملاطية من يد المسلمين · ولما توفى ، خلفه قسطنطين(١٠٥) الذى تصرف بحكمة

---

(١٠٠) سنة ٨٥٥م · ويزودنا م·س ٣ ص١١٦ ، ٤ ص٥٤٧ بتاريخ اصح هو سنة ١١٧٩ يونانية (٨٦٨م) ·

(١٠١) باسيليوس (٨٦٧ - ٨٨٦م) ·

(١٠٢) م·س ٣ ص١١٨ - ١١٩ ، ٤ ص٥٤٩ - ٥٥٠ ·

(١٠٣) يقول ابن العبرى انه حكم ٥٨ سنة (التاريخ السريانى ص١٧٨) ·

(١٠٤) م·س ٣ ص١٢١ - ١٢٣ ، ص٥٥١ - ٥٥٢ : رومانس الاول ليكافين (٩١٩ - ٩٤٤) ·

(١٠٥) هو قسطنطين بورفيروجينيت (٩٤٥ - ٩٥٩) ·

وارسل ابنه رومانس لمحاربة ابن حمدان وبلغ شميشاط واحتلها وهرب منها المسلمون . ومات قسطنطين وخلفه ابنه رومانس(١٠٦).

٢٣٠ — حكم رومانس وماجرى فى عهده —

جاء رومانس الى الملك سنة ١٢٧٢(١٠٧) ، واكرم اعضاء مجلس الشيوخ ورقى مناصبهم واظهر الشهامة تجاه الجميع .

واشتهر فى هذا الزمان بالشعر رجل اسمه «المتنبى» ، وكان له ديوان شعر باللغة العربية ، وكان يحظى باكرام بالغ لدى المسلمين .

٤١ فى هذا الزمان كان ابن حمدان يحارب الروم . فأرسل الملك رومانس امينه نقفور ويوانيس شوموشكى اللذين اتيا وحاصرا مدينة حلب . فاستسلم سكانها . وبينما كانوا هناك ، بلغهم نبأ موت الملك رومانس ، فعادوا ادراجهم . ولما بلغوا قرب قيصرية (قبدوقية) اتفق جيش الروم كله مع شوموشكى واقاموا عليهم الامين نقفور ملكا(١٠٨) . ولما ملك نقفور ، اقام يوانيس امينا له وارسله الى محاربة ابن حمدان . ولما جاء يوانيس الى سورية ، شن حربا شديدة وانتزع من ايدى المسلمين قيليقية كلها وانطاكية وبقية البلدان السورية(١٠٩) ، واخرج منها المسلمين ثم عاد الى العاصمة .

---

(١٠٦) رومانس الثانى (٩٥٩ — ٩٦٣) .

(١٠٧) سنة ٩٦١م ، م·س ٣ ص١٢٨ ، ٤ ص٥٥٥ .

(١٠٨) هو نقفور فوقا (٩٦٣ — ٩٦٩) .

(١٠٩) طالع متى الرهاوى فى الترجمة الفرنسية التى حققها دى لوريه وطبعها فى باريس سنة ١٨٥٨ ص٤ .

٢٣١ – حكم يوانيس الذى سمى شوموشكى (تريميسيس)[١١٠]

حينما عاد يوانيس الى العاصمة ، دبرت الامبراطورة تيوفينة امرأة نقفور دسيسة على زوجها • فاصعدت يوانيس ليلا الى مخدع من البلاط القديم واخبأته هناك فى المنزل • ولما جاء نقفور ليدخل المنزل ، اغتاله يوانيس شوموشكى وملك عوضه وتزوج تيوفينه • وكان نقفور ضعيفا فى كل اموره وما كان يحب الزواج ، ولذا يقال انها قتلته لانها كلفت بيوانيس شوموشكى • وكان هذا باسلا فى الحروب وقويا فى الفن العسكرى[١١١] • وقد اطلق الاسرى جميعهم من المنفى واظهر الشهامة تجاه الجميع ، وكان محبوبا جدا لدى الروم لاجل الانتصارات العديدة التى احرزها والمدن الكثيرة التى استخلصها من ايدى المسلمين • فانه دمر حصونا عديدةوخرب اسوار
٤٢ المدن لكى لايتحصن فيها المسلمون من بعد / اذا ما استعادوا سلطتهم •

وبعد ان حكم (شوموشكى) ثلاث سنين ، توفى فتسلم زمام المملكة بعده ابنا الملك رومانس ، وهما باسيليوس[١١٢] وقسطنطين[١١٣] • واحرز باسيليوس انتصارات باهرة فى الحروب ، واخضع الارمن والبلغار وساس المملكة حسنا •

فى هذا الزمان من سنة ١٣٢١[١١٤] ، كان «الحاكم» يسيطر على

---

(١١٠) (٩٦٩ – ٩٧٦) م•س ٣ ص١٢٨ – ١٢٩ ، ٤ ص٥٥٥ – ٥٥٦ •

(١١١) م•س ٣ ص١٣٢ ، ٤ ص٥٥٧ •

(١١٢) هو باسيليوس الثانى بلغاروكتون (٩٧٦ – ١٠٢٥) •

(١١٣) هو قسطنطين الثامن (٩٧٦ – ١٠٢٨) •

(١١٤) سنة ١٠١٠ ، ولكن الواقع هى سنة ١٣٢٠ يونانية (١٠٠٩م) •

مصر وفلسطين واورشليم . فأمر بهدم قبة القيامة والجلجلة وهيكل قسطنطين ، وذلك فى عهد توما اسقف اورشليم(١١٥) .

٢٣٢ ـ حكم رومانس(١١٦) وما جرى فى عهده(١١٧) ـ

بعد ان ملك باسيليوس ٥٥ سنة(١١٨) ، توفى فخلفه اخوه قسطنطين الذى حكم سنتين(١١٩) وتوفى هو ايضا ، فخلفه الملك رومانس سنة ١٣٤٢(١٢٠) . وحينما خرج هذا الى محاربة العرب، فشل وفر وتعرضت معسكراته لنهب العرب ، وكان ذلك فى بدء ملكه .

٢٣٣ ـ كيف احتل المسلمون الرها ـ

فى هذا الزمان كان يحكم الموصل وما بين النهرين شخص مسلم اسمه «قوام» . وكان فى الرها حاكم يدعى سلمان . اما شميشاط فكانت تحت سيطرة الروم ، وكان يوانيس شوموشكى قد اقام فيها رجلا شيخا محتالا يسمى «مانياغ»(١٢١) . وكان هذا يرتبط

(١١٥) هو السلطان الفاطمى الحاكم بأمر الله (٩٨٥ ـ ١٠٢١) الذى امر سنة ١٠٠٩ بهدم كنيسة القيامة وقبر المسيح . ولكنه اضطر ، لدرء خطر السلجوقيين الاتراك ، الى محالفة بيزنطية واعادة بناء ما قد هدم ، وذلك سنة ١٠٢٨ . وقد تم البناء فى عهد الامبراطور قسطنطين العاشر مونوماخس (١٠٤٢ ـ ١٠٥٤) .

(١١٦) هو رومانس ارجير (١٠٢٨ ـ ١٠٣٤) .

(١١٧) م.ش ٣ ص١٣٣ ، ١٣٦ ، ٤ ص٥٥٩ .

(١١٨) يقول متى الرهاوى (ص٤٣) ٥٨ سنة .

(١١٩) من سنة ١٠٢٥ الى سنة ١٠٢٨ .

(١٢٠) اى سنة ١٠٣١م .

(١٢١) هو مانياغ الشميشاطى ، طالع متى الرهاوى ص٤٨ .

بسلمان حاكم الرها باواصر المحبة والاتفاق وكانا يتبادلان الهدايا دوما ·

فى هذا الزمان توفى «قوام» حاكم الموصل ، فسيطر بعده ابنه «شبل الدولة» على الموصل وما بين النهرين كلها · وكان شبل الدولة ابن جارية ، ولم يكن العرب ليقبلوا بملك يكون ابن جارية ·
٤٣ فحينما حكم شبل هذا ، نقل اليه / النماموم ان سلمان حاكم الرها يزدرى بحكمه · فلما سمع ذلك اخذ يحرق عليه الارم سرا · ونقل النماموم الى سلمان ايضا ان شبلا يتهدده وينوى ابادته وطرده من ولايته · فتأزمت الامور بينهما · وفكر سلمان ثم ارسل الى صديقه الرومى مانياغ ليتفق معه فيسلم له الرها ، اى قلعتها · وكانت الرها آنذاك مزدحمة بالسكان من مسيحيين ومسلمين ،وكانت مليئة بجموع غفيرة ومن شتى الصناعين ·

ولما ارسل سلمان الى مانياغ بهذا الشأن ، اجابه هذا قائلا : انى اعطيك مهما شئت عوضا عن ذلك · فرد عليه الجواب قائلا : انى اريد حصنا يصون رأسى واموالى وذوي · فاجاب مانياغ : انى اكتب الى ملك الروم لكى يهبك حصنا فى بلاد الروم · وكان سلمان يريد ان تحل هذه المشكلة سريعا لخوفه من قدوم شبل · وكان يلح على مانياغ بواسطة مبعوثين · فاجابه هذا وقال : «ان القضية لاتحل بدون لقائنا ، لان السعاة يشوهون الامور · فمر اذن ان نأتى نحن اليك ، او ان تأتى انت عندنا ، فنتباحث ونتشاور حول القضية لنجد لها حلا · واذا لم نوفق الى ذلك ، فسنكون قد تلاقينا ، ثم نفترق بمحبة » ·

فقبل سلمان هذا الكلام وطلب ان يأتى مانياغ عنده سرا ويلتقى به • وحددا ليلة معينة لكى يأتى فيها من الباب الغربى من الحصن الجبلى • وحينما وافقا على ذلك ، جاء مانياغ مع جنود قليلين واخبأهم فى الجبل عشرة عشرة وعشرين عشرين ، واتى هو بصحبة ولديه ودنا من الباب ، حسب الشرط المتفق عليه ، وقرع الباب •

٤٤ وكان سلمان واقفا/ينتظره وراء الباب • ففتح الباب ، والتقيا ببعضهما عند الباب نفسه ، وكان مانياغ واقفا من الخارج وسلمان من الداخل يتهامسان فى الليل سرا ، دون ان يحس بالسر احد من الداخل • اما مانياغ فكان قد اعطى لجنوده علامة متفق عليها تكون اشعارا لهم للدنو من الحصن ، وأمر الذين معه ايضا ان يحملوا فى احضانهم حصى ناعما من حجارة الوادى •

ولما تحادثسلمان ومانياغ ولم يتوصلا الى حل اية قضية ، قال سلمان لمانياغ : « بما اننا لم نجد حلا للقضية ، فاذهب بالسلامولیكن السر محفوظا بيننا وكذلك المحبة • وحينما هم باغلاق الباب ، رمى الصبيان الذين كانوا مع مانياغ حصى فى باب الحصن • ثم اشاروا الى القوات الكامنة بالقدوم • واراد سلمان ان يغلق باب الحصن ولم يستطع ، واذا بمانياغ والذين معه يقفزون الى الداخل ، ثم وصل الكامنون حالا واحتلوا الحصن(١٢٢) وقتلوا الحراس واخرجوا سلمان مع ذويه وامواله ومقتنياته ولم يلحقوا به اى ضرر • ولما انبلج الصبح وانتشر فى المدينة خبر هذه الخديعة ، خاف مسلمو المدينة • وكل من استطاع ، هرب حالا الى المدن المجاورة • وظهر ان مانياغ لايملك قوة كافية لحراسة المدينة ، وانه لايستطيع

---

(١٢٢) ويقول متى الرهاوى ان سلمان هو الذى سلم الحصن طوعا الى مانياغ •

النزول الى المدينة خوفا من المسلمين ، الى ان تأتيه المعونة من القسطنطينية • وارسل يطلع الملك رومانس على ماجرى • واخذ اليأس من مسيحيى المدينة كل مأخذ ، حينما بلغهم ان جيوش المسلمين
قريبة/وان مانياغ ليس قادرا على حمايتهم • فاجتمعوا كلهم فى ٤٥
الكنيسة الكبرى «ايا صوفيا»(١٢٣) ، واغلقوا الابواب ومكثوا فيها ثلاثة ايام بدون طعام • ووصلت جيوش المسلمين من كل الجهات ودخلوا المدينة وشرعوا ينهبون ويقتلون • ثم حاصروا الكنيسة واستطاعوا اقتحامها فى وقت وجيز • ففتحوها وقتلوا بحد السيف كل الرجال وسبوا الاطفال والنساء ، ثم عادوا ادراجهم •

وبعد قليل وصل ايضا شبل حاكم الموصل مع جيوشه وبلغوا المدينة فوجدوها خرابا • فاضرموا النار فى الهياكل والدور ثم غادروها •

فى هذا الزمان احترقت كلتا كنيستى الارثوذكس : كنيسة والدة الله التى جددها (اثناسيوس) ابن كومايى ، كما قلنا سابقا ، وكنيسة مار تاودوروس • وهكذا ظلت المدينة خالية من السكان زمانا ، ومانياغ يحرس الحصن ، الى ان وصلت قوة من العاصمة • فارسل اليه البطريق ابو كعب الصالح الذكر ، وهذا قام بتعمير المدينة من جديد وبجمع شمل سكانها والاهتمام بجميع احتياجاتها •

وبعد ان حكم الملك رومانس خمس سنين ، توفى(١٢٤) سنة ١٣٤٨(١٢٥) •

---

(١٢٣) طالع متى الرهاوى ص٤٨ •

(١٢٤) يقول متى الرهاوى (ص٥٢) انه مات مسموما •

(١٢٥) اى سنة ١٠٣٧م • ولكنه فى الواقع توفى سنة ١٠٣٤ وخلفه ميخائيل (طالع متى الرهاوى ص ٥٢) •

وتهيأ الاتراك وزحفوا من الشمال وانتزعوا الملك من المسلمين ٠

٢٣٤ ـ حكم قسطنطين(١٢٦) ـ

ملك قسطنطين هذا على الروم ، وكان عالي الهمة وسخيا فى العطايا، الا انه كان مصابا بداء النقرس (داء الملوك) ٠

بدء مملكة الاتراك ـ

فى سنة ١٣٥٦(١٢٧) ، خرج ملك الاتراك المسمى سليمان بن سلتق(١٢٨) من الشمال ٠ وكان الضعف قد دب فى مملكة المسلمين ، وشرع الروم ينتزعون المدن منهم ، واخذوا ملاطية وشميشاط وحصن منصور وكيسوم والرها ٠

٤٦ فى هذا الزمان(١٢٩) خرج/الاتراك وسبوا ملاطية ، اذ لم يكن لها سور ، وقتلوا فيها عشرات الالاف من الناس ٠ فقد داهمها(١٣٠) ثلاثة الاف تركى ارسلهم سليمان ملك الاتراك ، بينما كان الجليد والثلج والبرد يزهق ارواح الانام ٠

٢٣٥ ـ نهب دير مار برصوما ـ

فى سنة ١٣٥٦(١٣١) جاء نحو ١٢٠ رجلا من اللصوص الاكراد ودخلوا ليلا كسراق الى دير مار برصوما وسرقوا ونهبوا كل ما وجدوه فى الدير ، وقتلوا كثيرا من الرهبان والخدم ٠

---

(١٢٦) هو قسطنطين العاشر مونوماخس (١٠٤٢ ـ ١٠٥٥) طالع م٠س ٣ ص١٥٨ ، ٤ ص٥٧١-٥٧٢٠

(١٢٧) سنة ١٠٤٥م ٠

(١٢٨) هناك اختلاف فى التسلسل حسب شابو . طالع م٠س ٣ ص٥٢٧ ٠

(١٢٩) سنة ١٣٦٩ يونانية (١٠٥٨م) . م٠س ٣ ص١٥٨ ـ ١٥٩ ، ٤ ص٥٧٢ ـ ٥٧٣ ٠

(١٣٠) متى الرهاوى ص١٠٧ ـ ١٠٨ ٠

(١٣١) سنة ١٠٤٥ م ٠

٢٣٦ ـ حكم رومانس ديوجينس[١٣٢] ـ

فى سنة ١٣٨٠[١٣٣] جاء الى الحكم رومانس ديوجينس وقاد جيشا وخرج لمحاربة سليمان ملك الاتراك ٠

وكان سليمان التركى ينحدر من سلالة ملوك الاتراك الكبيرة٠ ولما استقر الملك بيده ، خرج وجاء الى بلاد الفرس وانتزع السلطة من المسلمين ٠ وكان يدعى السلطان ، اما ملوك المسلمين فكانوا يسمون خلفاء ، اى خلفاء النبى ، وقد اتخذوا بغداد مقرا لسكناهم ، وكان اسمهم يعلن فى بلاد المسلمين كلها ٠ الا انهم فقدوا السيطرة على الجيوش ، وصار الاتراك هم المسلطين على البلدان ٠ ولما دار القتال بين رومانس ملك الروم والسلطان سليمان فى بلاد ارمينية ، اندحر الروم[١٣٤] وولوا الادبار وقتل كثير من قواتهم ، وفر الباقون ٠ اما رومانس فقبض عليه حيا الفتى حامل سلاح السلطان سليمان[١٣٥] ٠ ولما همّ بقتله ، قال له (رومانس) : « لاتقتلنى ، فانا ملك الروم » ٠ ولما اخذه ليذهب به الى الملك ، اى السلطان ، صادفه تركى اخر وقال له : « من هو هذا الاسير الذى قبضت عليه » ؟ فاجابه : « انه ملك
٤٧ الروم ٠ / ولما اجتازه ، ضرب بحربته من الوراء الفتى حامل سلاح السلطان وطعنه حتى حنجرته ، واخذ منه الملك رومانس وجلبه الى السلطان مفتخرا بانه هو الذى قبض عليه ٠ اما المطعون فقد اجتاز

---

(١٣٢) هو رومانس الرابع ديوجينس (١٠٦٧ ـ ١٠٧١ م) ٠

(١٣٣) سنة ١٠٦٩م ٠ ويضع م٠س ٣ ص١٦٨ ـ ١٧٠ ، ٤ ص٥٧٧ هذا الحادث فى سنة ١٣٨٦ يونانية (١٠٧٥م) ٠

(١٣٤) انها معركة سنة ١٠٧١ ودارت رحاها فى موناذكرد (اليوم ميلازغرد) الواقعة شمالى بحيرة وان ٠

(١٣٥) لم يرد هذا الحادث فى متى الرهاوى (١٦٩) الذى يكتفى بالقول ان الملك وقع أسيرا ٠

عليه شخص من معارفه ، واخذه وضمده ووضعه على حصانه ، لانه كان ما يزال حيا ، واتى به الى المعسكر . ولما رأى (السلطان) حامل سلاحه مجروحا ، تضايق كثيرا وقال له : « لماذا نزلت الى ساحة الحرب ؟ » .

ولما رآه الملك رومانس ، قال للسلطان : «ان هذا هو الذى قبض عليّ والرجل الذى جلبنى اليك هو الذى طعنه واخذنى منه » . فأمر السلطان سليمان بتسليم الجريح الى الاطباء حتى شفي ، وصلب الاخر على الخشبة . اما الملك رومانس فقد وهبه عطايا واخلى سبيله ليذهب الى بلاده دون ان يلحق به اى اذى .

وحينما سمع سكان القسطنطينية ان رومانس اخذ اسيرا ، اقاموا عليهم ملكا ميخائيل بن قسطنطين المتوفى(١٣٦) . وبعد مدة وجيزة وصل رومانس الى العاصمة ، معتمدا اقوال البطريق يوانيس الذى اقسم له مخادعا . ولما دخل العاصمة(١٣٧) قبضوا عليه وفقأوا عينيه فمات من ساعته ... لاحظوا هنا قساوة المسيحيين وانسانية الغرباء(١٣٨) . فان سلطان الاتراك ، بعد ان قبض عليه فى الحرب ، زوده بهبات وارسله بدون اى ضرور ، فى حين ان بنى مذهبه قتلوه بعد نجاته . ولذا فان الله بعدله خذل مملكة الروم .

٢٣٧ — كيف احتل الاتراك المدن وسيطروا عليها . موت سليمان وحكم ابى الفتح —

فى سنة ١٣٨١(١٣٩) توفى سليمان(١٤٠) ، فخلفه ابنه ابو

---

(١٣٦) م.س ٣ ص١٧٠ ، ٤ ص ٥٧٩ هو ميخائيل السابع (١٠٧١ — ١٠٧٨) .

(١٣٧) يضع متى الرهاوى (ص١٧٠) هذا الحادث فى ادنه .

(١٣٨) اى المسلمين . وقد استبدل متى الرهاوى هذه الفقرة بلعنات صبها على السلطان على ارسلان.

(١٣٩) سنة ١٠٧٠م .

(١٤٠) م.س ٣ ص١٧٢ ، ٤ ص٥٧٩ .

٤٨ الفتح الذى ارسل أبنه(١٤١) المسمى سليمان الى بلاد الروم / واحتل كل المناطق حتى بلغ ابواب العاصمة ، واستولى على فلسطين كلها وعلى صور وصيدا والشام واورشليم وارمينية الكبرى وبلاد قيليقية برمتها .

وكانت فى هذا الزمان(١٤٢) سلوقية وطرسوس وعين زربى وملاطية وما يليها وانطاكية خاضعة للامين فيلارطوس الذى كان يحميها من الاتراك .

٢٣٨ ـ صعود السلطان ابى الفتح نحو الغرب واحتلال انطاكية والرها وبقية الاماكن ـ

فى سنة ١٣٩٦(١٤٣) ، صعد السلطان ابو الفتح(١٤٤) واستولى على انطاكية ثم اجتاز الى الرها واقام لمحاربتها احد قواده المسمى بوزان . اما هو فنزل شطر المشرق . وحينما انتظر الرهاويون وصول المدد اليهم من العاصمة ، ولم يأت(١٤٥) ، لان السلطة كانت قد اخذت من الروم ، اسلموا المدينة للقائد بوزان .

وكان آنذاك فى الرها رؤساء المدينة ومدبروها . وفى اربعاء منتصف الصوم المصادف ٣ اذار سنة ١٣٩٨(١٤٦) ، احتل بوزان مدينة الرها بارادة سكانها . فوضع بوزان فى حصون المدينة بعضا من الاتراك الذين معه ، وعين للمدينة مدبرا تاودوروس بن حاتم

---

(١٤٦) سنة ١٠٨٧م .

(١٤١) او بالاحرى ابن عمه .

(١٤٢) م.س ٣ ص١٧٣ ، ٤ ص٥٨٠ .

(١٤٣) سنة ١٠٨٥م .

(١٤٤) ويسميه متى الرهاوى ملكشاه (ص١٩٦) .

(١٤٥) ويقول متى الرهاوى (ص١٩٧) ان الحصار دام ستة اشهر .

(١٤٦) سنة ١٠٨٧م .

قوربلاط . وهكذا احتل بوزان مدينة الرها واستولى على الكنيستين الواقعتين فى وسط المدينة : كنيسة مار يوحنا وكنيسة والدة الله . وكان المسلمون قد اخذوهما منذ استيلائهم على الرها فى عهد عمر وجعلوهما مسجدين ، اى موضع صلاة للمسلمين .
٤٩ فأمر بوزان ببناء منارة فى هذا المسجد/وانفق عليها نفقات باهظة ، وهى ماتزال قائمة حتى اليوم . وبعد ان ظلت المدينة سبع سنين بايدى الاتراك ، عادت الى المسيحيين بواسطة ابن حاتم، كما سنبين ذلك بعون الله .

وفى السنة التالية صعد سليمان ابن ابى الفتح حاكم بلاد الروم الى انطاكية ، واحتل الكنيسة الكبرى لمار بطرس الرسول المدعوة (كنيسة) قسينا ، وجعلها مسجدا ، اى موضع صلاة للمسلمين . وسلمها الى اكسين التركى احد احفاد ارتق . وانتزع ايضا من الروم فى قيليقية كثيرا من المدن ، منها طرسوس وعين زربى ومصيصة وادنه .

٢٣٩ ـ استيلاء الاتراك على مدينة ملاطية ـ

فى سنة ١٣٩٨(١٤٧) ، نزل الامين فيلارطوس عند السلطان ابى الفتح لكى يؤدى له يمين الولاء والعهد ، فتبقى بلدان ولاية ملاطية وبقية الحصون بيده ويكون تحت أمر الاتراك وسلطتهم . وكان رجل خلقيدونى اسمه جبرائيل يدير شؤون مدينة ملاطية . ولما نزل فيلارطوس(١٤٨) الى المشرق عند السلطان ، ارسل الى ملاطية رجل اسمه الفرج احد قواد الاتراك الذين ارسلهم السلطان .

---

(١٤٧) سنة ١٠٨٧م .

(١٤٨) م٠س ٣ ص١٧٩ ، ٤ ص٥٨٤ .

فسلم جبرائيل ملاطية الى الاتراك • وطلب السلطان الى فيلارطوس ان ينضم الى الدين الاسلامى ، فرضخ للامر واعطيت له ملاطية، ولكنه عندما عاد لم يعط له شيء(١٤٩) وهكذا احتل الاتراك جميع البلدان : اورشليم وصور وصيدا وفلسطين كلها وانطاكية ودمشق
٥٠ والرها وسورية برمتها وما بين النهرين وارمينية/وجميع بلاد النبط حتى حدود القسطنطينية • واقيم فى البلدان امراء عديدون من الاتراك ، من الرؤساء وابناء القواد الذين نزحوا من الشمال وانتزعوا الملك من العرب المسلمين ومن الروم •

٢٤٠ - الاتراك الذين سيطروا على البلدان -

رزق السلطان ابو الفتح بن سليمان ابنا آخر اسماه سنجرشاه • وقد اوصى له بالملك من بعده • وكان له ابن آخر اسمه ملكشاه مات مخلفا ابنا يدعى الملك مسعود • هؤلاء كانوا يحكمون مملكة فارس وبغداد ، بينما كان خليفة المسلمين جالسا فى بغداد ، وكان له اسم فقط يعلن فى كل بلدان المسلمين ثم يعلنون بعده اسم السلطان •

وكان رؤساء الشعب التركي الذين خرجوا اثنين ، كما ذكرنا ، وهما سلتق وارتق • وسلتق ولد سليمان • اما ارتق فقد رزق ايلغازى ارسلان • فاحتل بنو سلتق البلدان الواقعة شرقى قطيسقون (طيسفون) • ولما توسعت مملكتهم ، صعد حفيد ابى الفتح واحتل مناطق قبدوقية بواسطة عملائهم بوزان ورفاقه ، كما قلنا • اما بنو ارتق فقد استولوا على بلدان ارمينية وميافارقين وآمد وماردين • واحتل ابناء ايلغازى بن ارتق بلدان فلسطين واورشليم

---

(١٤٩) متى الرهاوى ص١٩٥ •

وانطاكية وسورية ايضا وكانوا يعلنون فى كل البلدان اسم الخليفة الساكن فى بغداد ، ثم يعلن بعد الخليفة اسم السلطان ابى الفتح فى بغداد • واكسين وسقمان واخوته هم احفاد ارتق اخى السلطان ابى الفتح بن سلتق ، وهم ينحدرون من سلالة واحدة • اما آق
٥١ سنقر وبوزان والفرج/وتتش فكانوا مماليك السلطان ابى الفتح • وفى انطاكية اقيم تركى اسمه اكسين ، اما فى بلاد الروم وقيليقية فكان سليمان حفيد السلطان الاعظم ، وفى اورشليم وضفاف البحر كله سقمان واخوته بنو ارتق ، وفى آثور شخص اسمه آق سنقر ، وكان بوزان مسلطا على الرها وسورية ، وكان التركى تتش يحكم دمشق(١٥٠) •

٢٤١ ـ كيف عادت الرها الى المسيحيين(١٥١) ـ

فى هذا الزمان توفى السلطان ابو الفتح وخلف الولادا قاصرين ، وكان القائد آق سنقر يشرف على تربية اثنين منهما فى الموصل • اما فى البلدان الفارسية فكان عرش ملكه فى خراسان وهمدان ، وكان هناك ايضا عبد اخر اسمه «الدوغوز» يحكم بلدان السلطان ويدعى بهلوان ، وكان يربي ابناء السلطان الصغار • وفى سورية استولى كل من الحكام الذين ذكرناهم على منطقته ولم يخضع لاحد اخر • وكانوا يحاربون بعضهم بعضا لكى ينتزعوا المدن من بعضهم •

فى هذا الزمان غادر بوزان الرها وذهب الى الشام ليحارب تتش • ولما دارت الحرب بينهما ، هزم بوزان ووقع فى الاسر ، وارسل

(١٥٠) م•س ٣ ص١٧٨ ، ٤ ص٥٨٣ •

(١٥١) يكتفى م•س ٣ ص١٧٩ ، ٤ ص٥٨٤ بسطر واحد لسرد هذا الحادث •

تتش فورا عساكره الى الرها لكى يسلموا لـه المدينـة • ولكـن الرهاويين لم يسلموا له شيئا • فان رئيس الحصن قال لهم : اذا لم تجلبوا لي علامة من بوزان فلن اعيطكم حجرة واحدة • ولمـا عادوا خائبين ، خاف الرهاويون مـن الاتـراك الساكنين فى الحصن لئلا يسلموه فتنزل القـوات الغريبة وتنهـب المدينـة • فقـام

٥٢ تاودوروس بن حاتم ببسالة ، وبنى سورا داخل/المدينة مـن جهـة النهر الذى يجتاز غربى المدينة الى الباب الخلفى منها • وهكذا تـم لهم عزل الحصن عن المدينة فى خلال ايام قلائل • واحتدم تتش غيظا على الرها • وفى سورة غضبه قطع رأس بوزان وارسله مع القائد الفرج الذى ذكرناه آنفا والذى استولى على ملاطية • ولما جاء الى الرها(١٥٢) وابصر رئيس الحصن رأس بوزان ، سلم الحصن • وحينما تسنى له الدخول الى الحصن ، تمكن ايضا من احتلال المدينـة ، فدخلت العساكر وحلت غربى المدينة حول كنيسة مار يوحنان •

وكان تتش قد أمر الفرج بان يترك الرها عرضة لنهب العساكر اذ لم يسلموها منذ البداية • ولما دخل الفرج الى الحصن ، اخـذ قواد الجيش الذين معه يلحون عليه كل يوم بنهب المدينة ، وكان هو يماطلهم من يوم الى آخر • وفى تلك الايام أقام مأدبة لقـواده فى الحصن ، وجلب كل انـواع المغنين مـن المدينـة ، ومعهـم مغنية(١٥٣) مسيحية تدعى قيراكالي • ولما استحوذت الخمرة عليه، اقترب منه القواد وطلبوا اليه ان ينجز وعده فى نهب المدينـة • واقسم لهم انه فى الغداة يأمر بنهب المدينة • ولمـا كانوا يتكلمون

---

(١٥٢) ورد هذا الحادث لدى متى الرهاوى باقل من التفاصيل ، ص٢٠٨ •

(١٥٣) يوجز متى الرهاوى هذا الحادث ولا يذكر قصة المغنية ، ص٢١١ •

باللغة الفارسية ، فهمت المغنية اقوالهم ، واستنبطت على الفور حيلة خبيثة وبدأت تتشكى من ألم داهم معدتها • ولما سألوها ماذا تريد ان يجلبوا لها ، قالت انه الم يعتريها بنوع اعتيادى ، واذ ذاك لايفيدها الا الحمام • فأمر بان تنزل الى الحمام • ولما نزلت من الحصن توجهت تواً الى تاودوروس بن حاتم واطلعته على دخيلة الامر • فقال لها : ايتها المرأة ، ان دم المدينة كلها رهن يديك
٥٣ فانظرى كيف تنجين / المدينة • واعطاها تاودوروس خاتما كان يحتفظ به وكان اذا لامس طعاما او شرابا يقتل متناوله حالاً • فأخذت الخاتم ونزلت الى الحصن وكأن وجعها قد هدأ • ففرح الجلساء وسروا اذ قامت واخذت ترقص • واخذت كأسا من الخمر وشرعت ترقص بغير احتشام وغمست الخاتم فى الكأس واقتربت بعد الرقص وقدمته الى الفرج • وما ان شربها حتى اخذ يولول من معدته • فقالت : ياسيدى اسرع الى الحمام ، فانا بالحمام زال وجعى • ولما نزل الى الحمام ، نزعت عنه ثيابه ونزلت معه • وما ان دخل الى الغرفة الداخلية حتى فارق الحياة • وخرجت وقالت للعبيد والخصيان الواقفين على الباب ان الحاكم نائم ، حذار من ان توقظوه •

اما الرهاويون فقد تسلحوا جميعا وخرجوا بجيش كبير ضد الاتراك الحالين هناك • ولما رآهم هؤلاء ، ارتخت اياديهم ، لانهم كانوا قليلين جدا ازاء قوة الرهاويين • ولما ركض الاتراك الى الحمام لكى يخبروا القائد ، ألفوه صريعا • حينذاك استولى الهلع على قلوبهم وطلبوا الى الرهاويين ان يتركوهم يخرجون من مدينتهم سالمين • وهكذا خرج جميعهم حالا من باب المدينة الغربى وانطلقوا

الى بلادهم ٠ اما الذين فى الحصن فوقعوا فى ضيق شديد ، لانهم عزلوا عن المدينة بواسطة السور الذى اقيم فى الوسط ٠ وارسلوا يطلعون تتش على ماجرى ٠ ولما تهيأ للمجىء بعساكره الى المدينة، شاءت الارادة الالهية فتمرض ومات ٠ ولما سمع الذين فى الحصن هذا النبأ انفطر قلبهم ٠ حينئذ اتفق تاودوروس بن حاتم مع رئيس الحصن فاشترى منه الحصن ، وخرج هذا وذهب ، واستلم
٥٤ تاودوروس الحصن الاعلى / من المدينة٠ وهكذا عادت الرها وحصنها الى الروم ، الى ان جاء الفرنج واحتلوها ، كما سنبين ذلك بعون الله ٠

٢٤٢ ـ خروج الفرنج الى منطقة سورية وفلسطين وما جرى فى عهدهم والمدن التى انتزعوها من الاتراك ـ

فى سنة ١٤٠٥ (١٥٤) الموافقة لسنة ١٠٩٨ لمجىء المسيح (١٥٥) ولسنة ٤٧٢ هجرية (١٥٦) ، وهى السنة الحادية والخمسون لاستيلاء الاتراك على هذه البلدان ، كان يملك فى القسطنطينية على الروم الملك الكسيس (١٥٧) ، وكان فى انطاكية اكسين التركى الذى ذكرناه آنفا ، وقد عينه فيها السلطان الاعظم ابو الفتح ٠ وكان فى اورشليم «افضل» المصرى (١٥٨) ، وقد انتزعها قبل سنتين من الاتراك سقمان واخوته بنى ارتق ٠ وكان

---

(١٥٤) اى سنة ١٠٩٤ م

(١٥٥) وفى الواقع جرى الامر سنة ١٠٩٦م ٠

(١٥٦) انها فى الحقيقة سنة ٤٩٠ هجرية ٠

(١٥٧) هو الكسيس الاول كوسمين (١٠٨١ ـ ١١١٨) ٠

(١٥٨) م٠س ٣ ص١٨٤ ، حاشية ١١ ٠

ساحل البحر كله خاضعا للمصريين(١٥٩) . وكان في الرها تاودوروس قوربلاط ابن حاتم الذى حررها من الاتراك ، كما ذكرنا سابقا ، وهو يترقب مجيء ملك الروم لكي يسلمها اليه(١٦٠).

في هذا الزمان ، استعد كثير من ملوك الفرنج والنبلاء بصحبتهم الوف وعشرات الالوف من العساكر وشتى الصناعين . وكان معهم اربعة ملوك يترأسون الجيوش(١٦١) ، اسم احدهم بوهيموند(١٦٢) ، والاخر جودفروا (١٦٣) والاخر سان جيل(١٦٤) والاخر تانكريد(١٦٥) ، ويرافقهم اساقفة ورهبان عديدون . وتحركوا للسير في طريق البر شطر البلاد اليونانية قاصدين

٥٥ الاجتياز/في مضيق هلسبونت الذى تقع عليه مدينة القسطنطينية ، حيث يمتزج البحران ببعضهما في ذلك المضيق الصغير . وارسلوا سعاة الى الكسيس ملك الروم لكي يستعد للخروج معهم ويحضر لهم المؤن ويصدر امرا الى البلدان الخاضعة لحكمه بتزويدهم بالقمح والعلف للحيوانات . وقد وعدهم الملك الكسيس بانه سيقوم بمساعدتهم في كل مايحتاجون اليه .

---

(١٥٩) جاء في حاشية النص السرياني المطبوع (ص٥٤) : في هذا الزمان من سنة ١٤٠٠ (١٠٩٩م) تقريبا ، كانت نشأة الاخوة الفرسان المدعوين ... وقبل ذلك بمدة وجيزة كان الفرنج قد انتزعوا اورشليم من المسلمين ، بعد ان ظلت في حوزة المسلمين اربعمائة سنة ، وهكذا ...

(١٦٠) يضع ابن العبرى بداية الحروب الصليبية سنة ١٠٩٧م ويعزوها الى المعاملات السيئة التي كان يتعرض لها من قبل التركمان الحجاج المسيحيون الآتون من روما خاصة .

(١٦١) م.س ٣ ص١٨٣ ، ٤ ص٥٨٧ . اما لائحة متى الرهاوى فهي اطول وتختلف بعض الشيء

(١٦٢) هو بوهيموند الترانتي ابن روبيرت جيسكار .

(١٦٣) هو جودفروا دى بويون دوق لورين السفلى .

(١٦٤) هو ريموند دى سان جيل كونت تولوز .

(١٦٥) هو ابن اخي بوهيموند .

٢٤٣ ـ دخول الفرنج الى بلاد الروم وخيانة ملك الروم ـ

تحركت جيوش الفرنج وشرعت تجتاز الحدود ووصل بعضهم الى معسكر ٠٠٠ ، وكان معظم المشاة والصناعين(١٦٦) فى المقدسة لكى يعبروا قبل مجىء الجيوش · وارسل الملك الكسيس واوما الى الاتراك(١٦٧) الذين فى نيقية وفى حدوده ان يقبلوا ويبيدوهم· وهذا ماحدث فعلا · فقد اسرع الاتراك وقضوا عليهم وهم بعد على شاطىء البحر وابادوهم شر ابادة · وهكذا فني ذلك الجيش الاول برمته · ولما وصلت قوات الفرنج الى القسطنطينية اجتمعوا الى الملك وعظماء الروم وتعاهدوا واقسموا الايمان لبعضهم · وتهيأ الملك الكسيس للحضور بنفسه والخروج معهم فى الجهة الاخرى على سكان غلاطية ·

٢٤٤ ـ احتلال نيقية ودخول الفرنج الى بلاد قيليقية ـ

واقبل جميع الفرنج والروم رأسا وحاصروا مدينة نيقية
٥٦ واخذوها من الاتراك(١٦٨) وسلموها الى ملك الروم وذهبوا من/ هناك ودخلوا الى مقاطعة قيليقية ، وارتجت الارض امامهم ، وبلغوا سورية(١٦٩) وفكروا فى ضرب الحصار على مدينة انطاكية اولا ، لانها رأس سورية كلها ، وضربوا معسكراتهم فى كل الحدود القريبة من المدينة وسدوا الطرق بوجه الداخلين والخارجين وشرعوا يبيدون وينهبون المنطقة كلها ·

---

(١٦٦) واطلق على هذه الحملة اسم بطرس الناسك ، وكانت سنة ١٠٩٦ ·

(١٦٧) لاينوه متى الرهاوى (ص٢١٤) بهذه التهمة ، ويضع العهد قبل عدوان نيقية ·

(١٦٨) جرى ذلك فى ٢٩ حزيران سنة ١٠٩٧م ·

(١٦٩) م·س ٣ ص١٨٣ ، ٤ ص٥٨٧ ·

٢٤٥ - مجيء الفرنج الى مدينة الرها -

لقد قلنا سابقا انه فيهذا الزمان كان تاودوروس بنحاتم يحكم الرها • ولما سمع الرهاويون ان الفرنج وصلوا وحلوا فى حدود انطاكية ، اقتربوا من تاودوروس بن حاتم وقالوا له : نريد ان ترسل فتجلب لنا عونا من جنود الفرنج لكى يحموا المدينة من نهب الاتراك • الا ان تاودوروس لم يكن ليرضى بذلك(١٧٠) • ولما راى ان لاطاقة له على مقاومة الرهاويين ، وانهم قد يرسلون فيجلبونهم رغما عنه ، وافقهم على ذلك ظاهريا ، ولكنه فى سره لم يكن يرضى بمجيئهم قط ، وخاف خصوصا لان كثيرين من سكان المدينة كانوا يبغضونه • ولذا فقد ارسل سعاة الى الفرنج ، الى الدوق جودفروا الذى كان رئيسا ومدبرا للجيوش الفرنجية ، يطلب منه ان يرسل جنودا لحماية بلاده • ولما قرأ الفرنج رسائل تاودوروس بن حاتم حاكم الرها ، فرحوا فرحا عظيما • فارسل الفرنج بولدوين(١٧١) اخا جودفروا ، وكان هذا رجلا مؤمنا وورعا وباسلا • وكانت الرها آنذاك مزدهرة جدا ومزدحمة بشتى الشعوب وغزيرة بالاقليروس وبخدمة الهيكل وبالشعب الكثير • وكانت مقاطعتها ايضا مزدهرة بالقرى والدساكر والضيع •

٥٧ ٢٤٦ - مصرع تاودوروس بن حاتم/حاكم الرها(١٧٢) -

ولما مكث الفرنج مدة فى الرها مع بولدوين المذكور ، بدأ الرهاويون القساة ببث الفتن والمشاغبة بين الفرنج وتاودوروس،

(١٧٠) ويقول متى الرهاوى (ص٢١٨) ان تاودوروس هلل لهذا النبأ •

(١٧١) هو بولدوين دى بولون الذى احتل الرها فى شهر شباط سنة ١٠٩٧م •

(١٧٢) متى الرهاوى ص٢٢٠ ، وهناك اشارة بسيطة الى الحادث فى م٠س ٣ ص١٨٧ ، ٤ ص٥٨٨ •

وكانت قلوبهم مليئة بالشرور • وبلغت بهم القساوة الى حد انهم تآمروا على قتل حاكمهم وتولية الفرنج عليهم • ولم يفعلوا ذلك حبا بالفرنج ، بل مكرا ، لانهم كانوا مستائين من تاودوروس • فهاجوا مثل الحيوانات المفترسة واثاروا وحرضوا بعضهم بعضا • فاجتمع منهم جمع كثير واحدثوا شغبا فى الموضع الذى كان ينحدر فيه من الحصن الاعلى فى رأس النبع • ولما وصل الى ذلك الحشد ، هاجوا عليه وماجوا ، فهرب منهم ودخل الى الحصن الاسفل الواقع فوق باب المدينة الشرقى ، الذى هو بناه وانجزه • ولما شنوا عليه حربا ، طلب منهم العهد بان يدعوه ينطلق هو وامرأته وبنوه صفر الايدى • فوعدوه بذلك وأقسموا له • ففتح لهم الباب • الا انهم لم يثبتوا على عهدهم ، بل غدروا به وصعدوا فقيدوه وربطوه بحبل ودلوه من السور العالى المطل على المدينة وهو عريان ، الا من سروال • وبينما كانوا ينزلونه •••

« صحيفتان تنقصان ههنا »

••• ابن حاتم وهدم منزله • فاستولى بولدوين على كل ما ملك تاودوروس واحتل حصنى المدينة •

٢٤٧ - الفرنج يحاصرون انطاكية ويستولون عليها(١٧٣) -

حينما سمع الفرنج ان بولدوين استولى على الرها ، فرحوا كثيرا
٥٨ واقتربوا وحاصروا/انطاكية وشنوا عليها حربا شديدة وهجوما عنيفا • وبينما كانوا عاكفين على القتال بدون هوادة ، اتفق بعض من الداخلين على الاستسلام وارسلوا الى بوهيموند رئيس القوات

(١٧٣) م•س ٣ ص١٨٤ ، ٤ ص٥٨٧ •

فى شأن تسليم المدينة اليه · ولما تأكد الامر بينهم وانجز التدبير ، صعد الفرنج على السور واستولوا عليه(١٧٤) ثم شرعوا يتجولون فى المدينة · ولما رآى اكسين حاكم المدينة التركى ان المدينةسقطت ، فر هاربا وخرج من باب الحصن الاعلى الذى على قمة الجبلوذهب شطر الجنوب الشرقى من الجبل ··· حدث احتلال انطاكية هذا بالخديعة ، اى بتسليم السكان فى جهة الجبل من الجبهة الشرقية·

٢٤٨ ـ صعود كربوقا ومحاصرته انطاكية وتقهقره امام الفرنج ـ

وبينما كان الفرنج يحاصرون انطاكية(١٥٧) صعد من المشرق قائد عظيم يدعى كربوقا وجاء الى الرها وبلغ ابواب المدينة(١٧٦) · وكانت المنطقة كلها مليئة من الخارج بالخيل والابقار والضان والسكان والاهالى بدون عد · واقترف فى البلاد جرائم فظيعة ، وخرب وقتل ونهب وسبى خلقا كثيرا · ثم انطلق شطر حلب لكى يدرك انطاكية · ولما بلغ حلب وسمع باحتلال انطاكية وبدخول الفرنج اليها ، اسرع واتى الى انطاكية وشرع يحاصر المدينة من حيث كان الفرنج معسكرين من قبل · وقد اصطحب جيشا جرارا من بغداد وآثور(١٧٧) وما بين النهرين · فطوق الفرنج وشرع يشن الحرب على المدينة ·

فتضايق السكانمن نقصفى المؤونة والعلف لخيلهم ، لان البلاد
٥٩ كانت خربة ولم تدخل المدينة/حاصلات فى تلك السنة · وكان

(١٧٤) وذلك فى ٣ حزيران سنة ١٠٩٨م ·

(١٧٥) دام هذا الحصار من ٥ الى ٢٨ حزيران سنة ١٠٩٨م ·

(١٧٦) م·س ٣ ص١٨٤ ، ٤ ص٥٨٧ ·

(١٧٧) هى مقاطعة الموصل او نينوى ·

الفرنج بضعة الاف والشعب كان غفيرا • وبلغ ضيقهم من الجوع حدا كبيرا حتى ان رأس حمار بيع بعشرة دنانير واكثر • اما الحنطة والشعير فلم يكن لهما اثر • وبينما هم فى ذلك الضيق، ظهر فى الحلم لاحد الاساقفة(١٧٨) الذين معهم انه فى الموضع الفلانى من كنيسة قسيان(١٧٩) الكبرى مخفية الحربة التى بها طعن تمثال المسيح الذى اقامه اليهود فى مدينة طبرية • فاذا اخذتموها وسارت امامكم فى خروجكم على اعدائكم فسوف تنتصرون • ولما عثر الفرنج على هذه الحربة فرحوا جدا واستعدوا للخروج لمحاربة الاتراك، ولاسيما ان الجوع ادى بهم الى اليأس • وفكروا ان الموت فى الحرب خارجا خير لهم من الهلاك والاسر كالنساء • فوضعوا علامة الصليب وتلك الحربة فى رأس رماحهم وخرجوا • ومنّ الله عليهم بالنصر، فتقهقر الاتراك امامهم وولوا الادبار • وبعد ان قتل (الفرنج) منهم عددا كبيرا، عادوا الى معسكراتهم فنهبوا ثروة طائلة ومؤونة وخيلا ومالا • وذاع خبر هذا الانتصار، فهلعت له قلوب جميع ملوك الاتراك ووقعت رهبتهم على ملوك الارض قاطبة •

٢٤٩ ـ الاشخاص الذين كانوا يحكمون المناطق فى مقاطعات سورية وقيليقية فى هذا الزمان ـ

حكم بوهيموند فى انطاكية ومعه ابن اخته تانكريد • اما سروج فكان الاتراك يسيطرون عليها فى هذا الزمان • وكان يحكم بلدان

(١٧٨) ويقول م٠س ٣ ص١٨٩ ، ٤ ص ٥٩٠ ان الرؤيا ظهرت لتانكريد • اما متى الرهاوى فيقول ان القديس بطرس ظهر لاحد الفرنج الاتقياء ، ص٢٢٣ •

(١٧٩) ويقول متى الرهاوى كنيسة القديس بطرس •

زوغما وضفاف الفرات بعض الارمن من ابناء رجل يدعى بازاغ ٠ وكان باسيل الارمنى المدعو «اللص»(١٨٠) يحكم كيسوم ورعبان ،
٦٠ ولان هذا كان يمارس اللصوصية / فى المناطق ، لذا فقد سمى ب «اللص» ٠ وكان يحكم شميشاط رجل من البلادقة اسمه ايلغازى التركى ٠ اما مرعش والجبل الاسود فكانا تحت سيطرة بعض المسيحيين من ابناء الامين فيلارطوس ٠ وكانت عين زربى وقيليقية بيد بعض الارمن من بنى روفن ٠ واخذ الفرنج طرسوس ومصيصة وادنه من الروم ٠

٢٥٠ ـ الفرنج يحاصرون اورشليم ويستولون عليها(١٨١) ـ

حينما تقوى الفرنج ، تهيأوا للصعود الى اورشليم ومحاصرتها ٠ فصعدوا بحرا وبرا وحاصروا اولا يافا الواقعة على شاطىء بحر فلسطين ، وخلال ايام قلائل تسنى لهم الاستيلاء عليها ٠ ثم تركوها وضربوا الحصار حول اورشليم واحاطوا بها من كل جانب ، ووجهوا اليها حربا ضروسا ٠ وبنوا ضدها ابراجا من خشب ٠ وكانت المدينة مليئة بشعب كثير وبجيش المصريين وبسلاح ومؤن حربية ٠ ولما اشتد عليها القتال ، سلمها الرب بايدى الفرنج فى شهر تموز من السنة الثانية لخروجهم ، وهى سنة ١٤٠٩ يونانية(١٨٢) ٠ وقتل فيها ثلاثون الف نسمة من المسلمين(١٨٣) ، ونهبتها قوات الفرنج ٠ اما المسيحيون الذين كانوا فيها فكانوا قد

---

(١٨٠) م٠س ٣ ص١٨٧ ، ١٩٩ وحاشية ٢ ٠ وقد حكم كيسوم من سنة ١٠٨٢ حتى موته الذى جرى فى ١٢ تشرين الاول سنة ١١١٢م ٠

(١٨١) م٠س ٣ ص١٨٤ ـ ١٨٥ ، ٤ ص٥٨٨ ٠

(١٨٢) اى سنة ١٠٩٨م ، ولكنها فى الواقع كانت فى ١٥ تموز سنة ١٠٩٩م (٤٩٢ هـ) ٠

(١٨٣) ويتكلم متى الرهاوى (ص٢٢٦) عن ٦٥٠٠٠ (غير مؤمنين) قتلوا فى الهيكل ٠

طردوا منها قبل بدء حصار الفرنج لها . وحكم اورشليم جودفروا الدوق الكبير وزعيم الفرنج . ثم توسعوا فى البلاد واستولوا على القرى والحصون والمدن الفلسطينية وعلى منطقة الجليل برمتها .

٢٥١ ـ الكونت سان جيل يحاصر مدينة طرابلس(١٨٤) ـ

اصطحب الكونت سان جيل ، وهو احد القواد الذين خرجوا مع الفرنج ، جيشا كبيرا وحاصر مدينة طرابلس وطوقها وشن عليها حربا شعواء . وكانت هذه المدينة حصينة جدا يحيط بها ثلاثة
٦١ اسوار / وكان خندق عميق يفصل كل سور عن الاخر . ورغم صغر المدينة ، فكان الشعب فيها كثيرا والجنود اقوياء ومحاربين. وبنى سان جيل خارج المدينة حصنا على سفح جبل لبنان ورفعه على مستوى المدينة . ومازال الحصن مأهولا بالسكان حتى اليوم . وظل يحارب المدينة ويضايقها مدة سبع سنين . وسلمها الرب بيده وغنم منها ثروة طائلة وقتل كل المسلمين الذين وجدهم فيها ، واستولى على كل الحدود المحيطة بها وعلى شاطىء البحر كله ، ماعدا مدينتى صور وعسقلون اللتين ظلتا مؤقتا بايدى المصريين . وكان الاتراك مايزالون يسيطرون على الشام وحمص وتدمر وبصرى وبعلبك وحماة وحلب وكلسيس ومنبج وحران وقالونيقس ، وكانوا يلحقون اضرارا كبيرة بالبلدان التى احتلها الفرنج .

٢٥٢ ـ بوهيموند حاكم انطاكية يقع اسيرا فى يدى دانشمند(١٨٥) حاكم قبدوقية ـ

فى هذا الزمان كان يحكم ملاطية رجل خلقيدونى اسمه جبرائيل،

---

(١٨٤) م٠س ٣ ص١٨٩ ، ٤ ص٥٩٠ .

(١٨٥) هو محمد قومشتكين ، امير سبسطية .

وقد ذكرناه آنفا وقلنا ان القائد بوزان هو الذى عينه فيها مدبرا • ولما اغتيل بوزان ، ظلت المدينة بيد جبرائيل • فارسل سعاة الى بوهيموند حاكم انطاكية ليأتى الى ملاطية(١٨٦) ويأخذ ابنته زوجة له ، وكانت تسمى السيدة «مورفيا» ، فيسلم (جبرائيل) ملاطية مهرا لابنته • فخرج بوهيموند ليأتى الى ملاطية • ولما دنا من المدينة باغته الحاكم دانشمند الذى كان يسيطر على مناطق بنطس وقبدوقية(١٨٧) • فانكسر بوهيموند وقتل الفرنج الذين معه • اما هو فقد قبض عليه واصبح اسيرا(١٨٨) • وبعد زمان افتدى بذهب كثير
٦٢ وعاد الى انطاكية • واقام فى /انطاكية ابن اخته تانكريد • اما هو فابحر وعاد الى مسقط رأسه وهناك وافته المنية • وسان جيل ايضا الذى كان يسيطر على طرابلس اقام فيها ابنه وعاد بحرا الى بلاده •

٢٥٣ ــ خروج الملك بواتفان وهلاك جيوشه وعودته التعسة وحيدا(١٨٩) ــ

كان هناك رئيس اخر للفرنج اسمه بواتفان • حينما بلغه ان الفرنج الذين خرجوا (قبله) سيطروا على بلدان سورية وفلسطين ، فكر فى الخروج الى محاربة بمغيلية وقبدوقية والسيطرة على هذه البلدان الشمالية • ولما وصل الى القسطنطينية ، استشار الملك الكسيس وطلب منه اناسا يدلونه باسانة على الطريق • اما الملك الكسيس فقد غدر بهم وخدعهم واعطاه اناسا اوصاهم بان يضلوه

---

(١٨٦) م•س ٣ ص١٨٧ ــ ١٨٩ ، ٤ ص٥٩٠ •

(١٨٧) وكان ذلك فى شهر اب سنة ١١٠٠م •

(١٨٨) ينسب متى الرهاوى (ص٢٣١) اللامبالاة الى بوهيموند •

(١٨٩) هو ريموند من بواتيه • وجرى القضاء على هذه الحملة الصليبية فى مستهل ايلول سنة ١١٠١م •

ويقودوه الى التيه حيث لا ماء ولا علف . واومأ الى الاتراك القاطنين تلك البلدان ان يحيطوا بهم . وهذا ماحدث فعلا . فاجتمع عليهم شعب كثير من الاتراك وادركوهم بينما كانوا معذبين وخائري القوى من الجوع والعطش . ولما احاط بهم الاتراك ، رموهم بسحابة من السهام . واذ لم يكن لهم القدرة على المحاربة ولا المجال للفرار ، انكسروا امامهم . فاباد منهم (الاتراك) بحد السيف خلقا لايحصى ونهبوا منهم ثروة طائلة من الذهب والفضة . ونجا زعيمهم بواتفان مع افراد قلائل وعاد الى وطنه .

٢٥٤ - وفاة جودفروا ملك اورشليم(١٩٠) -

وبعد سنتين(١٩١) ، انتقل جودفروا ملك اورشليم الى جوار ربه(١٩٢) . واوصى بالملك لاخيه بولدوين حاكم الرها . ولما بلغ
٦٣ الخبر الى بولدوين / سلم الرها الى شخص من اشراف الفرنج ورؤسائهم يدعى هو ايضا بولدوين(١٩٣) ، وكان رجلا عاقلا . اما هو فصعد الى اورشليم وتسلم زمام الملك خلفا لاخيه . اما في تل باشر الواقعة في حدود منبج فقد حكم احد الفرنج يدعى جوسلين(١٩٤) ، من عشيرة بولدوين حاكم الرها الاخير . ولما حكم

---

(١٩٠) م٠س ٣ ص١٨٥ ، ٤ ص٥٨٨ .

(١٩١) يقول م٠س ايضا (سنتين) ، وفي الواقع سنة واحدة بعد احتلال المدينة .

(١٩٢) مات مسموما (متى الرهاوي ص٢٢٩) في ١٨ تموز سنة ١١٠٠م .

(١٩٣) دي بورغ (١١٠٠ - ١١١٨م) .

(١٩٤) دي كورتني ، وسيصبح في المستقبل الملك جوسلين الاول ، كونت الرها .

بولدوين على الرها ، ارسل اليه جبرائيل الذى قلنا عنه انه كـان يسيطر على ملاطية ، يقترح عليه ان يزوجه من ابنته تلك التى كان سيزوجها من بوهيموند ، كما قلنا آنفا • وقد تحقق الامر فعلا وتزوج بولدوين حاكم الرها من «مورفيا» ابنة جبرائيل وجلبها الى الرها •

٢٥٥ ـ الامير دانشمند يحاصر ملاطية ويحتلها الاتراك ـ

اما الامير دانشمند حاكم البلدان الداخلية من مقاطعة قبدوقية، فبعد ان قبض على بوهيموند حاكم انطاكية وباعه بذهب كثير ، اشتد بأسه وجمع عساكره وجاء وحاصر ملاطية وضايقها كثيرا • وكـان اهلوها يدافعون عنها ببسالة • ولما اشتد عليهم القتال وتفاقم الضيق طلب اناس من اسقف المدينة ان ينصح محافظهـا جبرائيـل ليرضى بالسـلام ، لان الاسقف كـان دوما يحـرض الشعب ويصلى عليهـم ليحاربوا ليلا ونهارا • ولما اشتد القتال ، نقل الاسقف الى جبرائيل امنية الشعب • الا ان اللعين ، ما ان سمع ذلك ، حتى ظـن ان فـى الامر مكيدة ، فدخل الشيطان فيه وتجاسر عـلى الغـدر بالاسقف وقتله مع كثيرين من اشراف المدينة المسيحيين ، وهـو يظـن ان ذلك
٦٤ سيفيده • الا ان ذلك آل الى هلاكه • اما هذا الاسقف فكان / يوحنا وهو سعيد ابن الصابونى(١٩٥) • واشتدت قـوة المحاصرين(١٩٦) فى هجومهم على المدينة واحتلوها ، وحكم فيها دانشمند وقتل جبرائيل واستؤصلت داره •

---

(١٩٥) رسم فى ٢٣ ايار سنة ١٠٩٦ ، طالع عنه م٠س ٣ ص١٨٥ وحاشية ٧ •

(١٩٦) م٠س ٣ ص١٩٠ ، ٤ ص٥٨٩ •

٢٥٧(١٩٧) ـ كيف انتهت سروج الى ايدى الفرنج ـ

كان شخص من الاتراك يدعى «بلك»(١٩٨) من بنى ارتق يحكم مدينة سروج الواقعة فى حدود الرها • وكانت هذه المدينة مزدهرة وغنية جدا فى ذلك الزمان ومزدحمة بشعب كثير من مسلمين ومسيحيين ، ومن مختلف اصناف التجار الكبار • وكان سهلها ايضا غنيا وخصبا وكثير القرى • وكان الفرنج الذين فى الرها يضايقون سروج • ومن جهة الخرى ، كان الارمن القاطنون فى حدود ضفاف الفرات يضايقون هم ايضا سروج ، وقد انضموا الى الفرنج وخضعوا لهم •

ولما رأى بلك ذلك ، فكر انه من المحال ان تبقى سروج فى وسط المسيحيين • فارسل سعاة الى بولدوين حاكم الرها وطلب منه عهودا وقسما ، فيسلم اليه سروج بمقتضى العهود المبرمة بينهما • ولما استقبل بولدوين رسل بلك ، وعده بما اراد • فسلم (بلك) سروج وحصنها الى بولدوين ووضع فيها شخصا من وجهاء الفرنج اسمه «فوشير»(١٩٩) • ولما استولى فوشير على سروج ، جمع منها ذهبا كثيرا ، وقبض على احد الوجهاء وهو رئيس سروج ومدبرها واسمه عبيد ، وهو مسلم عربى ، وعلى اخيه وبني عشيرته واخذ من بيوتهم ذهبا وثروة طائلة تفوق الوصف • وهكذا فقد اثرى فوشير واشتد بأسا(٢٠٠) •

---

(١٩٧) لقد غفل الكاتب عن العدد ٢٥٦ •

(١٩٨) هو نور الدولة بلك بن بهرام بن ارتق (طالع الموسوعة الاسلامية ، طبعة ثانية ١٩٦٠ ص١٠١٣ ـ ١٠١٤) •

(١٩٩) طالع متى الرهاوى ص٢٣٣ •

(٢٠٠) المصدر عينه ص٢٣٢ •

٢٥٨ ـ ما جرى لسروج بعد ان استعادها المسلمون • مجابهة بولدوين وسقمان ومجزرة مسلمى المدينة ـ

٦٥ اما سقمان/بن ارتق عم بلك ، فحينما سمع ان الفرنج استولوا على سروج ، جمع الجيوش وجاء ليحاصرها وهو متكل على المسلمين الكثيرين الموجودين فى المدينة • ولما سمع بولدوين حاكم الرها ، خرج لمحاربته • فاقتربت العساكر من بعضهما ، ونصب الاتراك كمائن ثم خرجوا بغتة على الفرنج من الامام ومن الوراء • فانكسر الفرنج وقتل منهم عدد كبير • ونجا بولدوين الى الرها وذهب مسرعا واجتاز نهر الفرات متجها نحو انطاكية ليجلب جيشا ويدرك سروج • وقبض (المسلمون) على فوشير حاكم سروج واسروه(٢٠١) ، اما المسيحيون فى سروج فصعدوا جميعهم الى الحصن • وكان اسقف الرها الفرنجى المدعو بابياس موجودا ايضا فى سروج ، وصعد معهم الى الحصن • وادخلوا عندهم الصناع والنجارين والحدادين واعدوا لهم المؤن • اما الاتراك ، فحينما انتصروا على الفرنج جاؤوا وحاصروا الحصن ووجهوا حربا شديدة على المسيحيين • وبينما كانوا يحاربون ليل نهار ، جاء مبشر يخبرهم بوصول بولدوين ، ويدعوهم الى الاستعداد من الداخل • وحينما انبلج الصبح ، اضاء الفرنج مشاعل فى رؤوس رماحهم وجاوؤا بسرعة والارض تهتز على صوتهم ، وخرج سكان الحصن لمساعدتهم • فوقع الرعب فى صفوف الاتراك وانكسروا امامهم وقتل منهم عدد كبير بحد السيف وعاد الفرنج الى معسكر الاتراك ونهبوا منه غنى ومالا لايحد • اما ابناء المدينة المسلمون ، فخافوا كثيرا ولم يصدقوا بان الفرنج سيشفقون عليهم قط • فاجتمعوا

(٢٠١) ويقول متى الرهاوى انه قتل (ص٢٣٢) •

٦٦ واغلقوا ابواب المدينة ووقفوا على السور وتمردوا / على الفرنج وظنوا انهم قادرون على الصمود ريثما تدركهم قوة المسلمين الاتراك . ولما ناشدهم الفرنج طويلا بالكف عن هذه الجسارة واعدين اياهم بقسم بانهم لاينوون ابادتهم ، ولكنهم لم يرضخوا . واذ ذاك اعلن الفرنج ان على المسيحيين ، حيثما وجدوا فى المدينة ، ان يضعوا اشارة الصليب عليهم . ثم زأروا كالاسود وقفزوا من الحصن داخل المدينة ، ووقعوا فى المدينة كالقصابين وابادوا بحد السيف كل الشيوخ والشباب ، فامتلأت المدينة بجثث القتلى الوفا وعشرات الالوف بغير عد . وخربت تلك المدينة المزدهرة . اما المسيحيون الذين بقوا فيها فقد اجتمعوا حول الحصن وسكنوا هناك بذل .

٢٥٩ ـ صعود القائد جكرمش الى الرها والجرائم التى اقترفها ـ

بعد انكسار كربوقا المذكور سابقا واحتلال الرها واندحار سقمان والجرائم التى اقترفت بحق مسلمى سروج ، تهيأ قائد من المشرق اسمه جكرمش(٢٠٢) وزحف بجيوش جرارة يروم محاربة الفرنج والاستيلاء على البلدان وجاء اولا الى الرها وجالت قواته فى البلاد تقتل وتسبى وتدمر وتعمل ماتشاء . ثم جاء ودنا من المدينة . اما الفرنج الموجودون فى الرها فخرجوا لمجابهة الاتراك ومقاتلتهم خارج باب المدينة ، محاولين صدهم عن الدنو من باب المدينة . كثير من الرهاويين الحمقى حملوا اتراسهم وسيوفهم وخرجوا بجسارة خارج المدينة لمحاربة الاتراك . ولما رآهم (الاتراك) خارجين بغير نظام وهم
٦٧ يسرعون ويقتربون منهم ، اعطوهم مجالا / قليلا حتى انتشروا فى

(٢٠٢) يقول متى الرهاوى (ص٢٥٤) انه كان امير الموصل ونينوى .

السهل الواقع أمام الجسر الشرقي واثاروا بعضهم بعضا وأرادوا الوثوب عليهم من كل الجهات • ولما عاين الواقفون على السور ذلك ، خافوا لئلا يرجع (الاعداء) بقوة في وسط تلك المعمعة ويدخلوا المدينة ، فاوصدوا ابواب المدينة • ولما عاد عليهم الاتراك ووصلت شدة الاندفاع الى المحاربين الرهاويين ، ولوا الادبار • ولما وصلوا الى الابواب ورأوها مغلقة ، خافوا وتحيروا • واذ لم يستطيعوا البلوغ الى الجسر الكائن فوق الخندق للعبور بين الاسوار ، اخذ جميعهم يسقطون في الخندق من كل جانب • وكان الاتراك المشاة ينزلون في اثرهم ويقتلونهم بلا شفقة • وفي ساعة واحدة امتلأ الخندق من القتلى وسال الدم كالنهر وجرى في الخندق • وهكذا بعد ان دمر جكرمش البلاد وأحرقها ، تركها وانطلق •

٢٦٠ ـ كيف ستسلمت شميشاط الى الفرنج • بلاد كركر (٢٠٣) ـ

في هذا الزمان ، كان رجل من البلادقة يسكن شميشاط ويحكمها مع نفر من الاتراك • وهذا سلم الحصن الى الفرنج ونال عوضه ذهبا ومضى •

وكان بعض الارمن يسكنون في بلاد كركر • وكان قسطنطين وتبتوغ(٢٠٤) وكريستوفر ابناء سنبيل يحكمونها • وكانت البلاد مزدهرة والاديار فيها كثيرة ، منها الدير المدعو دير المراقي لما ابحاي الواقع تحت صخور وعرة ، ودير شميطايي(٢٠٥) لفسقين ، ودير مار كيوركيس ، ودير سوار مار شبطى ، ودير ملكس ، مع قرى خصبة

(٢٠٣) م٠س ٣ ص١٩٨ ، ٤ ص٥٩٥ •

(٢٠٤) المصدر عينه ، حاشية ٦ ، واللفظة تصغير لاسم (داود) •

(٢٠٥) قد يكون ديرا للحفاة •

وضيع ودساكر مزدحمة بالسكان وكلهم ارثوذكس ٠ وهؤلاء الارمن
٦٨ الذين قلنا انهم كانوا يسيطرون / على هذه البلدان ، كانوا خاضعين للفرنج ٠

٢٦١ ـ كيف ادى تجمع ملوك الفرنج فى الرها الى خسارة كبيرة ـ

فى سنة ١٤١٤ (٢٠٦) ، حينما تقوى الفرنج فى كل البلدان ، اجتمع كل ملوكهم مع كثير من جيوشهم وجاؤوا سوية الى الرها ليجتازوا الى الشرق ويستولوا على هذه البلدان ٠ وحسب عادتهم السيئة فانهم لايتفقون من جراء كبريائهم ، فقد ظلوا زمانا فى الرها يتباحثون فى شأن تقسيم المدن التى كانت ماتزال فى حوزة الاتراك ٠ فواحد كان يطالب بميافارقين ، وآخر بآمد ، وآخر بنصيبين وآخر بالموصل ، حتى القوا القرعة عليها ٠ وهذا مايدعو الى السخرية ٠ حينئذ تهيأوا للرحيل شطر نصيبين ٠ اما الاتراك فحينما سمعوا بتجمع الفرنج هذا، بدأوا هم ايضا يتجمعون الوفا وربوات ٠ وبينما كان الفرنج يتباطأون فى الرها ويتخاصمون على اقتسام البلدان ، اجتمع الاتراك باعداد هائلة وباتوا ينتظرون تحرك الفرنج لشن الحرب عليهم ٠

٢٦٢ ـ الانقسام الذى وقع بين ملوك الفرنج ـ

حينما غادر الفرنج الرها (٢٠٧) ، رافقهم جمع غفير من اهالى المدينة وهم يمنون النفس بالسلب والنهب والثروة والاسرى المسلمين والاتراك ٠ وهكذا تألف جيش كبير ٠ ولما وصلوا الى سهل حران

(٢٠٦) سنة ١١٠٣م ٠ ولكن معركة حران جرت فى الواقع سنة ١١٠٤ ٠ ويستعمل المؤرخ احيانا تاريخا فيه تختلف السنة اليونانية عن الميلادية ٣١٠ سنين عوضا عن ٣١١ (طالع ايضا م٠س ٣ ص١٩٥ حاشية ٤) ٠

(٢٠٧) م٠س ٣ ص١٩٥ ، ٤ ص٥٩٣ ـ ٥٩٤ ٠

واخذوا فى الاجتياز من الجهة الشرقية ، جاوؤا ووصلوا الى موضع سكنى ابراهيم ، المكان المدعو «دهبانا» ، وهناك مسجد كبير لصلاة المسلمين . واستولى الرعب على سكان حران من الفرنج ، واخذوا
٦٩ مفاتيح المدينة واتوا لاكرامهم واظهروا لهم / الخضوع . اما بولدوين ففكر فى نفسه قائلا : ان حران هذه هى لي وهى فى حدودى ، فاذا اخذناها الان يتسلط عليها الملوك وتدخلها الجيوش الكثيرة التى معنا وينهبونها ويسلبونها ، فتضعف المدينة ، وهذا سيسبب لي الخسارة . فرد مفاتيحهم وقال لهم « انتم خاصتى ، فارجعوا وحافظوا على المدينة لي ريثما نرجع وتتبدد الشعوب الغريبة التى معنا » . ولما سمع تانكريد حاكم انطاكية وبقية الملوك هذا الكلام ، استاؤوا جدا واضمروا الحقد لبولدوين وقالوا له : « انك لم تتصرف حسنا . فخير لنا ان نستولى الان على هذه المدينة القوية ونتسلط عليها ونترك فيها الفائض من جمعنا ، ثم نجتاز باسلحتنا الى الاعداء الذين هم قريبون منا . واذا ما اولانا الله النصر ، فلن يأخذ امرؤ هذه المدينة منك . واذا سمع الاتراك اعداؤنا اننا سيطرنا على مدينة مثل هذه ، فسيهلع قلبهم . واذا لا سمح الله انكسرنا ، فتكون لنا ملجأ قريبا » . الا ان بولدوين لم يوافقهم على ذلك .

٢٦٣ ــ اندحار الفرنج وهلاكهم على نهر البليخ وأسر بولدوين حاكم الرها وجوسلين كونت تل باشر ــ

حينما غادر الفرنج «دهبانا» ، توجهوا شطر نهر البليخ(٢٠٨) . ورافقهم تانكريد وهو يغلي حقدا ، ولهذا فكان يتباطأ دوما فى

(٢٠٨) م٠س ٣ ص١٩٥ ، ٤ ص٥٩٤ ــ ٥٩٤ .

المؤخرة · وما ان بلغوا النهر حتى داهمتهم جيوش الاتراك على حين غرة ، وكانت الوفا وربوات لاتحصى · وتلاحم الجيشان ،وكان الاتراك يرشقون الفرنج بالسهام كالمطر · فاعترت الرجفة الفرنج واسقط فى ايديهم · واستل الاتراك سيوفهم واخذوا يقتلـون الاولـين · ولما رأى تانكريد / ومرافقوه ، وكان يأتى فى المؤخرة ، ان السيف ٧٠
استل على الاولين ، ولى الادبار وتركهم · فتقوى الاتـراك عليهـم وابادوهم بلا شفقة واسروا كثيرين منهم كعبيد ·

لقد قبضوا على بولدوين حاكم الرها وهو على قيد الحياة ،مع مواطنه الكونت جوسلين الجبار حاكم تل باشر ، وكبلوهما باغـلال قاسيـة ونهبوا معسكراتهما ، فحصلوا على سلاح وخيل ومال وافر · وقـاد الاتراك الى الاسر بولدوين وجوسلين وذهبـوا بهما مقيـدين الى الموصل(٢٠٩) ، وهناك ملكا بنـوع معاكس لمـا كانا ينتظرانه · اما تانكريد حاكم انطاكية، فاتى الى الرها واستراح فيها اياما يأكل ويشرب ويتصرف فيها كما يشاء ، واخذ منها ثروة وخيلا كثيرا ، واقام فيها واحدا من الاشراف الذين كانوا يرافقونه يدعى ريشاد · اما هو فذهب الى انطاكية ·

٢٦٤ ــ رئاسـة ريشـارد فـى الرهـا والمسـاوىء التـى الحقهـا بالرهاويين(٢١٠) ــ

حينما تسلط ريشارد على الرها ، وكان رجلا شريرا وظالما وعاتيا وجشعا ، وجد الرهاويون الخبثاء الفرصة مؤاتيـة لتنفيذ شرهـم · فشرعوا يشتكون على بعضهم · وكل من كان يضمر حقدا على رفيقه ،

(٢٠٩) يوجز متى الرهاوى هذا الحادث كثيرا (ص٢٥٥) ·

(٢١٠) م·س ٣ ص١٩٥ ، ٤ ص٥٩٣ ــ ٥٩٤ ·

وجد الوقت مناسبا للانتقام • فبدأ (ريشارد) يذيق الرهاويين شر العذابات مع السجن والهوان ، ويجمع ذهبا كثيرا ، لاسيما وهو يعلم انه ضيف عابر وليس السيد الحقيقي والوريث •

٢٦٥ ـ كيف تحرر بولدوين وجوسلين من الاسر(٢١١) ـ

بينما كان بولدوين حاكم الرها ومواطنه جوسلين الشهير اسيرين فى الموصل ، ولم يكن لهما من يهتم بخلاصهما ، لان تأنكريد كان حاقدا / عليهما ، وريشارد كان قد استولى على ولاياتهما وهو ٧١
يتصرف بها كما يشاء ، فكر الحاكمان بولدوين وجوسلين وهما فى فى السجن ، وقال بولدوين لجوسلين : « اما انا فخلاصى الان صعب ، لاجل اسمى العظيم • فلنحاول ان تخرج انت اولا ، لكى يتسنى لك الاهتمام بخلاصى » • وعندئذ حددوا اثمان جوسلين باثنى عشر الف دينار ، وارسل وجلب مقابل فديته اثنى عشر رهينا من اشراف عشيرته • وخرج وراح يجمع اثمان فديته ويهتم بشأن بولدوين ايضا • وبينما كان مهتما بجمع المال ، ثقب هؤلاء الرهائن الذين وضعوا فى الموصل جدار سجنهم وهربوا ونجوا سالمين • وهكذا فقد تم الخلاص لجوسلين ورهائنه ، دون ان يخسروا شيئا البتة • وبدأ يهتم بأمر بولدوين • وتوسط له رجل من المسلمين كان يسيطر على الحصن الواقع على الفرات الذى يدعى «قلعة جعبر» ، وكان رجلا شهيرا ووسيطا صالحا • وحددت اثمان بولدوين بسبعين الف دينار «ميكيلاطا»(٢١٢) • وجمع جوسلين نحو ٢٥ الف دينار(٢١٣) واخذها

---

(٢١١) المصدر عينه ص١٩٥ ـ ١٩٦ ، ٤ ص٥٩٤ ، وكان ذلك سنة

(١٢) (ميكيلاطى) هى نقود باسم الامبراطور البيزنطى ميخائيل السابع ، وكانت تسمى باليونانية (ميكائيلاتون) وكانت متداولة فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى •

(٢١٣) ويقول ميخائيل السريانى ٣٠٠٠٠ دينار • وقد ورد خطأ فى الترجمة الفرنسية ١٥ الف دينار •

وذهب شخصيا الى قلعة جعبر وجعل نفسه رهينة هناك عن بقية الدنانير · وارسل الامير (الوسيط) الدنانير مع سعاة الى الموصل ، وضمن البقية واحتفظ بجوسلين عنده ·

فى هذا الزمان اقيم قائد جديد فى الموصل اسمه «جوالي» ، وبلغه خبر جوسلين ، ولم يكن قد رآه بشخصه · ولما سمع ان جوسلين أسلم نفسه ثانية الى ايدى المسلمين كرهينة عن الفدية ، اشتاق ان يراه · ولما استلم من السعاة ٢٥ الف دينار وقبل كفالة
٧٢ امير قلعة جعبر / عن ٤٥ الف دينار اخر ، اطلق سراح الكونت بولدوين(٢١٤) · وحينما تحرر بولدوين ، ارسل قائد الموصل يستقدم جوسلين لكى يراه ، اذ قد سمع عنه انه رجل عجيب ومحارب صنديد · اما امير قلعة جعبر فقد البس جوسلين ثيابا فاخرة واعطاه حصانا اصيلا وسلاحا افرنجيا وارسله الى الموصل · وعند وصول جوسلين الى الموصل ، جمع قائد الموصل احسن جنوده وتسلحوا وخرجوا الى موضع سباق الخيل · وأمر القائد جوسلين بان يركض الحصان امامه · وحينما اركضه وبدأ يلعب بالرمح الذى بيده ويجول هنا وهناك ، استحسن القائد ذلك كثيرا ، وترك له من اثمان بولدوين عشرة الاف دينار · فنزل جوسلين اذ ذاك من الحصان وقبل الارض امام القائد شاكرا فضله · ولاجل السجود الذى قدمه امامه ، ترك له عشرة الاف دينار اخر · ولما دخلوا المدينة اقام له مأدبة ، وخلال المأدبة ترك له ايضا عشرة الاف آخر · وعندما مكث فى الموصل اياما ، ارتبط القائد معه باواصر المودة العميقة واقسم له واستحلفه بالا يقاوما بعضهما طيلة حياتهما ، بل ان يتعاونا فى وقت

(٢١٤) يقول متى الرهاوى ان جوسلين افتدى بولدوين بمبلغ مقداره ٣٠٠٠٠ طهجان (؟) ·

الحاجة • واقسم لجوسلين وحرره تماما وترك بقية اثمان بولدوين ، ثم اطلقه بسلام • وهكذا تحرر كلاهما بعون الله •

٢٦٦ ـ الحرب التى دارت بين بولدوين وبين تانكريد حاكم انطاكية وانكسار بولدوين(٢١٥) ـ

حينما تحرر بولدوين وجوسلين ، اخذ ريشارد حاكم الرها كل ما جمعه من المدينة وذهب الى بلاده مرعش • ولما جاء بولدوين وجوسلين الى الرها واطلعا على كل ما فعله فيها تانكريد وريشارد ، اشتد
٧٣ العداء والحقد / بين الطرفين ، واستعدا للنزال والحرب • فطلب جوسلين الى حاكم الموصل فأرسل له قوات كثيرة من الاتراك الى مساعدته • وتواعدت الفرق فى منطقة الجوبيين بين قورش وداليك • ولما جاء اليوم المحدود وتلاحمت الصفوف وتصاعد غبارهم الى عنان السماء ، ولى الاتراك الادبار وطاردهم الانطاكيون ، وفى وقت قصير ابادوهم • اما بولدوين ومرافقوه فقد لجأوا الى الفرار • وهكذا كانت نهاية حربهم • وبعد زمان تصالحوا وعقدوا السلام بينهم ، وحلت بينهم مودة عميقة وخالصة •

٢٦٧ ـ اول تحرك لمودود(٢١٦) نحو الرها(٢١٧) ـ

فى هذا الزمان من سنة ١٤١٧(٢١٨) ، حينما حل الوئام بين ملوك الفرنج ، تهيأ قائد المشرق(٢١٩) وحاكمه المسمى مودود وجمع

(٢١٥) متى الرهاوى ص٢٦٦ •

(٢١٦) ويسميه متى الرهاوى ايضا ممدود (ص٢٧٠) • هو شرف الدولة مودود امير الموصل •

(٢١٧) م•س ٣ ص١٩٦ ، ٤ ص٥٩٤ فى سنة ١٤٢١ (اى سنة ١١١٠/١١١١م) •

(٢١٨) سنة ١١٠٦م •

(٢١٩) ويقول م•س : حاكم خراسان •

عساكر لاتحصى ، وصعد بجيش جرار ، واقبل اولا الى الرها وضرب معسكراته فى الاسفل فى السهل الشرقى الواقع بجانب القلعة . وكانوا الوفا وربوات لاحصر لها(٢٢٠) وارسل فرسانا كثيرين لنهب البلاد ، فقطعوا البساتين والاشجار وخربوا المنطقة ودمروا الاديرة ، ولكنهم لم يقتربوا من ضواحى المدينة . وكان (مودود) يشن الحرب وينصب المجانيق والمتاريس ، الا انهم (اى اهل المدينة) كانوا يأتون ويهاجمونها ثم يعودون .

٢٦٨ - مبادرة الفرنج الى مساعدة الرها(٢٢١) -

حينما سمع الفرنج فى انطاكية ان مودود يحاصر الرها ، اسرعوا واجتمعوا فورا لكى يدركوا الرها . وجاؤوا مسرعين واجتازوا
٧٤ الفرات . ولما سمع الاتراك ان الفرنج وصلوا ، رفعوا / معسكراتهم من مواضعها ، وابتعدوا قليلا وحلوا على نهر كولاب . فجاء الفرنج ونصبوا ثكناتهم حيث كان مودود حالا من قبل . وكان الفرنج الذين اقبلوا الى مساعدة الرها : بولدوين ملك اورشليم الذى كان فى السابق حاكم الرها ، وابن سان جيل كونت طرابلس(٢٢٢) ، وتانكريد (حاكم) انطاكية . وكانوا شعبا غفيرا مع امتعة وخيل لاحصر لها . ولم يكن ثمة علف ، لان مودود خرب المنطقة ، وكان معظم اهالى القرى قد انحصروا فى المدينة وهم يعانون من النقص فى المؤونة . وكعادة الفرنج السيئة ، الذين لاصبر لهم ، فكروا فى

---

(٢٢٠) يقول م.س انها كانت ١٠٠٠٠٠ جندى ، ويتهم متى الرهاوى بولدوين وجوسلين بانهما استدعيا مودود لمحاربة تانكريد ثانية .

(٢٢١) م.س ٣ ص١٩٦ ، ٤ ص٥٩٤ .

(٢٢٢) ويدعوه متى الرهاوى (ص٢٧٢) ((برتراند)) .

اجتياز نهر الفرات والتوجه نحو الغرب الى ان يروا وجهة العدو ، لكى يجدوا فرجا لهذا الضيق ٠

٢٦٩ ــ الشعب الذى خرج مع الفرنج يتعرض للنهب والابادة ــ

شرع هذا الشعب الغفير الذى لاحصر له يسير فى طريق شميشاط وقد التحق بهم كثير من الغرباء ومن اهل المدينة وسكان المنطقة ٠ وحرك الشيطان(٢٢٣) شخصا من الفرنج استاء من سيده الذى كان احد العظماء ، فعاد الى معسكر الاتراك الذين كانوا حالين على نهر كولاب ، كما قلنا ٠ فدخل امام مودود وقال له : ان الفرنج يهربون مع جمع كبير وهم خائرو القوى من الجوع ومن تعب الطريق ٠ فاذا تسرع فى مطاردتهم ، ستوقع بهم خسارة فادحة »٠ فأمر مودود على الفور ونادى المنادون فى المعسكر وصوتت الابواق وركب الاشداء والبسلاء من الجنود وطاردوا الفرنج ٠ ولم يشعر الفرنج بما كان يجرى ، ولم ينظروا الى امامهم او الى ورائهم ٠ فلما
٧٥ وصلوا الى الفرات / اجتازت القوات المحاربة فى المقدمة فى ألمعابر الاولى ، وظل جمع المشاة والامتعة فى الجانب الاخر ٠ واذا بالاتراك يدركونهم ٠ وغضب الرب آنذاك على ذلك الشعب ، لاسيما على الرهاويين الذين يشكلون اغلبية الشعب ٠ وانقض (الاتراك) عليهم كالقصابين وقتلوهم بدون رحمة ٠ والذين غرقوا فى النهر ، بعد ان طعنهم الاتراك بالرماح ، كانوا اكثر من الذين قتلوا بحد السيف ٠ وأسر كثير منهم ٠ ثم عكف الاتراك على نهب الاموال والامتعة ٠ وهكذا كانت النهاية السيئة التى افضى اليها مجيء الفرنج ٠ ثم رحل مودود وعاد الى بلاده ٠

---

(٢٢٣) يقول متى الرهاوى (ص٢٧٣) ان شخصين من الفرنج جحدا الايمان وانضما الى معسكر مودود ٠

٢٧٠ ـ مودود يزحف مرة ثانية على الرها • مؤامرة الاستسلام(٢٢٤) ـ

وفى اوان الحصاد من السنة التالية صعد مودود حاكم آثور مرة ثانية ، ومعه جيش عرمرم ، وتوجه شطر الرها • وجاء وضرب مخيماته تجاه المدينة • وأكلت الجيوش ودمرت البلاد والغلات ، وقطعت ماتبقى من البساتين والجنان • وحاصر المدينة وسبب لها ضيقا عظيما • وشن عليها حربا عنيفة وهجمات شديدة • ودامت الحرب طوال الصيف واشتد الضيق على الاهلين من قلة المؤونة ، وانهارت قواهم ، اذ كانوا كل سنة يزرعون ويتعبون دون ان يجنوا شيئا • والرسل اليهم مودود يعدهم بأمور شتى قائلا : « لماذا تكابدون هذه المصاعب ، سلموا الي المدينة فتلقوا خيرات كثيرة » • الا ان الرهاويين لم يردوا عليه كلام السلام قط • غير ان نحو عشرة رجال من الارمن(٢٢٥) تآمروا مع مودود على تسليم المدينة ، واتفقوا معه على هذا الامر • حينئذ سحب معسكراته من المدينة وذهب لمحاصرة
٧٦ سروج ، لكى يطمئن / بنو الرها انه غادرهم فيهملوا حراسة السور• وبعد مدة قصيرة ، بعد منتصف ليلة الاحد ، جاؤوا مسرعين من الجهة الشرقية بين سياجات البساتين لكى لايشعر (اهل المدينة) بهم• وانفصل عن المحاربين بعض رجال شجعان واتوا مشيا الى قرب سور المدينة ، الى الموضع المتفق عليه مع المتآمرين ، وكان هذا الموضع يقع فى الجهة الشرقية من المدينة عند الجسر الاسفل الموضوع على الخندق والذى تعبر المياه فوقه • وهناك زاوية ومكان واسع يلائم خطتهم • وكان فى هذه الزاوية برج كبير يقوم على حراسته رجل

(٢٢٤) م•س ٣ ص١٩٦ ، ٤ ص٥٩٤ •

(٢٢٥) يكتفى متى الرهاوى (ص٢٧٩) بالقول : (بعض الخونة) ويعذرهم قائلا (انهم ماكانوا يدرون مايفعلون) •

شهير اسمه قورش من وجهاء المدينة • فهناك تواعدوا ، فمد الخونة حبالا للمهاجمين واصعدوا سلالم من حرير ربطوها بالسور وشرعوا في الصعود • وفى ذلك الوقت أحس الحراس وصرخوا ، وسمع صوت الولولة : « ها ان الاعداء على السور » ولما شعر الاعداء من الخارج ، صرخوا هم من الجهة الغربية من المدينة وقرعوا الطبول وصوتوا بالابواق لكى يتوهم شعب المدينة بان الحرب تدور هناك ، فيتوجه الجميع الى هناك ، ويتاح للخونة ان يصعدوا الشعب على السور • وكل من كان فى تلك المنطقة ولم يوافقهم قتلوه • اما قورش فقد لزم الصمت خوفا وتركهم ينجزون عملهم • ولما صعد الى البرج نحو ستين رجلا ، انبلج الصبح ، وابصر الجميع الاتراك على السور ، وبدأ الاتراك ينتشرون هنا وهناك فاضطرب الفرنج والحكام حينما لاحظوا ان الخديعة دبرت من المدينة ، وان الاعداء واقفون خارجا والسور مليء بالاتراك وان الشعب شرع يهرب كل الى بيته وذويه • حينئذ قام الكونت جوسلين حاكم تل باشر الذى كان فى الرها آنذاك ،

٧٧ مدفوعا ببسالته / وشجاعته وارتقى السور فى تلك المنطقة ،واقترب من الاعداء • ولما ابصروه اجتمعوا كلهم الى البرج الكبير ووقفوا فوق سطحه الاعلى وشرعوا يرشقونه بوابل من السهام والحجارة • ولكنه استمر فى التقدم ودخل الى البرج الذى كانوا هم واقفين على سطحه ، واخرج سيفا من كوة السور المصنوعة لرماية السهام فى الحرب ، وقطع السلم التى كان رجال كثيرون يصعدون عليها ، فسقطوا جميعا على الارض وتهشموا • اما الذين فوق ، فلما رأوا ذلك قنطوا وهلعت قلوبهم • فتشجع جوسلين وصعد الى الاتراك فى منفذ كان يؤدى الى سطح البرج • ولكنهم رجموه بحجارة من فوق

وكسروا ترسه • فصعد مرة ثانية ورجموه ايضا بحجارة حتى تحطم ترسه تماما • ولكنه تشجع واخذ كيسا مليئا بالتبن كان الحراس ينامون عليه ، ووضعه على رأسه وصعد بسرعة خاطفة اليهم • ففروا من امامه ، وجندل كثيرين منهم بالسيف الذى كان بيده ، والقى الاخرون بانفسهم هنا وهناك وسقطوا وتهشموا • وهكذا فشلت هذه الدسيسة ولم تكمل • فرحل مودود وعاد الى بلاده • اما الفرنج ، فبعد ان ذهب مودود ، بحثوا عن الخونة وقبضوا على اناس كثيرين بذنب وبغير ذنب ، وقطعوا الايادى وفقأوا الاعين وجدعوا الانوف • فمات كثيرون منهم (بالعذاب) وآخرون قتلوا •

٢٧١ ـ اغتيال مودود ووفاة تانكريد حاكم انطاكية ـ

وبعد سنين صعد مودود ايضا الى الغرب وجاء الى دمشق ودخل بلاد فلسطين ومنطقة الجليل ، وخرب ونهب وأباد وسبى سبيا كثيرا ثم عاد الى دمشق(٢٢٦) • ولما دخل المسجد الكبير يوم الجمعة لتأدية
الصلاة حسب عادة المسلمين ، قتله الاسماعيليون / فى المسجد ذاته • ٧٨

فى هذه السنة عينها(٢٢٧) توفى ايضا تانكريد (٢٢٨) حاكم انطاكية ، وخلفه ابن اخته(٢٢٩) ، وكان فتى متكبرا اسمه «روجر» اذ لم يكن لتانكريد ولد •

---

(٢٢٦) م٠س ٣ ص٢١٦ ، ص٦٠٤ ـ ٦٠٥ يقول : فى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١/ ١١١٢م) •

(٢٢٧) سنة ١١١٢م •

(٢٢٨) يقول متى الرهاوى ان تانكريد مات مسموما فى الخميس الواقع فى ٢ كانون الاول سنة ١١١٢ • اما م٠س ٣ ص٢٠٣ ، ٤ ص٥٩٧ فيقول انه مات سنة ١٤٢٥ (١١١٤م) •

(٢٢٩) كان روجر ابن ريشارد دى سالرن •

٢٧٢ ـ الفرنج يحاصرون قلعة «عزاز» ـ

كان روجر ، الذى قلنا عنه انه حكم انطاكية بعد خاله تانكريد، رجلا رشيقا وذا طلعة بهية • ونظم قوات وجنودا وتزوج من اخت بولدوين حاكم الرها • وجمع جيشا واتى وحاصر قلعة «عزاز» الحصينة الواقعة فى سهل قورش وشن عليها حربا ضروسا وحفر انفاقا فى الارض حتى وصلوا الى السور وحفروه ووضعوا حطبا تحته واضرموا فيه النار ، فمال السور وهوى • واشتد الفرنج ووثبوا فى الثغرة وسيطروا على الحصن وابادوا بحد السيف كل المسلمين الذين وجدوا فيه • وهكذا سيطر روجر على ذلك الحصن الشهير •

٢٧٣ ـ الزلزال الذى دمر مرعش • الخلاف بين بولدوين وجوسلين ـ

فى ٢٩ تشرين الثانى سنة ١٤٢٢ (٢٣٠) يونانية ، فى ليلة الاحد، حدث زلزال عنيف أتى على جرمانيقية وهى مرعش ، فبادت كلها وتهدمت دورها وانهار سورها ومات فيها ٢٤ الف نسمة عدا الغرباء واكثر من مائة كاهن وشماس • وخرب كذلك حصن منصور وتهدمت اماكن اخرى كثيرة •

فى هذه السنة غضب بولدوين حاكم الرها على جوسلين الذى كان يحكم تل باشر فحبسه وعذبه كثيرا • وبعد ذلك خرج من السجن وذهب الى اورشليم عند ملكها بولدوين ، فقبله واحبه كثيرا وسلطه
على مدينة طبرية وبلاد الجليل كلها • وهناك / رزق ابنا سماه باسمه ٧٩
جوسلين •

---

(٢٣٠) سنة ١١١١م • ويضع م•س ٣ ص٢٠٠ ، ٤ ص٥٩٤ ـ ٥٩٥ الحادث فى سنة ١٤٢٦ (١١١٥م) ومتى الرهاوى ص٢٨٥ فى سنة ١١١٤م•

فى هذا الزمان مات رضوان الذى كان يحكم حلب(٢٣١) ٠

٢٧٤ ـ القائد الذى حكم آثور بعد مودود يصعد الى سورية ويمنى بالفشل ـ

كان سلطان الاتراك الكبير يسكن فى البلدان الفارسية(٢٣٢) وكان يرسل الى كل جهة من هذه البلدان الغربية قوادا ، يقيم كلا منهم على مقاطعة ويكون خاضعا له وممتثلا اوامره ٠ ولهذا فحينما اغتيل مودود فى دمشق ، كما قلنا ، ارسل الى آثور قائد وحاكم اسمه «برسق» ٠ فصعد هذا على رأس جيش جرار وجاء اولا وحاصر الرها وأتلف بساتينها وسبب اضرارا كبيرة فى منطقتها ٠ ثم اجتاز الفرات واتى وحل فى منطقة حلب والحق اضرارا ببلدان المسيحيين بقدر استطاعته ، ثم عاد الى آثور ٠ وفى السنة التالية(٢٣٣) ، صعد ايضا واتى كعادته الى الرها وخرب البلاد واتلف المحاصيل ، وجاء الى حلب واستعد لمحاربة الفرنج ٠ وجمع الفرنج ايضا عساكرهم وحلوا فى المنطقة الواقعة بين حلب وانطاكية ٠ ولما تهيأوا للحرب فى سنة ١٤٢٧ يونانية(٢٣٤) واصطفت الفرق وصوتت الابواق وقرعت الطبول ، اعطى الرب الغلبة للفرنج ، فانكسر امامهم الاتراك وابيدوا بحد السيف ونهبت ثكناتهم ، وفر برسق مع نفر قليل ٠

---

(٢٣١) فى سنة ١١١٣م ٠

(٢٣٢) فى خراسان ٠

(٢٣٣) أى سنة ١١١٥/١١١٦م (متى الرهاوى) ص٢٩٢ ، وايلغازى وطغتكين هما حليفا الفرنج آنذاك ٠

(٢٣٤) اى سنة ١١١٦م ٠

٢٧٥ ـ كيف استسلمت قلعة بيرتا الى الفرنج ـ

كان رجل ارمنى يدعى « ابو لغريب » يحتل قلعة بيرتا الحصينة(٢٣٥) فجاء بولدوين حاكم الرها ومعه فتى جميل من اقاربه اسمه جالران(٢٣٦) بصحبة عساكر كثيرة من الفرنج وحاصروا هذه
٨٠ القلعة / ودام حصارها زمانا طويلا ، اذ لم يكن من المستطاع الاستيلاء عليها بالحرب ، بل بالحصار فقط . فلما طال الحصار زمناً ، كما قلنا ، تضايق ابو لغريب ، اذ رأى ان ليس من يأتى الى نجدته فسلم الحصن لبولدوين على شرط ان يتزوج جالران من ابنته فصار الحصن مهرا لابنته . وهكذا كان استسلام بيرتا الى الفرنج .

٢٧٦ ـ وفاة ملك اورشليم وحكم بولدوين(٢٣٧) أمير الرها على اورشليم ، وحكم جوسلين على الرها ـ

فى سنة ١٤٢٥(٢٣٨) ، صعد بولدوين حاكم الرها لتأدية الصلاة فى اورشليم . اما بولدوين ملك اورشليم فجمع عساكره وتوغل فى البلدان المصرية وبلغ الموضع المدعو « فرما » . ولكن الاجل وافاه هناك(٢٣٩) فاوصى ان يذهبوا به ويدفنوه فى قبر اخيه جودفروا وان يملكوا عليهم بولدوين حاكم الرها . وهذا ماحدث فعلا . فملك بولدوين فى اورشليم ، واذ ذاك دعا الكونت جوسلين من طبرية وتصالح معه . وهكذا حكم فى هذا الزمان بولدوين على اورشليم

---

(٢٣٥) وهى فى منطقة كركر (متى الرهاوى ص٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، فى سنة ١١١٧/١١١٨م .) ويقول متى ان ابا لغريب كان قد انتزع من الفرس مدينة بيرتا التى كانت تثير اطماع بولدوين (الذى كان اشد حقدا على المسيحيين منه على الاتراك) . ولا يتكلم متى عن المهر .

(٢٣٦) كان جالران ابن اخى بولدوين الثانى .

(٢٣٧) هو بولدوين دى بورغ كونت الرها وقد اصبح بولدوين الثانى (١١١٨ ـ ١١٣١) .

(٢٣٨) سنة ١١١٤م .

(٢٣٩) توفى بولدوين الاول فى ٢ نيسان سنة ١١١٨م .

وجوسلين على طبرية • ولما جاء جوسلين الى طبرية ، اظهر مآثر عديدة ، وكان جميع جيرانه يخافونه •

٢٧٧ ـ الجرائم التى اقترفها «بلك» التركى فى بلاد كركر(٢٤٠) ـ

كان يحكم بلاد كركر فى هذا الزمان رجل ارمنى اسمه ميخائيل بن قسطنطين الذى اختفى تحت الانقاض فى سجن شميشاط فى الزلزال الذى دمر مرعش(٢٤١) • وكان ميخائيل هذا فتى متعجرفا اساء كثيرا الى الجميع وشكل له عصابة من اللصوص والسراق بثهم فى هذه الحدود كلها • اما بلاد حنزيط وحصن زياد فكان يحكمها التركى بلك من بني ارتق ، وكان قد حكم على سروج مدة • وكان
٨١ هذا يرسل دوما ويطلب الى ميخائيل بالكف عن / مساوئه وبمنع لصوصه من التعرض للتجار والمسافرين • ولكنه بدون جدوى • وكان الناس دوما يتشكون من ميخائيل امام بلك • فلم يستطع بعد الى الصبر سبيلا • فجمع على الفور عددا كبيرا من التركمان فى شهر كانون الثانى ، لكى يجتاز الى بلاد كركر العامرة • ورافقته مشيئة الرب وساعدته وهدته ، فتجمد نهر الفرات امامه وعبره هو وقواته التركمانية فى ساعة واحدة • ولو احتاجوا الى الاجتياز فى المعابر ، لما عبروا طوال خمسة ايام • وبلغوا البلاد مساء وكمنت عساكره فى تلك الجبال الوعرة • ونزل فى تلك الليلة ثلج كثير ، فلم يحس بهم احد • وغضب الرب على سكان البلاد ، وكل من كان يخرج من المدينة للفرار الى الجبال والوديان كان التركمان يقتفون آثاره على

(٢٤٠) م•س ٣ ص٢٠٥ – ٢٠٦ ، ٤ ص٦٠٠ ، وذلك فى سنة ١٤٣٢ يونانية (١١٢١م) •

(٢٤١) متى الرهاوى ص٢٩٤ •

الثلج فيجدونه ويقتلونه او يأخذونه اسيرا · وانتشروا فى المنطقة كلها واجتاحوها واحرقوا البيوت والقرى واقترفوا جرائم فظيعة ·

٢٧٨ ـ جيش جالران يهاجم التركمان ـ

حينما صعد بولدوين لتأدية الصلاة فى اورشليم ، وقام جالران حاكم بيرتا فى الرها ليسوسها · فجمع (هذا) ما استطاع جمعه من القوات وذهب وهاجم بغتة مخيمات التركمان الذين كانوا حالين فى سهل جبل «حسمى» الواقع شرقى الرها ، فى حدود ايلغازى بن ارتق ، وسبى نحو خمسمائة نسمة من الرجال والنساء والصبيان والفا ومائتى حصان ، ومائة الف رأس من الثيران والجمال والضان · وقتل كثيرا من الرجال المحاربين وجاء بالغنيمة الى الرها · وكان ذلك اصل المساوىء · وحدث هذا فى شهر اذار سنة ١٤٢٦[٢٤٢] ·

٢٧٩ ـ زحف ايلغازى صاحب ماردين على الغرب ومحاصرته للرها ـ / ٨٢

حينئذ غضب ايلغازى صاحب ماردين الذى كان الرئيس الاعلى للاراتقة فى ذلك الزمان ، وجمع شعوبا كثيرة لاتحصى · وفى زمان الحصاد صعد وحاصر الرها بعيدا عن الزروع والغلات · وتفاوضوا فى شأن السلام واعطوه الاسرى التركمان الباقين عندهم ، واجتاز عن المدينة دون ان يلحق بها اى ضرر · وعبر بمدينة حران وسيطر عليها ، ثم اجتاز الفرات واحتل حلب ومنطقتها وتعظم واشتد اكثر من كل قواد الاتراك ، حتى ان قواد آثور والمشرق خضعوا له · وجمع جيوشا كثيرة[٢٤٣] ودخل الى منطقة انطاكية ·

---

(٢٤٢) سنة ١١١٥م ·

(٢٤٣) ويقول متى الرهاوى (ص٢٩٩) انها كانت ٨٠٠٠٠ رجل

٢٨٠ ـ اندحار روجر حاكم انطاكية(٢٤٤) ـ

ما ان سمع روجر حاكم انطاكية ان ايلغازى دخل بلاده ، حتى غادر انطاكية ليذهب الى محاربته . وتهيأ بولدوين ملك اورشليم للمجىء الى مساعدة روجر ، وكذلك جالران من الرها . ولكون الفتى روجر متعجرفا ، فلم يصبر حتى مجىء الملك ، وظن انه سينتصر وحده على الاتراك وانه سيحرز الغلبة والظفر . فتجرأ ودنا من مخيمات المسلمين . وكان الاتراك يتمنون ذلك قبل مجىء الفرنج . فاسرع الاتراك واحاطوا (بروجر) احاطة الخاتم بالاصبع ورشقوا عساكره بسهام كالبَرَد . وغضب الرب على الفرنج ، ورد وجهه عن روجر الشقى والشهير ، فباد فى هذه الحرب ولم يعثر عليه بين القتلى ولا بين الاسرى . فغنم الاتراك الامتعة وكل ما وجد مع الفرنج .

٨٣ / ٢٨١ ـ مجىء ملك اورشليم واندحار الاتراك(٢٤٥) ـ

بعد ان انكسر روجر وباد ، وصل بولدوين ملك اورشليم مع قوات كثيرة وكونت طرابلس وجالران من الرها . فخرج الانطاكيون الى استقبال ملك اورشليم . فسيطر على المدينة ثم اخذ العساكر الموجودة فيها . وغضب الرب على الاتراك ، فانكسر ايلغازى وابيد كثير من قواته بحد السيف(٢٤٦) ، وبالجهد الجهيد استطاع ان ينجو الى حلب مع نفر من جنوده .

---

(٢٤٤) يزودنا متى الرهاوى بمعلومات قليلة عن هذه المعركة . اما م.س ٣ ص٢٠٤ ، ٤ ص٥٩٨ فيضعها فى سنة ١٤٣٠ يونانية (١١١٩م) ويقول ان روجر باد قتيلا .

(٢٤٥) م.س ٣ ص٢٠٥ ، ٤ ص٥٩٩ .

(٢٤٦) يقول متى الرهاوى ص٣٠٠ ان ايلغازى فقد ٥٠٠٠ من رجاله .

٢٨٢ ـ حكم جوسلين فى الرها ـ

ولما عاد الملك بولدوين بفرح وانتصار الى انطاكية ، ومن هناك الى اورشليم ، استدعى جوسلين من طبرية وارسله الى الرها ليحكم عليها • ففرح به الرهاويون(٢٤٧) • وحكم فى الرها سنة ١٤٣٢(٢٤٨) • اما جالران فعاد الى قلعته بيرتا • ولما حكم جوسلين فى الرها ، جمع العساكر وذهب واحتل مخيمات التركمان وسبى منهم خلقا كثيرا • وذاع خبره فى كل بلدان الجزيرة ومابين النهرين • ووقعت رهبته فى قلوب كل الاتراك جيرانه • اما التركمان الذين سُبي ذووهم فذهبوا والتجأوا الى ايلغازى صاحب ماردين وناشدوه بان يزحف على الرها وينتقم لهم • فجمع هذا عشرات الالوف من الجنود وجاء وحاصر الرها واحاط بها والتهم غلاتها وقطع بساتينها واتلفها ثم مضى •

٢٨٣ ـ اندحار ايلغازى امام الايبريين(٢٤٩) وموته وعهد ابنه ـ

لقد تعظم ايلغازى الذى دار الحديث عنه واشتد بأسه وتبختر لان سلطته وسلطة بنى سقمان اخيه وداود ابن عمه امتدت حتى آثور
٨٤ وارمينية وحدود الايبريين ، / وان ابناء قبيلته سيطروا على ارمينية برمتها • ونشب اذ ذاك خلاف بينهم وبين ملك الايبريين الذين هم البرستيون • وكان هذا يدعى داود(٢٥٠) • وتجاسر ايلغازى وجمع

(٢٤٧) يقول متى الرهاوى ص٣٠٢ ان جوسلين اتخذ موقف الخير والانسانية تجاه الرهاويين ونبذ عواطف القساوة التى كان قد اظهرها سابقا •

(٢٤٨) سنة ١١٢١م •

(٢٤٩) يختلف عن هذا ما يرويه متى الرهاوى •

(٢٥٠) هو داود الثانى ملك جيورجيا •

كل ابناء قبيلته المنتشرين بين شتى الشعوب واقتحم بلاد الايبريين. ولما سمع بذلك داود ملك الايبريين ، جمع قواته وجاء الى محاربته ، ودارت الحرب بينهما ، وانكسر ايلغازى امامه(٢٥١) ، وشرع الايبريون يطاردون الاتراك حتى ابادوا معظمهم ونهبوا كل اموالهم . وخرج ايلغازى من بلاد الايبريين يجر اذيال الخيبة والعار وفر الى بلاده . وبعد زمان قصير اصيب بمرض وتوفى(٢٥٢)، فملك عوضه ابنه تيمورطاش(٢٥٣) فى ماردين ودارا وميافرقين(٢٥٤) . اما ابن عمه بلك ، فكان يحكم حصن زياد ومقاطعة حنزيط(٢٥٥) .

٢٨٣(٢٥٦) حكم يوانيس ملك الروم(٢٥٧) ـ

ان الكسيس(٢٥٨) ملك الروم الذى ذكرناه سابقا اقام ابنه يوانيس(٢٥٩) ملكا خلفا له وهو مايزال حيا . ولكن امه لم تكن راضية بتنصيب ابنها ، بل كانت تريد ان تملك ختنها(٢٦٠) .

---

(٢٥١) بالقرب من تفليس .

(٢٥٢) وذلك سنة ١١٢٢م .

(٢٥٣) الملقب حسام الدين .

(٢٥٤) وفى الواقع لقد ورث هذه المدينة عن اخيه شمس الدولة سليمان الذى توفى فى نهاية سنة ٥٢٤ هـ الموافقة لسنة ١١٣٠م .

(٢٥٥) رواية مختلفة فى متى الرهاوى ص٣٠٧ .

(٢٥٦) عدد مكرر .

(٢٥٧) م.س ٣ ص٢٠٤ ، ٤ ص٥٩٨ ـ ٥٩٩ .

(٢٥٨) هو الكسيس الاول كومين (١٠٨١ ـ ١١١٨) .

(٢٥٩) هو يوانيس الثانى كومين (١١١٨ ـ ١١٤٣) .

(٢٦٠) هو القيصر المؤرخ نقفور بريين ، زوج حنة ابنة الكسيس .

وهكذا قامت عداوة بين يوانيس وختنه • ولما توفي الملك الكسيس، جاء يوانيس لكى يدخل الى البلاط • الا ان الحراس اغلقوا الابواب بوجهه ، بتحريض من امه وختنه • واذ ذاك صرخ يوانيس فى العساكر قائلا : « هذا هو الاوان لكى يظهر الرجال البسلاء وينتزعوا الاكليل ، وكل ما فى البلاط يكون لكم غنيمة » • واذ ذاك تشجع الجنود وتشبثوا بسور البلاط من كل جهة ووثبوا داخل البلاط وفتحوا الابواب • وفى ساعة واحدة نهب البلاط وكل الكنوز التى كانت تتضمن الذهب والفضة واللآلىء والآنية النفيسة • وامسك يوانيس بزمام الملك ونادوا فى المدينة بالا يلحق ضرر باحد •

٨٥ / ٢٨٤ – الجبل الذى يدر ذهبا(٢٦١) –

تزوج يوانيس من ابنة ملك الهنغاريين • واعطى له مهرا نصف الجبل الذى يستخرج منه الذهب • ثم وضع والدته فى دير ، واقصى ختنه الى المنفى • اما هذا الجبل الذى يدر ذهبا ، فقد اكتشفه فى هذه الازمنة القريبة رجل سورى اقبل الى هناك • وبينما كان مجتازا فى احدى مدنهم ، رأى رجلا فخاريا يصنع الجرار • ولما ابصر الطين ، عرف ان فيه ذهبا • فصار صانعا عند ذلك الفخارى بصفة فقير يطلب المساعدة • وفى احد الايام ، حينما اخرج الرماد من الاتون ، اخذ يحفر عميقا ، فوجد فى قعره قطعة من الذهب قد تراكم هناك منذ زمن طويل ويزن وزنا ثقيلا • وحينما وجد فرصة مؤاتية رفعه واخبأه ، ثم ذهب واطلع ملك

(٢٦١) اشارة الى هذه الاحداث فى م•س ٣ ص٢٢٤ ، ٤ ص٦٠٩ •

الهنغاريين على ذلك التراب · ولما تحقق ملك الهنغاريين من صحة الامر ، اقام عليه صناعا ورجالا يستخرجون منه ذهبا كثيرا عند صهرهم له · وجعل الرجل السورى غنيا جدا ·

٢٨٥ ـ ابن دانشمند يحكم ملاطية ـ

خلف ابناء دانشمند فى الحكم على ملاطية رجل يمت الى صلب ملوك الاتراك · وبعد موته ، حكمها اثنان من ابنائه القاصرين مع اُمهما · وكان ابنه البكر المدعو مسعود يحكم ايقونية والحدود الداخلية من منطقة الروم · وفى سبسطية والقيصرية الجديدة كان يحكم ايلغازى بن دانشمند · وقد علا شأنه واشتد بأسه ، فتوجه الى ملاطية وهو يمني النفس بالقبض على حاكمها واخذ المدينة منه ، متظاهرا بانه يريد الزواج من ابنته · ولما لم
٨٦ يستطع القبض عليه بالخداع ، كشف له / عن نيته وجمع له جيشا وجاء وحاصر ملاطية وضايقها كثيرا · وحدث فيها جوع شديد من جراء النقص (فى المؤونة) · وحل فيهم الوباء · وهكذا قدر ايلغازى بن دانشمند ان يستولي على المدينة ويملك عليها سنة ١٤٣٢ (٢٦٢) · فتقوى ايلغازى امير قبدوقية وحاكم ملاطية وكل المدن القريبة منها حتى بحر الشمال المدعو بحر الخزر (بحر قزوين) وارتفع شأنه وامتدت سلطته · وكان دوما يتعدى حدود الروم وينهب ما وراء هذه الحدود ، اى فى حدود غلاطية

---

(٢٦٢) هى سنة ١١٢٣/١١٢٤م · ويقول م·س خطأ ان ذلك جرى سنة ١٤٣٦ يونانية · وفى الواقع جرى الحادث فى ١٣ حزيران سنة ١١٢٤م ·

وقولونيا حتى هرقلية وجميع شاطىء بحر الشمال(٢٦٣) • وكان يسبي ويتلف ويقترف المساوىء •

فتهيأ الملك يوانيش للخروج والانتقام من ايلغازى ، ولكنه امتنع حينما لم يجد فى المنطقة قمحا وعلفا •

فى هذا الزمان توفيت ملكة الروم ، ابنة ملك الهنغاريين ، وماتت ايضا زوجة ابن الملك الذى اسمه الكسيس ، وكانت ابنة ملك الايبريين •

٢٨٦ ـ الاتراك يأسرون جوسلين كونت الرها وجالران حاكم بيرتا(٢٦٤) ـ

اتخذ جوسلين كونت الرها زوجة له ابنة روجر أمير انطاكية ونال معها قلعة «عزاز» مهرا لها • وذهب لكى يجلبها الى الرها • وفى الليلة التى فيها اجتاز نهر الفرات وبات فى قلعة بيرتا ، وصل اناس مسرعون من «مريبا» ومن «عومقا» ومن كورة بيرتا واخبروا بان الاتراك اقبلوا فى ذلك المساء وشرعوا ينهبون ويسبون كل مايجدونه فى البلاد • وكان هذا جيش الامير بلك الذى ذكرناه سابقا ، وهو الحاكم الاكبر لبلاد حنزيط وحصن زياد • وكان مجتازا بجلب بصحبة اربعة الاف فارس تركى ، وقد بث منهم هنا
وهناك لينهبوا المنطقة • اما هو فعبر / وحل على معين ماء يدعى ٨٧
«هايغ» ، اى ينبوع الحياة ، وهو فى ولاية الرها • وكان ثمة احد الحصون الشهيرة ازاء منطقة رشكيفا • حينما بلغ هذا الخبر

(٢٦٣) هو البحر الاسود •

(٢٦٤) فى ١٣ ايلول سنة ١١٢٢م • طالع م•س ٣ ص٢١٠ ، ٤ ص٢٠٢ ، متى الرهاوى ص٣٠٦ •

مسامع الفرنج ، هبوا لمطاردة اللصوص ، وهـم لايدرون ان بلك نازل فى البلاد مع جيشه كله • وقد الـح جالران كثيرا وحـرض جوسلين على الامر فى سبيل (انقاذ) بلاده • فهـب فى تلك الليلة جوسلين وجالران والفرنج الذين معهما وبادروا الى امتطاء جيـاد سريعة وسعوا فى اثرهم ظانين انهم سيدركونهم فى منطقة رشكيفا• ولما بلغوا الى الاماكن التى سار فيها الاعداء ، وجدوا السبل التى سلكوها فساروا فى اثرهم • وهكذا استمروا فى متابعة السبل من الليل حتى منتصف النهار يحرقهم العطش والغبار والحـر • واستمروا فى السير الى ان بلغوا المعسكر الكبير حيـث كـان بلك نازلا • ولما نظروا ابصروا جمعا غفيرا ، وهم كانوا قليلى العـدد وقد انهكهم السعي وتعب الطريق كلهـا • ولم يستطيعوا الرجـوع على اعقابهم ، لان الاتراك ابصروهم ، ولما جاؤوا ليسقوا خيلهم ، اصطف الاتراك على ضفة النهر ماسكين قسيهم • وكلما دنا فرنجى جندلوه بسهامهم هو وحصانه • واحاط بهم الاتراك من كل جانب وصرعوا منهم خلقا كثيرا ، وقبضوا على الباقين احياء • وتسنى لهم القبض على جوسلين وجالران وعظمائهما واتوا بهـم الى بلك الذى كان بعد غير مصدق ، ظانا انه فى حلم اذ كيف يصبح مثل هؤلاء الملوك اسراء فى ساعة واحدة • وهكذا تم القبض على هذين الاميرين الشهيرين واسرا فى وقت لم يدر ذلك فى خلدهما قط • فأخذ بلك جوسلين وجالران وجاء الى باب الرها ، لكى يسلمـوا
٨٨ المدينة اليه • / اما الرهاويون فاهانوه ولم يريدوا التفـاوض بشأن السلام • فانطلق من هناك واقتاد الاسيرين واودعهما حصن زيـاد •

٢٨٧ ـ مجيء الملك بولدوين الى الرها ـ

كان الملك بولدوين عندئذ فى انطاكية ٠ وما ان بلغه هـذا الخبر ، حتى غادرها واتى الى الرها ، وعمر البلاد ووضع فيهـا جنودا لحراستها ، واقام حاكما عليها شخصا جليلا مـن رهبانهم اسمه الراهب جودفروا لكى يسوس البلاد بانتظار ماسيكون من الاسيرين اللذين اقتادهما بلك ٠

وفى هذا الزمان كان الاتراك يضايقون ميخائيل الارمنى حاكم كركر(٢٦٥) الذى ذكرناه ٠ واذ عرف انه لاطاقة له على الحفاظ على الحصن ، سلمه للملك بولدوين واخذ (عوضه) مواضع لمعيشته ٠

٢٨٨ ـ بلك يقبض على الملك بولدوين ايضا ويأسره ـ

قلنا ان ميخائيل سلم حصن كركر واخذ له بلاد داليـك ٠ وعاد بولدوين بعد ذلك الى انطاكية ٠ ولكن بلك شـرع ايضا فى مضايقة منطقة كركر ٠ وكـان جيشه يعيث فسـادا فى منطقـة كركر وشميشاط وككتى وحصن منصور ٠ فاضطر الملك بولدوين الى المجيء الى مساعدة البلاد ٠ وحمـل قمحا مـن منطقـة كيسـوم وشميشاط وجلبـه الى حصن كـركـر ٠ ولمـا سمـع بلك ان الملك بولدوين وصل الى كيسوم ، جمع جيشه وجاء وكمن له على نهر سنجة بين كيسوم وشميشاط ٠ ولم يحس الملك بدنو بلك(٢٦٦) ، بل امضى عيد القيـامة فى كيسوم ٠ وفى الثلاثاء خرجـوا وجـاؤوا بدون احتراس ٠ ولما ابتعدوا فرسخا بعد اجتياز قنطرة سنجة

---

(٢٦٥) م٠س ٣ ص٢١٠ ، ٤ ص٦٠٢ ٠

(٢٦٦) تختلف الرواية عند متى الرهاوى ص٣٠٧ ٠

٨٩ الشهيرة ، وكان معظم / فرسان الملك بعيدين ولم يصلوا حتى الى النهر ، انما الملك مع قليلين آخرين كانوا فى المقدمة والراية تسير امامهم · واذا بكمائن بلك تنقض عليهم كذئاب المساء من كل الجهات وهم مستعدون ومسلحون ويزأرون للافتراس · واحاطوا بالملك بولدوين كالحلقة · وسرعان ما قبضوا عليه وعلى ابن اخته ، وكان هذا فتى بهيا ، وعلى كثيرين آخرين · وقتل كثيرون · ولما بلغت قوات الفرنج جسر كيسوم ، تمكن بلك من اخذ الملك(٢٦٧) والاسرى والمجىء بهم امام حصن كركر · وهناك انزل بلك بالملك عذابات قاسية حتى اضطر الى تسليم حصن كركر اليه · فاحتل بلك حصن كركر وحصل على امنيته · وتحررت البلاد من اللصوص والسراق الذين كانوا يختطفون وينهبون (اموال) المساكين ، وخيم الهدوء والسلام على تلك المنطقة كلها ·

يروى عن الامير بلك انه كان يشنق تركيا لاجل كسرة خبز يختطفها من فقير · ولم يكن يسمح لاحد فى ولايته كلها ان يضر بالمسيحيين ولو بكلمة بسيطة · وبعد ان استولى على حصن كركر واقام فيه جنودا لحراسته ، اخذ الملك والاسرى وذهب بهم الى حصن زياد حيث كان جوسلين وجالران سجينين ·

وكان قد قبض على جوسلين فى شهر ايلول · وبلغ الخبر الى الرها عشية عيد الصليب ، فلم يحتفل بالصليب فى الرها فى تلك السنة ، بل خيم الحزن على جميع الرهاويين · وفى نيسان ، كما قلنا ، فى يوم ثلاثاء القيامة(٢٦٨) ، قبض على بولدوين · ويقال

---

(٢٦٧) م·س ٣ ص٢١١ ، ٤ ص٦٠٣ ·

(٢٦٨) يقول م·س : يوم الاربعاء ·

عن بلك انه عندما خرج من حصن زياد ، بعد أن قبض على جوسلين وجالران قال لهما : « انى منطلق بعون الله لاجلب الملك

٩٠ بولدوين عندكما » / وهكذا كان ، فقد اتى عندهما بعد ستة اشهر وحبس معهما فى حصن زياد .

٢٨٩ ـ عودة بلك الى بلدان الفرنج والمساوىء التى الحقها بها ـ

وجمع بلك فى هذه السنة ايضا قواته وجاء وحاصر الرها واتلف الغلات والبساتين وخرب المنطقة ، ثم رحل من هناك واتى الى حران التى سلموها اليه ، وجاء الى حلب فاستسلمت اليه ايضا. وانطلق الى بلدان الفرنج ، الى تل باشر ودالبك وعزاز ، فسبى ونهب واجتاح القرى كالسيل الجارف ، وارسل (الغنائم) الى بلدانه ، وسبى حصن منصور واخلاط وسبب اضرارا كبيرة فى بلدان الفرنج طيلة سنة كاملة .

٢٩٠ ـ فى المكيدة التى دبرها اناس على حصن زياد وفى نجاة الكونت جوسلين(٢٦٩) ـ

فى منتصف آب سنة ١٤٣٥(٢٧٠) ، تهيأ نحو عشرين رجلا(٢٧١) من الجنود الارمن الذين كانوا يخدمون فى الحصن الكبير المدعو بيث حصنى فى جبل كيسوم ، واتفقوا مع الحاكم جودفروا الراهب ومع الملكة وقاموا وانطلقوا الى حصن زياد كفلاحين فقراء ، واخذ عشرة منهم عنبا واثمارا ودجاجات ،

---

(٢٦٩) م.س ٣ ص٢١١ ، ٤ ص٦٠٣ .

(٢٧٠) سنة ١١٢٤م .

(٢٧١) يقول متى الرهاوى ص٣٠٨ انهم كانوا خمسة عشر رجلا ولا يذكر شيئا عن هويتهم .

وصعدوا الى حصن زياد الكبير بصفتهم فقراء المنطقة جاؤوا يشكون مدبرهم على انه يظلمهم ويضرهم · وظل زملاؤهم وراءهم وهم مستعدون للحضور متى نفذت المؤامرة · وصعد اولئك الذين كانوا يحملون الهدايا الى الباب الاعلى من الحصن · ولما افصحوا للحراس عن سبب مجيئهم ، اى ان يشكوا مدبرهم ،
٩١ اجلسوهم بين الابواب ريثما يخبرون الحاكم بمجيئهم · / وكان الحاكم فى ذلك اليوم قد اقام مأدبة وجمع اليها الرؤساء وكانوا يتنعمون وقد اثرت فيهم الخمرة ايما تأثير · وكان معظم الحراس منشغلين هناك ، ولم يكن على الباب سوى اثنين او ثلاثة عند البواب · ولما ذهب ذلك الذى ارسلوه ليخبر الحاكم بشأنهم ، هب اولئك الرجال واخذوا السيوف المعلقة بين الابواب ووثبوا على الحراس وعلى كل من حضر هناك وقتلوهم · ونادوا بقية زملائهم فوصلوا وشكلوا زمرة فاغلقوا باب الحصن واسرعوا الى اولئك المجتمعين فى الوليمة ، وفى ساعة واحدة قتلوهم جميعا وابادوهم، ثم فتحوا السجن واخرجوا نزلاءه وسيطروا على الحصن واحتلوه· واجتمع اليهم كثير من الارمن المدينة الذين تمكنوا من الدخول (الى القلعة) · وانتشر خبر الكارثة فى المدينة حالا ، فارسلوا على الفور واخبروا بلك الذى كان فى حلب ، فطوق الاتراك الحصن ، وبدأوا بالمجيء من كل صوب ، ليلا ونهارا ، واحاطوا به احاطة السوار بالمعصم لئلا يدخله او يخرج منه احد ·

وتجاسر الكونت جوسلين فى تلك الليلة الاولى وخرج واقسم للملك انه لن يستريح حتى يصل الى اورشليم ويجمع القوات ويدرك الحصن · واخذ معه رجلين وذهب ماشيا ، وشق

الجمع المحيط بالحصن ونجا بتدبير من الله ٠ ووصل الى كيسوم ثم الى تل باشر والى انطاكية وبلغ اخيرا اورشليم ٠ وكان الجميع يفرحون راجين ان الملك بولدوين سينجو قريبا هو وجالران وانهم سيستولون على الثروة الطائلة المكدسة فى حصن زياد ٠ اما بلك فلما سمع بما جرى فى قلعته الحصينة وفى
٩٢ قاعدة ملكه / ومستودع خزائنه ، قام حالا واخذ قواته وفى اربعة ايام من السير الحثيث وصل الى حصن زياد ، وقد مضى على الحدث عشرة ايام ٠ واخذ يشن الحرب بضراوة ، واقام على الحصن متاريس عملاقة تقصف السور بدون هوادة ولا شفقة وبحرب لاتنقطع لحظة واحدة ٠ وخوفا من ان يدرك الفرنج توصلوا فى ايام قليلة الى تدمير السور محدثين فيه ثغرة كبيرة ٠ وكان يناشد السكان بان يسلموا المكان ويبقوا على ارواحهم ، الا ان بلك لم يكن يشاء احتلال الموضع بالسيف وامتهان كرامته ٠ وكان برج آخر كبير على (شاطىء) النهر(٢٧٢) ٠ فاشتغلوا فى اسقاطه بدون هوادة الى ان دمروه حتى الحضيض ٠ ولما انهار هذا البرج ، شلت ايدى السكان وضعف رجاؤهم ، فنزل جالران بشخصه عند بلك ، وطلب منه عهدا وامانا على حياتهم ٠ فاقسم لهم بلك بانهم سيحظون بالاكرام كما فى السابق ٠ فاسلموا الحصن(٢٧٣) ولما دخل بلك الى الحصن ، قبض على اولئك الرجال الارمن الذين قاموا بهذه المؤامرة وعذبهم بقساوة ٠

(٢٧٢) يقول متى الرهاوى : برج الامير الكبير ٠

(٢٧٣) متى الرهاوى ص٣٠٨ - ٣٠٩ ٠

واخيرا سلخ جلدهم وهم احياء(٢٧٤) • اما الملك وجالران والذين معهما ، فاعادهم الى موضع سجنهم السابق •

٢٩١ ـ جوسلين يحاصر حلب • الكنائس التى انتزعت من المسيحيين فى حلب ـ

حينما وصل جوسلين الى اورشليم وجمع القوات ، جاء وحاصر حلب على جبل جوشان الواقع قبالة الباب الغربى من حلب على مسافة ثلاثة ايام • والخذ منهم الجزية واراد الرحيل لكى يصل الى حصن زياد • وبلغه الخبر ان بلك استعاد الحصن وقتل
٩٣ الارمن الذين فيه • فهدم جوسلين المساجد المبنية فى ذلك/الجبل الذى حل فيه : المسجد الذى كان يدعى «دكه» ، والمسجد الذى كان الملك رضوان قد بناه ، واتلف البساتين والاشجار وانطلق•

فى هذا الزمان ، كان فى حلب قاض للمسلمين يدعى ابا الحسن ابن الخشاب • هذا استدعى المسيحيين وفرض عليهم بان يخرجوا ويبنوا هذين المسجدين اللذين هدمهما جوسلين • وكان للارثوذكس فى حلب آنذاك اسقف رهاوى اسمه غريغوريوس وهو شمشون ، واسقف آخر للخلقيدونيين • الا ان الوكلاء المشرفين على اموال الكنائس لم يرضوا بذلك ، بل اجابوهم قائلين : « اننا لن نفعل ذلك ونفتح علينا بابا يقضى ببناء كل مسجد يتهدم من اموال الكنيسة • حينئذ اصدر هذا القاضى المذكور امرا يوم الجمعة ، فهرع الوف من المسلمين بفؤوس ومعاول الى الكنائس ، ودخلوا كنيسة مار يعقوب وحطموا البيم

(٢٧٤) يقتصر متى الرهاوى على القول ان بلك قتل السجناء دون ذكر هويتهم •

والكاروبيم التى على المذبح ، وحكوا الصور ، وفتحوا فى الجدار الجنوبى محرابا وصلوا حالا فى الكنيسة واحالوها مسجدا . وهكذا فعلوا بكنيسة والدة الله العائدة الى الروم وبكنيسة النساطرة ، ونهبوا الكنائس والمطرانيات . وفر الاسقف الخلقيدونى الى انطاكية واتى الارثوذكسى الى قلعة جعبر . وجرى هدم هذه الكنائس سنة ١٤٣٥(٢٧٥) فى ايام البطريرك اثناسيوس بر خمورو .

٢٩٢ ـ الحرب التى شنها بلك على الفرنج وانكساره عند مدينة منبج وموته(٢٧٦) وحكم اخيه داود ـ

ولما سمع الحاكم بلك ان جوسلين جمع قوات ليحاصر حلب ، اسرع وجمع جيوشه ، وجاء ونزل بالقرب من منبج ، وشرع يلحق الاضرار بهذه المنطقة التى لم تخضع له . فتهيأ جوسلين
٩٤ لخوض الحرب ضده ، وجمع قواته ، / وكان معه جودفروا الراهب وجودفروا آخر و «ماهى» . واصطدم ببلك بالقرب من منبج ودارت المعركة بينهما وتلاحمت الجيوش ، فانكسر بلك وباد كثير من عساكره ، وعاد الى منبج وهو ينوى الانتقام منهم لانهم لم يأتوا الى مساعدته . وبينما كان يحارب منبج بضراوة رشق بسهم من السور فخر صريعا(٢٧٧) . فنقلوه الى حلب ، ودفنه الاراتقة خارج المدينة .

---

(٢٧٥) سنة ١١٢٤م .

(٢٧٦) م.س ٣ ص٢١١ ـ ٢١٣ ، ٤ ص٦٠٣ ، متى الرهاوى ص٣١١ ـ ٣١٢ .

(٢٧٧) جرى ذلك فى ٦ ايار سنة ١١٢٤ م .

٢٩٣ - خروج فرنج آخرين يسمون بندقيين ومحاصرتهم لمدينة صور الواقعة على شاطىء البحر (٢٧٨) -

فى هذا الزمان من سنة ١٤٣٥ (٢٧٩) ، حينما وقع حادث حصن زياد ، تحرك قوم من الفرنج يدعون بندقيين واستعدوا وشكلوا جمعا غفيرا ، وهيأوا سفنا عديدة ، وهبوا مع ملكهم المسمى « دوج » (٢٨٠) وركبوا البحر متوجهين شطر فلسطين . وبلغوا شاطىء بحر صور وصيدا ، فحلت السفن والمراكب على شطآن ذلك البحر ، وسمع الفرنج بخروجهم ، فجاءهم بطريرك الفرنج فى اورشليم ، لان الملك بولدوين كان مايزال اسيرا . وحاصروا مدينة صور التى كانت ماتزال فى ايدى المسلمين ، وكانت مدينة مزدهرة جداً ، لان كل من نجا من البلدان التى انتزعت من المسلمين توجه الى هناك . فالفرنج الذين خرجوا حاصروا اذن هذه المدينة وشنوا عليها حربا عنيفة بحرا وبرا واستعملوا ضدها كل انواع المعدات الحربية ، ووجهوا عليها المجانيق الكبيرة والمتاريس العديدة ، وكانوا يهاجمونها ويقصفونها ليلا ونهاراً ، وبنوا ضدها برجين من الخشب قويين ، كل منهما مؤلف من سبعة طوابق ، ارتفاع كل طابق منها عشر اذرع ، وسلحوهما
٩٥ وصفحوها بالواح سميكة / من خشب البلوط الرطب لكى لايؤثر فيهما النفط . ولما انتهوا منهما ، ادنوهما من السور . ولم يكن للمدينة

(٢٧٨) يوجز متى الرهاوى (ص٣١٤) هذا الحادث ، ولا يذكر الحمامة . وكذلك م.س ٣ ص٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٤ ص ٦٠٨ الذى يضع الحادث فى سنة ١٤٣٧ يونانية . ولكن حصار صور بدا فى الواقع فى ١٥ شباط واستسلمت المدينة فى ٧ تموز سنة ١١٢٤ .

(٢٧٩) سنة ١١٢٤م .

(٢٨٠) هو دومنيكو ميكييلى .

سور واحد بل ثلاثة اسوار ، بالاضافة الى سورين آخرين من الخارج، وبين كل سور خندق عميق . وكانت الاسوار مسلحة بعناية ويقف فوقها شعب شجاع مدجج بالسلاح ، وكان اهل صور يحاربون ببسالة. وطال القتال نحو سبعة اشهر ، فثلمت الاسوار ودمرت المتاريس أبراجاً عديدة . الا ان السكان لم يكونوا ليخافوا من ذلك لو كان لهم مؤونة . ولكنهم تضايقوا كثيرا حينما ضاقت الميرة عليهم ، ولم يكن لهم رجاء فى المصرى صاحبها . فالتجأوا اذ ذاك الى حاكم الشام لكى يساعدهم ويحكم عليهم . وكان الاتصال بينهم بواسطة الطيور ، اذ لم يكن من المستطاع ان يدخل او يخرج احد . فجمع امير دمشق جيشا كبيرا ليأتى الى مساعدتهم ، وارسل اليهم بواسطة حمامة قائلا : « انى مدرككم بجيش جرار من الان الى كذا ايام ،فتشجعوا واصمدوا ولا تيأسوا »(٢٨١) . وشاء الله ان تأتى الحمامة وتسقط فى معسكر الفرنج . ولما قرأوا الرسالة كتبوا اخرى عوضها جاء فيها : « اننا نعلمكم يابنى صور الذين كتبتم طالبين مساعدتنا باننا لانستطيع المجىء البتة ، وليس لنا جيش يمكنه مقاومة الشعوب المجتمعة عليكم . فلا ترجوا منا شيئا قط ، بل خذوا عهدا على ارواحكم وسلموا المدينة » . ثم ربطوا الرسالة بالحمامة وارسلوها . ولما بلغت الرسالة (الى اهل صور) وقرأوها ، استولى اليأس عليهم ، لاسيما وان القوت كان قد نفد لديهم تماما .

يروى انه حينما حاصر الاسكندر المقدونى مدينة صور مرة ،
٩٦ حاربها / بشدة ولم يستطع قهرها . حينئذ اخرج وسلط عليها مرآة

---

(٢٨١) لقد توفى ابنك قبل ان يستطيع مساعدة صور .

كانت معه وكانت قد صممت بمهارة فائقة . وكان كلما حاصر مدينة ولم يستسلم سكانها سريعا ، يخرج تلك المرآة ويمسكها ازاء الشمس فتعكس اشعتها على المدينة وتحرق كل ما يقع تحت اشعتها فيهرب الشعب من فوق السور ، ويتسنى له احتلال المدينة . الا ان الصوريين كانوا اذكياء جدا . فاشار عليهم رجل شيخ عاقل واخذوا لبادات عديدة وغمسوها بالخل القوى وغطوا بها السور . ولما اخرج الاسكندر تلك المرآة ازاء السور ، حالما بلغتها ابخرة ذلك الخل صدئت واسود بريقها وفقدت تأثيرها المعتاد . فبطلت حيلة الاسكندر وتعجب واندهل . وقال للصوريين : « اعطوني الرجل الذى علمكم هذه الحيلة فارحل من عندكم » . فخرج ذلك الرجل اليه . فاحترمه (الاسكندر) كثيرا واحتفظ به مع بقية مستشاريه والحكماء الذين معه .

٢٩٤ ـ استسلام صور للفرنج ـ

اذ ذاك ارسل سكان صور بعض وجهائهم الى الفرنج فجاؤوا الى رئيسهم الدوج والى بطريركهم ، وطلبوا منهم الامان على ارواحهم . واتفقوا فيما بينهم على ان يبقى فى المدينة كل من شاء البقاء ، اما من يريد مغادرتها ، فيمكنه الذهاب بسلام الى حيث يشاء هو وبيته وابناؤه وامواله ، وضمنوا لهم الاجتياز والامان . اذ ذاك فتحوا ابواب المدينة فدخل الفرنج واحتلوها فى ٢٤ من شهر تموز ، بينما كان بولدوين ما يزال سجينا فى حصن زياد مع جوسلين وجالران .

٩٧ ٢٩٥ ـ تحرير جالران ومصرعه ـ / (٢٨٢)

فى هذا الزمان ، حينما كان فى الموصل البرسقى الذى انتصر عليه الفرنج بين حلب وانطاكية(٢٨٣) ، كما ذكرنا آنفا ، رأى فى حلمه ليلة الجمعة ان احد عشر كلباً احاطت به وشرعت تنهشه ٠ ولما استيقظ صباحا وقص الحلم على بعض الناس ، قالوا له : «احترس على نفسك ولا تذهب اليوم الى المسجد للصلاة »(٢٨٤) ٠ اما هو فقال: « انى لا الغي البتة صلاتى فى الجماعة يوم الجمعة فى المسجد الكبير» ٠ وما ان ولج باب(المسجد) ظهرا كعادة المسلمين ، حتى احاط به احد عشر رجلا من الاسماعيليين وطعنوه بسكاكين واجهزوا عليه(٢٨٥) ٠ وحكم بعده فى الموصل وآثور (٢٨٦) ابنه الذى يسمى البرسقى هو ايضا(٢٨٧) ٠

٢٩٦ ـ الفرنج يحاصرون مدينة حلب(٢٨٨) ـ

فى هذا الزمان اجتمع الفرنج وهم : الملك بولدوين(٢٨٩) ، والكونت سان جيل صاحب طرابلس ، وجوسلين أمير الرها ٠ وانضم اليهم احد الامراء المسلمين اسمه «دبيس» كان يحكم مناطق الحلة

---

(٢٨٢) فى الواقع لم يرد شىء عن تحرير جالران ولا عن مصرعه فى هذا العدد الذى يروى لنا مصرع آق سنقر البرسقى فقط ٠

(٢٨٣) فى سنة ١١١٤م ٠

(٢٨٤) رواية اخرى فى م٠س ٣ ص ٢٢٥ ، ٤ ص٦١٠ ٠

(٢٨٥) فى ٢٦ تشرين الثانى سنة ١١٢٦م ٠

(٢٨٦) م٠س ٣ ص٢٢٧ ، ٤ ص٦١١ ٠

(٢٨٧) هو عزالدين مسعود ابن آق سنقر البرسقى (١١٢٦ ـ ١١٢٧) ٠

(٢٨٨) فى سنة ١١٢٥م ، طالع م٠س ٣ ص٢٢١ ، ٤ ص٦٠٧ ، متى الرهاوى ص٣١٥ ٠

(٢٨٩) هو بولدوين الثانى ٠

والعراق ، وقد طردوه من هناك ، فجاء الى انطاكية وخضع للفرنج·
جاؤوا بجيش عرمرم وحاصروا مدينة حلب وشنوا عليها حربا من
كل الجهات مدة تسعة اشهر · فتضايق سكانها من النقص فى المؤونة ،
حتى اضطروا الى اكل الحيوانات النجسة · وبعد تسعة اشهر ، وقد
اوشكوا ان يسلموا المدينة ، اذا بمبشر يصل ويقول : « ان البرسقى
حاكم آثور(٢٩٠) مقبل الى مساعدتكم » · اما دبيس العربى الذى
٩٨ تكلمنا عنه ، / فاشار على الفرنج قائلا : « اعطونى جيشا لاذهب
الى الفرات وأمنع البرسقى من العبور واصد مجيئه الى ان تستولوا
على المدينة » · لكن الفرنج غلاظ الرقاب لم يقبلوا اقتراحه · واذ
ذاك اجتاز البرسقى نهر الفرات وأتى ليلا وتجاسر وأقتحم حلب ·
وفى الصباح فتح الحلبيون باب المدينة وخرجوا مع البرسقى وشنوا
حربا شعواء على الفرنج · فاضطر الفرنج الى الابتعاد عن المدينة
والحلول على جبل جوشان · وبعد عشرة ايام رحلوا الى انطاكية ·
اما الاتراك فاقتفوا آثارهم مع البرسقى الى اثارب وهم ينهبون
ويختطفون امتعتهم · ثم عاد البرسقى الى حلب بفرح عظيم ·

٢٩٧ ـ محاصرة البرسقى لعزاز وانتصار الفرنج عليه(٢٩١) ـ

بعد ان غادر الفرنج مدينة حلب ، ذهب البرسقى وحاصر قلعة
عزاز وشن عليها حربا عنيفة وسلط عليها مجانيق ضخمة تقصف السور
ليل نهار · وحفر انفاقا تحت الارض حتى السور وضايق الحصن
كثيرا · ولما بلغ ذلك مسامع الفرنج ، اجتمعوا فى انطاكية مع

(٢٩٠) هو البرسقى الاب كلى آق سنقر البرسقى ·

(٢٩١) لقد دام هذا الحصار من ٢٢ ايار حتى ١٣ حزيران سنة ١١٢٥م · طالع متى الرهاوى ص١٤٥ ، وموجز فى م·س ٣ ص٢٢١ ، ٤ ص٦٠٧ ·

بولدوين ملك اورشليم وجوسلين حاكم الرها ، وكانوا يترددون فى المجيء الى مساعدة عزاز خوفا من قوة جيش الاتراك • ولما تضايق اهل الحصن كثيرا ، ولم يكن احد يستطيع الدخول او الخروج ، تحرك رجل ، مدفوعا بغيرته وقال : « انى اذهب متكلا على الله وانقل خبر الضيق الى الملك واعجل فى مجيئه » • فوعدوه ، ان هو عاد بالسلام ، بان يحسنوا اليه بكذا وكذا • فتشجع هذا الرجل وامتطى صهوة جواد قوى وامسك بسيف بتار ووضع حمامة فى عبه ، وخرج
٩٩ بغتة من الباب كالبرق • / وانقض على صف المشاة الذين كانوا يحرسون فرقا فرقا ، وكانوا قد حفروا لهم خندقا عميقا حول المكان • الا ان الحصان قفزها واجتاز الى الجهة الاخرى • ولما رآه الاعداء وثبوا عليه من كل موضع • ولكنهم لم يتمكنوا من القبض عليه • فجاء الى انطاكية واطلع الملك على ضيق ابناء عزاز • فتشجع الفرنج واقبلوا اليهم متكلين على قوة الله • وكتبوا رسالة مع الحمامة قالوا فيها : « اننا سندرككم من الان حتى اليوم الفلانى ، فتقووا ولا تيأسوا » • الا ان الحمامة سقطت فى معسكر الاتراك • ولما قرأوا الرسالة ، استبدلوها باخرى عن لسان جوسلين جاء فيها : « لاترجوا شيئا منا لان الملك منشغل باعداء مصريين يحيطون به • فخذوا عهدا على ارواحكم واسلموا المكان » • وحينما قرأ الاهلون الرسالة ، شكوا فى امرها وقالوا : لنصبر بعد ، لئلا يحدث لنا مثلما حدث لحمامة صور وتكون الرسالة مزيفة » • وتهيأوا للانتظار على قدر استطاعتهم وفضلوا الموت على تسليم المدينة •

ولما رأى الاتراك انهذه الحيلة لم تجدهم نفعا ، بدأوا يعيدون امتعتهم الثقيلة الى حلب ، خوفا من وصول الفرنج • وارسلوا

جواسيس الى انطاكية لكى يخبروهم بتحرك الفرنج · وبعد ايام ، عاد الجواسيس واطلعوهم على تحرك الفرنج وتقدمهم · واذ ذاك نقل الاتراك امتعتهم كلها الى حلب واضرموا النار فى المتاريس والمجانيق وظل الجنود المحاربون وهم مسلحون ومهيأون للحرب · ولما وصل الفرنج الى قورش ، تركوا امتعتهم فيها ، ولاحوا على الجبل المطل على السهل الواسع المشرف على قرية «كلز» · اما الاتراك ، فحينما لمحوا وصول الفرنج ، تركوا مكانهم وحادوا الى فوق والى اسفل واصبحوا
١٠٠ عن يمين الفرنج وشمالهم · / واجتاز الفرنج فى وسطهم دون قتال وحلوا فى موضع معسكر الاتراك ، وكان عددهم قليلا جدا · ولما رأى الاتراك انهم قليلون ، تشجعوا وفكروا فى انفسهم : « اذا ابطأ الفرنج ههنا ، فسنسد الطرق بوجههم فيبادون جوعا · واذا رحلوا فسنطاردهم ، لان تلك علامة على خوفهم » ·

اما الفرنج فتشاوروا وادخلوا الى الحصن مايكفى من الرجال وامروهم قائلين : « اننا سنتوجه قليلا نحو الغرب ، الى القرية الفلانية ، ونستريح هناك نحن وخيلنا ، ونشبع من الماء والطعام ، اذ لم يكن فى عزاز ماء · فاذا طاردنا الاعداء ، كونوا منتبهين · ومتى خرجت كمائنهم كلها وصاروا جميعا من جهة واحدة فى اثرنا ، اذ ذاك اشيروا لنا بعلامة الدخان فوق الحصن · وسيكون ماشاء الله(٢٩٢) · واذا ساعدنا الله فسننتصر ، واذا هلكنا فتشجعوا انتم لتتمكنوا من الصمود زمانا اطول · » وكان فى الحصن رئيس للفرنج اعور اسمه «سيرايج» وكان رجلا قويا وشجاعا ·

---

(٢٩٢) رواية اختلفة فى متى الرهاوى ص٣١٦ – ٣١٨ ·

وفى الغد رحلت الجيوش الفرنجية وساروا فى طريق انطاكية. ولما عاين الاعداء ذلك ، ركبوا وطاردوهم فتظاهر الفرنج بالهزيمة امامهم . فتشجع الاتراك ونهضت كمائنهم كلها وشرعوا يلاحقونهم بكل جد . ولما رأى رجال الحصن ان الكمائن ذهبت ، لوحوا بعلامة الدخان المتفق عليها . وما ان ابصر الفرنج الدخان حتى أمر الملك بالضرب على الابواق ، وارتدت رايات الملك الى الوراء . وغضب الرب على الاتراك فولوا الادبار وابيدوا بحد السيف . وبلغ عدد القتلى الذين سقطوا من الاتراك الفى شخص . ولم ينج منهم الا البرسقى
١٠١ مع نفر قليل . وهكذا طاردهم (الفرنج) الى / حلب . وكانت هذه النهاية السيئة لصعود البرسقى من آثور . فرجع عائدا الى الموصل، ولكنه توفي فى الرحبة الواقعة على نهر الفرات(٢٩٣) .

٢٩٨ ـ حكم بوهيموند(٢٩٤) فى انطاكيـة وكيف استسلمت بانياس الى الاسماعيليين ـ

ارسل الملك بولدوين الى بلاد الفرنج واستدعى الشاب بوهيموند بن بوهيموند الكبير الحاكم الاول لانطاكية ، ذلك الذى قلنا سابقا انه عاد الى بلاده بعد تحرره من عبودية دانشمند . فارسل الملك بولدوين اذن واستدعى ابن هذا وأزوجه من ابنته وخوّله السلطة على انطاكية . وجلب معه شخصا آخر من عشيرة الكونت يدعى

(٢٩٣) نلاحظ ان الكاتب يخلط بين آق سنقر البرسقى محرر حلب ، وقد ورد خبر مصرعه سابقا ، وبين ابنه مسعود الذى مات فى الرحبة .

(٢٩٤) هو بوهيموند الثانى (١١٢٦م) . ويقول عنه م.س ٣ ص ٢٢٣ ، ٤ ص٦٠٩ انه جاء من روما سنة١٤٣٨ يونانية (١١٢٧م) وانه كان شابا متعجرفا .

«فولك»(٢٩٥) وازوجه من ابنته الاخرى ونادى به ملكا على اورشليم وهو بعد حى ٠

وكان فى هذا الزمان يحكم دمشق(٢٩٦) امير من الاتراك اسمه (طغتكين) ويمتد حكمه الى مدينة بانياس ايضا ٠ وحينما رأى انه لايستطيع ان يحافظ عليها من الفرنج لوقوعها ضمن حدودهم ، اتى بشخص من الاسماعيليين اسمه بهران واعطاه بانياس ٠ وهذا جمع له نحو خمسمائة رجل وسيطر عليها ٠ وكان دوما يرسل هدايا الى ملك الفرنج ويبدي له الخضوع ٠

٢٩٩ ـ سوء ادارة الارمن بني روفن ـ

فى هذا الزمان قام الارمن بنو روفن الذين كانوا يحكمون بلدان قيليقية والحصن الكائن فى تلك المنطقة ، بمناوأة ايلغازى بن دانشمند الحاكم الاكبر لقيليقية وملاطية ٠ وكان لصوصهم يتوغلون دوما فى حدوده وينهبونها ، كما كان يفعل اقاربهم ارمن كركر فى منطقة بلك ٠ وكان ايلغازى ذا بأس وقوة يناهض دوما
١٠٢ ملوك الروم ويدمر / ويخرب بلادهم كلها ٠ لذا فقد احتدم غيظا على هؤلاء الارمن واستعد ليذهب ويسبي بلدانهم ٠ وكذلك تضايق بوهيموند حاكم انطاكية من هؤلاء الارمن وتهيأ هو ايضا لكى يذهب ويسبي بلاد قيليقية ٠

---

(٢٩٥) هو فولك الخامس كونت مدينة انجو ٠

(٢٩٦) وذلك منذ سنة ١١٠٣ ٠

٣٠٠ ـ الحرب التى دارت بين بوهيموند حاكم انطاكية وايلغازى بن دانشمند فى مقاطعة قيليقية ، وفى مصرع بوهيموند[٢٩٧] ـ

ولما دخل بوهيموند حاكم انطاكية مع جيوشه الى منطقة قيليقية ، دخلها ايلغازى ايضا من جهة اخرى . وبغتة تلاقى جيشا الفرنج والاتراك ، وقد جاء كلاهما لتدمير البلاد . فاحاطت قوات الاتراك ببوهيموند وابادت عساكره ولم ينج منهم احد . وقتل بوهيموند الشاب البهي واخذوا رأسه وسلخوا جمجمته للاحتفاظ بشعره الجميل ، وارسلوا جلد رأسه مع امور اخرى كريمة واتراس ورماح فرنجية وسروج الى السلطان الاكبر الجالس فى اصفهان ، كهدايا وتقادم احرزوها فى انتصارهم . وهكذا دمر هؤلاء الملوك بعضهم بعضا ونجا الارمن .

فيا للصدف الغريبة ! فان دانشمند ابا ايلغازى هو الذى اباد عساكر بوهيموند الكبير ابى بوهيموند هذا وجعله اسيرا ، وان ايلغازى بن دانشمند اباد عساكر بوهيموند الصغير ابن ذاك وقتله .

٣٠١ ـ موت سلطان الاتراك الاكبر فى اصفهان[٢٩٨] ـ

فى سنة ١٤٤٢ [٢٩٩] ، مات سلطان الاتراك الاكبر[٣٠٠] فى

---

(٢٩٧) فى شباط سنة ١١٣٠ ، م٠س ٣ ص٢٢٧ ، ٤ ص٦٠٩ .

(٢٩٨) م٠س ٣ ص٢٤٨ ، ٤ ص٦٢٢ ـ ٦٢٣ .

(٩٢٩) سنة ١١٣١م .

(٣٠٠) جاء فى الحاشية : (الملك مسعود) . ولكنه فى الواقع (محمود) الثانى سلطان الفرس (١١١٨ ـ ١١٣١) المدعو مغيث الدين ابن محمد . وبعد موته تقلد السلطة ابنه داود ، ولكنه عزل فى تلك السنة نفسها وخلفه عمه مسعود . ولكن عمه السلطان سنجر عزله حالا واقام عرضه اخاه طغرل الثانى الذى توفى سنة ١١٣٤ . واذ ذاك اعيد مسعود الى الحكم ثانية واستمر فى السلطة الى ان وافته المنية سنة ١١٥٢ م (طالع م٠س ٣ ص٢٤٨ حاشية ٤) .

١٠٣ اصفهان ، وحدث اضطراب / كبير ومجازر فى خراسان كلها ٠ الا ان خليفة المسلمين فى بغداد خول الرئاسة للامير ايلغازى بن دانشمند حاكم قبدوقية وملاطية ، الذى كان آنذاك اقوى واشد ملوك الاتراك الموجودين فى اقطار منطقتنا ٠

٣٠٢ ـ حكم جوسلين أمير الرها(٣٠١) ـ

فى هذه السنة ، (شعر) جوسلين أمير الرها انه شاخ(٣٠٢) وطعن فى السن وهو لايجد الراحة من جراء الحروب ٠ وكان فى هذا الزمان حصن فى منطقة واقعة بين حلب ومنبج يدعى « تل عران » يسكنه لصوص يعكفون على نهب البلدان ٠ فجمع جوسلين قوة وذهب ليستأصل ذلك الحصن ، وحفر تحته انفاقا لاسقاطه ٠ ودخل الكونت نفسه ليشاهد هذه الانفاق ، فوقعت عليه بغتة ردمة تراب وطمرته ٠ ولما ازاحوا التراب عنه سريعا ، الفوه عند الانفاس الاخيرة ، فحملوه وارجعوه الى تل باشر ٠ ومرض مرضا شديدا ، لان جسمه كان قد ترضض ٠ واذ كان على فراش المرض ، جمع ايلغازى عساكره ليدخل الى بلدان الارمن بني روفن ٠ وما ان سمع جوسلين بذلك ، حتى أمر بان تجتمع قواته ، وحملوه على سرير ومضى لمجابهة ايلغازى ٠ وحينما علم ايلغازى ان جوسلين ما زال حيا ، عاد الى بلاده ٠ ولما وصل جوسلين الى داليك ، وافاه الاجل هناك ودفن فى كنيسة داليك ٠ وخلفه ابنه الذى كان يدعى هو ايضا جوسلين وكان فتى غبيا قليل العقل ٠

---

(٣٠١) م٠س ٣ ص٢٣٢ ، ٤ ص٦١٣ ـ ٦١٤ ٠

(٣٠٢) ولم يكن له من العمر سوى ٦٠ عاما عند موته سنة ١١٣٠م ٠

في هذه السنة مات ايضا بولدوين ملك اورشليم ، فخلفه ختنه السير فولك ، الذى قلنا آنفا ان بولدوين اقامه ملكا وهو بعد فى قيد الحياة ٠

اما فى انطاكية ، فبعد مصرع بوهيموند ، جاء الى الحكم بواتفان بن بواتفان(٣٠٣) الاول الذى ذكرناه انه خرج فدمرت عساكره فى بلاد الروم وعاد هو الى بلاده خائبا ٠

١٠٤ / ٣٠٣ ـ بدء حكم زنكي فى آثور والموصل وما بين النهرين كلها ـ

بعد ان توفي البرسقى الاخير فى الرحبة سنة ١٤٤٣(٣٠٤) ، كما قلنا آنفا ، اقام السلطان الاكبر قائداً على المشرق زنكى(٣٠٥) ابن آق سنقر رفيق بوزان الذى ورد ذكره سابقا قبل خروج الفرنج ٠ وكان تتش الذى لقب بتاج الملوك قد قتل هذين الاميرين ٠ اما السلطان فكان فى بغداد ، وهو مسعود ابن اخى السلطان سنجر شاه الكبير ٠ وكان سنجر شاه هذا ابن ابى الفتح الذى سمى بملكشاه والذى صعد فى عهد الامين فيلارطس وسيطر على سورية ، واقام فى سورية ياغي سيان وفى الرها بوزان وفى دمشق طغتكين ٠ وقد ولد سنجر شاه هذا لابى الفتح من ملكة كبيرة بينما كانوا يحاصرون سنجار ، ولذا دعى سنجرشاه ٠ وكان مسعود ابن اخى سنجرشاه يحكم فى هذا الزمان بلدان اصفهان وخراسان والعراق وبغداد وكل المنطقة الجنوبية الشرقية ٠ وكانت جميع البلدان الواقعة فى الشمال الغربى من آثور تخضع له ،

(٣٠٣) م٠س ٣ ص٢٣٦ ، ٤ ص٦١٥ – ٦١٦ : سنة ١٤٤٦ يونانية (١١٣٥م) ٠

(٣٠٤) اى سنة ١١٣١ م ، ولكنها بالاحرى سنة ١١٢٧م ٠

(٣٠٥) حسب م٠س ٠ جاء زنكي الى الموصل سنة ١٤٤٣ يونانية (١١٣١م) ٠

وبأمره يقام رئيس على الموصل ويسمى القائد ويدعوه الاتراك اتابك ٠ وكان هذا مسلطا على مابين النهرين كلها وعلى الشمال وعلى حلب وفينيقية كلها ٠ وقد اشتهر في هذا الزمان في الموصل صلاح الدين وناصر الدين وزين الدين علي ، وكانوا ذوي حظوة لدى السلطان ٠ ولما مات البرسقي ، اصبحت ادارة المشرق كلها بيد هؤلاء الرجال ٠ فأثروا على السلطان ليقيم قائدا زنكي ابن آق سنقر الذي كان يدعى عماد الدين ٠ وجرى الامر حسب رغبتهم ، فاقام زنكي قائدا على آثور وعلى مابين النهرين قاطبة
وعلى سورية / وفينيقية ، وعهد اليه بولدي اخي السلطان ١٠٥
مسعود الصغيرين ليكونا صاحبي البلدان ويكون زنكي قائدهما ٠

في هذا الزمان توفي السلطان الاكبر مسعود في اصفهان ، وقد كتبنا عنه آنفا ، وخلفه سليمان شاه في همدان(٣٠٦) ٠

٣٠٤ ـ زحف زنكي نحو الغرب واستيلاؤه على حصن شنا(٣٠٧) ـ

في سنة ١٤٤٣(٣٠٨) ، صعد زنكي بجيوشه ووصل الى جوار الرها وحاصر حصنا شرقي المدينة ، وكان الفرنج قد انتزعوه من شخص اسمه «منيع» بن عطير العربي ٠ فسيطر زنكي على حصن «شنا» هذا ٠ ثم دنا من الرها وارسل سعاة الى سكانها يعلمهم انه لايرمي الى محاربة الفرنج ، بل يبغي الوفاق معهم ٠ فاخرجوا له من المدينة هدايا وعطايا وطعاما وشرابا ٠ فاجتاز من عندهم وذهب الى حلب ٠

---

(٣٠٦) ولكن الاصح هو ان مسعود توفي سنة ١١٥٢ م وان اخاه سليمان شاه لم يخلفه قبل سنة ١١٥٥م ٠

(٣٠٧) م٠س ٣ ص٢٣٣ ، ٤ ص٦١٤ ٠

(٣٠٨) سنة ١١٣٢م ٠

٣٠٥ ـ فى دمشق ، وحصار زنكى لمدينة بعلبك ـ

حكم «تاج الملوك» فى دمشق بعد موت ابيه طغتكين • وبعد مدة قتل الاسماعيليون تاج الملوك وظل اخوته واولاده الصغار متخاصمين• وهب واحد من الامراء الشهيرين الذين كانوا مع تاج الملوك يدعى معين الدين «اونور» واستولى على دمشق باسم احد ابناء تاج الملوك• واستولى ابنه الآخر على بعلبك • اما القائد زنكى فاخذ الجيوش واتى وحاصر بعلبك وشن عليها حربا عنيفة وسلط عليها مجانيق ضخمة تقصف البناء العجيب ليل نهار ، حتى انهم كل يوم كانوا
١٠٦ يقذفون الف حجرة كبيرة / عليه • فاضطر السكان الى الاستسلام • وهكذا سيطر زنكى على بعلبك المنيعة • ومنذئذ شرع فى شن حرب بلا هوادة على دمشق •

٣٠٦ ـ انكسار ملك اورشليم امام زنكى وعقد اتفاقية سلام بينهما ـ

لما رأى الامير معين الدين اونور فى دمشق ان زنكى قد اشتد بأسا واخذ يضايقه ، وهو لايستطيع مجابهته ، التجأ الى ملك اورشليم واهدى له ذهبا كثيرا لكى يقبل الى مساعدته ويبعد عنه زنكى • فجمع الملك جيوشه واتى ودنا من زنكى • اما زنكى فتصرف بحيلة ، اذ تظاهر بالفرار امام الملك ، حتى توغل الملك فى هذه البلدان • واذ ذاك ارتد عليه زنكى بقوة ، فانكسر الملك وولت عساكره الادبار ، وبدأ الاتراك يبيدونهم بحد السيف ، ونجا الملك مع نفر الى حصن يدعى حصن الاكراد ، على حدود طرابلس والحتمى فيه مع الرجال الذين معه • لكن زنكى اتى وحاصر الحصن وضايق سكانه كثيرا حتى انهم اضطروا الى اكل

الحصن والحمير بغير ملح · وارسل الملك الى بواتفان حاكم انطاكية والى جوسلين الاصغر حاكم الرها لكى يجمعا العساكر ويأتيا الى مساعدته · وبينما كانوا يتجمعون ويأتون اشتد الضيق على الملك·

اما زنكى فاذ سمع بتحرك الفرنج وبتجمعهم للمجىء ، وعلم ان الملك فى ضيق شديد ، ارسل ساعيا اليه فى الحصن حاملا له اطعمة فاخرة وممتازة وعقد معه الصلح والاتفاق وتعاهدا بوعود وقسم · واذ ذاك غادر زنكى المكان · وبعد قليل وصلت قوات الفرنج وارادوا مطاردة زنكى · ولكن الملك منعهم من ذلك لاجل

١٠٧ القسم / والوعود التى قطعها مع زنكى ·

اما زنكى فقد تعظم واشتد بأسا ، وكان دوما يعبث بمنطقة دمشق واستولى على كل الحدود حتى على تدمر الواقعة فى الصحراء ·

٣٠٧ ـ احتلال اثارب(٣٠٩) ـ

بعد ان عقد زنكى الصلح مع ملك الفرنج ، لم يصطدم معهم من بعد ، بل وجه حربه وجهوده الى تحرير بلدان المسلمين ووضعهم تحت سيطرته · وكان بالقرب من حلب حصنان يدعى الاول حصن اثارب والاخر حصن «هدانا»(٣١٠) ، يديرهما حاكم من الفرنج · فشكل له عسكرا وجاء ونهب منطقة حلب وسباها وعاد · ولما احس زنكى بذلك ، قاد جيوشه الى محاصرة هذه الامكنة · ولما ضايقهم ، التمسوا امانا على حياتهم · فاقسم لهم زنكى بخداع وقال :

---

(٣٠٩) م·س ٣ ص٢٣٨ ، ٤ ص٦١٧ ·

(٣١٠) ويدعوه م·س (زردانا) ويضع الحادث فى سنة ١١٣٥/١١٣٦م ·

«انى اقسم لكم بكيت وكيت بان ادخلكم بباب انطاكية» ولما فتحوا له الباب اخرج كل الشعب رجالا ونساء وصبيانا وصبايا واخذهم جميعا واتى بهم الى حلب وادخلهم من باب يدعى باب انطاكية . وهكذا بر بقسمه . ثم قتل كل الرجال بحد السيف ، وصار النساء والصبيان اماء وعبيدا .

٣٠٨ ـ بلدان قبدوقية وبنو ايلغازى ـ

بعد موت ايلغازى بن دانشمند ، خلفه فى الحكم ابنه محمد . وقد تعظم واشتد وفرض سيطرته على مناطق قبدوقيـة ، لاسيما على اهالى ملاطية . وكان يرهقهم بالضرائب والخراجات . الا ان الله ابتلاه بمرض خبيث فمات . وكان لايلغازى ولدان ، احدهما يدعى دولة ، والاخر يعقوب(٣١١) . فلما توفي محمد ، خلفه دولة .

١٠٨ ٣٠٩ ـ زحف يوانيس ملك الروم / على سورية(٣١٢) ـ

فى هذا الزمان من سنة ١٤٤٦(٣١٣) ، ثـارت الغيرة فى قلب ملك الروم المسمى يوانيس لكى يزحف على سورية . وجمـع نحو ٤٠٠ الف جندى من الروم والفرنج ومـن الالمـان والهنغاريين . واستعد للمجىء الى شاطىء بحر قيليقية ، فيساعده البحر على نقل الامتعة بالسفن التى تزود عساكره دوما بالقمح والطعام .

كان يحكم قيليقية فى هذا الوقت لاون بن روفن الارمنى الذى كان خال الفتى جوسلين أمير الرها . وقد تكبر لاون هذا واستعلى .

---

(٣١١) هو يعقوب ارسلان .

(٣١٢) م٠س ٣ ص٢٤٥ ، ٤ ص٦٢١ ، وذلك سنة ١١٣٧م .

(٣١٣) سنة ١١٣٥ .

ولما قتل بوهيموند حاكم انطاكية بيد ايلغازى فى بلاده ، كما قلنا سابقا ، اخذ (لاون) يتكبر حتى على الفرنج ، ودخل الى البلدان الواقعة على شاطىء البحر الذى يدعى «الثغر»(٣١٤) واستولى على طرسوس والمصيصة والحق الضرر بالفرنج • ولما حكم بواتفان فى انطاكية ، استمرت العداوة كما كانت ، واستمر لاون فى العبث بحدود الروم • وكان ملك الروم يحرق عليه الارم • وفى زمان خروج ملك الروم ، جمع بواتفان العساكر ودخل لينهب منطقة قيليقية ، واستعد لاون لمجابهة العدوان • ولكن كمين الفرنج باغته وقبض عليه • وأتي به بواتفان اسيرا الى انطاكية • وبينما كان اسيرا فى انطاكية ، وصلت قوات الروم الى مداخل قيليقية ، فارسل الملك سعاة الى الفرنج يقول لهم : « ينبغى لكل من هو تحت امرته ويريد له الخير ان يقوم ويقبل الى اكرامه » • فجاء جوسلين امير الرها وبواتفان حاكم انطاكية للسلام على الملك ، ولقياه قبل طرسوس •/

١٠٩ فاستقبلهم (الملك) بفرح • ثم عادا الى مدنهما • واستولى ملك الروم على طرسوس والمصيصة وادنه وحاصر عين زربى وشن عليها الحرب واحتلها • ثم جاء الى سهل غور انطاكية ، وانتشرت قواته هنا وهناك ، فى الجبال والسهول ، وكانوا يلحقون اضرارا جسيمة بالقرى المسيحية • وجاء ايضا للسلام عليه حاكما انطاكية والرها •

اما ملك الروم فالتمس انطاكية وديعة ليضع فيها امتعته ويستودع فيها كنوزه ، فينطلق الى غزو بلدان المسلمين ، على ان يعوض صاحبها عنها • فاغتاظ صاحب انطاكية • وكان ملك الروم قد خرج بجيش عظيم وثروة طائلة ، ومعه اولاده الاربعة واخوته

---

(٣١٤) فى قيليقية السفلى •

وحاشيته كلها ، وقد قطع عهدا بالا يرجع حتى المـوت مـع جيوشه وقواده وضباطه وبطارقته وبقية عظمائه ، الى ان يحرز نصرا كبيرا . هكذا كان يفكر . ولكن ذاك الذى يمنح الغلبة والولاية ويعظم خلاص الملوك ، هو الله . ولما عاد بواتفان حاكم انطاكية الى المدينة ، اطلق سراح لاون الارمنى ليذهب الى بلاده . الا ان لاون ذهب الى ملك الروم وشـرع يتضـرع اليه . ولكـن (الملك) اسـره وارسلـه الى القسطنطينية هو وبنيه واقاربه .

٤٠٠(٣١٥) ــ سقوط مدينة أدنه فى منطقة قيليقية وابادة سكانها على يد الاتراك(٣١٦) ــ

بينما كان الملك حالا فى سهل انطاكية والفرنج يماطلونه بنية غير مستقيمة ، وصل بغتة خبر سيء يخص مدينة أدنة المنكودة التى حل بها قصاص أليم . وكانت مـدينة أدنة مزدهرة بالسـكان ، وجميع
١١٠ شعبها من اليعاقبة / وكان المطرافوليط فيها آنذاك يوانيس وهو يشوع ابن الطويل (اريخا) الرهاوى . ولمـا استـولى عليهم ملك الروم ، وضع عندهم قواته لحراستهم وعاد هو الى انطاكية . ففرحوا لظنهم انهم وجدوا السلام ، اذ صاروا تحت حكم الروم وتحرروا من ضرائب الفرنج المرهقة . وبينما كانوا آمنين غير مبالين ، اذا بقوات الاتراك تفاجئهم فى ليلة الاحد وتحيط بهم كالحلقة ، ثم شـرعت تهاجمهم بشدة وتشن عليهم حربا عنيفة مثل نار محرقة ، ثم اسندوا سلالم الى السور وتشبثوا بها للصعود . واذا ما طردهم السكان من جهة قفزوا من جهة اخرى . فخارت قوى الاهلين من ضربات السهام

(٣١٥) نلاحظ ان الكاتب ينتقل سهوا من العدد ٣٠٩ الى ٤٠٠ .

(٣١٦) م.س ٣ ص٢٤٥ ، ٤ ص ٦٢١ يروى هذه الاحداث باختصار .

والحجارة والنار الكبيرة التى تحيط بهم . وصمدوا فى هذا الضيق من الصباح حتى الظهر . واذا بالرب يرد وجهه عنهم فاستسلموا الى ايدى الاعداء . اما كيف جرى ذلك فهذا أمر يدعو الى العجب ولا يصدقه السامع . فان احد الاتراك صعد بالسلم المستند الى السور . ولما وصل الى اعلى السلم ، كان السور مايزال مرتفعا فوقه . وكان ثمة غصن قد نبت فى السور ، فتشبث التركى به وصعد وجلس فوقه . فاراد احد الاهلين الذى كان واقفا على السور فوقه ان يرد العدو برمحه فيلقيه الى اسفل . ولكن التركى مد يده وامسك بالرمح . واخذ الواقف فوق يسحب رمحه بقوة لكى ينتزعه من التركى . ولكن هذا تعلق به وصعد الى السور ورفع سيفه على ذلك
١١١ الجبان الذى خر امامه وانهار / . واستولى الرعب والهلع على الآخرين الواقفين بقربه ولاذوا بالفرار . فتشجع الاتراك وصعدوا بعد ذلك الاول واستولوا على السور . وفى ساعة واحدة امتلأ السور من الاتراك الذين نزلوا الى المدينة وفتحوا ابوابها فدخل جيشهم . وغضب الرب على أدنه وسكانها . فاخرج (الاتراك) الشعب قاطبة وانقضوا على الرجال وابادوهم بحد السيف ونهبوا البيوت والدور والكنائس وجمعوا ثروة لا حد لها ، واخذوا الصبيان والصبايا اسرى افواجا افواجا . وقبضوا ايضا على المطرافوليط والكهنة والشمامسة الشباب وربطوهم بالحبال ، وقادوهم الى السبي المهين . وأعملوا السيف فى المدينة وتركوها يبابا ثم عادوا الى بلادهم . ولما بلغ هذا الخبر الى مسامع الملك يوانيس ، تحرك جيشه وطاردوا الاتراك ولكنهم لم يدركوهم ، اذ كان قد مضى سبعة ايام على مغادرتهم المكان . ولما ذهب الاسرى ، بيعوا فى

البلدان ولاسيما فى ملاطية ، وكل من افتدي عاد الى المدينة ․ وكان الملك يوانيس يهتم بشؤونهم ويزودهم بما يحتاجون اليه لمعيشتهم․ حدثت ابادة أدنه خمسة اشهر بعد خروج ملك الروم ․ وبلغ الشتاء ، فامضاه الملك مع قواته فى قيليقية ، وتفشى فيهم المرض والطاعون ․

٤٠١ ـ ابادة قافلة الرهاويين ومقتل شعب غفير ونهبه فى دفتال على يد تيمورطاش(٣١٧) ـ

فى نهاية تشرين الاول من هذه السنة ، بينما كان الملك فى قيليقية ، اجتمع شعب غفير فى شميشاط لكى يذهب الى الرها ․ لانهم ما كانوا يقدرون الذهاب ما لم تجتمع قافلة كبيرة من الناس، خوفا من الاعداء الذين يكمنون فى الطرق ويترصدونها دوما ․ فاجتمع شعب غفير وكانوا حاملين قمحا وخمرا وامورا اخرى
١١٢ ضرورية / للحياة ․ ولم يكن يحصى الشعب والدواب والامور المختلفة التى معهم ․ ورافقهم فرسان ومشاة من الفرنج ايضا ․ ولما اجتازوا نهر الفرات وقطعوا بعض اميال شطر الرها ، ادركهم لصوص تيمورطاش امير ماردين وميافارقين وهو ابن ايلغازى الارتقى ، ومعه عشرة الاف فارس ، وذلك فى ليلة الجمعة ٢٩ تشرين الاول سنة ١٤٤٧(٣١٨) ․ فحاربوهم طيلة الليل ․ ولما انبلج صباح ذلك النهار المنكود صمدوا فى الضيق حتى الظهر ․

(٣١٧) الموضع عينه ٢٤٦ ، ٤ ص ٦٢٢ يضع الحادث فى سنة ١٤٤٩ يونانية (١١٣٨م) ولا يذكر اسم القرية ويدعو تيمورطاش باسم حسام الدين ويسمى بعضا من الاسرى ، وكان من ضمنهم عالم فى الفلك ․

(٣١٨) سنة ١١٣٦م ․

وزمجرت عدالة الله على القافلة كلها عند القرية المدعوة «دفتـال» الواقعة على طريق الرها ، فوثب (اللصوص) عليهم وقتلوا منهم بحد السيف شعبا لا يحصى واسروا الوفا ونهبوا ثروة طائلة ودوابا وخيلا وبغالا وحميرا لايحصى عددها • واخذوا الغنائم ودنوا من السور وقربوهم من باب الرها ، وكانوا مقيدين بالحبال افواجا افواجا • وتكلموا مع الرهاويين وقالوا : « أيها التعساء ، لم تنتظرون ؟ سلموا الى المدينة فاطلق اسراكم » • ولما لم ينزلوا عند رغبته ، قفل راجعا ، اذ لم يكن معه من الاسلحة الناجعة لحصار المدينة •

٤٠٢ ـ دخول ملك الروم الى المناطق السورية(٣١٩) ـ

ولما مضى الشتاء واقبل الربيع ، تهيأ ملك الروم للاجتياز الى المناطق السورية • وارسل يستدعى حكام الفرنج • ثم خرج واتى الى مرعش ، وتحرك نحو «داليك» وعينتاب وتل باشر ، وجاء الى منبج • فقاده جوسلين حاكم الرها ودفعه الى محاصرة قلعة اسمها « بيزاعا » واقعة بين منبج وحلب ، فاحتلها الملك(٣٢٠) ونهبوا المكان واسروا اصحابه ، وسلم الموضع الى جوسلين •

١١٣ / ٤٠٣ ـ حصار ملك الروم لقلعة شيزر الحصينة(٣٢١) ـ

وتركوا بيزاعا سنة ١٤٤٨(٣٢٢) واجتازوا الى حلب واطلوا

---

(٣١٩) م·س ٣ ص٢٤٥ ، ٤ ص٦٢١ • وتجدر الملاحظة ان غريغوريوس الكاهن (غ·ك) يواصل تاريخ متى الرهاوى ابتداء من سنة ١١٣٧م •

(٣٢٠) فى شهر نيسان سنة ١١٣٨م •

(٣٢١) م·س ٣ ص٢٤٥ ، ٤ ص٦٢١ يذكر ذلك ذكرا عابرا •

(٣٢٢) سنة ١١٣٧م •

عليها مثل الجراد ، وكانوا شعبا وعساكر لاتحصى . فهلع قلب الحلبيين اذ ظنوا انهم سيحاصرونهم . ولو حاصر حلب لاستولى عليها خلال مدة وجيزة . الا ان الفرنج المباركين ، لكونهم غير راغبين بملك الروم ، انما يتظاهرون بمودته كذبا ، نصحوه بالا يحاصر حلب الان ، واشاروا عليه مشورة سيئة ومبيدة ، وهى ان يذهب ويحاصر قلعة شيزر الحصينة . وكان هذا المكان حصنا قويا يقع على قمة جبل شامخ ، ويجتاز نهر من ورائه فى سفح الجبل . وكان الحصن بيد اناس اشراف من العرب يدعون بني منقذ وينتسبون الى عشيرة حاكم قلعة جعبر الذى ذكرناه آنفا وقلنا انه كفل الامير بولدوين حين افتدي من الموصل . اجل انهم كانوا رجالا طيبين بطبعهم وانسانيين ووسطاء للخير فى كل حين .

اما زنكى الذى كان آنذاك فى حلب ، فحينما رأى التصرف الارعن الذى بدا من الروم والفرنج ، فرح جدا ، لانه سبق فعلم ان غايتهم ليست مستقيمة ، وخصوصا لان المحنة اجتازت منه الان . فلما حاصروا قلعة شيزر هذه ، كان زنكى كالبطل يسهر على حدوده ، بل كان يدنو من معسكر الروم . فشن الروم الحرب على هذا الموضع ولم يفلحوا . وشرعت القوات تشعر بالنقص فى المؤونة ، لان شعبا غفيرا كان معهم . وكان زنكى بمهارته يمنع باحتراس وصول شيء اليهم . ولما تفاقم النقص فى المعسكر وطال
١١٤ الزمان ولم يتمكنوا من الاستيلاء على الموضع بالحرب ، / اكتشف الملك خديعة الفرنج . وعرف انهم انما اتوا به لمحاصرة هذا المكان لكى يقضى وقته عبثا ، واهل الحصن ايضا ارسلوا سعاة الى ملك الروم يقولون له : « ايها الملك ، ان الفرنج خدعوك اذ دفعوك

الى محاصرة هذا الموضع ، بينما نحن لم نسىء الى احد قط ، ولم نضايق المسيحيين » • وارسلوا اليه هدايا وهبات قوامها آنية كنيسة من الذهب والفضة وصلبانا من الذهب كانت محفوظة عندهم منذ عهود آبائهم ، نتيجة انتصاراتهم على ملوك الروم فى تلك العهود الغابرة • فترك الملك شيزر واتى الى انطاكية ومنها الى عين زربى وهو حانف لانه لم يفعل شيئا طيلة ذلك الصيف •

٤٠٤ ـ كيف استعاد المسلمون بيزاعا وكيف نجا اسراها من العبودية ـ

اما زنكى فرجع الى بيزاعا واستولى عليها وقتل كل العساكر الفرنجية التى كانت فيها • وكان الاسرى الذين اخذوا منها فى قلعة عزاز ، وكانوا كل يوم يخرجونهم الى حقول الباقلاء (الفول) ليأكلوا ، وذلك لقلة الطعام • فارسل زنكى فرقة قوية كمنت لهم • وحينما انتشروا فى الحقول ، سدوا عليهم المدخل وامسكوهم جميعا وقتلوا كثيرا من الحراس الذين معهم • وهكذا نجا الاسرى وعادوا الى بيزاعا •

٤٠٥ ـ موت ولدى ملك الروم ورجوعه الى بلاده وهو يجر اذيال الخيبة ـ

بينما كان ملك الروم نازلا فى قيليقية ، مات الكسيس ابنه الاكبر ، فحنطوه ونقلوه الى العاصمة • وبعد قليل توفى ابنه الاخر ايضا ، وحنطوه وذهبوا به الى العاصمة • وفى غمرة
١١٥ حزنه وألمه ، عاد (الملك) / الى القسطنطينية دون ان يأخذ ولو بيتا واحدا من المسلمين ودون ان يحرز أى انتصار •

٤٠٦ ـ زحف ملك الروم على قيليقية ثانية وموته[٣٢٣] ـ

وفى السنة التالية ، تهيأ يوانيس ملك الروم ثانية وخرج واتى الى طرسوس بصحبة جيش كبير . وارسل وجمع ملوك الفرنج وانحى عليهم باللائمة على تصرفاتهم الاولى ، واستعد لكى يبرم معهم عقد زواج ليكون الوفاق والوئام كاملين . وبينما كانت الامور تتهيأ ، خرج فى احد الايام يفرج عن نفسه بالصيد ، فقفز ظبى امامه ، فمد وتر قوسه ليرشق بسهم الظبى[٣٢٤] الهارب من امامه ، فاصطدم رأس السنان بيده اليسرى وسلخ جلدها قليلا وتطورت الى جرح . وبعدئذ تورمت ذراعه كلها . ولم تمض ايام قليلة حتى وافاه الاجل . وكان معه ابنه الصغير المسمى عمانوئيل ، وقد اعلنه ملكا وهو بعد حى . فحنطه جنوده واخذوه مع ابنه وعادوا الى القسطنطينية ملتحفين بالحزن العميق .

فى هذا الزمان من سنة ١٤٤٩[٣٢٥] ، حدث زلزال كبير وتهدمت مدن عديدة ، لاسيما فى منطقة قيليقية وسورية ، وغارت فى الارض قلعة اثارب العظيمة ، وكأنها لم تكن فى الوجود . ولكن الزلزال لم يصل الى اورشليم .

فى هذا الزمان توفى ملك اورشليم ، فخلفه ابنه بولدوين .

---

(٣٢٣) فى سنة ١١٤٣م ، م.س ٣ ص٢٥٤ ، ص٦٢٧ .

(٣٢٤) ويقال ايضا انه كان خنزيرا .

(٣٢٥) سنة ١١٣٨ م ، وحسب ابن العبرى سنة ١٤٥١ يونانية الموافقة لسنة ١١٤٠ م (ص٣٠٣) .

٤٠٧ ـ تحرك ملك الآلانيين (الالمان) مع جيوشه(٣٢٦) ـ

وفى سنة ١٤٥٥(٣٢٧) ، خرج ملك الالمان ومعه مئتان
وخمسة وتسعون الف فرنجى ، بصحبة ملك آخر من الفرنج
يرافقه مائة الف (جندى)(٣٢٨) ٠ واتوا الى القسطنطينية وطلبوا
١١٦ من ملك / الروم رجالا يدلونهم على الطريق ليأتوا برا ٠
وحسب عادة الروم الذميمة ، ارسل الملك معهم اناسا اوصاهم
ان يضلوهم فى طريق صحراوية ٠ واومأ الى الاتراك القاطنين
منطقة قبدوقية ان يبيدوهم ٠ فلما ذهب معهم الادلاء وقادوهم
عشرة ايام ، اخرجوهم الى برية لا بشر فيها وعادوا هم ادراجهم٠
فاكتنف الضيق والنقص هؤلاء الفرنج التعساء ، ولم يكن مدينة
او بلدة ليشتروا منها ويفرجوا عن نفوسهم ، فبادوا من الجوع
وذابوا من العطش ٠ واذ ذاك ادركهم جيش الاتراك ووثبوا عليهم
مثل الحصادين ٠ ونجا الملوك مع عدد ضئيل من عساكرهم وابحروا
شطر ايطاليا ، ومن هناك ركبوا البحر الى انطاكية ، اما الاتراك
فنهبوا واخذوا ثروة طائلة من الذهب والفضة واسروا عددا غفيرا
من الناس ٠ الى هذه الخاتمة التعسة أدى تحرك هذين الملكين من
جراء خداع الروم المباركين ٠

---

(٣٢٦) يعيد الكاتب احداث الاعداد ٤٠٧ ـ ٤٠٩ فى العددين ٤٣٣ و ٤٣٤ ٠

(٣٢٧) اى سنة ١١٤٤ م ، ولكنها فى الواقع سنة ١١٤٧ التى فيها قام كونراد الثالث ولويس السابع بحملتهما الصليبية الثانية ، طالع م٠س ٣ ص٢٧٥ ـ ٥٧٦ ، ٤ ص٦٣٨ ـ ٦٣٩

(٣٢٨) اختلاف فى المصادر حول عدد الجنود

	الالمان	الفرنج
١ ـ ميخائيل السريانى	٩٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
٢ ـ ابن العبرى	٩٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
٣ ـ الرهاوى المجهول	٢٩٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠

٤٠٨ ـ تحرك ملك آخر يدعى الفونس وهلاكه(٣٢٩) ـ

فى هذا الزمان تحرك ملك آخر اسمه الفونس(٣٣٠) ومعه الف من خيرة الفرسان ٠ وابحروا الى مدينة عكا ٠ ولما سمع كونت طرابلس بمجيئه ، جاء الى عكا ليراه ، واذا به من عشيرته ٠ فخاف الكونت من ان يطالبه (الملك) بمشاطرة البلاد ٠ فلما اخذه معه الى طرابلس(٣٣١) ، اقام له مأدبة ودس له سما مميتا فبارح الحياة الزمنية ٠

٤٠٩ ـ الفرنج يحاصرون مدينة دمشق(٣٣٢) ـ

فى هذا الزمان تهيأ بولدوين ملك اورشليم واخوه اموری وملك الالمان وملك آخر خرج معه ، وجاؤوا مع جيوشهم وحاصروا /
١١٧ مدينة دمشق ٠ وشن ملك الالمان حربا عنيفة على المدينة حتى تضايق الاهلون وهموا بتسليم المدينة ٠ الا ان ملك اورشليم لم يكن يرضى بذلك ، كعادة المسيحيين الذميمة ، لانهم ممتلئون حسدا ٠ فانه خاف اذا ما سيطر ملك الالمان على دمشق ، فلعله يضم تحت سلطته فلسطين واورشليم ايضا ٠ ولما رأى انهم على وشك تسليم المدينة ، ارسل سرا وقال للسكان : « ماذا تدفعون لى لكى اقنع الملوك بترك المدينة » ٠ فسر الاهلون بذلك ، وحددوا له مائة الف دينار ذهبا(٣٣٣) ٠ واذ ذاك قال بولدوين لملك الالمان : « خير لنا ان نرحل من هذا المعسكر ونحاصر المدينة من معسكر آخر » ٠ فصدقه ملك الالمان ٠ ولما رحلوا

(٣٢٩) فى سنة ١١٤٨م ٠

(٣٣٠) يسميه الكاتب انفوش ، وهو الفونس جوردان كونت تولوز ابن ريموند دى سان جيل ٠

(٣٣١) فى الواقع اخذه الى القيصرية ٠

(٣٣٢) م٠س ٣ ص٢٧٦ ، ٤ ص٦٣٩ ٠

(٣٣٣) يقول م٠س ٢٠٠٠٠٠ دينار ٠

انزلهم فى موقع غير ملائم ولا مـاء فيه • فتضايقوا واحجموا عـن الحرب • واذ ذاك غضب ملك الالمان وقفل راجعا الى عـكا ، ثـم ركب البحر هو وملك آخر من الفرنج وعادوا الى وطنهم ، دون ان يحققوا شيئا • اما الملك بولدوين فلما قبض المائة الف دينار ، وجد انها من النحاس وقد صكوها بمهارة ليستهزئوا بهذا الغبى •

٤١٠ ـ الحرب التى دارت بين زنكى والاراتقـة وغضب زنكى عـلى جوسلين (حاكم) الرها ـ

اما زنكى حاكم الاتراك ورئيسهم الاكبر فى بلدان المشرق هذه وفى حلب ، فحينما لم يبق له هم من جانب ملوك المسيحيين ، اجتاز نهر الفرات وشرع فى مقاتلة بنى ارتق ، تيمور طاش وابناء داود ،

١١٨ وغزا حدودهم وانتزع منهم مدينـة دارا وتل / موزلت وجوملـين وشبختان كلها • واخذ ايضا جانين وارقنين وخميمتا • فضاق بنـو ارتق به ذرعا وارسلوا يستنجدون بجوسلين حاكم الرها واعطوه حصن بابولا فى منطقة كركر(٣٣٤) • فتهيأ لمساعدتهم على محاربة زنكى • اما زنكى فكان محتالا وحكيما ، كما قلنا ، فعقد الصلح مع الاراتقـة • وكانوا هم اشد منه رغبة فى هذا السلام ، عالمين ان جوسلين لم يكـن قادرا على مساعدتهم • وظل الحقد والعداء فى قلب زنكى على جوسلين وكان دوما يبغي الاستيلاء على الرها ، ويرسل كل حين جواسيس لكى يعرف متى تكون خالية من الجنود • وكان فى مدينة حران رجل من الرؤساء يدعى فضل الله جعفر ، رئيس المسلمين وعدو الرهاويين • فعند هذا كان الجواسيس يتوجهون دوما لتلقى المعلـومات • وكـان زنكى اذ ذاك يحاصر مدينة آمد •

---

(٣٣٤) م•س ٣ ص٢٦٠ ، ٤ ص٦٢٩ •

٤١١ ـ زنكى يحاصر الرها(٣٣٥) ـ

فى هذا الزمان جمع جوسلين حاكم الرها كل جيوشه ومضى ينهب المنطقة الواقعة على ضفاف نهر الفرات عند بالس والرقة . وعلى الفور ارسل رئيس حران المذكور واطلع زنكى الذى كان يحاصر آمد ، واخبره بان المدينة خالية من الجنود . فارسل زنكى حالا عددا من ابطال جنوده مع قائد باسل اسمه صلاح الدين الذى ذكرناه آنفا ، ليأتوا الى الرها ، لعلهم يتمكنون من الاستيلاء عليها . واذا لم يتسن لهم ذلك ، فليحاصروا المدينة ويتعرفوا على قوتها . فاذا لمسوا فيها الشجاعة وتحققوا من وجود العساكر ، فليرجعوا . والا فليقيموا عليهم الحراسة ويخبروه لكى يصل اليها . فرحل اولئك المرسلون ،

١١٩ وكان زنكى يأتى فى اثرهم ، وساروا / مسرعين طوال ذلك النهار والليلة التالية . ولو انهم وصلوا فى تلك الليلة نفسها لاستولوا على المدينة ، لان الامر لم يكن ليخطر على بال الرهاويين قط . لكن مطرا غزيرا داهمهم ورافقته ظلمة حالكة من المساء . ولما وصلت القوات الى قرب المدينة ، تاهوا فى الطريق فاشرق عليهم الصبح واذا بهم فى طريق حران . ولما رجعوا لم يستطيعوا ان يباغتوا المدينة . فحاصروا المدينة من صباح يوم الثلاثاء ٢٨ تشرين الثانى سنة ١٤٥٥(٣٣٦) ووصلوا لى مقبرة المدينة وقتلوا بعض الناس بين الاسوار . ولما رأوا ضعف المدينة ، طيروا حمامات الى زنكى يطلبون اليه المجىء سريعا . فادركهم زنكى منذ صباح يوم الخميس ، ومعه عساكر مثل نجوم السماء ، امتلأت منها كل البقاع المحيطة بالمدينة ،

(٣٣٥) المصدر نفسه ص٢٦٠ ، ٤ ص٦٢٩ وهو موجز جدا .

(٣٣٦) سنة ١١٤٤م . ويقول م.س ٣ ص٢٦٠ ، ٤ ص٦٢٩ = فى سنة ١٤٥٦ يونانية (اى ١١٤٥ م) .

فاحاطوا بالمدينة بصفوف عديدة وضربوا خيامهم حولها ، وحاولوا ان يضربوا خيامهم حتى داخل السوير • ونصب زنكى خيمته فى الطرف الشمالى من المدينة ، ازاء الباب المدعو باب الساعات ،فوق رابية مشرفة على كنيسة المعترفين • وفى شرقيه ضربوا خيمة الملك الكبير ابن السلطان ، الذى ذكرناه من قبل • وفى شماليه ضربوا خيمة رجل فارسى حكيم يدعى جمال الدين ، الذى كان وزيرا ومحاسبا لكل الضرائب وواردات ولاية زنكى • فهذا حل فوق رابية المراقبين •

اما صلاح الدين الذى كان الرئيس الاكبر والمدبر الحكيم والقائد الاعلى لقوات زنكى باجمعها ، فقد ضرب معسكره فى جهة المدينة الغربية ، ازاء باب الينابيع ، على رابية المقبرة حيث يوجد قبر مار
١٢٠ افرام • وفوق موضع صلاح الدين ومقابله فى رأس وادى/سليمان
حل زين الدين علي كوشك حاكم اربيل وشهرزور ، عند الحدود المدعوة حدود برصوما • ومن الجهة الشرقية من باب كساس ، حل امير كبير يدعى دبيس ، حاكم المقاطعات الجنوبية الواقعة ازاء بابل، وقد ورد ذكره سابقا ، وكان قد غضب زمانا وانضم الى الفرنج • وفى شماليه ، فى بستان بوزان ، حل الامير ابو علي حاكم الزعفران وارقنين • وفى الشمال الشرقى ، حل بنو «بغزغ» امراء سيبابرك وضفاف الفرات • وجنوبى باب كساس ، حل عين الدولة حاكم شبختان • وفى جنوبيه ، حلت اقوام مختلفة من التركمان • وعند الباب الجنوبى ازاء حران ، حلت شعوب كثيرة من الاكراد ، وفوقهم شعوب عديدة من المشاة العرب والحلبيين • ومن الجهة الغربية ازاء الحصن ، ضرب حسين أمير منبج خيمته •

وكانت المدينة ضعيفة جدا وخالية من القوات ، ما خلا الاسكافيين والحاكة والبزازين والخياطين والكهنة والشمامسة · وكان فيها ثلاثة اساقفة : واحد للفرنج يسمى بابياس وكانت بيده ادارة المدينة ، واسقف السريان باسيليوس بن شومنه واصله من المدينة ذاتها ، واسقف الارمن واسمه يوانيس ·

فقاموا ببسالة وصمدوا فى الحرب قدر استطاعتهم · وهيأ المحاصرون متاريس · وكل امير اقام مجانيق وشرعوا يقصفون السور بعنف واخذوا يحفرون انفاقا تحت السور من الطرف الشمالى للمدينة ، تحت الجسر الواقع خارج باب الساعات · وحفروا باتجاه اسس السور ، وكانت الحرب دائرة باستمرار · اما زنكى فكان
١٢١ يتملقهم دوما بكلمات السلام ، ولكنهم لم / يرضخوا · وكان حقا يرغب فى الاستيلاء على المدينة بطرق سلمية لئلا يبيد سكانها فتخرب، ويقول لهم : « ايها الاشقياء ، ها انكم ترون ان رجاء حياتكم قد اضمحل ، فلماذا تنظرون وتنتظرون ؟ اشفقوا على نفوسكم وعلى اولادكم وبناتكم ونسائكم وبيوتكم وعلى مدينتكم لئلا تخرب وتقفر من السكان » · ولكن لم يكن فى المدينة رئيس ذو كلمة نافذة ، وكان كل واحد يريد تكميل ارادته · لذا فقد انتهى امرهم الى الفوضى والى النهاية الاليمة · واخذوا يردون على زنكى بكلمات فظة واهانات وشتائم خشنة جدا وغير متزنة · اما اسقف السريان الذى ذكرناه ، فقد فكر واستشار اسقف الفرنج فى توجيه رسالة الى زنكى لكى يمهلهم اياما محدودة ريثما يأتيهم المدد · وظهر الامر حسنا · ففكر مع الخرين من مستشاريه وكتبوا رسالة وقرأوها على مسامع الشعب لكى يتأخر الامر حتى يتنفسوا قليلا ، لانهم كانوا قد يئسوا من

الحياة وفى حالة من الشقاء يرثى لها من جراء الجهود المبذولة فى البناية التى كانوا يقيمونها ضد الانفاق . وكانت النساء والصبايا والصبيان فى حالة من الضيق لاتوصف ، وهم يمدون الحجارة والماء والمواد للصناع والرجال الذين يشتغلون ، بينما كانت حجارة المجانيق تهوى عليهم من الخارج . فشقاء هؤلاء الناس الاليم يفوق وصف القلم واللسان . ولذا فقد فكر الاسقف فى التماس مهلة ، لعلهم يجدون فيها فرجا او يتأخر قليلا ذلك الغضب الساطع عليهم ، اذ كانوا يشاهدون بام اعينهم السور ينثلم من كل الجهات بالمتاريس . ومن الجهة الشمالية نسفوا اسس السور ينفق ووضعوا فيه حطبا
١٢٢ واخشابا وخرقا فيها نفط وشحم وكبريت / لكى يضطرم النار فيها بسهولة فيتهدم السور . واذ ذاك مد رجل من الجهلاء اسمه حسنون القزاز يده وانتزع الرسالة ومزقها . وحدث اضطراب والغي ذلك التدبير المفيد . لان زنكى كان دوما يقول لهم : « اذا اردتم مهلة ايام معدودة ، فاننا سنصبر عليكم ، لعل العون يأتيكم ، والا فسلموا المدينة وصونوا حياتكم ؟ لانه لم يكن ليرضى بهلاكهم . ورأى ان لافائدة من التضرع اليهم ، لان الرب قسى قلب فرعون لاهلاكه ، كما قال الكتاب .

٤١٢ ـ احتلال الرها الاليم وابادة سكانها ـ

واذ ذاك اصدر زنكى امرا باضرام النار تحت السور . وصدر امر من العدالة (الالهية) على هلاك الرها واستئصالها . ونادى المنادون فى المعسكر للتهيؤ للقتال وللقفز فى الثغرة داخل المدينة حال انهيار السور . وسمح لهم بنهب المدينة ثلاثة ايام . فاشتعلت النار بالنفط والكبريت وبلغت الحطب وغلى الشحم فوقه،

وهبت ريح شمالية وجهت الدخان نحو الرهاويين • واذا بالسور القوى يتمايل وينهار • وحين هوى ، ظهر ان البنايـة التى اقامها الرهاويين من الطرفين من الداخل واهية ، فكان القسم الذى سقط من السور اوسع مما بنوه • فحارب الرهاويون فى كلتا الثغـرتين من الصباح حتى الساعـة الثالثـة مـن يـوم السبت ٢٤ كانـون الاول(٣٣٧) ، عشية عيد الميلاد ، وبعد ان سقط كثيرون فى الثغرة، دخل الاتراك الى المدينة • وغضب الرب على سكانها ، وبدأ الاتراك يبيدونهم بحد السيف غير مشفقين على احد • فقتل فى ذلك اليوم نحو ستة الاف نسمة •

١٢٣ ٤١٣ ـ الاختناق الاليم الذى جرى امام باب / الحصن ـ

وحينما دخل الاتراك الى المدينة ، بدأ النساء والاولاد والغلمان يركضون صوب حصن المدينة الاعلى للنجاة من امام الاعداء والهرب من السيف • فوجدوا الباب مقفلا ، حسب تدبير الفرنج السىء ، اذ كان اسقف الفرنج قد امرهم قائلا : « اذا لم ترونى انا بشخصى فلا تفتحوا الباب » • وهكذا فقد ازدحمت الجموع واخذت تتصاعد على بعضها وتدوس بعضها بعضا ، خوفا من القتل والسبى • يا له من منظر يثير الشفقة والهلع ! فقد اختنقوا وسحقوا وصاروا كتلة واحدة وفطس بمرارة نحو خمسة الاف نسمة او اكثر(٣٣٨) ، واخذ الى السبى نحو عشرة الاف صبى وصبية • وحينما دخل زنكى الى المدينة ووصل الى قرب الحصن ورأى ذلك الاختناق الاليم ، حزن جدا • فأمر حالا بايقاف السيف • اما اسقف الفـرنج فقتلوه فى

---

(٣٣٧) ويقول غريغوريوس الكاهن ص٣٢٦ ان هذا الاحتلال جرى فى ٢٣ كانون الاول •

(٣٣٨) انهم ١٠٠٠٠ نسـمة حسب غ٠ك •

طريق الحصن ، اذ ضربوه بفاس على رأسه وفارق الحياة(٣٣٩) • وباد فى هذه المجزرة كثير من الكهنة والشمامسة والنساك والرهبان •

٤١٤ ـ تسليم الحصن الى زنكى ـ

لما وصل زنكى الى باب الحصن الاعلى ، تكلم معهم حديث السلام لكى ينالوا عهدا على حياتهم • ونزل بعض منهم اليه ليطلبوا منه وعودا وقسما للفرنج الذين فى الحصن • وكان واحد من الذين نزلوا عند زنكى كاهنا لا اله له يُدعى برصوما بن اسماعيل(٣٤٠) • ليمح اسمه من سفر الحياة كما محي • لان طرقه كانت رديئة دوما ، وكان حكم الله غائبا عن خاطره ، ولم تكن مخافة الله امام عينيه ،
١٢٤ اذ لم يكن يخاف من الله ولا يستحيي ولا يحفظ القوانين / ولا يرتدع بالشريعة • لم يكن ليشعر بالمسيح ولا يعرف رسله ولا يذكر الموت ولا يفزع من الدينونة ، ولا يرهب جهنم ولا يؤمن بوجود القيامة • والكلام عن هذا طويل • فقد حضر هذا ايضا بجسارته فى الحصن • ونالوا قسما وايمانا من زنكى وسلموا الحصن • وبعد مضى يومين على احتلال المدينة ، أمر زنكى فى اليوم الثالث ان يهتموا بالاسرى • فجمعوهم من الخيم • اما الذين اخذوا فى البدء فكانوا قد ابعدوهم وذهبوا الى الاسر • واقاموا حراسا على المدينة لكى يمنعوا العساكر من الدخول اليها • وهكذا أعيد اسكان الرهاويين وزودهم زنكى بكل الامور الضرورية ، من قمح وغير ذلك • فطاب قلبهم ، وجلس كل واحد فى منزله •

---

(٣٣٩) غ•ك يقول ان هذا الاسقف ايضا اختنق فى هذا الازدحام •

(٣٤٠) اننا سنلقاه ايضا فى العدد ٤٢١ •

٤١٥ ــ فى ما جرى للفرنج الذين كانوا فى حصن الرها ــ

اننا نروى هنا ما جرى للذين كانوا فى حصن المدينة حينما سلم الى ايدى الاتراك ، كما قلنا سابقا . لقد باد شعب غفير يقدر بالفى نسمة(٢٤١) من النساء والاولاد الذين اختطفوا وذهبوا الى الاسر . ومات نحو ستة آلاف نسمة او اكثر بالسيف والاختناق الذى حدث امام الحصن . الا ان الامير حرر من ايدى قواته نحو عشرة آلاف ، ونجا كذلك اولئك الذين اختبأوا تحت الارض وفى كلا الحصنين . فحينما فتح الحصن الاعلى ، كما قلنا ، ونالوا قسما على حياتهم ، ارسل زنكى واستدعى المطرافوليط مار باسيليوس الذى ذكرناه سابقا والذى كان محفوظا عند احد الجنود . وشرعوا فى اخراج الشعب من الفرنج الذين فى الحصن ونسائهم واولادهم
١٢٥ والكهنة / والشمامسة ، ومعهم ذهب كثير وآنية من الفضة وثياب . وانضم اليهم كثير من ابناء المدينة ليذهبوا معهم . لان زنكى اقسم لهم بانه سيعبرهم الفرات لينطلقوا حيثما شاؤوا . وحينما دخل الحصن امير اسمه صلاح‌الدين وامسك المطرافوليط بيده وشرع يتكلم معه قائلا : « اننا نريد ايها المحترم ان تقسم لنا بالصليب والانجيل بانكم ستحفظون الامانة نحونا . فانك تعلم حقا انكم جميعا تستحقون الموت ، لانكم قاومتم سلطاننا واهنتم نبينا . ولكننا الان مستعدون للاحسان اليكم ، وقد حررنا جميع اسراكم ، وتعلم جيدا ان هذه المدينة كانت مزدهرة مثل العاصمة منذ الزمان الذى فيه افتتحها المسلمون ، وقد ظلت معهم مائتى سنة . واليوم ، بعد ان سيطر عليها الفرنج خمسين سنة ، هوذا قد خربوها ودمروا

(٣٤١) اعلاه يقول ١٠٠٠٠ نسمة .

منطقتها كما تلاحظون · وسلطاننا المحروس مستعد ليحسن اليكم· فعيشوا بالسلام واحتموا بولاية مملكته ، وصلوا لاجل حياته » · واخرجوا من الحصن كل الذين كانوا فيه من بنى المدينة ، من السريان والارمن ، وذهب كل الى بيته · اما الفرنج ، فقد نهبوا كل ما كان معهم من الذهب والفضة والآنية الكنسية ،كوؤسا وصوانى فضية وصلبانا وكثيرا من السبائك · وميزوا الكهنة والاشراف والرؤساء الذين فيهم وعروهم من ثيابهم وارسلوهم اسرى الى حلب · وفرزوا الصناع عن المتبقين واتخذوهم اسرى يشتغل كل منهم بمهنته · اما البقية ، **وكانوا نحو مائة رجل ، فقد نكلوا بهم·** فمنهم من اصبح هدفا لسهامهم ، ومنهم من قتلوه بحد السيف · وهكذا ابادوهم جميعا ·

١٢٦ ٤١٦ ـ عودة زنكى من الرها و التوصيات / التى زودهم بها ـ

بعد ذلك ، دعا زنكى المطرافوليط واوصاه كثيرا بان يحفظ العهد مع المسلمين · ثم اعطى الرهاويين اموالا وثيرانا وقمحا ، واقام فى المدينة اميرا تركيا يدعى زين الدين علي كوشك ، صاحب اربيل وشهرزور ، ومعه سبعة امراء آخرين ، وعساكر كثيرة لحراسة المدينة · وبعد اربعة ايام من احتلال المدينة ، رحل زنكى واجتاز بمدينة حران وذهب الى قالونيقس الواقعة على الفرات · اما الرهاويون فذهبوا وافتدوا اسراهم ، واعيد تسكين المدينة ، وقد احسن اليهم كثيرا الامير زين الدين الذى كان صالحا بطبعه ·

٤١٧ ـ فى احتلال سروج ومحاصرة قلعة بيرتا الحصينة(٣٤٢) ـ

بعد اربعين يوما من سقوط الرها ، ارسل زنكى قواته الى

(٣٤٢) م·س ٣ ص ٢٦٥ ، ٤ ص٦٣٣ ·

سروج وذهبوا وحاصروا بيرتا ، وذلك فى منتصف شهر اذار سنة ١٤٥٥(٣٤٣) • وجاز زنكى نفسه مع عساكره وحاصروها ونصبوا عليها عشرة متاريس ، وكان يقاتل بشدة • وشن عليها الحرب من يوم خميس الفصح حتى احد القيامة مساء ، دون ان تهدأ الحرب ساعة واحدة • وتهدم السور الخارجى كله • ثم شن عليها هجوما آخر ، وتعلقوا بالاسوار وسيطروا على الحصن الخارجى ، وصارت صرخة مدوية تشق الارض • الا ان سكان الحصن تشجعوا واستلوا سيوفهم ووثبوا على الاتراك وابعدوهم ، فولوا الادبار ولاذوا بالفرار •

١٢٧ / ٤١٨ – الفرنج يقبلون الى مساعدة بيرتا(٣٤٤) –

وبينما كانت الحرب دائرة ، جاء قائد الكونت(٣٤٥) ومدبر عساكره يدعى روبيرت السمين ، ومعه قائد آخر اسمه روبيرت ايضا • وكان كلاهما رجلين باسلين ومدربين على الحروب • ورافقهما نحو مائتى رجل • فاقبلوا الى قلعة الروم الواقعة على نهر الفرات ، على مسيرة يوم او اقل فوق بيرتا • ودخلوا سفينتين وتسلحوا حسنا ، وعملوا للسفينتين وقاية من دفوف سميكة ومن اتراس قوية • واخذوا معهم امتعتهم وما يلزمهم من السلاح وساروا فى النهر • ولما وصلوا قرب المكان ، تصرفوا تصرفا ارعن واخذوا يضربون بالابواق • فلما سمع الاتراك صوت الابواق ، تحرك الجيش واسرع من كل الجهات • واذ احسوا انها سفن تدخل

---

(٣٤٣) سنة ١١٤٤ •

(٣٤٤) يروى م٠س هذا الحادث بكلمات موجزة ٣ ص٢٦٥ ، ٤ ص٦٣٣ •

(٣٤٥) هو ريموند الثالث كونت طرابلس واميرها •

القلعة ، وجهوا اليها القتال من كلتا ضفتى النهر ، وآخرون من القوارب فى وسط النهر . ولم يكن سكان القلعة مطلعين على حقيقة الامر ، وكان الخوف قد اخذ منهم كل مأخذ . فلما سمعوا اصوات الابواق ، ظنوا ان الاعداء اعادوا الكرة عليهم . ولما بلغت السفن قرب ضفة النهر ، لم يكن ثمة من يمد لهم حبلا او رمحا لايقاف السفينة . فأخذوا يقفزون فى النهر الواحد تلو الاخر ويخرجون بسرعة وبخوف شديد . ومنهم من تقوى النهر عليهم فجرفهم الى تحت ووقعوا فى قبضة الاعداء ، ومنهم من غرقوا فى المياه . اما السفينة التى كانت تحمل روبيرت السمين فقد ابتعدت عن الموضع القريب من الحصن وجاءت فى وسط الاعداء ، اذ لم يكن من يوقفها . ولما قطعوا الرجاء وقفزوا فى الماء ، غرق بعض منهم . اما الباقون فى السفينة فجاء الاتراك وابادوهم . والقى روبيرت السمين بنفسه /
١٢٨ فى النهر وسار فى الاوحال حتى بلغ قرية تقع غربى النهر . ولكنه لم يستطع السير طويلا ، اذ كان حافيا وثقيل الجسم ، فدخل واختبأ فى بيت مملوء تبنا . وفى ذلك اليوم جاء الاتراك الى تلك القرية لاخذ التبن ، فوجدوه فى ذلك البيت فقبضوا عليه واتوا به الى الحاكم الكبير زنكى الذى ارسله مع الاسرى الى حلب . اما روبيرت الاخر والافراد الذين نجوا معه فدخلوا الى بيرتا . ولما دار القتال من جديد على القلعة ، ضرب بسهم فى عينه ومات من ساعته . وهكذا استمرت الحرب على القلعة اربعين يوما .

٤١٩ ـ مصرع نصرالدين فى الموصل ونجاة بيرتا المؤقتة[٣٤٦] ـ

بينما كان زنكى يحاصر بيرتا ويحاربها ببسالة ، اذا بساع

(٣٤٦) جاءت الرواية مقتضبة لدى م.س ٣ ص٢٦٥ ، ٤ ص٦٣٣ .

يمتطى جملا يعدو كالعاصفة يصل اليه ليلا ويقول : « لقد اغتيل نصرالدين نائبك فى الموصل ، وفى آثور اضطراب كبير • ولقد خرجت من هناك مسرعا ، ولا اعرف بعد ذلك ماجرى فى المدينة » • ولما سمع زنكى ذلك اندهل وتألم اذ ظن ان الصبى ابن السلطان قد قبض على زمام الملك هناك ، وانه سيستولي على مملكته كلها • وكان يخاف من القوات الموالية له • وفى الحال دعا زين الدين حاكم اربيل الذى عينه فى الرها ، وارسله فورا الى الموصل ليأخذ مكان نصرالدين • ورحل زنكى فى ذلك الوقت وفى تلك الليلة نفسها من بيرتا قاصدا حلب ، لانه خاف من ان يحدث اضطراب فى حلب ايضا• ولما انبلج الصبح ، لم يكن احد فى المعسكر ، لاخيمة ولا انسان • ورأوا من الحصن تلك الاعجوبة العظيمة ، اذ زالت عنهم تلك النار • وهكذا جرت نجاة بيرتا من زنكى ، بعد ان حاربها طيلة اربعين يوما •

١٢٩ / ٤٢٠ – كيف اغتيل نصرالدين فى الموصل(٣٤٧) –

ولاننا ذكرنا مصرع نصرالدين ، لنرو السبب الذى ادى الى اغتياله • ان نصرالدين كان رجلا رهيبا للعساكر وقوي البأس ، يفزع ويخيف ابناء آثور كلهم • وكان مركزه فى الموصل كخليفة زنكى ، وكان حاذقا وحكيما يسند مملكة زنكى • وكان بصحبة زنكى ولدا سلطان الاتراك الاكبر الذى فى فارس والذى ذكرنا قصته سابقا • وقد مات ابوهما وملك عمهما السلطان مسعود فى اصفهان• وهذا اقام زنكى وارسله للمحافظة على هذه البلدان • واخذ زنكى

(٣٤٧) الرواية موجزة ايضا لدى م•س ، فى الموضع عينه •

معه هذين الولدين ، وقد اعطاهما عمهما هذه البلدان واصبح لهما زنكى القائد والمدبر • وكان يخصهما باكرام الملوك • وكان واحد منهما يجلس فى الموصل والاخر يطوف مع زنكى الذى كان يحتل البلدان لاجله ، وهو بالاسم خاضع لهما ، اما فى الواقع فهما كانا خاضعين له • ولما كبر الجالس فى الموصل وصار شابا ، نصحه بعض الناس وقالوا له : « انت هو الملك والبلدان عائدة اليك والى والدك ، وليس لك الامر وكأنك اسير • واليوم قد صرت رجلا ، فلماذا انت ساكت ؟ فبينما انت السيد تخضع نفسك للعبيد ؟ » فاصغى الى نصيحتهم ، وفكروا فى قتل نصرالدين ليملك هو على بلدان الموصل ويسيطر على بيت زنكى • ولما جاء نصرالدين باكرا لتأدية الاكرام لابن السلطان ، قتله العبيد بين ابواب الفناء الكبير •

١٣٠ ووقع خوف كبير فى المدينة واجتمعت القوات • وتشجعت /قوات الاكراد الذين فى الموصل وعبيد نصر الدين ودخلوا الفناء وقبضوا على ابن السلطان واحتفظوا به فى فناء تلك الدار • وبعد عشرة ايام وصل زين‌الدين وقدم رسائل وعلامات من زنكى فسلموا بيده المدينة والحصون وخزينة المملكة وكل السلطة على البلاد • فحكم واستقر وقبض على كثيرين ممن سببوا الفتنة وشنقهم ، وابادوا الصبى ابن السلطان ايضا بصورة سرية(٣٤٨) •

٤٢١ ـ الشرور التى كان الكنسيون والعلمانيون فى الرها يسببونها لبعضهم بعد السبى الاول(٣٤٩) ـ

كان عين الدولة حاكم شبختان يحكم الرها ويحرسها بعد

(٣٤٨) ويقول م•س انهم زجوه فى السجن •

(٣٤٩) موجز فى م•س ، فى الموضع نفسه •

زين الدين . وقد اقيم لها مدبرا رئيس حران فضل الله ابن جعفر الذى صار سبب احتلالها وكل المؤامرة التى حيكت حولها . فلما عاد الشعب وسكنها بعد السبى الاول ، لم يرتد (الاهلون) عن عاداتهم الذميمة . وكان استقفهم باسليوس المذكور ينصحهم دوما ويذكرهم بما حدث لهم ، ويحرضهم على التخلى عن عاداتهم وطرقهم السيئة ، لاسيما الرؤساء والاغنياء ، وبالاخص رجال الكنيسة الذين كانوا يتباغضون ويتخادعون ويثلبون بعضهم بعضا ويظلمون الواحد الاخر ، ويظلمون ويختطفون ويتعدون على بعضهم بدون رأفة ، ويتكالبون على حياة بعضهم ، وكالكلاب ينهشون بعضهم ويسببون المتاعب الكثيرة للراعى المسكين ، وينهشون جسمه سرا كالذئاب وينمون عليه خفية . وكل من وبخه الاسقف ، اصبح له
١٣١ كالشيطان وقد فاق فى كل / الشرور فى هذا الزمان عبدون رئيس الكهنة(٣٥٠) ، الذى اضحى نموذج كل شر ومصدر كل العثرات والفوضى فى الكنيسة . فانه بعد كل الضربات ، من دمار المدينة وخراب الكنيسة وابادة الشعب والكهنة ، وحتى ابنه الصبى مات بينما كانت المدينة محاصرة ، تمادى (عبدون) فى ظلمه وقساوة قلبه الجلمودى ، ولم يلن ولم يرعو عن شروره ، رغم كونه قد ناهز الثمانين ربيعا وبلغ من العمر عتيا . فلم يكن للخير اثر فيه . بل كان دوما ينافق ويجدف على الاسرار الروحية المجيدة ، ويكذب اقوال الروح المقدسة فى النبوءة وما كان يؤمن قط بالكتب المقدسة ولا يصدق قصص القديسين ، مع اشياء اخرى كثيرة مماثلة لايليق بنا ذكرها . ويقول الاسقف باسليوس(٣٥١) ، فى الكتاب الذى وضعه :

(٣٥٠) سنلقاه ايضا فى العدد ٤٣١ .

(٣٥١) م.س ٣ ص ٢٦٧ ، ٤ ص٦٣٣ .

اننا لم نعلم هذه الامور عن اشخاص آخرين ، بل سمعناها من فمه الاثيم • ولقد اخطأنا كثيرا اذ سكتنا عن توبيخه ، اذ كنا نخاف من الزمان بغير مبرر • واذا نحن لزمنا الصمت ، فان الرب لم يصبر ، بل غضب علينا وعليه وابادنا جميعا » •

وكان ثمة اثيم آخر هو الكاهن برصوما بن اسماعيل(٣٥٢) • كان هذا غبيا وحقيرا جدا • فلم يكن يعرف الكتب ولا قوة الله ولا يشعر بالمسيح وكانت طرقه سيئة ، ولم يكن خوف الله امام عينيه • وكان الشر دأبه طيلة حياته ، منذ عهد الفرنج ، من مخالفة القوانين ، واحتقار
١٣٢ النواميس • فلما صار هذا التغيير ، وسيطر المسلمون على/المدينة انحرف عن نظام المؤمنين وسيرتهم وتبع سلطة الاتراك وانجرف الى كل المساوىء • فاخذ يشي بالكثيرين ويوقعهم فى المصائب ويسبب لهم الخسارة • وقد اختلطت نساء من الرهاويات ايضا مع الاتراك وصرن لهم زوجات بارادتهن • وهذا ما اغاظ روح الله كثيرا • فلم تمض سنة واحدة على احتلال الاتراك للمدينة ، حتى اقترن اكثر من مائة امرأة بالاتراك • ولذا فقد غضب الله عليهم ، واشتد غيظه عليهم • فرذلهم واسلمهم بيد الظالم •

٤٢٢ ـ مجيء الاتابك زنكى الى الرها ـ

ان الاتابك الكبير زنكى الذى كان يدعى عمادالدين بن آق سنقر ترك حلب بعد مكوثه فيها سنة ، وجاء الى الرها فى زمان الحصاد من السنة الثانية ، وترك جيوشه على النهر المدعو كولاب ، بين قلعة كساس ومدينة حران • واخذ الاتابك معه الرؤساء والقواد ورؤساء المقاطعات وسائر مستشاريه وجاء الى المدينة بعد خمسة ايام،

---

(٣٥٢) لقد ورد ذكره فى العدد ٤١٤ •

وذلك فى يوم الثلاثاء من اسبوع العنصرة • فخرج للقائه المطرافوليط والكهنة والشمامسة وجميع الشعب المسيحى مع حشد المسلمين الذين اجتمعوا فيها من كل البلدان • اما الاتابك فقد قبل المسيحيين بفرح واخذ الانجيل وقبله وسلم على المطرافوليط وسأل عن صحته ، وقال : « انى جئت من أجلكم لكى البى احتياجاتكم » • واجتاز باب المدينة الشرقى وذهب ليدخل الباب الشمالى عند الموضع الذى منه اقتحموا المدينة • وكانوا قد رمموا الثغرات التى حدثت فى السور ، واقاموا الابراج السبعة التى
١٣٣ دمرتها المتاريس وشيدوها من اسسها / تشييدا متينا،وسجلوا عليها كتابات عربية تروي حادث الاحتلال واسم الاتابك • وهدموا كنيسة المعترفين الواقعة خارج المدينة وبنوا السور بحجارتها • وبدأوا ايضا ببناية قلعة للحاكم عند كنيسة مار يوحنان الفخمة التى فيها كان الحاكم يحل • واقاموا حراسا على هذه الكنيسة لئلا يتغير فيها شيء ، لان الفرنج كانوا قد شيدوها بنوع بديع ، وبدلوا سقفها وجددوا قرميدها • وكان فيها نحو مائة كوة ، فصنعوا لجميعها أطرا من (الاسلاك) الرصاصية ، لكى يدخل النور فيها ولا تدخلها الطيور • وكان كثير من الاساقفة والاباء الاولين مدفونين فيها • اما اساقفة الفرنج فكانوا مدفونين فى وسط الكنيسة وراء البيم • وهناك دفن ايضا بابياس الذى قتل عند احتلال الرها • وقد وضع على القبر حجر من المرمر الاحمر منحوت عليه خبر موت الاسقف • وكان غطاء القبر كله حجرا واحدا • وكانت اجساد القديسين مار ادي الرسول والملك ابجر موضوعة فى الهيكل في صندوق من الفضة الموشى بالذهب • وعند الاحتلال ، اخذ الصندوق وتبددت العظام ، فجمعها

المؤمنون مع ذخائر كثيرة للقديسين ، واتوا بها ووضعوها فى جرن فى المستودع الشمالى من كنيسة السريان المعروفة بكنيسة مار تيودوروس . واخذ المسلمون ايضا كنيستى مار اسطيفانس وتوما الرسول . لان الفرنج كانوا يصلون فى هذه الكنائس الثلاث . فجعلوا كنيسة مار توما اصطبلا ، وكنيسة مار اسطيفانس مخزنا للقمح ولبقية غلات الاتابك . اما كنيسة المعترفين خارج المدينة المبنية قبل نحو مائة سنة ، فقد هدموها ، كما قلنا . وهدموا ايضا
١٣٤ هيكل مار / تيودوروس والملاك ميخائيل الواقع فى الجهة الجنوبية من المدينة ، واستعملوا حجارتها لبناء الامكنة المتهدمة من السور فى تلك الجهة ، والقلعة العليا وحيثما احتاجوا اليها . وكذلك جدد المسلمون ورمموا مسجد المسلمين الذى كان قد صار مسكنا لاسقف الفرنج .

فدخل زنكى ، كما قلنا ، من هذا الباب الشمالى المدعو باب الساعات وصعد الى كنيسة مار يوحنان ، ونزل على منابع المياه وتفرس فيها مليا ، ثم جاء الى كنيسة توما الرسول وتناول الطعام هناك . ثم عاد فركب وصعد الى المعين المدور المدعو (عين) ابجر . وكان بلاط ابجر الملك هناك قديما . وقد تهدم منذ عهد بعيد وغرس هناك بستان يدعى بستان المطران حتى اليوم . وفى المساء المتقدم ، صعد الى كنيسة مار يوحنان التى جعلها مقرا لاقامته . وكانت خيم عظمائه مضروبة حول الكنيسة . وفى الصباح استدعى المطرافوليط وتباحث معه حول قضية البئر الموجودة خارج المدينة فى الجهة الجنوبية والتى يشفى بها المصابون بالبرص . فقص المطرافوليط عليه القصة كلها من بدايتها .

٤٢٣ - بئر البرص الكائنة خارج الرها -

لنتكلم الان عن هذه البئر · فاننا سبقنا وكتبنا عن منديل المسيح الرب الذى ارسل الى ابجر ملك الرها وكيف برىء هذا من مرضه · فلنتحدث عن هذه البئر التى ذكرناها ، كيف ومن اين اكتسبت قوة الشفاء · وقد ذكرنا سابقا ان ديرا شهيرا كان فى هذا الموضع يعرف باسم المظفر مار قوزما المعترف والشهيد ، الذى كان
١٣٥ طبيب الاجساد فى الرها ، مع / زميله واخيه بالروح دميانس · وكانا بادويتهما يشفيان الجميع مجاناً · وفى الاخير استشهد كلاهما ، كما جاء فى سيرتهما · فدفن قوزما فى هذا الموضع وبني على (ضريحه) هذا الدير الذى ذكرناه · اما دميانس فقد دفن فوق الجبل ، وعلى ضريحه ايضا بني دير جميل · وكانت المعجزات والقوات تجرى من عظامهما · وحدث ان شرقيا حضر فى الرها ، وقد ترقب الفرصة طويلا حتى وجد مجالا فسرق من الكنيسة المنديل الذى ارسله الرب الى ابجر ، وكان محفوظا فى كنيسة الرها · ولما اخذه خرج من باب الكنيسة الجنوبى فى وقت المساء ، وبات فى دير قوزما هذا · وكان المنديل فى عبه وكأنه من نار يحرقه · فاضطر الى اخراجه من عبه · ومن خوفه القاه فى هذه البئر العميقة من الدير · وحالا ظهر فوقها عمود من نور يصل السماء بالبئر · فأراد الناس ان يروا ماحدث · ولما تطلعوا فى البئر ابصروا شيئا مضيئا يشبه قرص الشمس · ولما نزلوا الى البئر ،وجدوا المنديل فأخذوه · وجميع المرضى الموجودين فى الدير شفوا حينما سبحوا في تلك المياه · وذاع الخبر فى كل مكان ، فتدفق الكثيرون ، لاسيما البرص والجرب وكل المصابين بمثل مرض ابجر الملك · وكانوا يغتسلون

بماء البئر فينالون الشفاء ، لاسيما الغرباء مـن ديانتنا المسيحية ، فأنهم كانوا يجدون الشفاء عاجلا ٠

١٣٣ ٤٢٤ ـ زنكى يغتسل بماء البئر لكى / يشفى ـ

حينما سمع زنكى من المطرافوليط قصة هذه البئر قال : « انى اؤمن ان بركة المسيح قادرة على اجتراح قوات كهذه » ٠ وكان زنكى يتشكى من داء الملوك (النقرس) فى رجليه ويتألم منه كثيرا ٠ فقام وامتطى صهوة جواده واقبل الى تلك البئر ، واستقى منها ماء غسل به رجليه ٠ وكان هذا الدير قد خرب منذ زمان طويل ولم يبق منه سوى المذبح فى الجهة الشرقية ٠ فأمر الاتابك زنكى بان يقام هناك فندق كبير لراحة المرضى والمتألمين الذين يقصدون المكان ٠ وأمر بان تكون جمع الحقول المجاورة للفندق واردات له ٠ ولكن الله لم يرد ان يكمل هذا الامـر ٠ اذ انه بطـل بموت الاتابـك ، كما سيأتـى الكلام عن ذلك(٣٥٣) ٠

٤٢٥ ـ الاتابك زنكى يغادر الرها ـ

جاء زنكى الى كنائسنا السريانية وتأمل جمالها وأمـر بـان تعطى ناقوسين كبيرين ليوضعا فوقها ، كما كانت العادة فى عهد الفرنج ٠ ثم استعد للرحيل ٠ وأمر المطرافوليط والشعب باليقظـة على حراسة المدينة وبعدم خيانة مملكته ٠ ثم غادرهم يوم الجمعـة التالية لعيد العنصرة وذهب الى حران ومنها الى الرقة ٠ وارسل عساكره وسبوا منطقة قلعة جعبر الحصينة ، واتوا بنحو ثلاثمائة عائلة يهودية مع نسائهم واولادهم واسكنوهم فى الرها ٠

---

(٣٥٣) وفى الواقع لن يتكلم المؤرخ عن هذا الحادث فى الصفحات التالية ٠

٤٢٦ ـ حصار الاتابك زنكى لقلعة جعبر ومصرعه المؤلم(٣٥٤) وتشتت قواته والاضطراب الذى حدث فى معسكره ، وفى ملك اولاده(٣٥٥) ـ

مكث زنكى فى الرقة زمانا يسيرا ، ثم رحل مع عساكره وجاء وحاصر قلعة جعبر الحصينة وشن عليها حربا عنيفة • ولكن انى
١٣٧ له / ان يؤثر على حصن قوى كهذا ؟ فاحتل المواضع الخارجية من الحصن وضايقه بالحصار وهو يقسم بالا يغادر المكان ما لم يستول عليه • وفى ليلة السبت ١٤ ايلول الواقع فيه عيد الصليب ، بينما كان نائما مطمئنا(٣٥٦) وهو يخطط لسنين طويلة ، قتله خصيان من امنائه وهو نائم على فراشه ، ثم هربا ودخلا الحصن • وفى الليلة عينها ذاع خبر مقتل الاتابك زنكى فوقع قلق واضطراب فى ذلك المعسكر الجبار ، واخذوا ينهبون بعضهم بعضا فى الليل • وكل من كان حاقدا على رفيقه ، انتقم منه كما شاء واستطاع • واخذ العظماء والقواد ، كل خمسة او ستة ، يتفقون مع بعضهم ويفر كل منهم الى بلاده • اما بقية القوات والشعوب المتجمعة هناك والتجار الحاضرين فى المعسكر ، فقد تعرضوا للنهب وفقدوا كل ماكانوا يملكونه • ونهبت خيمة الحاكم نفسها واختطفوا الخزينة الموجودة معه والاسلحة والامتعة الملكية والدواب والخيل التى لاحصر لها • ثم رحل كل الى جهته • وذاك الذى فى الامس كان يفزع العالم وجد فى الصباح مصروعا وحيدا ليس من يدفنه • وكان له اربعة بنين • يدعى الاول ايلغازى سيف الدين ، وكان فى البلاد السفلى فى

(٣٥٤) فى ١٥ ايلول سنة ١١٤٦م •

(٣٥٥) م•س ٣ ص٢٦٨ ، ٤ ص٦٣٤ •

(٣٥٦) ويقول م•س : وهو سكران بالخمرة •

فارس عند سلطان مادى وبابل ، والثانى محمود نورالدين وكان معه فى المعسكر لدى اغتياله ، والاثنـــان الاخـــران قطـــب الدين مودود وامير اميران ، وكانا فى الموصل • وحالما احس صلاح الدين الامـــير الشيخ والمدبر الحكيم بمقتل زنكى فى المعسكر ، اخذ محمود ابـــن زنكى وبقية العظماء الذين انضموا اليه ، وذهبوا مسرعين الى حلب
١٣٨ وملك / هناك ، وسيطر على الكنـــوز الطائلة مع الغنى الوافـــر المكدس هناك • ولم يدفنوا زنكى ، بل تركه الجميع ملقى وذهبوا ، الى ان اخذه بعض الناس بصورة بسيطة واتوا به الى الرقة وقبروه هناك • اما فى الموصل فحكم قطب الـــدين مودود المذكـــور ، تحت ادارة زين الدين ، وحكم نورالدين على حلب وبلدان مابين النهرين سنة ١٤٥٨ (٣٥٧) ، واخذ حماة وحمص ودمشق التى لم يقدر ابوه ان يأخذها ، وعقد صلحا وصداقة مع الفرنج ، والتقى بجوسلين واقسما لبعضهما يمين الولاء • فانه كان احذق واحكم من والده • وتقوى وتعظم وصلحت على يده شؤون المملكة ، وسيطر على قلعة عزاز واخذ بعلبك من شخص مصرى يدعى «الضحاك» •

٤٢٧ ــ الاحتلال الاخير للرها المنكودة وابادتها ابادة مبرمة (٣٥٨) ــ

كان كل من الفرنج يسيطر على منطقته وينعـــم بالســـلام • اما الكونت جوسلين حاكم الرها فكان يتضور شوقا الى الرها ولا يستطيع الحصول عليها • ولما سمع بمصرع زنكى سر سرورا كبيرا فقد ظـــن ان الشقاق والفوضى واقعان لا محالة بين رؤساء المقاطعـــات وقـــواد المسلمين ، وانهم سيتغاضون عن الرها • واتفق مع بولدوين حاكـــم

---

(٣٥٧) سنة ١١٤٧م •

(٣٥٨) فى سنة ١١٤٦ م ، موجز فى م•س ٣ ص٢٧٠ ، ٤ ص٦٣٤ ــ ٦٣٧ •

كيسوم ومرعش ليساعده . فحضر معه ووعد بانه سيهتم بمساعدته .
اما بوالتفان حاكم انطاكية فكان مستاء من كليهما ومغتاظا جدا
عليهما ، لانهما لم يخضعا له ، وهو بدوره كان يتهاون في مساعدتهما .
وبعد مصرع زنكي باربعين يوما ، حضر بولدوين المذكور وجوسلين
وجمعا قواتهما في مدينة داليك وتهيآ للمجيء الى الرها . وفكرا في
١٣٩ امكانية الاستيلاء عليها ليلا . / ولما سمع الحكام الذين في حلب
باجتماعهما ، ارسلوا سعاة الى الحكام الذين في الرها قائلين :
« ها ان الفرنج يجتمعون ولا نعلم الى اين هم متوجهون . ونحن ايضا
نجمع عساكرنا . فان هم اتوا الى منطقتكم ، اتينا اليهم بسرعة .
فانتبهوا واحرسوا المدينة ، واستحلفوا المسيحيين وخذوا منهم رهائن» .
ولما وصل الامر ، اخذوا من المسيحيين نحو خمسين شخصا رهينا .
من بنائين وصناع وحدادين ، وحضروا في حصون المدينة كل
ما يلزمهم . واذا بالفرنج المباركين اطلوا يوم الاحد ٢٧ تشرين
الاول من السنة الثانية بعد الاحتلال الاول ، واختبأوا في واد حتى
المساء . ولما خيم الظلام ، استعد عدد كبير من مشاتهم البواسل
واقتربوا من الجهة الغربية من المدينة ، واختاروا موضع الزاوية
التي ليس فيها حراس(٣٥٩) . وفي تلك الساعة صعدوا السور
ومدوا الحبال وشدوا السلالم واصعدوا رفاقهم . ولما شعر بهم
الحراس ، اقتربوا ليروا من هم . ولكنهم قبضوا عليهم وقتلوا بعضا
منهم ورموهم خارج السور . فارتفعت الولولات وحدث صراخ عظيم .
وصاح الفرنج فوق السور بصوت عال وسبحوا الله . فعرفت القوات
الكامنة بعيدا فوثبت واقبلت كالسيل ووصلت الى المدينة . وكانت

(٣٥٩) يشير م.س هنا الى تواطؤ الارمن .

الساعة الثالثة من الليل ، وهى الهجعة الاولى • ثم نزلوا وفتحوا ابواب المدينة ، الباب الغربى الواقع على النبع ، فدخل فرسان الفرنج والمشاة الذين معهم • وفى ساعة دخولهم ، اهمل المغفلون والشقاة الحرب وحراسة المدينة من المسلمين الذين فى الحصون • وعكفوا على نهب البيوت واختطاف الاموال • وشرعوا فى الليلة ذاتها
بتحطيم ابواب / الحوانيت والدور العائدة الى الصالحين والاشرار، ١٤٠
من مسيحيين ومسلمين ، وباختطاف كل مايجدونه • اما المسلمون الموجودون فى المدينة ، فحينما رأوا الجريمة التى حدثت ، اسرعوا وتوجهوا الى الحصون ، وفتح لهم اهل الحصون ابوابها وادخلوهم مع اولادهم واموالهم • ولم يتصرفوا كتصرف الفرنج الارعن ، اذ اغلقوا الباب ابان الاحتلال الاول ، فحدثت كارثة الاختناق الاليم • ونزل كثير من المسلمين ايضا ليلا من السور وهربوا الى حران ، اذ لم يكن من يلاحقهم • ولما انبلج الصبح ، ارسل الكونت واستدعى مطرافوليط السريان ، وطلب منه ان يحضر له متاريس يوجهها ضد الحصون • فاتوا ونصبوا المتاريس وادنوها من الحصن السفلي وحاربوا بشدة ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئا ، لانه كان مرتفعا جدا وقويا • ولم يقدروا ان يشنوا الحرب على الحصن الاعلى ، لان الشعب فيه كان كثيرا وكانوا اقوياء • وهكذا ظلت المدينة المسكينة فى شقاء مدة ستة ايام • ولما رأى الفرنج انهم لايستطيعون ان يحتلوا احد حصون المدينة ، وان الاعداء يتكاثرون ويقبلون من كل صوب ، توجسوا خيفة واستولى القلق عليهم • اما الرهاويون فكانوا كل مساء يجتمعون عند الفرنج حيث كانوا نازلين ، عند دير ابجر خوفا من الاتراك • وفى يوم السبت اقبل جاسوس من عند

الاعداء وقال لجوسلين : « استعد مع الذين معك ، فها ان القــوات المتواجدة فى حلب ومنبج وصلت وهى مكونة مــن تركمان كثيرين ومن شتى الشعوب ، وها هم كامنون فى الجبل • وغدا سيحيطون بكم كالحلقة ، وهم مستعدون ان يسيطروا عليكم داخــل المدينــة وان يبيدوكم على بكرة ابيكم » •

١٤١ لما سمع جوسلين ذلك استحوذ الخوف عليه واعتراه / الدوار ، ولم يعرف ماذا يفعل ، لان عددا غفيرا من الجنود الاتــراك وصلوا وانتشروا فى السهل الجنوبى وفى الجبــل • وفكــر الفــرنج فى الخروج من المدينة ليلا تحت ستار الخفاء ، لئلا يشعر بهــم المسلمون الموجودون فى الحصون والاتراك الرابضون فى السهل الجنوبى وفى الجبل • ولكن هل من الممكن ان يخرج الــوف عديدة مــن النــاس والخيل والبهائم فى بــاب واحــد دون ان ينفضح امرهــم ؟ واذا خرجوا فى النهار ينكشف امرهم • فمكثوا حتى الساعة الثالثة من الليل ، واذ ذاك فتحوا الباب الشمالى من المدينــة المدعــو بــاب الساعات ، وبدأت العساكر بالخــروج • ولمــا شعــر الرهــاويون الموجودون هناك مع النساء والاطفال ورأوا ان الفرنج يغادرونهــم ويتركونهم فى ايدى الوثنيين المضطهدين ، خافوا واستولى عليهــم الرعب والهلع ، والم بالمدينة حزن مرير وارتفعت صراخات النساء والاولاد ممتزجة بحسرات وتنهدات : فالام تصــرخ عــلى بنيهــا ولا يجيبونها ويعول الاطفال وينتشرون هنا وهناك ويفتشون عن امهاتهم ببكاء اليم ولا يجدونهن ، ويطوفون هنا وهناك بين الشعب المزدحم والخيل والبهائــم ، فيداسون ويسحقــون ويتمزقون تحت حــوافر الحصن والبهائم الاخرى ، وليس من ينهضهم • وكان الليل دامسا

لانور فيه • وكانوا جميعهم يركضون نحو الشارع المؤدى الى باب الساعات ، كل يهيم على وجهه • وكان الجنود ممتزجين بحاملى السلاح، والخيل والدواب مع الاولاد والنساء والصبيان • واخذوا يزدحمون ويدوسون بعضهم بعضا بدون رأفة ، وتسقط الدواب والبغال والبراذن المحملة احمالا ثقيلة وامتعة كثيرة اختطفها الفرنج ونهبوها من المدينة ، ولم يكن ثمة من يسعه التوقف لينهضها او يحل حملها •

١٤٢ وكان الاولاد ينسحقون بينها / ويتعذبون ويلفظون انفاسهم بنوع قاس • وكنت تجد فى كل الشوارع مصروعين كثيرين ، من ناس وبهائم ونساء واولاد ورضع ، وكانوا يداسون بقساوة ، ولم يكن من يشفق او يمد يد المساعدة •وهكذا جرى خروجهم الاليم ،تاركين بيوتا مليئة بالمال والامتعة ، والابواب مشرعة والسرج مضاءة والاسرة مفروشة(٣٦٠) •

٤٢٨ ـ المأساة الاليمة التى تعرض لها الشعب الذى خرج مع الفرنج(٣٦١) ـ

حينما خرجت عساكر الفرنج والشعب الذى استطاع الخروج معهم من المدينة ، اجتمعوا حول البرج اى عمود النساك الكائن امام كنيسة المعترفين واحاط بهم الاتراك كالخاتم واخذوا يرشقونهم بسهام مثل المطر ويطعنون الكثيرين بقساوة • ثم امتزجوا فى الشعب وشرعوا يفتكون بهم كالقصابين • وكان صوت يسمع مثل الفؤوس الهاوية على اشجار الغاب • ونفذت هذه الجريمة فى ظلمة الليل ولم يكن يتميز المسيحى عن التركى ، واختلط جنود الفرنج بالشعب ،

---

(٣٦٠) ويقول م٠س ان الفرنج كانوا قد اضرموا النار بالمدينة •

(٣٦١) م٠س ٣ س ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، ٤ ص٦٣٥ ـ ٦٣٧ •

كل يحاول اخباء نفسه من الخوف والولوج الى قلب الجمهور . حينئذ صرخ حكام الفرنج وقوادهم على المشاة بشدة وناشدوهم باسم الرب ان يخرجوا من وسط الشعب وان يقفوا ببسالة لصد عنف الاعداء، والا فسيبيدون جميعهم . ونزل الفرسان عن خيلهم واحاطوا بالشعب وظلوا هكذا . ولما طلع الفجر ، ركب بولدوين وجوسلين ونظموا صفوفهم ، وسار بولدوين في مقدمة الشعب وجوسلين في مؤخرته ، والمشاة عن يمين الشعب وشماله . ورحلوا في صباح ذلك الاحد المشؤوم الواقع في الثالث من تشرين الثاني وهو عيد مار كيوركيس . وكانوا يسيرون سيرا وئيدا على طريق شميشاط ،
١٤٣ والوف وربوات الاعداء / حولهم . وقد اصيب كثير من الشعب والجنود بجروح . ولكن المشاة صمدوا ببسالة دون ان يتركوا المجال للاتراك ليدنوا من الشعب ، اذ كان فيهم عديد من الرماة الماهرين . وكانوا يسيرون بذل وخوف بالغين . ومن ذا الذي يقدر ان يصف ذلك المنظر الاليم والمزري الذي بدا فيه ابناء الرها الذين سحقتهم الضيقات ؟ انهم كانوا يركضون جميعا حفاة على الحجارة والاشواك والحسك والمهامز الحادة ، والهلع ملء قلوبهم . وكانت ارجلهم تصطبغ بالدماء وكأنها ممزقة بالسكاكين ، والدم يسيل منها بغزارة، وقد امتزجوا ببعضهم واخذوا يتزاحمون ويتعثرون ويسقطون ويدوسون بعضهم بعضا ويتدافعون ويحتمون ببعضهم خوفا من السهام الكثيرة التي كانت ترمى بهم . فالواحد يصاب ويسقط والاخر يتشجع ويركض لعله ينجو ، واخر يخر فيوجه رأسه نحو المشرق ، فيأتي المضطهدون ويذبحونه كالغنم . وكان الاطفال والصبيان يركضون بمرارة حفاة بين الاشواك وارجلهم الطرية تقطر دما وقد

سلختها الاشواك الحادة ، ولسانهم قد خرج من العطش وفمهم صار مرا كالعلقم (الصبر) وقد اسودت اسنانهم كالفحم ، وهم مضطربون ومنسحقون فى وسط ذلك الجمع ، يداسون تحت حوافر الحصن ويمزقون ويبيدون بضراوة • وبالاضافة الى هذا العذاب والضعف كله ، فانهم كانوا يسيرون فى سبل غير مطروقة ، فيواجهون فى ذلك السهل الذى يجتازونه هشيما واشواكا كثيرة وقد اضرم الاعداء النار فيها ، فالتهبت امامهم وحولهم ، ولم يكن مجال ليحيدوا الى جهة اخرى ، بل يضطرون الى الاجتياز فوق النار بخطر كبير فتكوي
١٤٤ ارجلهم بالحريق • وهكذا / تعذبوا حتى الساعة التاسعة من النهار • اما الاعداء الذين كانوا يحيطون بهم ، فقد ملوا هم ايضا طيلة تلك الليلة وذلك النهار من الصراع العنيف والسير الحثيث • لذا فقد استعدوا للرجوع ، لانهم كانوا يخافون من الفرنج من جهة اذ لعلهم يؤمنون الشعب فى احدى القلاع ثم يرتدون عليهم ، ومن جهة اخرى لانهم كانوا يريدون ان يدركوا نهب المدينة ، لان كثيرا من المشاة الذين معهم تخلفوا فى المدينة ، والذين فى الحصون خرجوا وشرعوا ينهبون ويختطفون المال والثروة الموجودة فى المدينة • فاجتمع الاعداء وتهيأوا للعودة ، ولم يبق حول الشعب سوى نفر من المجندين التركمان •

٤٢٩ ـ تصرف الفرنج الاخرق وانكسارهم وابادة شعب الرها التعس ابادة تامة(٣٦٢) ـ

اذ ذاك خطر على بال الفرنج تدبير شرير مبيد ، واتفقوا مع

---

(٣٦٢) يروى م•س ٣ ص٢٧١ ، ٤ ص ٦٣٦ ـ ٦٣٧ الاحداث بصورة مختلفة •

بعضهم ان يثبوا وينقضوا على الاتراك الباقين حولهم · وتنفيذا لهذه الخطة السيئة ، وثب الكونت جوسلين والذين كانوا معه فى مؤخرة الشعب وانقضوا على الاعداء القريبين منهم من الجهة الشماليه ازاء الغرب · اما بولدوين حاكم كيسوم ، فحينما رأى ان الكونت هجم والابواق صوتت ، انقض هو ايضا بسرعة على الجبهة الجنوبية · وهكذا ركض الفرسان الفرنج باضطراب وبغير نظام · اما الاتراك فعادوا قليلا يمنة ويسرة حتى اجتاز الاولون باندفاعهم الشديد ، ثم عادوا عليهم من الوراء وابادوهم · ولم يلتفت الفرنج بعد الى الجمع او الى بعضهم ، بل لاذ كل منهم بالفرار منخذلا ، والقوا
١٤٥ الرماح والتروس وخلعوا الدروس ورموا اسلحتهم ، / وحتى السيوف المستلة فى ايديهم ، من الفزع الذى استحوذ عليهم · اما المشاة كلهم فقد وصلوا الى قلعة خربة قريبة منهم الى الشمال فى التل المدعو تل النسر ونجا فيه نحو الفى نسمة من شباب واولاد رهاويين شجعان · اما النساء والاولاد والاطفال والامتعة كلها فقد تعرضت للنهب والخطف · ورشق جوسلين بسهم فى فخذه وفر الى مدينة شميشاط وقد اعتراه الفزع والانذهال · اما بولدوين الشاب الجليل والبهى الذى كان يعلو من كتفه كل معاصريه وكان شهيرا فى الحروب ، فقد باد هو ايضا فى هذا المصاب وقتل بتعاسة بالسهام والسيوف ، ولم يعرف اذ ذاك من هو · وقتل ايضا وباد فى هذه الكارثة كثير من الكهنة والشمامسة والرهبان الذين نجوا من المجزرة الاولى · ونهب الاتراك المدينة كلها واموال جوسلين وبولدوين وكل ابناء المدينة ، وكانت كمية ضخمة جدا ·

٤٣٠ ـ السيف والنهب والفاجعة التى حلت بالمدينة فى هذا الاحتلال الاخير ـ

دخل الاتراك وشتى الشعوب الى هذه المدينة الشهيرة وغزوها ٠ فلم يسبق لها ان تعرضت للنهب منذ يوم تجديدها على يد سلوقس ، اى طيلة الف واربعمائة وستين سنة ٠ وفى الحرب الاولى عند احتلالها تعرضت للنهب يومين فقط ، ثم اعيد الامن اليها سريعا ورفع عنها السيف والنهب بأمر زنكى الرهيب والقوي ، وعاد كل الى بيته وميراثه ٠ اما فى هذه الابادة التامة ، فليس مدة يومين
١٤٦ فقط / بل طيلة السنة كانوا يطوفون فى المدينة ويحفرون وينقبون فى المخابىء والجدران والسقوف ويجدون كنوزا كثيرة اخفاها فيها الاباء والشيوخ منذ الازمنة القديمة ٠ وعثروا على اموال طائلة لايعرف بوجودها اهل المدينة انفسهم ٠

٤٣١ ـ الكنوز القديمة التى وجدت فى كنيسة السريان والامور الاخرى التى نهبت فى هذا السبى الاليم ـ

فى تلك الايام عثروا على كنوز كنيستنا السريانية ، فى الكنيسة الكاتدرائية نفسها ٠ فاخرجوا منها ثروة طائلة وامتعة كنسية ، من صلبان واناجيل وكوؤس وصران ومباخر وكوز كبير وبديع للميرون ، وآنية للبخور ورؤوس صولجانات واشياء اخرى كثيرة ، كلها من الفضة الموشاة بالذهب ، واغطية كثيرة بديعة ونفيسة وفاخرة ، مع زينات المذابح وانافورات كان الملوك والرؤساء الاولون قد جمعوها وخزنوها هناك ، مع اشياء اخرى واغطية ملوكية تعود الى هذه العهود الاخيرة ، كان يرسلها كل سنة من العاصمة رجل مؤمن رهاوى يدعى ايليا وصليبا المؤمن الملقب

كيماش • وكانا يسكنان فى العاصمة ويهتمان دوما بشؤون كنائس الرها ، ويرسلان كل سنة مالا وافرا للكنائس والاديرة والمساكين والفقراء ، وكان عبدون العربلى المذكور آنفا(٣٦٣) يخفيه ويبتلعه • وهكذا خربت الرها وتبدد سكانها فى كل ريح وبيعوا فى شتى البلدان •

٤٣٢ ـ الذين نجوا من السبى والذين قتلوا والناس الذين اظهروا عطفا على الرهاويين فى البلدان الاخرى ـ

١٤٧ اما الشعب / الذى نجا من السيف والتجأ الى ذلك الحصن المذكور، فلما خيم الظلام غادروه كل خمسة او عشرة فمنهم امسكوا ومنهم نجوا الى شميشاط ، لان ولاية الفرنج كانت قريبة منهم فى ذلك الزمان • واسر اسقف الارمن وبيع فى حلب • اما اسقف السريان باسيليوس المذكور ، فقد نجا الى شميشاط • ولم ينج من الكهنة والشعوب الباقية فى المدينة الا القلة • فمنهم قتلوا ومنهم اسروا •

اما عبدون رئيس الكهنة ، او بالاحرى رئيس الشغب والمقلق الكبير للكنيسة فقبضوا عليه فى تلك الليلة المرة خارج باب المدينة وقد سقط فى الخندق وهو يصرخ : « من يصعدني أعطه مائة دينار » وهو يظن ان المسيحيين سينزلون اليه ويصعدونه • فنزل احد الاتراك وقتله واخذ صرة الذهب التى معه وذبحه وصارت جثته مرتعا للكلاب ، وذهبت نفسه الى العذاب الابدى • واذا الرب لايراعيه ، فقليلة له جهنم الابدية • وبعد ان سبى الشعب ، كل من نجا من الاسر والسيف هام على وجهه لعله يعثر على اسراه •

فى هذا الزمان اشتهر بالرحمة والانسانية المسيحيون الساكنون

(٣٦٣) هو عبدون المذكور فى العدد ٤٢١ •

شرقى الفرات ، لاسيما ابناء ماردين وشبختان وسيبابرك • الا فليرحمهم الرب • وامتاز فيهم البار ما يوحنان اسقف ماردين ، وكان اصله من الرها • فان اللسان عاجز عن مدحه ، وذكراه مرسومة فى اورشليم السماوية • اما المسيحيون القاطنون غربى الفرات ، فلم تجد الرحمة موضعا فى قلوبهم ، بل تصرفوا بعنف وقساوة وصلابة القلب وسوء النية ، ولا سيما الكهنة والرهبان والاساقفة •

١٤٨ / ٤٣٣ – مبادرة ملوك الفرنج الى مساعدة المسيحيين فى هذه المنطقة(٣٦٤) –

فى سنة ١٤٥٨(٣٦٥) ، بعد الاحتلال الاخير للرها ، خرج ملوك من البحر : ملوك الالمان وملوك الفرنج ومعهم ٣٩٥ الف جندى ، ووصلوا الى عاصمة الروم • وقادهم ملك الروم فى طريق رديئة وارسل معهم ادلاء ليقودوهم الى التيه حيث لاماء ولا امور ضرورية • ولما ابتعدوا عن القسطنطينية مسيرة عشرة ايام ، نفذت مؤونتهم ولم يجدوا مساكن او قرى ليبتاعوا لهم ، وحتى الماء لم يتوفر لهم ، فتاهوا فى البرية القاحلة لا يدرون اين يتوجهون ، لان الادلاء تركوهم فى الليل وعادوا ادراجهم واوعزوا الى الاتراك القاطنين فى منطقة قبدوقية (بمهاجمتهم) • فجاء الملك مسعود مع جنود كثيرين ووجدوهم فى تلك الصحراء وقد خارت قواهم من الجوع والعطش ، فوثبوا عليهم وابادوهم بحد السيف • وكثيرون منهم قضوا جوعا • وفر ملوك الالمان والفرنج مع نفر قليل وبلغوا شاطىء البحر وتوجهوا

(٣٦٤) ان هذا العدد تكرار للاعداد السابقة ٤٠٧ – ٤٠٩ التى وضع المؤرخ أحداثها هناك فى سنة ١٤٥٥ يونانية • والاصح هو التاريخ الذى يعطيه ههنا ، اى سنة ١١٤٨م •

(٣٦٥) سنة ١١٤٧م •

شطر ايطاليا ومنها جاؤوا فى السفينة الى انطاكية وهم فى حالة من العوز يرثى لها • اما الاتراك فقد اثروا كثيرا اذ أخذوا كمية وافرة من الذهب والفضة كالحجارة • وبعد قليل ، وفى تلك السنة عينها ، تحرك ملك آخر يدعى الفونس وركب البحر وجاء الى عكا برفقة امرأته واولاده ومعه الف فارس • وكان يمت بصلة القرابة الى كونت طرابلس • ولما احس به هذا ، خاف لعله يطالبه بجزء من

١٤٩ بلاده ، / فارسل سما مع احد اقربائه وناوله فمات •

٤٣٤ ـ الفرنج يحاصرون مدينة دمشق ـ

فى هذا الزمان كان بولدوين ملكا فى اورشليم • فانضم اليه فى اورشليم ملك الالمان وملك الفرنج واتفقوا فيما بينهم ان يأتوا ويحاصروا مدينة دمشق • ولما جاؤوا وحاصروا المدينة شنوا عليها حربا عنيفة ، لاسيما الالمان • فتضايق سكان المدينة وارادوا الاستسلام • واذ ذاك ادى حسد الفرنج البغيض الى هلاكهم ، اذ انهم لايريدون الخير لبعضهم • فان ملك اورشليم فكر فى نفسه وقال : « اذا استولى هؤلاء الغرباء على دمشق واشتد بأسهم ، فسينتزعون هذه البلدان ايضا من ايدينا » • حينئذ ارسل سرا الى اهل المدينة قائلا : « ماذا تعطونى فاجعل هؤلاء الملوك الغرباء يرحلون عنكم • فانا جاركم واريد لكم الخير »• فلما سمع اهل المدينة فرحوا فرحا عظيما ووعدوا ملك اورشليم بمائة الف دينار ذهبا •

فاشار على الملوك بتغيير موضع حصار المدينة ، فذهبوا من مكان مؤات الى موضع آخر صعب • ولما لاحظ الملوك ان ملك اورشليم خانهم ، استاؤوا وغادروا دمشق وجاؤوا الى عكا • ولما استلم ملك

اورشليم المائة الف دينار ، تحقق بعد مدة انها من النحاس • اما الملوك فغادروا بحرا الى مسقط رأسهم •

٤٣٥ ـ سبي اديرة زبار والحصن الواقع فى هذه المنطقة(٣٦٦) ـ

فى هذا الزمان ، حينما سمع امير ملاطية المدعو دولة بن ايلغازى بن دانشمند بالفاجعة العظيمة التى حلت بجوسلين وبشعب
١٥٠ الرها ، وتحقق / من هلاك بولدوين حاكم كيسوم ، ذلك الذى كان مسلطا على الديورة المدعوة زبار وعلى كل ذلك الجبل حتى حدود ملاطية ، جمع قوات كثيرة واتى الى الاديرة المذكورة ، وكانت عائدة الى الارمن ، وهى دير زبار الكبير ودير تاغنكار ودير شمانوغ ودير شبيبكار(٣٦٧) ، واستولى على هذه الاديرة وعلى الضيع والديورة المجاورة خلال ثلاثة ايام ، ولو انها كانت قوية جدا ومزدهرة ومليئة بالمال الكثير وذات غلات فائضة ، لان العدو لم يتسلط عليها قط منذ الازمنة القديمة • وسبى سكانها وكان عددهم سبعة الاف واربعمائة نسمة ، ونهب الاموال ، حتى تعجب الناهبون والمختطفون من الثروة التى كانوا يملكونها ، ومع ذلك ما كانوا يريحون المحتاجين والمتضايقين البتة • وبعد ان نهبوا كل شيء وسبوا الشعب ، اضرموا النار بالامكنة واحرقوها ، فتلفت كميات هائلة من الخمر والزبيب والتين والجوز والقمح والبقول ، مع كتب كثيرة مختلفة •

---

(٣٦٦) يتكلم م•س عن هجومين قام الاتراك بهما ، الواحد سنة ١٤٥٢ يونانية (١١٤١م) م•س ٣ ص ٢٤٨ ، ٤ ص٦٢٢ ، والثانى ، وهو المذكور ههنا ، فى سنة ١٤٥٨ يونانية (١١٤٧ م) (٣ ص٢٧٤ ، ٤ ص٦٣٧) •

(٣٦٧) يقول م•س ٣ ص٤١٩ ، ٤ ص٥٩٥ ـ ٥٩٦ ان هذه الاديرة كانت فى السابق تعود الى السريان ثم طردهم الارمن واستولوا عليها •

فى هذا الزمان استولى الاتراك على الحصن الواقع فوق شميشاط المدعو تل الاذن والمسمى ايضا اغنفتال ، وابادوا كل الرجال فيه بحد السيف واسروا عددا كبيرا من النساء والاولاد واحرقوا الحصن واستأصلوه ٠

فى هذا الزمان استولى الاتراك ايضا على حصن آخر فى منطقة تل باشر يدعى شيرزاغ وقتلوا رجاله وسبوا النساء والاولاد ودمروا الحصن ٠

وكان فى هذا الزمان اولاد الامير داود الارتقي(٣٦٨) يسيطرون على تل ارسينس الواقع على نهر ارسينس الذى يختلط بنهر الفرات٠ وبعد موت ابيهم وقع الشقاق بينهم ٠ فجاء الاشداء منهم وحاصروا
١٥١ المكان / اياما واحتلوه بالسيف وسبوا منه جمعا غفيرا من المسيحيين يقدر بخمسة آلاف نسمة ، وكلهم سريان ، ونهبوا واختطفوا كل ما وجدوه وانطلقوا ٠

٤٣٦ ـ جوسلين ينهب دير مار برصوما وهذا ما سبب دماره التام(٣٦٩) ـ

فى سنة ١٤٥٩(٣٧٠) ، بعد مضى سنة على سبى اهالى الرها الاخير المؤلم ، الهم الشيطان جوسلين كونت الرها فكرة شريرة ، فأعلن انه ينوي الذهاب الى النهب فى بلدان ملاطية وقلودية ٠ ولما أتى الى الجبل الابيض والى منبع النهر المسمى ديزا الواقع فى راس قلودية الغربى ، تعلل بشعور السكان بمجيئه ، فتوجه الى دير مار

(٣٦٨) طالع م٠س ٣ ص ٢٦٥ ، ٤ ٦٣٢ ٠

(٣٦٩) م٠س ٣ ص٢٨٣ ـ ٢٨٥ ، ٤ ص٦٤٢ ـ ٦٤٤ ٠

(٣٧٠) سنة ١١٤٨م وهو عين التاريخ لدى م٠س ، الا ان الرواية تختلف ٠

برصوما ، متظاهرا بالرغبة فى الصلاة فى الدير لان طريقه صدت· وفى يوم السبت ١٨ حزيران ارسل ساعيا الى الدير يخبر بقدوم جوسلين · فسر الرهبان بمجىء ملك المسيحيين للصلاة فى الدير ، وخرجوا للقائه حاملين الصلبان والاناجيل الى بيت الصلاة المشرف على الدير · ونزل الخبيث من البغل مخادعا ، ولما اتى ودخل الدير ، دخل معه جيشه كله · وكان يرافقه ايضا بعض من الفرنج الذين جاؤوا حديثا من البلدان الواقعة ماوراء البحار · ولم يمنعهم الرهبان من الدخول بالسلاح ، اذ عمي بصرهم فى تلك اللحظة · ولعلهم ظنوا ، كما زعم البعض ، انهم سينالون ذهبا ونذورا كثيرة من الفرنج · ولذا فقد زينوا الكنيسة واخرجوا (ذخائر) القديس ووضعوها على كرسى لكى يتبرك الفرنج به · ولما صلى المحتال امام القديس ، وضع ورقة على مائدة الاسرار (المذبح) · وحينما خرج
١٥٢ من الهيكل ، جلس فى الرواق خارج الكنيسة وجمع / الرهبان وقال لهم : « ان ابن عمى هذا قد اقبل من روما وهو يرغب فى مشاهدة البرج الواقع فى القمة العليا من الدير » · فأمر رئيس الدير ان تلبى رغبته · ولما دخل ذاك القائد والذين معه الى الحصن ، اوعز الامير الى المشاة فاغلقوا باب البرج واخذوا مواقعهم فوق السور · وقال للرهبان : « انى اريد ان اترك ههنا حراسا ليدخلوا الى منطقة ملاطية ، فانتقم من صاحبها على انه دمر ديورة زبار وسباها · ولقد سمعت ان اموال الاتراك مخفية عندكم وان رؤساء منطقتكم يخبئون عندكم كنوزهم ، وانا الان محتاج اليها · » ولما اضطرهم ، جاؤوا بكل ما كان مخفيا فى الهيكل ووضعوه امامه · ثم امر فحبس الرهبان فى المرافق اي فى المطبخ ، وارسل كاهنا من الفرنج ومن

معه فاخرجوا كل الاواني الكنسية من كؤوس وصوان وصلبان واناجيل • وبعد ان اخذ كل ما فى الهيكل ، اقتحموا صوامع الرهبان وفتشوها واحدة فواجدة ، ونهب هؤلاء القساة كل شيء فيها • وبعد ان اخذ كل ماوجده فى الدير وحمله على جماله وعلى اثنتى عشرة بغلة من بغال الدير ، أمر بان يعطوه عشرة الاف دينار لكى يخرج من الدير • فاجابوه : « انك لقد اخذت كل ماكنا نملكه ولم يبق لنا شيء ، فمن اين نعطيك ؟ » ولكنه اقام فى الدير قائدين ووضع فى الحصن قوادا ورجالا ليحرسوا الدير ويأكلوا القمح والمواد الضرورية والخمر وكل ما تبقى فى الدير • ثم اخذ الرهبان ويمين ما برصوما ورحل فى اتجاه كاختى ومنها اتى الى حصن منصورة ثم انطلق الى تل باشر • واذ ذاك توسل اليه المسيحيون فى تل

١٥٣ باشر ان يعيد الدير الى الرهبان • / وبكفالة اناس رهاويين حضروا هناك ، فرضت عليهم عشرة الاف دينار ، وتركوا عنده رهائن خمسة من شيوخ الرهبان • واحتجز ايضا يمين القديس وترك بقية الرهبان يعودون الى الدير • فجاؤوا الى الدير مع سيادة مار يوانيس مطرافوليط كيسوم ، وهو ايليا من شكم ، فى شهر آب من تلك السنة • فاتوا الى الدير ووجدوا القلالي والمذابح والهياكل محفورة وكأنها اطلال قديمة • فشرعوا فى بناء الدير واصلاحه وترميمه ، واقاموا عليهم رئيسا للدير لعازر الشيخ • وخرج الزائرون وجمعوا من المؤمنين خمسة آلاف دينار واتوا بها الى جوسلين فى مطلع كانون سنة ١٤٦١ (٣٧١) ، فاعطاهم يمين القديس مهددا اياهم فقدموا له كفيلا بانهم سيدفعون له الخمسة آلاف الاخرى ، واخذوا اليمين المقدسة وجلبوها الى الدير •

---

(٣٧١) سنة ١١٥٠م •

٤٣٧ ـ انكسار نورالدين ابن زنكى فى بلاد يغرا(٣٧٢) ـ

فى هذه السنة جمع نورالدين عساكره وجاء وحاصر حصن يغرا الواقع فى منطقة انطاكية ، وشن عليه حربا عنيفة ٠ وكان حاكم انطاكية اذ ذاك فى « جبالا » الواقعة على شاطىء البحر ٠ وما ان سمع بالامر حتى اخذ عساكره وادرك وانقض على الاتراك على حين غرة ٠ فانكسر هؤلاء (الاتراك) امامهم ، وفر نورالدين مع مائتين من فرسانه ودخل حلب ، وباد نحو عشرين الفا من جنوده ٠ ونهب الفرنج مساكن الاتراك وخيم نورالدين نفسه واخذوا الذهب والفضة والعبيد والاماء وطبوله وابواقه ومغنياته وبقية موسيقاريه ٠ فاخذ حاكم انطاكية والفرنج كل شىء ودخلوا الى انطاكية بفرح ٠ وخرج (الاهلون) الى استقبالهم وصارت بهجة كبيرة لجميع
١٥٤ المسيحيين ٠ وكان مع / الفرنج احد امراء العرب اسمه علي بن وفا ، وكان ناقما على نورالدين ويتعاون مع انطاكية ٠

٤٣٨ ـ انتصار نورالدين على الفرنج وقبضه على جوسلين امير الرها(٣٧٣) ـ

بعد مضي ثلاثة اشهر على اندحار الاتراك ، كما قلنا ، جمع نورالدين عساكره وجاء وحاصر حصنا يدعى « اناب » ٠ ولما سمع بواتفان حاكم انطاكية ، قام واخذ عساكره واقبل الى محاربته ٠ وحينما سمع نورالدين ان الفرنج قادمون ، رحل عن الحصن وصعد الى الجبل ٠ اما الفرنج فجاؤوا وحلوا فى السهل بين تلا واناب ٠ ولما علم نورالدين بواسطة الجواسيس ان الفرنج قليلو العدد ، سلح

(٣٧٢) م٠س ٣ ص٢٨٨ ، ٤ ص٦٤٥ ـ ٦٤٦

(٣٧٣) م٠س ٣ ص٢٨٩ ، ٤ ص٦٤٥ ـ ٦٤٦ ٠

قواته وضربوا بالابواق ونزلوا على الفرنج • وغضب الرب على الفرنج فولوا الادبار وانكسروا وقتل بحد السيف جودفروا حاكم مرعش والعربى علي بن وفا وكثير من قوات الفرنج • وسبى نورالدين منطقة دوقسا وخربها واستولى على حارم واخذ «لعم» و «ارتاح» وكل القرى المجاورة لقلعة حارم • وقتل حاكم انطاكية ايضا فى هذه الحرب(٣٧٤) وكان انكسار كبير • واخذ الاتراك عبيدا واسرى وخيلا ومالا كثيرا • اما جوسلين حاكم الرها فكان اذ ذاك فى عزاز(٣٧٥) • فما ان سمع ان حاكم انطاكية قتل حتى قام من عزاز مع نفر من قواته وهم بالذهاب الى انطاكية والسيطرة عليها • وحينما وصل الى قورش وشاء ان يجتازها الى شيح ، خرج عليهم التركمان من بين الادغال • ولما قبضوا عليه ، قال لهم : « خذونى الى عزاز فاعطيكم كل ماتشاؤون » • فاخذوه ودخلوا قرية تدعى شيح الدير(٣٧٦) ، وما كانوا يدرون من هو ، واراد المسيحيون
١٥٥ هناك / ان يفدوه من الاتراك وحددوا ثمنه ستين دينارا ، لانهم عرفوه • وشاء الله الذى اهمله كما كان يستحق فعرفه يهودى صباغ كان مجتازا فى القرية وقال للتركمان ان هذا هو جوسلين • فاخذه التركمان واتوا به الى حلب • وأمر نور الدين بان تسمل عيناه وان يزج فى السجن مكبلا بالسلاسل الثقيلة • وظل فى السجن تسع سنين ، الى ان مات فيه •

(٣٧٤) كان مصرع ريموند دى بواتيه فى ٢٩ حزيران سنة ١١٢٩م •

(٣٧٥) م٠س ٣ ص٢٩٥ ، ٤ ص٦٤٧ •

(٣٧٦) فى ايار سنة ١١٥٠م •

٤٣٩ ـ الفرنج يحاصرون مدينة عسقلان وينتزعونها من المسلمين (٣٧٧) ـ

فى سنة ١٤٦٣ (١٧٨) ، تهيأ بولدوين ملك اورشليم واعد قوات وجاء وحاصر مدينة عسقلان ٠ وقد ابدى رجل من خيرة الفرنج اسمه ريموند(٣٧٩) بسالة عظيمة فى محاربة المدينة ، وطلب من الملك ان يزوجه من امرأة حاكم انطاكية الذى قتل فى الحرب ، كما قلنا سابقا ٠ فاعطى الامر بالذهاب ٠ فتزوج من سيدة انطاكية وحكم على المدينة ثم عاد ، وكان الملك بولدوين مايزال يحاصر عسقلان ٠ فشنوا عليها حربا عنيفة وشديدة وبنوا برجا خشبيا قويا ٠ ولما ادنوه من المدينة ، اذا بالبرج يعلو سور المدينة ٠ ووضعوا فى البرج رجالا اشداء واقاموا فوقه متراسا يرشق داخل المدينة بالسهام والحجارة ٠ فكل من كان يظهر فى سوق المدينة أو يخرج من بيته كان يلاقي الموت ٠ فحل ضيق عظيم فى ابناء المدينة ، من الجوع ومن حرب المحاصرين ٠ وطالت عليهم الحرب ٠ ولما رأوا ان ليس لهم مخلص ، لان المصريين كانوا منشغلين بالحرب مع بعضهم ، كما
١٥٦ سنتحدث عن ذلك ، ولم يكن لهم / مخلص من موضع آخر ، طلبوا الامان على حياتهم ، وخرج الى الملك بعض من رؤسائهم واستحلفوا الملك والبطريرك ثم اسلموا المدينة واقام فيها من شاء العيش تحت سيطرة الفرنج ٠ اما من اراد الذهاب الى مصر ، فاعطوه اقاربه وماله وانطلق بالسلام ٠

---

(٣٧٧) م٠س ٣ ص٣٠٩ ، ٤ ص٥٦ ، فى سنة ١٤٦٤ يونانية ، ولكن فى الواقع سنة ١١٥٩م ٠

(٣٧٨) سنة ١١٥٢م ٠

(٣٧٩) م٠س ٣ ص٣٠٩ حاشية ٧ : هو رينو دى شاتيون الذى تزوج بكونستانس الانطاكية ٠

٤٤٠ ـ حوادث سنة ١٤٧٠(٣٨٠) ـ

في هذه السنة حدث زلزال عنيف خربت به شيزر التي باد فيها اربعون الف نسمة مع حاكمها وبنيه واقاربه · وانهار نصف الجبل الذي كان الحصن مبنيا عليه · وباد شعب كثير في حماة وفي سلمية وكثير من القرى المجاورة ·

في هذه السنة اقبل نورالدين واخذ حران من اخيه امير اميران ، وحاصر بيث حصني واستولى عليها وسبى الاتراك دير البارد وقتلوا فيه اربعة رهبان · وجاء ايضا نورالدين في هذه السنة واستولى على عينتاب بقوة السيف ودمر كل ما وجد فيها ولم يرحم احدا ، بل سبى الكل ونهب كل شيء وحمله الى حلب ·

في شهر حزيران من هذه السنة ، دخل الشيطان في كاهن ارمني في ملاطية فسطا على فتاة دخلت عنده وامسكها واغتصبها جبرا · ولما خاف من ان يسمع صوتها من هول الظلم ، وضع يده على فمها ، فماتت من عذابها دون ان يعلم الشقي · ولما انجز هذا العمل المخجل ، وجد انها قد فارقت الحياة · اذ ذاك نزع عنها الذهب والزينة التي عليها ، ثم وضعها في كيس وحملها على ظهره وذهب ورماها في احد ابراج المدينة حيث كان يخزن التبن ، لانه كان ظهر يوم الجمعة وباب المدينة كان مغلقا · ولما فتشوا عن الفتاة ولم
١٥٧ يعثروا عليها في كل / المدينة قبضوا على الجيران كلهم وعلى ذلك الكاهن ايضا · وعذبوهم ولم يعترف احد منهم وحتى ذلك الكاهن التعس لم يشأ كشف الامر ، رغم العذاب الذي احتمله · الا ان العدالة كانت واقفة له بالمرصاد وابت ان تبقيه في الحياة · فانه

(٣٨٠) سنة ١١٥٩م ، م·س ٣ ص٣١٥ – ٣١٦ ، وهذه الصفحات ناقصة في النص السرياني ·

بعد ان نجا من السجن وحاول الهرب وابتعد قليلا من المدينة ،ادركه الاتراك وانزلوا به العذابات فاضطر الى الاعتراف ٠ وذهب ودلهم على المكان الذى رمى فيها تلك المسكينة ٠ وحينما اخرجوها من التبن، وجدوا ان جمالها قد آل الى الفساد وتغيرت ملامحها الجميلة بعوامل الفساد ٠ فشرع اهل المدينة يبكون وينوحون على منظر تلك الفتاة الجميلة المؤسى وكيف انها تغيرت ٠ وكان كل منهم ينهال على الكاهن الشقي ضربا بلا رحمة ، ولا سيما الاتراك ٠ وارغموا ذلك الدنس على حمل تلك الجثة النتنة الى المقبرة ٠ وقام واحد من الارمن ابناء مذهبه ، مدفوعا بغيرة عمياء ، والتمسه من حاكم المدينة ، وسلخه حيا خارج المدينة امام كل الحشود الحاضرة ، وصار المسيحيون موضع السخرية بين الشعوب ، ولا سيما الكهنة ٠

٤٤١ ـ تحرك ملوك الفرنج بطريق البحر وانتزاع حارم من المسلمين ٠ سبي بلدان المسلمين ٠ خروج ملك الروم ٠ الاحداث التى جرت فى سورية فى هذا الزمان ـ

فى سنة ١٤٧٠ (٣٨١) ، خرج رجل شهير من عشيرة ملك الفرنج اسمه كونت دى فلاندر (٣٨٢) ومعه عساكر كثيرة ، وجاء الى اورشليم وجمع الفرنج الذين على شاطىء البحر ، اى ملك اورشليم (٣٨٣) وكونت طرابلس (٣٨٤) وتوروس الارمنى (٣٨٥) حاكم قيليقية ، ، واصبحوا جيشا جرارا وذهبوا وحاصروا حصن شيزر وسبوا كل ١٥٨

(٣٨١) اى سنة ١١٥٩م ، وفى الواقع سنة ١١٥٧م ٠

(٣٨٢) هو تييرى الالزاسى ٠

(٣٨٣) هو بولدوين الثالث ٠

(٣٨٤) ريموند الثالث ٠

(٣٨٥) توروس الثانى ٠

المنطقة واحتلوا الحصن ، وسبوا ونهبوا كل مافيه وقتلوا منه خلقا كثيرا واخذوا اسرى نحو خمسة الاف نسمة من النساء والاولاد وكمية كبيرة من الذهب والفضة • وعادوا من هناك وذهبوا وحاصروا حصن حارم واستولوا عليه بنوع سلمي ، وذهب المسلمون الذين فيه الى حلب •

وفى السنة التالية(٣٨٦) ، خرج مانوئيل ملك الروم واقبل الى انطاكية ثم خرج منها وحل على نهر عفرين وهو ينوي المجيء لمحاصرة حلب • فجمع نور الدين كل عساكر المسلمين من آثور وما بين النهرين وآمد وماردين وميافارقين ، لكى يأتى ويحارب ملك الروم • وكان المسلمون خائفين جدا • وفى تلك الغضون بلغ ملك الروم خبر من العاصمة عن تمرد قام به هناك احد العظماء اسمه اندرونيقس(٣٨٧) • ولما سمع الملك بذلك ، عقد صلحا مع نورالدين، فاطلق (هذا) الاسرى الذين كانوا فى حلب ، مع ابن الملك المدعو الفونس المذكور آنفا والذى مات مسموما على يد كونت طرابلس• فعاد ملك الروم الى العاصمة دون ان ينجز شيئا •

وفى هذه السنة حدث زلزال شديد خربت به «جبالا» الواقعة على شاطىء البحر وغرق فيها نحو الفى نسمة •

وفى هذه السنة(٣٨٨) ، ذهب ريموند حاكم انطاكية وجوسلين بن جوسلين الذى كان يحكم حارم ودخلوا منطقة حلب للسلب • وحينما سلبوا واختطفوا كما شاؤوا وعادوا بالسلام ، ذهب ريموند الى انطاكية وجلس جوسلين فى قرية يأكل ويشرب • فجاء جيش

(٣٨٦) سنة ١١٥٨م ، وفى الواقع سنة ١١٥٩م • اما م•س فيقول سنة ١٤٧٠ (طالعه ٣ ص٣١٦)•

(٣٨٧) هو اندرونيقس الاول (١١٨٣ – ١١٨٥) ابن عم مانوئيل كومين •

(٣٨٨) م•س ص٣١٦ •

الاتراك وادركوه وقبضوا عليه فى تلك القرية واخذوه الى حلب وكبلوه بالقيود فى مكان ابيه ·

وبعد مدة قصيرة من تلك السنة(٣٨٩) خرج ريموند حاكم
١٥٩ انطاكية لكى يسلب فى منطقة حلب · وبعد ان / سبى وعاد ادركه جيش الاتراك على النهر الاسود ودمروا جيشه وقبضوا عليه واتوا به وقيدوه بالحديد(٣٩٠) ·

فى هذه السنة(٣٩١) ، ملك فى انطاكية ابن بواتفان الاول(٣٩٢) ، وطرد والدته التى ذهبت الى لاوديسية ·

٤٤٢ ــ الاحداث التى جرت فى منطقة بنطس والشمال فى ذلك العهد(٣٩٣) ــ

فى سنة ١٤٧٤(٣٩٤) ، دخل آكوب ارسلان حاكم ···(٣٩٥) الى بلاد قامح وسباها وخرج · وكان بين سبايا الاتراك امراة كاهن ارمنى مع ولديها · واراد الاتراك ان يرتكبوا الفحشاء معها ثم يبيعوها · اما هى ففى حرارة ايمانها قالت لهم : « انى اعطيكم حتى مائتى دينار فدية عنى وعن ولدي » · واطلب منكم الا تقتربوا منى ، لان شريعتنا تأمر بالا تقترب امرأة كاهن من رجل آخر · واذا جرى الامر ، فان الكاهن يبطل من كهنوته · فاشفقوا علي اذا وعلى

---

(٣٨٩) المصدر نفسه ص٣١٩ ·

(٣٩٠) ٢٣ تشرين الثانى سنة ١٧٦٠م ، وسيظل سجينا الى سنة ١١٧٦ ·

(٣٩١) م·س ٣ ص٣٢٤ ·

(٣٩٢) هو القاصر بوهيموند الثالث الالثغ ·

(٣٩٣) م·س ٣ ص٣٢٠ – ٣٢١ ، ٤ ص٦٧٧ ·

(٣٩٤) سنة ١١٦٣م ·

(٣٩٥) يسميه ميخائيل السريانى يعقوب ارسلان وهو حاكم قبدوقية ·

زوجى » • ولكنهم اجابوها بوقاحة : « اننا فى هذه الليلة ننام جميعنا معك وبعدئذ نبيعك » • اما هى فطلبت منهم عند المساء ان يسمحوا لها بالجلوس على ضفة نهر الفرات لكى تمشط رأسى ولديها وتفليهما من القمل • ولما سمحوا لها ذهبت الى شاطى النهر ورسمت اشارة الصليب على نفسها ، ومسكت احد ولديها بيمينها والاخر بشمالها والقت بنفسها فى النهر وتحررت من النجاسة وتحرر ولداها من العبودية •

فى هذا الزمان حدث فيضان عظيم من غزارة الامطار ، وفى منطقة دير برصوما الكبير سقط ثلج كثير احدث فيضانا عارما فى النهر ، فدخلت المياه الى رحى الدير وطافت ، فصعد الرهبان الموجودون فى الرحى الى مواضع مرتفعة ونجوا من الاضرار • /
١٦٠ وكان فى الرحى قلة خمر طفت ولم تنسكب • وطفا سراج الرحى ايضا فوق الماء ولم ينطفىء •

فى هذا الزمان حدث وباء كبير من جراء الفيضان فى منطقة الشمال، خصوصا على ضفاف الفرات • فجاء رجل تركى الى قرية اليوس فى منطقة كركر وقال لهم : « انظروا من الذى مات الاول فى هذا الوباء • ولما تحققوا وعرفوه فتحوا قبره فوجدوه بعد اربعة أشهر دون ان يفسد وعيناه شاخصتان وفمه مفغور قدر شبر واربع اصابع ، وكفن رأسه وصدره مقروض ، وحول وجهه مقصوص كأنه بالمقص ، ويده اليمنى منزلة من صدره الى جنبه • واذ ذاك ضم التركى فم (الميت) وسمره بمسمار كبير ، ولم يمت احد منذ ذلك اليوم •

وفى هذه السنة حدث وباء ايضا فى سيبابرك ، فمات اكثر من

الف شخص من تشرين الى اذار ، وبادت تماما فى تلك المنطقة اربع قرى للاكراد مع نسائهم واولادهم · وكان الناس يمرضون يومين فقط ثم يفارقون الحياة ·

٤٤٣ ـ احتلال حصن حارم القريب من حلب والخسارة الكبيرة التى مُني بها الفرنج على هذا الحصن(٣٩٦) ـ

فى سنة ١٤٧٥(٣٩٧) ، جمع نورالدين قواته واستدعى اخاه قطب الدين حاكم آثور والموصل وزين الدين حاكم اربيل ، وحاكم سنجار ، وفخرالدين حاكم حصن كيفا فى منطقة حنزيط ، وحسام الدين حاكم ماردين ، وشهاب الدين حاكم روغما وبيرتا ، وابن عمه مجدالدين ، وسيف الدين حاكم منبج والرها · ولما اجتمعت هذه الجيوش الجرارة ، جاؤوا وحاصروا حصن حارم ، واحصوا العساكر التى معهم فكان عددهم ٦٠ الف فارس و ١٠٠ الف راجل ·

١٦١ وشنوا على الحصن / حربا عنيفة مدعومة بالمجانيق · وكان يسيطر على الحصن احد الفرنج اسمه اروغاد وكان رجلا جبارا صمد ببسالة ضد الاتراك · اما الفرنج فاجتمعوا نحو ٦٠٠ فارس مع كونت طرابلس وكونت انطاكية وتوروس الارمنى ، بصحبة ستة آلاف راجل ، وخرجوا من انطاكية للمجىء الى حارم · ولما سمع الاتراك ان الفرنج خرجوا من انطاكية متوجهين نحوهم ، غادروا الحصن واتوا الى قرية « عم » التى تبعد مسافة قليلة عن الحصن · ولما وصل الفرنج ، حلوا حول الحصن فى الموضع الذى كان الاتراك يشغلونه · وقال لهم توروس الارمنى حاكم قيليقية : « تكفينا هذه

---

(٣٩٦) م·س ٣ ص٣٢٤ ·

(٣٩٧) سنة ١١٦٤م ·

البطولة وهى اننا طردناهم من الحصن · لنخرج الضعفاء الموجودين فى الحصن ولندخل عوضهم رجالا اشداء وابطالا ، وما يكفيهم من المؤونة ، ولنرجع الى انطاكيـة حتى يقبل ملك اورشـليم من البلاد المصرية » · لان ملك اورشليم مع عساكره كانوا قد دخلوا بلاد مصر ، كما سنتكلم عن ذلك بعون الله ، ولكن كونت طرابلس لم يصغ الى هذه النصيحة ، بل قال : « اننا نذهب ونهاجم الاتراك وننتصر عليهم · وهل نحسبهم الا كالكلاب ؟ » فرحلوا اذن من حارم وجاؤوا الى « عم » · ولما اقتربوا ورأى الاتراك من الجبل ان عددهم ضئيل(٣٩٨) ، ضربوا بالابواق وانحدروا عليهم واحاطوهم كالحلقة وانزلوا بهم ضربة قاصمة · فهرب الكونت وتوروس ، وقبضوا على دوق الروم(٣٩٩) وابادوا جميع المشاة بحد السيف · وقبض ايضا على حاكم انطاكية وعلى كثيرين من الفرسان الفرنج ،
١٦٢ وباد كثيرون مع الخيل والمال / الوافر · وكان ذلك فى شهر آب من السنة نفسها · وبعد ان انكسر الفرنج جاء الاتراك وحاصروا حصن حارم الذى استسلم لهم بصورة سلمية · ولما سيطروا على الحصن ، جاؤوا الى منطقة دوقسا وسبوها ، وذهبوا الى الدير الكبير المسمى دير سمعان(٤٠٠) وفيه رهبان روم (٤٠١) ، ونهبوا كل ما فيه من ذهب وفضة وأمتعة وكتب وصوان وكوؤس وصلبان ومباخر وايقونة من ذهب وفضة واغطية نفيسة واموال الرهبان كلها · واسروا جميع الرهبان وقادوهم الى حلب · وبلغ عدد القتلى الذين سقطوا فى

(٣٩٨) يقول م·س ان عددهم كان ١٣٠٠٠ بين فارس وراجل ·

(٣٩٩) هو قسطنطين كولومن حاكم قيليقية ·

(٤٠٠) م·س ٣ ص٣٢٥ ·

(٤٠١) يجب تمييزه عن قلعة سمعان الشهيرة ·

انكسار حارم اكثر من عشرة الاف من الفرنج ، وقتل اكثر من هذا العدد من بين الاتراك · ورحل الاتراك وذهبوا وحاصروا بانيـاس واخذوها بطريقة سلمية(٤٠٢) ، لان حاكمها كان فى بلاد مصر بصحبة ملك اورشليم ·

٤٤٤ ـ سبب دخول ملك اورشليم الى الديار المصرية ، ودخـول شيركوه احد عظماء نورالدين الى مصر وما جرى آنـذاك فى تلك المنطقة ـ

فى هذا الزمان كان يحكم مصر خليفة للمسلمين ينحـدر من قبيلة علي بن ابى طالب ، وذلك بالتعاقب منذ ان احتـل المسلمون مصر · وكانوا على خلاف مع خليفة بغداد الذىكان من قبيلة العباس عم محمد نبيهم · فذاك يقول انه خلف ذلك الخليفة ، وهذا يقول انه هو الخلف · وكان الغربيون والمصريون يؤيدون الخليفة الجالس فى مصر ويعتبرون كمنشقين · اما الذين فى سورية والشرق والاتراك والشعوب القاطنة هذه المناطق فكانوا متمسكين (بالخليفة) الذى فى بابل ويؤكدون له هذا المنصب · وكان (خليفة) مصـر يختفى عـن
١٦٣ الانظار ، فلا يراه / احد ، وخليفة بغداد يفعل كـذلك ايضا · وكان له وزير او نائب يسوس مملكته كلها · فلم يكن لهذا الخليفة أمر فى مصر · بل من كان يشتد ويحظى بتأييد عظماء مصر ، كـان هو الحاكم · فتخرج له حلة وثوب ملوكى من لدن الخليفة ، ويسمى وزيرا ويتقلد السلطة · وهكذا كان يزيح الواحد الاخر والخليفـة عاكف على الاكل والشرب والغناء والطرب مختفيا فى بلاطه ·

(٤٠٢) فى تشرين الاول سنة ١١٦٤م ·

فى هذا الزمان من سنة ١٤٧٦(٤٠٣) ، كان فى مصر خليفة يسمى العاضد لدين الله • وكان فى مصر ايضا رجل اسمه صالح(٤٠٤) بن روزيغ يدير الشؤون ويتقلد السلطة والامر ، وكانت بيده مقاليد مصر كلها • اما فى قوش وفى المناطق الغربية فكان يحكم رجل من جنس العرب اسمه شاور • ووقع خلاف بين شاور هذا والوزير اى حاكم مصر صالح بن روزيغ • وفى تلك الغضون مات صالح ، وخلفه فى المهمة ابنه الذى كان يدعى روزيغ • فقام شاور وجاء الى مصر ، وتآمرت قوات مصر على روزيغ وخانته ، وكذلك كتب احد عظماء مصر وامرائها الشهيرين اسمه ضرغام(٤٠٥) واستقدم شاور • فنشبت الحرب بين روزيغ وشاور ، وانكسر روزيغ وهرب ، ودخل شاور الى مصر ، واخذ بزمام السلطة والادارة فى بلاد مصر قاطبة(٤٠٦) •

٤٤٥ ـ خروج شاور من مصر ـ

وبعد زمان يسير ، مكر ضرغام بشاور ايضا واخذ يتملق قوات مصر ويبغى السيادة • ولما استمال جميع العظماء اليه ، انفضحت
العداوة / فدارت الحرب بينهما • فاندحر شاور وهرب وقتل ابنه • ١٦٤
وتسلط ضرغام على مصر واخذ بزمام السيادة والحكم فيها(٤٠٧) • اما شاور فجاء الى دمشق والتجأ الى نورالدين ، فارسل معه قائدا محتالا وباسلا اسمه اسدالدين شيركوه مع عشرة الاف جندى ، واعطى

(٤٠٣) سنة ١١٦٥م •

(٤٠٤) وفى الواقع يدعى (طلائع) •

(٤٠٥) اى الاسد •

(٤٠٦) كان ذلك فى شهر كانون الثانى سنة ١١٦٣م •

(٤٠٧) م•س ٣ ص٣٢٥ ، وذلك قبل سنة ١١٦٣م •

ذهبا وهدايا للحاكم الفرنجي الذى فى حصنى كرك وشوبك الواقعين على الطريق المؤدية الى مصر[٤٠٨] ، وكان اسمه فيلبس بن غي ، لكى يسمح للقوات بالعبور . وهكذا بلغوا الى بولبايس . وارسل ضرغام ايضا قوات مصر بقيادة اخيه الذى يسمى فارس المسلمين . وتلاحم الجيشان وانكسر المصريون ، ونهبهم الدمشقيون واثروا ثم جاؤوا وحاصروا مصر (القاهرة) وشنوا عليها حربا عنيفة . اما القوات المصرية ، فحسب عادتهم ، اخذوا يخونون ويخرجون الواحد تلو الآخر الى شاور . وبعد ايام قليلة ، اخذوا المدينة . اما ضرغام فقد امتطى صهوة جواده ولاذ بالفرار ، ولكنه قبض عليه خارج المدينة وقتل . وسيطر شاور ثانية على مصر (القاهرة)[٤٠٩] وعلى البلاد كلها . وكان اسد الدين حالا خارج المدينة ، فكان شاور يخرج كل يوم للسلام عليه ويرسل له الهدايا والهبات .

٤٤٦ ـ الخلاف الذى وقع بين أسدالدين وشاور ـ

بعد زمان قصير وقع خلاف بين اسد الدين وشاور . وشرع اسد الدين يحارب من الخارج والمصريون من الداخل . ولما لم يستطيع اسدالدين شيئا ، رحل وجاء وحل فى بولبايس واخذ ينهب ويضايق المصريين كل يوم . فارسل شاور الى اموری ملك الفرنج فى اورشليم طالبا منه المدد . ووعد الملك بالف دينار مصرى منذ يوم خروجه من بلاده ومجيئه الى مساعدته .
١٦٥ وجاء / الملك اموری مع عساكر كثيرة وحاصر بولبايس . وخرج شاور مع العساكر المصرية عنده . وكانوا كل يول يجلبون النفقات

(٤٠٨) هما حصنان واقعان فى برية آدوم ، طالع ايضا م٠س ٣ ص٤٠٥ ، ٤ ص٧٣٥ .

(٤٠٩) سنة ١١٦٤م .

والامور الضرورية للجيش • وكان الفرنج يدخلون مصر ويخرجون منها ، وكأنهم من بيت الى بيت • وشنوا على بولبايس حربا ضروسا ، واقاموا ضدها برجا خشبيا • وطالت الحرب ثلاثة اشهر ، وباد كثيرون من اهل المدينة بالجوع والسيف • ولما رأى اسدالدين ان لا مفر له ، وان اليأس اخذ يدب فى قلوبهم ، طلبوا الايمان والقسم ليتركوهم يذهبون فارغين • وكان ما ارادوا[410] وذهب الملك الى اورشليم ، وعاد اسدالدين مع قليلين الى دمشق •

٤٤٧ — اسدالدين شيركوه يقدم الى مصر ثانية[411] —

وفى سنة ١٤٧٨[412] ، عاد اسد الدين الى مصر مع جيوشه • وارسل شاور ايضا سعاة يطلب النجدة من اورى ملك اورشليم • ولما اقبل هذا ، هرب اسدالدين وذهب الى الاسكندرية واحتلها • وطارده الفرنج والمصريون • ولما سمع انهم وصلوا ، ترك الاسكندرية لابن اخيه المسمى صلاح الدين وذهب الى قوش • وحاصر الفرنج والمصريون الاسكندرية وضايقوها مدة ثلاثة اشهر ، ثم استسلمت وساد السلام بينهم • وجاء اسدالدين من قوش وذهب الى دمشق ورجع اورى ملك اورشليم الى مدينته • وبعد زمان نقض السلام بين المصريين والفرنج ، فزحف ملك اورشليم على مصر •

٤٤٨ — ملك اورشليم يقوم بحملة ثالثة على مصر • احتلال بولبايس ومقتل شاور • حكم اسدالدين فى مصر —

فى سنة ١٤٨٠[413] ، دخل ملك اورشليم الى ارض مصر / وخرب ١٦٦

(٤١٠) ترك شيركوه بولبايس فى ٢٦ تشرين الاول سنة ١١٦٤م •

(٤١١) م•س ٣ ص٣٢٨ •

(٤١٢) سنة ١١٦٧م •

(٤١٣) م•س ٣ ص٣٤٠ — ٣٤١ ، ٤ ص٦٩٧—٦٩٨ •

وسبى ثم جاء وحاصر بولبايس وشن عليها الحرب واحتلها عنوة وقتل اكثر من اربعة آلاف نسمة من سكانها وجعلها يبابا . ثم جاء وحاصر مصر (القاهرة) . ولما تضايق المصريون ، ارسلوا سعاة الى نورالدين ، فارسل لهم اسدالدين مع جيش كبير ورجال اشداء . وما ان سمع الفرنج بذلك ، حتى عقدوا الصلح مع المصريين واخذوا ذهبا وعادوا الى بلادهم . ولما جاء اسدالدين خرج المصريون الى لقائه وحل فى جوار مصر (القاهرة) على نهر النيل . وكان شاور يخرج كل يوم للسلام عليه . ولما مكث هناك اياما ، دبر شاور مكيدة لقتله ، وأمر عظماءه بان يقيم كل منهم وليمة لاحد عظماء اسدالدين. واوعز شاور الى عظمائه بان يقتل كل منهم الشخص المدعو الى وليمته . وهيأ رجالا ايضا لقتل اسدالدين . الا ان اسدالدين احس بذلك . ولهذا فحينما دعي الى الوليمة لم يذهب بحجة المرض . فقام شاور نفسه وركب حصانه وخرج شخصيا لكى يدعوه الى المأدبة . ولما بلغ خيمة اسدالدين ، نزل من الحصان . واستقبله اسدالدين فى باب الخيمة نفسها ، ووثب حراس الخيمة ورجال مهيأون للامر على شاور وقتلوه . وركب اسدالدين حصان شاور واقتحم المدينة مع العساكر ودخل البلاط ، حيث تناولوا طعام الوليمة . وهكذا تم له احتلال مصر (القاهرة) والسيطرة عليها . اما الخليفة فكان محبوسا فى القصر اى فى قلعة مصر (القاهرة) وفى مخادع البلاط . ولم يكن له سلطة الا بالاسم فقط . وسيطر اسدالدين على مملكة مصر كلها ، وعظم وافلح كثيرا جدا . واثقل كاهل المصريين
١٦٧ بالضرائب والاتاوات . واظهر القساوة نحو المسيحيين / وزاد عليهم الخراج والجزية والغى تقاليدهم العريقة ، وأمر بان يتمنطقوا

بالزنانير والا يضعوا المصانف على رؤوسهم، والا يمتطوا حصانا او بغلا . وفى تلك السنة اعتنق اكثر من ١٤ الف نسمة الدين الاسلامى فى بلاد مصر . ولم يكد اسدالدين يمضى سنة وشهرين(٤١٤) على استيلائه على البلاد ، حتى وافته المنيـة وسلم مملكة مصـر الى ابن اخيه المدعو يوسف صلاح الدين ابن ايوب . وكان هـذا رجلا شهما ومدبرا حكيما . واذ اراد ان يسيطر على المملكة ولاحظ ان كثيرا من العظماء وعبيد عمه اسدالدين لايريدونه ، شرع فى توزيـع الغنى والكنوز عليهم وافلح شيئا فشيئا فى تذليل كل العقبات . ثم رحل من مصر الى دمشق ، بعد ان فرض سيطرته على مصر حسب رغبته . ودبر مكيدة للخليفة نفســه واغتالــه ، وقبض على الذين كانوا يخدمونه ، ووضع بنيه واقاربه جميعا رهـن الحراسة . واخـرج الكنوز والنفائس والحجارة الكريمة الوافرة واللآلىء والمال ، ما لم ير له مثيل قط ، من الامور الملكية . واكتسب بذلك محبة واكراما لدى خليفة بغداد ، حتى انه اعلنه السلطـان الاعظـم ، كما سنبين ذلك بعون الله .

٤٤٩ ـ ماقام به نورالدين فى هذا الزمان فى بلدان الشرق وسورية بينما كان صلاح الدين فى مصر(٤١٥) ـ

فى هذا الزمان من سنة ١٤٨١(٤١٦) ، توجه نورالدين شطـر الشرق ، لان اخاه قطب الدين حاكم الموصل كان قد توفى . ولما وصل
١٦٨ الى نصيبين / ضج المسلمون على المسيحيين قائلين انهـم يجـددون كنائسهم . فأمر نور الدين ان تهدم كل الاماكن التى شيدت حديثا .

(٤١٤) يتول م.س ٣ ص٣٣٤ : شهرين .

(٤١٥) م.س ٣ ص٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، ٤ ص٦٩٦ ـ ٦٩٧ .

(٤١٦) سنة ١١٧٠م .

فهدموا بعض المواضع من كنيسة مار يعقوب التى كانت بايدى النساطرة ومواضع اخرى من كنيسة مار ... لليعاقبة ·

فى هذا الزمان مد مسلمو ماردين ايضا اياديهم واستولوا على فناء كنيسة الاربعين شهيدا · ولما بلغ نورالدين الموصل احتلها مع جميع مدن آثور ، وتزوج من امرأة اخيه المتوفى قطب‌الدين مودود · وبعد ان فرض سيطرته هناك ، ترك فى الموصل ابن اخيه الصغير المسمى سيف الدين ايلغازى ، واخذ معه الخصى المدعو فخرالدين عبدالمسيح الذى كان مدبرا للموصل وجوارها فى عهد قطب الدين وكان يحب المسيحيين ، وجعله رئيسا ومدبرا لقواته · وقد فرض على المسيحيين عوائد جديدة سيئة ، وأمر بان تهدم كل كنيسة جديدة او بنيان حديث حيثما وجد · وأمر بان يتمنطقوا بالزنانير · وطرد الكتبة المسيحيين من الدوائر ، وفرض بالا يمتطى مسيحى حصانا او بغلا مسرجا · فطرد كل الكتبة من البلاط ، ما خلا الشماس عبدون الرجل الشيخ والسريانى الذكى والحكيم والغني بالمال والمعرفة · ورحل نورالدين من الموصل وجاء الى دمشق · اما المسيحيون ، فبعد ذهاب نورالدين تنفسوا الصعداء والغوا كل الشرائع التى فرضت عليهم ، وذلك بلطف الحاكم الصالح سيف‌الدين ابن أخى نورالدين ·

١٦٩ فى هذا الزمان(٤١٧) ، سبى الاكراد دير مار / متى فى جبل الالوف(٤١٨) فى منطقة نينوى ، واخذوا كل الامتعة وقتلوا فيه ١٥

---

(٤١٧) م·س ٣ ص٣٤٠ - ٣٤١ ، ٤ ص٦٩٧ - ٦٩٨ ·

(٤١٨) هو الجبل الذى يعرف الان باسم جبل مقلوب او جبل الشيخ متى ويقع على بعد ٣٥ كم شمال شرقى مدينة الموصل ·

راهبا ، وكذلك دير مار سرجيس فى الجبل القاحل(٤١٩) الذى فيه تتلمذ موسى بر كيفا ٠

فى سنة ١٤٨٢(٤٢٠) ، حدث زلزال عنيف خرب معظم انطاكية وباد فيها خلق كثير لاحصر لهم ٠

٤٥٠ ـ وفاة نورالدين(٤٢١) ـ

فى سنة ١٤٨٥(٤٢٢) ، تعجرف نورالدين المذكور وفكر فى الذهاب لمحاصرة اورشليم ٠ وارسل يستنفر عساكر مملكته من آثور وما بين النهرين وسورية وفلسطين ومصر ، وامرهم بالتجمع عنده على جناح السرعة ٠ وفى ٢٣ ايار(٤٢٣) من السنة عينها ، بينماكانت العساكر تقبل من كل صوب ، باغتته المنية فى دمشق ، بعد ان حكم ٢٨ سنة ونصف سنة(٤٢٤) ٠

٤٥١ ـ وصف نورالدين وخصاله(٤٢٥) ـ

انه افلح فى الانتصار منذ بدء عهده واخضع مدنا كثيرة ٠ وكان مرائيا ومحتالا وحريصا على شرائعه ، حتى انه لم يكن ليشرب الخمرة قط ولا يسمح بشربها ٠ وابعد كليا ورذل الغناء والطرب والرقص الجارى عادة عند الملوك ٠ ويقال ان احدا لم يره ضاحكا قط ٠ ولم

---

(٤١٩) هو الجبل الذى يعرف الان باسم الجبل المعلق ويقع على بعد ١٥ كم شمال شرقى (بلد) (اسكى موصل الحالية) ٠

(٤٢٠) سنة ١١٧١م ٠

(٤٢١) م٠س ٣ ص٣٤٠ ـ ٣٤١ ، ٤ ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ ٠

(٤٢٢) سنة ١١٧٤م ٠

(٤٢٣) يعطى م٠س التاريخ نفسه ٠ ولكن وفاته حدثت فى الواقع فى ١٥ ايار سنة ١١٧٤م ٠

(٤٢٤) يقول م٠س ٢٨ سنة فقط ٠

(٤٢٥) م٠س ٣ ص٣٥٣ ، ٤ ص٧٠٦ ٠

يأكل مع احد ، بل وحده ومرة واحدة فى النهار · ولم يكن شبقا فى الزواج او بزوجات كثيرة ، حسب العادة الذميمة التى يتصرف بها الملوك الاتراك · وكان يتوشح بثياب بسيطة وبالرصانة والهدوء ، ويواظب على الصوم وقراءة كتابهم ، ويتصرف بعدالة الحكام وبالصدقات والرحمة على المساكين المسلمين وحتى على المسيحيين الاتقياء ، ويهتم فى كل حين وفى كل البلدان بتوطيد شرائع المسلمين وعاداتهم ·

١٧٠ و (الغى) كل الضرائب / وكل نوع من الظلم ، وابطل المكوس فى كل المناطق الخاضعة له · واذا ما بلغه ان ظلما وقع ، فكان يرده ويعوض عنه · ولم يكن يعاقب المذنبين بدون محاكمة مدعومة بشهادة اكيدة · وكان معسكره خاليا من الضجة والعبث والصراخ ، ويخيم عليه السكوت والهدوء ·

٤٥٢ ـ حكم ابن نور الدين · وفاة ملك اورشليم · هدم كنائس الرها ـ

بعد وفاة نورالدين ، حكم عوضه(٤٢٦) فى حلب ابنه الشاب الذى يسمى الملك الصالح وله من العمر عشرون سنة · ولما سمع ملك اورشليم ان نورالدين توفى(٤٢٧) ، تشجع ودخل منطقة دمشق ونهبها وسباها وحاصر قلعة تدعى بانياس وضايقها · وشاء الله ان يمرض الملك ، فرجع الى مدينة عكا حيث وافاه الاجل(٤٢٨) بعد شهر من موت نورالدين · واعترى الانذهال كل المسيحيين بالموت الفاجع الذى انقض على هذا الشاب · وملك بعده ابنه الفتى وهو ابن ١٥

(٤٢٦) م·س ٣ ص٣٥٣ ، ٤ ص٧٠٦ ·

(٤٢٧) المصدر عينه ص٣٥٦ ، ص٧٠٧ ـ ٧٠٨ ·

(٤٢٨) توفى اموري الاول فى ١١ تموز سنة ١١٧٤م ·

سنة(٤٢٩) ، وعقد الصلح مع المسلمين ٠

في هذا الزمان ، شرعوا في هدم الكنيسة الكبرى في الرها المسماة كنيسة « آيا صوفيا »(٤٣٠) ، وكانت اجزاء الجهة الجنوبية والمذبح والجهة الغربية ماتزال قائمة ٠ فهدموا ذلك البنيان حتى الاسس ، واخذوا الحجارة لبنيان السور والحصن ، بعد ان نقلوا معظمها الى مسجد المسلمين في حران ٠ وكذلك الكنيسة الكبيرة للرسل التي كانت قائمة بكاملها دون اى ضر ، انهار القسم الشمالي منها ، فبدأوا بهدمها / ايضا ٠ واصعدوا جميع حجارتها الى الحصن وشرعوا في هدم هيكل مار اسطيفانس ايضا ، وكان مايزال قائما بكامله ٠ فهدموه حتى الاسس واصعدوا حجارته لبناء الحصن ٠ وهدموا ايضا حتى الاسس هيكل الاربعين شهيدا المجاور لمسجد المسلمين ٠

٤٣٥ ـ تحرك اتابك الموصل نحو الغرب ومحاصرته للرها ـ

حينما سمع اتابك الموصل سيف الدين ايلغازي ابن اخي نور الدين ان عمه توفي(٤٣١) ، خرج من الموصل وجاء وهاجم نصيبين واستولى عليها خلال ايام قليلة وفرض عليها الضرائب والخراجات التي كان عمه قد الغاها ، وأمر بشرب الخمرة علانية ، ورفع وحطم لوحة الحجر التي كان نور الدين قد كتبها ووضعها على باب المسجد بان يحفظ أمره بدون مخالفة مع الحروم واللعنات ٠ وارسل واستدعى كل الحكام جيرانه ، حاكم ماردين وحاكم حصن كيفا واتفق معهم ٠

(٤٢٩) هو بولدوين الرابع الذي كان عمره في الواقع ١٣ سنة وكان مصابا بالبرص ٠

(٤٣٠) كانت كنيسة ((آيا صوفيا)) معدودة بين عجائب الدنيا ٠

(٤٣١) توفي في ١٥ ايار سنة ١١٧٤ م (طالع م٠س ٣ ص٣٦٠ ـ ٣٦١ ، ٤ ص٧٠٩ـ٧١٠) ٠

واستنفر قوات كثيرة وجاء وحاصر حران واحتلها بعد ايام قليلة . ومن هناك جاء وحاصر الرها . ولو لم يسرع الرهاويون وينالوا منه وعد السلام على حياتهم ويسلموا المدينة ، لبادوا سريعا ابادة تامة . وتوجه الى سروج واحتلها . واستولى على كل البلدان الواقعة حول الفرات . وقصد حلب ودمشق . واضطرب سكانهما من امامه وارسلوا سعاة يناشدونه ان يعقد الصلح معهم . ثم عاد الى الموصل عاصمته .

٤٥٤ ـ بدء حكم صلاح الدين يوسف بن ايوب الذى دعي ايضا الملك الناصر ـ

في سنة ١٤٨٦ (٤٣٢) ، ارسل صلاح الدين الحاكم في مصر اخاه
١٧٢ شمس السلام فاستولى على / بلدان اليمن ويثرب واحتل كل البلدان الواقعة في الجنوب الشرقي حتى حدود النوبيين والاحباش .

وكان له ايضا ستة اخوة آخرين : الواحد الملك العادل سيف الدين ابو بكر ، والاخر سيف السلام ، والاخر شاهنشاه ، والاخر فروخ شاه ، والاخر شمس السلام ، والاخر تاج الملوك . فاعطى لجميع هؤلاء بلدانا ، ثم تهيأ للخروج بجيش جرار والمجيء الى سورية ، كما سنتحدث عن ذلك بعون الله .

ان حكم المسلمين ابتدأ من سنة ٩٣٣ يونانية (٤٣٣) ، اى من زمان هرقل ملك الروم وكسرى ملك الفرس الذى به انتهت مملكة الفرس . وبعد ان حكم المسلمون المذكورون ٤٢٣ سنة ، خرجت الشعوب التركية ، كما قلنا آنفا ، من الحدود الخارجية من المسكونة

---

(٤٣٢) سنة ١١٧٥م (طالع م.س ٣ ص٣٦١ ، ٤ ص٧١٠ ، ابن العبرى ، التاريخ السريانى ص٣٤٦ .

(٤٣٣) اى سنة ٦٢٢م .

واختلطوا بالمسلمين وتبعوا دينهم · فليس العرب وحدهم انضموا الى دين محمد ، بل الاتراك ايضا والاكراد والفرس · فعندما ظهر الاتراك ودب الخمول فى مملكة المسلمين ، احتاج هؤلاء الى الاتراك لكى يساعدوهم على المسيحيين · فتقوت مملكة المسلمين بهؤلاء الاتراك · وتغلغل الاتراك شيئا فشيئا وسيطروا · فكانوا فى البدء ينتزعون المدن والمقاطعات من مملكة الروم ، ثم انتزعوها ايضا من المسلمين · وهكذا خلال ١٣٠ سنة ، اى الى هذه العهود القريبة منا ، بطلت مملكة العرب من المسكونة تماما ، وحكم الاتراك من اقصى حدود الشرق حتى بحر بنطس (البحر الاسود) · ولم يبق من جنس العرب ملك او سلطان ، ماخلا الجالس فى بغداد والذى
١٧٣ لا يسمونه ملكا / بل خليفة ، اى انه يخلف نبيهم · اما الذى كان فى مصر ، فكان ينحدر من ابناء بنت نبيهم ، وكان المصريون يسمونه ايضا خليفة · وقد بطل الان ، كما بينا ذلك · فحينما ملك صلاح الدين فى مصر ، فكر فى ابادة هذا الذى يسمى العاضد لدين الله · واحس الخليفة بذلك ، كما قلنا ، فلحس ختم الخاتم الذى كانت تكمن فيه قوة قتالة ، وفارق الحياة ·

وكان ثمة اختلاف فى المذهب بين الجالس فى بغداد والجالس فى مصر · والاتراك يتبعون (خليفة) بغداد · ولهذا فقد استأصلوا كرسى (خليفة) مصر ، لكى لايبقى سوى خليفة واحد لجميع المسلمين ·

٤٥٥ ـ حصون منطقة سمسون (ساسون) التى احتلها الاتراك(٤٣٤) ـ

فى هذه السنة سيطر الاتراك حتى على جبل سمسون الواقع فوق ميافارقين واحتلوا الحصون التى فيه ، واخرجوا منه الارمن

(٤٣٤) م·س ٣ ص٣٦١ ، ٤ ص٧١٠ ·

الذين كانوا يسيطرون منذ عهد بعيد على ذلك الجبل . ويقال ان الارمن الساكنين فى هذه الجبال المدعوة سمسون ، وهى بلاد الاكراد ، كانوا يسيطرون عليها منذ عهد اسرحدون بن سنحاريب وحتى اليوم ، ولم يكونوا خاضعين لاية من ممالك الاتراك المحيطين بهم من كل الجهات .

فى هذا الزمان حدث خصام طال خمس سنين بين هؤلاء الارمن والاتراك الساكنين فى ميافارقين وماردين . ولما اشتدت العداوة بينهم ، اخذ حاكم ماردين يرسل (رجاله) وينهب بلادهم . وكان الارمن تارة ينخذلون وتارة يتقوون . وطيلة خمس سنين كان الارمن
١٧٤ فى ضيق / الاتراك . واخيرا ضعف الارمن ، واضطروا من الجوع الى تسليم حصونهم الى حاكم الارمن الكبير صاحب اخلاط المدعو شاه ارمن(٤٣٥) .

وكان للارمن آنذاك حاكم اى رئيس فى الجبل ذاته وفى الحصون يدعى « باخيان » . فاعطوه بعض القرى فى البلاد لمعيشته. وبعد ذلك جحد باخيان هذا دينه واسلم لكى يعطى الحصن ، ولكن ذلك لم يجده نفعا(٤٣٦) .

٤٥٦ ـ مدينة آني فى بلاد ارمينية ـ

فى هذه السنة استولى ملك الايبريين ايضا على المدينة الكبيرة الكائنة فى بلاد ارمينية والمسماة « آني » ، وحرر سكانها من نير المسلمين ، وكانوا كلهم من المسيحيين الارمن(٤٣٧) .

---

(٤٣٥) هو سقمان الثانى ناصرالدين (١١٢٨ – ١١٩٣) .

(٤٣٦) يسرده م.س ايضا ٣ ص٣٩٦ ، ٤ ص٧٣٠ .

(٤٣٧) م.س ٣ ص٣٦١ ، ٤ ص٧١٠ .

٤٥٧ ـ اغتيال الخصي امين الدين في ماردين ـ

فى سنة ١٤٨٦(٤٣٨) كان خصى يدعى امين الدين ، وهو ارمنى الجنسية ، الا انه أخذ عبدا وخصى ورُبيَ فى مدينة آمد فى بيوت الحكام ، وتهذب حسب عادة السلاطين وتقاليدهم ، وافلح اكثر من عديدين . وجاء من هناك الى ماردين واقيم مدبرا علـى بيت نجم الدين حاكم ماردين . واخذ يدير ولايته كلها بكفاءة عالية . فكان رهيبا وقاسيا على القتلة والسراق ، وينفذ الاحكام بغير انحراف على قدر المستطاع . فخيم السلام العميق على هذه الربوع فى عهـده . وتعظم اسمه واشتهر فى البلدان . وكان حقا اهلا بان يمسك بزمام الادارة . فلما شاخ الامير نجم‌الدين بسبب المرض وخولط فى عقله،

١٧٥ كان هذا الخصي يدير المملكة ويسوسها . وكان لنجم‌الدين‌ابن/شاب جميل اسمه قطب الدين ، وكان شجاعا ، ولكـن لم يكـن له أمر أو كلمة . وقد اوغر قلبه اناس . وصبر مدة ، وفى الاخير اثرت فيه الغيرة . وفى احد الايام ، وكان يوم الاحد ١٥ كانون الاول ، حينما دخل امين الدين للسلام على قطب الدين فى حصن ماردين ، ولـم يكن معه احد من جنوده ، ما خلا عبدا كان يحمل سيفه ، حسب‌العادة الجارية عندهم ، اومأ الامير الى احد جنوده ، فضرب هـذا الخصى وقطع رأسه امام الامير . واذ ذاك استل حامل سلاح امين الدين سيفه وهم بضرب قطب الدين .ولكن احد الجنود عاجله‌بضربة بتر رأسه. وهكذا قتل كلاهما . فقام قطب‌الدين وحمل رأسه وذهـب بـه الى ابيه . اما الجثة فرموها من اعلى الحصن الى المدينة . وذاك الـذى قبل قليل كان يرهب الشعوب ، وجد بغتة وهو يسحل بين الاسواق فى

(٤٣٨) اى سنة ١١٧٥م (طالع م.س ٣ ص٣٦١ ، ٤ ص٧١٠) .

الطين • واستحوذ الخوف على الجميع ، واوشك السيف والنهب ان يقعا فى المدينة ، لو لم يسرع المنادون ويعلنوا السلام للجميع • واكتفوا بالقبض على جنود القتيل وابناء بيته ، وكل من وجدوا فى حوزته ذهبا وغنى وعبيدا وخيلا اكثر من حاجته ، ادخلوا الفائض الى خزينة الحاكم قطب الدين • ثم استولى (قطب الدين) على الحصون التى كانت بيد الخصي بدون حرب ، ونودي به حاكما وسيدا مع والده •

٤٥٨ ـ احتلال ملاطية ومقتل حاكمها(٤٣٩) ـ

فى منتصف شباط من السنة عينها ، غادر امير ملاطية المدينة مستاء • فملك بعده اخوه • ولكن هذا ايضا سقط من الحصان بعد
١٧٦ مدة ومات • وملك بعده رجل آخر وتزوج / من امرأة المتوفى التى كانت ابنة حاكم حصن زياد • وبدأ هذا الامير الذى كان يدعى محمدا يطوف فى البلدان ويبذر الاموال • فقبض عليه نورالدين وسجنه مدة • وهرب من هناك الى انطاكية ومنها جاء الى حصن زياد • وفى هذه السنة ، كما قلنا ، بتدبير بعض الناس مع امرأة اخيه ، جاء الى ملاطية سرا بدون ان يعلم به احد سوى الرجلين اللذين كانا بصحبته• وفى ليلة الاحد ، فى منتصف شباط ، جازف بحياته وتسلق جدار الدار التى كان اخوه نائما فيها • فقتل اخاه سرا وبسرعة ، وأخذ رأسه ومفاتيح الحصن وجاء فى تلك الليلة عينها الى العظماء الذين كان يعرف انهم يؤيدونه • واراهم رأس اخيه المقطوع والقاهم فى فزع ورهبة واضطرهم الى تقديم يمين الولاء له • وقد انجز هذا

---

(٤٣٩) م•س ٣ ص٣٦٣ ـ ٣٦٤ ، ٤ ص٧١٠ ـ ٧١٢ ، فى سنة ١٤٨٦ يونانية (١١٧٥م) ويجعل ميخائيل ارتباطا بين هذا التاريخ وحادثة دير برصوما •

الامر كله بين الساعة العاشرة والثانية عشرة . وفى الغسق صعد الى الحصن ، وسرى النبأ بان اميرا جديدا قد حكم ، وهو الذى كان قد ملك فى السابق أيضا . وكان السور والابواب قد اغلقت ، ولهذا تمكن من الحكم بدون حرب ، وتزوج من امرأة اخيه ، تلك التى كانت قد اصبحت امرأة لاخويه من قبله ، بمقتضى شريعتهم .

٤٥٩ ــ مصرع مليح الارمنى حاكم قيليقية(٤٤٠) ــ

فى هذه السنة شرع حاكم قيليقية المسمى «مليح» يتصرف بظلم وقساوة . وقد فاق ظلما ليس حكام النصارى الظالمين حسب ، بل حتى الاثمة بين المسلمين والوثنيين . وحينما لم يستطع الجنود والشعب الى احتماله سبيلا ، تمرد عليه جنوده . وما ان احس بالامر حتى بادر الى الدخول الى احد الحصون المنيعة التى كان يملكها فى
١٧٧ البلاد . ولما بلغ باب الحصن / المسمى ...(٤٤١) ، خرج الجنود من داخل الحصن وقبضوا عليه ومزقوه اربا اربا واماتوه شر ميتة ورموا اشلاءه للكلاب (انه لامر فيه الكثير من الهول والجسارة !) . وارسلوا واستقدموا من طرسوس ابن اخى مليح المدعو روفن الذى كان قد هرب الى هناك اتقاء لشر عمه . وكانت امرأة مليح اخت كريكور جاثليق الارمن . ولما قتل مليح وملك روفن ، ذهب الجاثليق الى هناك واخذ اخته واتى بها الى قلعة الروم . واعطاها روفن ثلاثة حصون فى بلاد قيليقية يدعى الاول كيفا سرنود والاخر حصن سمعان والثالث بانبين .

---

(٤٤٠) م.س ٣ ص٣٦١ ، ٤ ص٧١٠ ــ ٧١١ .

(٤٤١) لقد انمحى الاسم . ولا يذكر ميخائيل السريانى ايضا اسم هذا الحصن .

٤٦٠ ـ التمرد على الخليفة فى بغداد[٤٤٢] ـ

فى هذه السنة ثار تمرد فى بغداد ايضا • فان خليفتهم سلط عبداً محبوبا لديه على كل مملكته وبيته ورفعه فوق كل ابناء بيته وعظمائه • وكان (العبد) يدعى قطب الدين • وارتفع جدا حتى اصبح بيده كل التدبير والسلطة على العساكر والمدن • واذ ذاك راودته فكرة التمرد • واظهر هذه الفكرة الى حيز العمل ، فتمرد على سيده فعلا ، وجمع الجنود واحاطوا بدار الخليفة وضايقه بهجوم شديد وبرشق السهام • ولما تضايق الخليفة واوشك على الاستسلام، صعد الى سطح عال ووقف فى موضع مرتفع واخذ ينوح ويبكى • ولما شاهد شعب المدينة (الخليفة) وقد اصبح موضع الذل ، وسمع صوت بكائه ، اخذتهم الغيرة فاجتمع الوف وربوات من سكان المدينة
١٧٨ وتهيأوا لشن الحرب على العبد • ولما تغلبوا عليه / هرب وتوجه شطر الموصل ومعه ثلاثون الف فارس وراجل • ولدى بلوغه قرب الموصل ، خاف منه حاكم الموصل ، وارسل اليه سعاة مع هدايا لغرض السلام • وبينما كانوا يسيرون فى تلك الطريق الصحراوية الخالية من الناس ، هبت عليهم بغتة ريح سموم مع ظلمة دامسة وكثيفة وحارة لايسهل استنشاقها • فاختنقوا جميعهم وصرعت جثثهم كالاخشاب التى احرقتها النار • ولم ينج منهم سوى قطب الدين مع مائة رجل من العظماء والرؤساء • وبلغوا الموصل بعد مدة وجيزة • ومات قطب الدين فى الموصل •

٤٦١ ـ خروج الحاكم الكبير صلاح الدين الى سورية وكيف حكم وامتدت سلطته الى هذه الاصقاع كلها ـ

فى سنة ١٤٨٦[٤٤٣] ، خرج صلاح الدين من مصر بجيش عرمرم

---

(٤٤٢) م.س ٣ ص٣٦١ ـ ٣٦٢ ، ٤ ص٧١١ •

(٤٤٣) سنة ١١٧٥م ، ويقول م.س ٣ ص٣٦٤ ، ٤ ص٧١٢ : سنة **١٤٨٧ (١١٧٦م)** •

وثروة طائلة واقبل الى دمشق متظاهرا بالرغبة فى مساعدة ابن نورالدين وتوطيد الملك له • ولكن ذلك لم يكن الا تظاهرا • والاصح انه كان يتدخل فى كل الشؤون • وقد ترك فى مصر اخاه سيف الدين ابا بكر • ولما وصل الى دمشق اسلموها له • ومن هناك رحل وجاء الى حمص واستولى عليها وعلى كل بلاد فينيقية حتى حدود حلب • اما الملك الصالح ابن نورالدين فكان فى حلب • وجاء صلاح الدين وحل فى جوار حلب مدة خمسة اشهر ، وهو يرسل سعاة ويعد باطاعة امره قائلا انه ليس سوى قائد وان المملكة والاسم والامر سيكون

١٧٩ للفتى ابن نورالدين • ولكنهم كانوا عالمين / بحيلته ، لذا فانهم لم يرضوا بالسماح له بالدخول الى حلب خوفا من ان يقع الفتى فى قبضته • واذ ذاك شرع صلاح الدين فى شن الحرب على ابن نورالدين علنا ، واستولى على كل المنطقة الواقعة فى سفح جبل لبنان وكل منطقة حلب •

وفى سنة ١٤٨٦(٤٤٤) ، فى ١١ نيسان المصادف يوم الاحد الجديد ، فى وقت الصباح ، حدث كسوف الشمس واظلم قرصها كليا وظهرت النجوم كما فى الليل الدامس •

٤٦٢ ـ الحرب التى شنها حكام مناطق شرقى الفرات على صلاح الدين • هزيمة سيف الدين اتابك الموصل(٤٤٥) ـ

فى سنة ١٤٨٦(٤٤٦) ، قام سيف الدين ، الذى ذكرناه والذى كان

(٤٤٤) يقول م•س ٣ ص٣٦٧ ، ٤ ص٧١٣ : سنة ١٤٨٧ ايضا •

(٤٤٥) المصدر عينه •

(٤٤٦) اى سنة ١١٧٥م •

حاكما على الموصل وما بين النهرين وابن اخى نورالدين، بحشد قواته وقوات الحكام المجاورين له وتهيأ ليأتى لمحاربة صلاح الدين ولمساعدة ابن عمه حاكم حلب • فجاءت جيوش كثيرة ، ولم يأت معها سيف الدين نفسه ، ووصلت الى السهل المجاور لحلب • وهناك تلاحمت الجيوش الشرقية مع الجيوش المصرية • واعطى الرب الغلبة للمصريين • فاندحر الشرقيون اندحارا شنيعا وولوا الادبار ونهبت معسكراتهم • ولم ينج منهم الا من كانت مطيته قوية • اما صلاح الدين ، فلما احرز هذا الانتصار ونال اكليل الظفر ، تعظم اسمه وحلت رهبته فى قلوب كل الملوك • وعاد الى دمشق وعقد الصلح مع الفرنج •

٤٦٣ ـ يتحرك سيف الدين الى محاربة صلاح الدين ويمنى بهزيمة نكراء(٤٤٧) ـ

فى سنة ١٤٨٧(٤٤٨) ، وهى السنة التالية ، استعد سيف الدين وحشد قوات لا حد لها ، وصعد مع جيش كبير وبلغ الرها • وارسل
١٨٠ سعاة الى صلاح الدين يقول له : « / ارجع البلدان التى انتزعتها من ابن عمى الصغير فى حلب ، والا تهيأ للحرب » • اما صلاح الدين فقد رد الجواب بمكر وقال : « انا عبد لابن نورالدين ، ولاجله خرجت من مصر لكى اوطد الملك له • وانى مستعد ان اعيد اليه ليس البلدان التى هى فى حوزتى حسب ، بل تلك التى هى الان بيدك ايضا وقد كانت لابيه » • ولما اشتد النزاع بينهما ، رحل سيف الدين شطر حلب • وحضر الطرفان فى الموضع الذى فيه جرى القتال الاول(٤٤٩) ، وكان مع سيف الدين اكثر من مائة الف جندى • اما

---

(٤٤٧) م•س ٣ ص٣٦٦ ، ٤ ص٧١٣ •

(٤٤٨) سنة ١١٧٦م •

(٤٤٩) وذلك فى تل السلطان فى ٢٢ نيسان سنة ١١٧٦م •

صلاح الدين فكان جيشه لايكاد يبلغ اثنى عشر الفا . ولما نشب القتال وقرعت الطبول وتلاحم الفريقان ، ادبر الشرقيون من جراء الخيانة التى وقعت فى صفوفهم ، وخذلوا قدام اعدائهم ومنوا بهزيمة نكراء وولوا الادبار ، ولم ينج منهم احد الا وكان راجلا ومعدما . اما سيف الدين فقد استطاع حصانه البلوغ بجهد جهيد الى الفرات ثم سقط ومات وظل هو راجلا . وفى تلك القرية التى حضر فيها اعطوه مطية(٤٥٠) مكنته من النجاة والبلوغ الى الموصل ، متنكرا فى الطريق خوفا على حياته . وهذه كانت خاتمة حملته التعسة . واثرى المصريون بالذهب والفضة والخيل والدواب والخيم وشتى الامور والاسلحة ...

٤٦٤ ـ فى حصار منبج(٤٥١) ـ

كان اخو سيف الدين فى حلب مع الفتى ابن نورالدين وخصي مدبر اسمه كمشتكين وبقية عظماء نورالدين . فترك صلاح الدين
١٨١ حلب مؤقتا وذهب وحاصر / مدينة منبج . وكان فى منبج حاكم يدعى قطب الدين بن حسن يسيطر على الرها منذ ان احتلها المسلمون حتى جاء نورالدين واخذها منه وسلمها الى شخص يسمى مسعود فخرالدين الزعفرانى ، حاكم حماة وحمص وبعرين ، واعطى لقطب الدين مدينة منبج التى كانت سابقا لابيه . وجمع قطب الدين هذا ذهبا كثيرا فى الرها ، وكان غنيا بالمال والمعرفة ، ولكن ماله وحكمته لم يجدياه نفعا اذ خذله الشعب فى كل مكان ، فاستولى صلاح الدين على منبج خلال ايام قلائل وقبض على الامير ووضعه رهن

(٤٥٠) ويقول ميخائيل السريانى : اعطوه جملا .

(٤٥١) م.س ٣ ص٣٦٦ ، ٤ ص٧١٣ .

الاعتقال واخذ كل الغنى والذهب الذى كان قد جمعه خلال مدة طويلة ·

٤٦٥ ـ حصار عزاز والاستيلاء على المواقع والحصون فى هذا البلدان(٤٥٢) ـ

استولى صلاح الدين على تل باشر وعينتاب وما يجاورهما من المناطق بدون حرب · ثم جاء وحاصر قلعة عزاز ووجه ضدها حملة عنيفة وقُتل عندها كثير من جيوشه · واخيرا تمكن من الاستيلاء عليها وتدميرها · ومن هناك رحل قاصدا مدينة حلب وشن الحرب عليها · فاستغاث سكان حلب بالفرنج · فدخل الفرنج الى بلدان مصر وبدأوا ينهبونها ويسبون اهاليها ، واستعد بعض الفرنج للهجوم على معسكره · فلما تضايق ، اضطر الى الانسحاب من حلب والذهاب الى دمشق ·

وفى يوم السبت من شهر كانون الاول من السنة نفسها ، هطل مطر غزير · وبعد الظهر انقلب المطر بقوة رياح عاصفة الى غبار احمر تراكم فوق السطوح والمنازل والسهول ، فى ما بين النهرين كلها وسورية وفلسطين · وهناك مواضع تراكم عليها الغبار اكثر
١٨٢ من / قامة ، وغيرها شبرين ·

فى هذه السنة توفى نجم الدين صاحب ماردين(٤٥٣) الذى كان صالحا بطبيعته ولطيفا ومحبا للمسيحيين والكنائس والاديرة · فانه كان يهتم اكثر من المسيحيين ببناء الكنائس فى بلاده · وكان دوما يزور الاديرة ويحب الشرب والاقامة فيها ·

---

(٤٥٢) م·س ٣ ص٣٦٦ ، ٤ ص٧١٣ ·

(٤٥٣) المصدر نفسه ص٣٦٨ ، ٤ ص٧١٤ يقول : سنة ١٤٨٧ (اى سنة ١١٧٦ م) ·

٤٦٦ ـ سلطان قونية وبلدان بنطس · مبادرة ملك الروم الى مساعدة المسيحيين وعودته التعسة دون ان يحقق شيئا ـ

فى سنة ١٤٨٦[٤٥٤] ، بينما كان ملك الروم المسمى مانوئيل فى الصيد ، اصيب فى فخذه بسهم (رماه) بخنزير[٤٥٥] بـري ، وذاع الخبر انه توفي · لذلك فقد تشجع سلطان قونية قليج ارسلان ودخل الى المنطقة الواقعة ازاء بحر بنطس (الاسود) · ولما سمع ان الملك تعافى ، التجأ المتبقون من عشيرة دانشمند الى ملك الروم وحثوه على الخروج لمحاربة الاتراك · فخرج من العاصمة واقبل وخيم فى البلدان القريبة منالحدود وبدأ يعادي السلطان ، واشتدت الحرب بينهما وباد عديد من عساكر الروم · وكان الاتراك يقودون اسرى الروم من بلدانهم قوافل قوافل مثل قطعان الثيران ، حتى أمتلأت ارض قبدوقية وارمينية وسورية وما بين النهرين من الصبيان والصبايا الذين اصبحوا عبيدا وأماء للاتراك وأقتيدوا الى أقاصى الارض على أيدى التجار · فيا له من منظر مؤلم يستحق البكاءوالنوح !

٤٦٧ ـ ملك الروم يحاصر مدينة نيوقيصرية (القيصرية الجديدة)ـ

١٨٣ فى هذا الزمان ارسل ملك / الروم ، من الموضع الذى كان حالا فيه ، ابن اخته ومعه جيش قوامه نحو ٣٠ الف جندى ، والامير المسمى ذنون من قبيلة دانشمند ، لكى يحاصروا مدينة نيوقيصرية · وكان هو مهتما بتشييد ثلاث مدن كانت قد خربت منذ عهد بعيد · ولما حاصروا نيوقيصرية وشنوا عليها حربا عنيفة مدة اثني عشر يوما ،وقد اوشكت على السقوط بايديهم، انتهز الاتراك المحاصَرون

(٤٥٤) اى سنة ١١٧٥م ·

(٤٥٥) بقول م·س ٣ ص٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، ٤ ص٧١٤ ـ ٧١٥ ان الخنزير هو الذى جرح الملك ·

فى المدينة الفرصة وكتبوا رسالة كأنها موجهة من قبل مسيحيى المدينة وباللغة اليونانية الى الروم الموجودين فى الخارج يقولون فيها : « ان هذا ذنون التركى الذى قادكم الى ههنا ، انما هو خائن تجاهكم ، وها انه يتآمر مع الاتراك بني جنسه الذين فى المدينة لكى يبيدكم » • وقذفوا الرسالة بسهم • ولما قرأها الروم الاغبياء ، ظنوا ان الرب قد رفع عنهم النصر ، فشرعوا يرتجفون مثل النساء ، وحل فيهم الخوف وهربوا • اما أتراك المدينة فقد خرجوا وأقتفوا آثارهم وابادوا منهم اكثر من الف رجل واخذوا كل ماكان معهم • وقتل ابن أخت ملك الروم وقبض على التعس ذنون التركى وكبلوه بالسلاسل القاسية•

٤٦٨ ـ تحرك الملك وهلاك قواته وماله وعودته المزرية الى العاصمة(٤٥٦) ـ

حينما سمع الملك مانوئيل بما حدث، احتدم غيظا ونهض من مخيمه ودخل مسيرة خمسة ايام فى بلاد الاتراك • وهرب السلطان من امامه وصعد الى الجبل • اما الشعب التركمانى الذى هو فى تلك الارض مثل رمل شواطىء البحار ، فحينما رأوا ان ملك الروم دخل ارض سكناهم وانهم لايترجون عونا من السلطان ، اجتمعوا من كل صوب
١٨٤ واحاطوا بمعسكر / الملك ، فى الجبل وفى السهل ، يمينا وشمالا •
وكان الذين من الامام يسيرون ويحرقون القرى والحشائش والاتبان والقمح وكل ما كانوا يجدونه ، ويلوثون المياه ، والذين من ورائه يصدون الطرق لئلا تصلهم منها الذخيرة • ولما انقطع عنهم القوت خمسة ايام ، وكانوا شعبا غفيرا ، خارت قواهم من الجوع والعطش

---

(٤٥٦) م•س٣ ص٣٧٠-٣٧٢ ، ٤ ص٧١٥-٧١٦ •

هم وخيلهم ، لان نعمة الله كانت بعيدة عنهم • فانهم كانوا ثلاثمائة الف ، ولم يخرج عشرة منهم خارج المعسكر ليجلبوا لهم شيئا او ليطردوا الاتراك الذين كانوا يمنعون عنهم المؤونة • بل كانوا كالجبناء منكمشين داخل معسكرهم كالجداء فى الحظيرة • ولما اسقط فى ايديهم ووهنت عزائمهم ، شرعوا يسيرون حثيثا للدخول الى مدينة قونية • ولما شعر الاتراك بضعفهم ، تقووا عليهم وانزلوا بهم ضربة قاصمة من الوراء ، واخذوا منهم العجلات وقطعان الثيران والخيل واحمال الامتعة الآتية وراءهم ، وكان شيئا وافرا • فقد استولى الاتراك على كمية تقدر بخمسين حملا من الدنانير الذهبية كانت تتبع الملك من الوراء • اما الروم فكانوا يهربون جياعا وعطاشا ومعذبين ، وكانت قونية ماتزال بعيدة • وبينما كانوا بين الجبال انقض عليهم الاتراك واحاطوا بهم وشرعوا يمزقونهم كالوحوش • وارسلوا واخبروا السلطان فادركهم ليلا ، وكانت تسير امامه مصابيح كثيرة • ولما سمع الروم صوت الطبول والابواق وصراخ الشعب والقوات ، استحوذ عليهم الهلع الشديد وحلت الرجفة فى

١٨٥ ايديهم واصطكت ارجلهم وشرعوا يصرخون الى الملك/ : « ياسيد ارحمنا ، والق بالذهب الذى معك الى الاتراك لكى يكفوا عن التنكيل بنا » • اما الملك ، فكان يعلم ان هذا الامر لن يجديه نفعا ، وانتهز الفرصة وارسل الى السلطان قائلا : « تذكر المودة الاولى القائمة بينى وبينك • وانى لم آت الى هذه البلاد باختيارى ، بل خدعنى بنو جنسك واستدرجونى اليها • فاصنع الرحمة والسلام فاعطيك المدن الثلاث التى ابتنيتها حديثا مع اماكن اخرى » • فاقتنع السلطان واخذ منهم رهائن خمسين شخصا من عشيرة الملك •

وارسل معه جيشا لكى ينقذه • ولكن التركمان لم يكونوا راضين بذلك ، بل كانوا يصرخون فى اثرهم ويخطفون وبنشلون من ورائهم حتى بلوغهم العاصمة • وهكذا كانت الخاتمة التعسة التى آلت اليها حملة مانوئيل •

فى هذه السنة(٤٥٧) حدثت مجاعة من جراء احتباس المطر •وفى السنة التالية اشتدت المجاعة ، لاسيما فى بلدان فلسطين وسورية الداخلية ودمشق وفينيقية وبلاد حوران • واقفرت بلدان عديدة من السكان ، ولم يكن هناك حنطة او شعير البتة ، بل كانوا يقتاتون بالحشائش والبلوط •

٤٦٩ ـ تدفق شعب غفير من المعديين(٤٥٨) اى العرب ونزوحه من الصحراء ـ

فى نيسان سنة ٨٨(٤٥٩) ، خرج من الصحراء شعب غفير من العرب السود الذين يدعون باللغة العربية «البدو» • فقد اضطرتهم المجاعة الشديدة الى النزوح عن ارض سكناهم والبلوغ الىشواطىء الفرات • ولما احس بهم الحاكم الجالس آنذاك فى قالونيقس والمدعو قطب الدين ، الذى كان فى عهد ما حاكم الرها ، صدهم عن العبور قائلا انه لايستطيع بدون أمر سلطان آثور ان يسمح لهم بالاجتياز
الى ما بين / النهرين • ولكنهم قدموا له خمسة الاف دينار ذهب ١٨٦
وخيلا وجمالا لكى يسمح لهم بالعبور • فارسل الى الموصل يستفسر بشأنهم هل يتركهم ام لا • وجاءه الجواب بعدم السماح لهم بالعبور

---

(٤٥٧) م•س ٣ ص٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٤ ص٧١٣ و ٧١٤ •

(٤٥٨) قد يكون هذا اسما عاما يطلقه الكاتب على العرب الرحل •

(٤٥٩) وهى سنة ١٤٨٨ يونانية (١١٧٧م) •

لئلا تتفاقم المجاعة فى البلاد . وكان حاكم قالونيقس قد جمع عنده قمحا فاخذ يبيع لهم . فلما اشتروا قليلا وسد جوعهم ، تجاسروا على العبور متحدين امر المنع . فدخلوا النهر باندفاع ووجدوا لهم معبرا حيث اجتازوا راجلين ، وكانوا شعبا غفيرا قوامه اكثر من مائة الف رجل وامرأة وولد مع خيلهم وجمالهم . ولما احس بهم الاتـراك ، اجتمعت عليهم القوات من قالونيقس وحران والرها وسروج وهجموا على مخيماتهم ليلا . فاندحر (العرب) وولوا الادبار متجهين نحو الفرات ليهربوا الى بلادهم . وازدحم فى العبر الجمـال والخيل والشعب والضان . ويقول الذين شاهدوا المنظر ، انهم صاروا مثل سد قوى فى وسط النهر حتى توقف سيل النهر وتدفقت المياه على شواطىء النهر . وبغتة اشتدت قوة المياه واندرأت فجرف السيل شعبا كثيرا لا حصر له وحيوانات . وقليلون هم الذين نجوا وقد التحفوا بالعار .

٤٧٠ ـ السلطان قليج ارسلان يحاصر ملاطية(٤٦٠) ـ

فى سنة ١٤٨٨(٤٦١) ، بعد ان استولى سلطان قونية على بلدان سبسطية وكل ولاية بنى دانشمند واحرز النصر على الروم وظفـر بالملك مانوئيل ، كما ذكرنا آنفا ، تحرك من بلاده وجـاء وحاصـر مدينة ملاطية ، وهو يبحث عن الامير الباقى من بنى دانشمند ، ولا
١٨٧ سيما ان هذا الشخص / قد تجاسر وقتل اخاه بدون رأفة . لذا فقد سلم هو ايضا بدون رحمة . وحينما سمع ابناء مـلاطية الذين لم يعتبروا بالضربات الكثيرة التى الحقت بهـم ، بمجىء المحاصـر ، تبددوا فى بلدان مابين النهرين واصبحوا عرضة للشقاء ومفتقرين

(٤٦٠) م.س. ٣ ص٣٧٣ ، ٤ ص٧١٦ ـ ٧١٧ .

(٤٦١) سنة ١١٧٧م .

الى قوتهم اليومى ومعرضين للجوع ، فى تلك سنة القحط . امـا الذين بقوا فيها ، فقد احتملوا عذابا يفوق الوصف من جراء الجوع المضني . ولما احاطت بها القوات وحاصرها ذلك الجيش القـوي مدة اربعة اشهر وخمسة ايام(٤٦٢) اى من التاسع عشر حزيران لهذه السنة حتى ٢٥ تشرين الاول من سنة ١٤٨٩(٤٦٣) . وكـان الامـير الموجود فى المدينة يعامل اهل المدينة برحمة . ولما ازداد الضيـق والصراخ فى الاسواق ، فكر الحاكم فى نفسه انهم بعد قليل ،حينما ينقص الخبز عند الجنود ، سيقتلونه ويسلمون المدينة . ولذا فقـد ارسل سرا ، دون ان يعلم احد الجنود ، واخذ عهدا عـلى حياته ، فاعطيت له مدينة كيسوم ومنطقتها مع الف دينار . فخرج مرتعـدا واجتاز حصن زياد . فدخل السلطان الى المدينة يوم الاربعاء ، وصار فرح كبير للمدينة .

فى هذا الزمان اعفى السلطان ضريبة الذهب المفروضـة عـلى الدير الكبير لمار برصوما المظفر . ولما دخل ملاطية وجاء البطريرك ميخائيل عنده ، احترمه احتراما بالغا واحبه حبا جما . واكراما لـه اعفى الدير من الضرائب(٤٦٤) .

٤٧١ ـ سقوط اخى السلطان بايدى الفرنج ـ

١٨٨ فى هذه السنة ٨٩(٤٦٥) قبض على شاهنشاه / ابن السلطـان مسعود اخى قليج ارسلان . فبينما كان مبحرا فى سفينـة القتـه

(٤٦٢) يقول م.س اربعة اشهر .

(٤٦٣) اى سنة ١٤٨٩ يونانية (١١٧٨م) .

(٤٦٤) ان هذه الفقرة ليست مستقاة من م.س الذى يقول ان قليج ارسلان فرض ضريبة على الدير.

(٤٦٥) هى سنة ١٤٨٩ يونانية الموافقة لسنة ١١٧٨م .

الريح الى ميناء اللاذقية · وحضر هناك فريج حاكم انطاكية ،فقبض عليه وكبله بالسلاسل ، ووجد معه ذهبا كثيرا وآنية وخيلا ، لانه كان قادما من العاصمة من عند ملك الروم ، وقد ذهب يستنجد به ، فصار (هناك) مسيحيا واعطي غنى وافرا · واراد ان يخدع الملك ، فركب البحر ليذهب الى مصر عند صلاح الدين · الا ان الله سلمه الى ايدى الفرنج ، فامسك معه ايضا ابناؤه الثلاثة واربعون رجلا من عظمائه مع عبيدهم(٤٦٦) ·

٤٧٢ - انكسار صلاح الدين امام الفرنج فى موضع يدعى رملة من بلاد عسقلان(٤٦٧) -

فى سنة ١٤٨٩(٤٦٨) ، خرج صلاح الدين سلطان مصر ببأس عظيم وافتخار مع قوات كثيرة قوامها ٣٣ الف فارس مسلح ، واكثر من اثني عشر الف راجل ، مع جمال تحمل السلاح والمؤونة · ولما بلغ قرب عسقلان ، تجاسر واجتاز حدود الفرنج ، لانه استهان بملك الفرنج بولدوين ابن المرحوم اموری اذ كان مبتلى بداءالبرص، والجميع قطعوا الرجاء من هذا الملك المريض وقد اصبح نصف مائت · ولكنه تشجع وخرج الى لقاء صلاح الدين ، وكان معه الاخوة المسمون «فرير»(٤٦٩) ويصحبه الامير رينو(٤٧٠) الذى خرج

(٤٦٦) لقد ورد ذكر شاهنشاه فى الموجز الارمنى لميخائيل السريانى ص٣٤٦ حاشية ٤ ، وقد ازاحه قليج ارسلان حينما استولى على السلطة سنة ١٤٦٦ يونانية (١١٥٥م) · وقصة شاهنشاه تختلف عما ورد فى م·س ٣ ص١٩٤ - ١٩٥ ، ٤ ص٥٩٣ · ويظهر ان تاريخنا المغمور يخلط بينه وبين شاهنشاه اخر ابن تقى الدين · وكان هذا الاخير ابن اخى صلاح الدين وقد وقع بايدى الفرنج فى ذلك التاريخ ·

(٤٦٧) م·س ٣ ص٣٧٤ - ٣٧٥ ، ٤ ص٧١٧ - ٧١٩ ·

(٩٦٨) سنة ١١٧٨م · وكان انتصار الفرنج هذا فى الواقع فى ٢٥-٢٦ تشرين الثانى سنة١١٧٧م·

(٤٦٩) هم الاخوة الهيكليون ·

(٤٧٠) هو رينو دى شاتيون امير انطاكية المعزول ·

من السجن بعد ان أمضى فيه ١٥ سنة ، وشرعوا فى محاربة شعب الاتراك · واستمر القتال يومين ، وحينذاك اظهر الرب خلاصه ،

١٨٩ واشتد / الفرنج وانتصروا انتصارا باهرا على الاتراك الذين غضب الرب عليهم فولوا الادبار · ولاحقهم الفرنج النهار كله وهم يبيدونهم · اما الذين لم يقدروا على النجاة فقد تعذبوا فى تلك الصحراء خمسة ايام معرضين للشقاء من الجوع والعطش · فباد منهم كثيرون · وبالجهد نجا صلاح الدين نفسه وعاد الى مصر · وكان هذا الفشل ذريعا اغتم له المسلمون فى كل الجهات ·

٤٧٣ ـ مصرع الخصى كمشتكين ومحاصرة الفرنج لحصن حارم القريب من انطاكية(٤٧١) ـ

فى هذه السنة كان فى حلب خصى شهير اسمه كمشتكين وكان محترما فى بيت نورالدين · وقد عهد نورالدين عند موته الى هذا الخصى بتربية ابنه الصغير الملك الصالح ، لانه كان حكيما وامينا · وحينما اخذ بزمام الامور ، افلح فى اعماله ونجح فى التدابير وحافظ على البلدان الواقعة تحت سلطة الصبى · وكان يحسن تربيته ويقف بحزم بوجه الاتراك والفرنج ويتقلد الادارة والسلطة على كل المدن والحصون والقلاع والقرى · وكان حصن حارم الواقع بالقرب من انطاكية يعود بكامله اليه منذ عهد نورالدين · ولكن رفاق هذا الامين حسدوه فاشاروا على الصبى ابن نورالدين ، او بالاحرى خدعوه ، فقبض على الامين كمشتكين وقتله · وعند قتله تمرد الجنود الموجودون فى حارم على الملك الصالح ولم يسلموا له الحصن ، بل ارسلوا يستنجدون بالفرنج ليكونوا فى طاعتهم · وقبلهم

---

(٤٧١) م·س ٣ ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، ٤ ص٧١٩ ·

١٩٠ الفرنج وفرحوا بهم واقسموا لهم / بالصليب والانجيل وطمأنوهم ٠
في هذا الزمان خرج كونت من البحر لمساعدة المسيحيين وكان يدعى كونت دي فلاندر ٠ فجمع الفرنج حتى صاروا حشدا كبيرا لا مثيل له ، مكونا من جنود اورشليم وساحل البحر وكونت طرابلس وامير انطاكية وروفن الارمنى حاكم قيليقية وكونت دى فلاندر ، ومعهم جمع كبير من الراجلين يقدر بنحو ٣٠ الفا ٠ ورحل الفرنج التعساء بقوة وجاؤوا وحاصروا المدينة اعني حصن حارم ، ومكثوا عليها من مستهل كانون الاول الى نهاية اذار ، وضايقوا سكان قرى تلك المنطقة وكل الجبل ومنطقة «عم» وارتاح ، وهم يسبون وينهبون المسيحيين ٠ وضايقوا ايضا سكان انطاكية بفرض الضرائب عليهم وجمع القوت منهم عنوة ، وهم يسخرونهم مع دوابهم ، حتى ان المساكين اخذوا يتذمرون من تلك المعاملة القاسية ٠ لذلك فقد سخط الله عليهم ولم يساعدهم من بيده كل شيء ويعطي النصر لمن يشاء ، وساعد الاتراك الذين في الحصن ٠ فرغم قلة عدد هؤلاء ، استطاعوا ان يحافظوا على نفوسهم ٠ فقد شن الفرنج عليهم حربا عنيفة ووجهوا ضدهم مجانيق تقذف الحجارة ، واستخدموا شتى فنون الحرب ٠ الا ان كثيرين من الفرنج بادوا بالحجارة والسهام التى كان يرميها بهم اعداؤهم من الداخل او بالنفط الذى كانوا يحرقونهم به ٠ فمل وتعب الطرفان من هذه الحرب ، الذين في الداخل والذين في الخارج ٠ وضعف الاتراك داخل الحصن ولم يقدروا بعد ان يحافظوا عليه ، وكان لابد لهم من تسليمه ٠ الا انهم فكروا وتشاوروا ، فرأوا انه خير لهم ان يسلموه للمسلمين بني مذهبهم من ان يسلموه للفرنج ٠ فارسلوا الى حلب الى الملك الصالح

١٩١ ابن نورالدين ، (ووعدوه) / بتسليم الحصن له اذا انقذهم من الفرنج · فارسل الفتى (الملك الصالح) ساعيا الى الفرنج سرا ، عند كل رئيس منهم على حدة ، واوقع الخلاف فيما بينهم ، لاسيما مع حاكم انطاكية الذى وعده الملك الصالح بخمسين الف دينار(٤٧٢) ونصف القرى العائدة الى الحصن · وحينما غادر حاكم انطاكية (المكان) مع قواته ، غادره الباقون ايضا وهم يجرون اذيال الخيبة ، وقد اصبحوا اضحوكة وسخرية للجميع(٤٧٣) ·

٤٧٤ ـ خروج صلاح الدين من مصر الى سورية · موت سيف الدين اتابك الموصل وحكم اخيه وما جرى فى ذلك الزمان ـ

فى سنة ١٤٩٠(٤٧٤) ، خرج صلاح الدين واقبل الى دمشق ، ومن هناك زحف الى بعلبك ، لان حاكمها كان قد تمرد عليه ، وكان واحدا من عظمائه · فى هذا الزمان توفى سيف الدين اتابك الموصل ، وحكم بعده اخوه عزالدين على آثور كلها والموصل وحتى نصيبين · وفى هذا الزمان كان يحكم الموصل ، كما قلنا ، عزالدين وكان له مدبر خصي اسمه مجاهد الدين قيماز له السلطة على بلدان المشرق كلها · وكان عماد الدين اخو اتابك الموصل يحكم على سنجار وحدودها · اما الجزيرة (ما بين النهرين) فكان يحكمها ابن سيف الدين ، وكان فتى صغيرا يدعى سنجرشاه · وكان علي كوجك بن زين الدين الوارد ذكره آنفا يحكم اربيل وشهرزور وهذه البلدان · وكان امير تركى اسمه فخر الدين مسعود ابن الزعفرانى يحكم الرها ،

(٤٧٢) ويقول م·س ٢٠٠٠٠ دينار ·

(٤٧٣) كان ذلك فى شهر اذار سنة ١١٧٨م ·

(٤٧٤) اى سنة ١١٧٩م طالع م·س ٣ ص٣٧٩ ، ٤ ص٧٢٠ ·

وذلك منذ عهد نورالدين ، كما ذكرنا سابقا . وكان في ايام نورالدين يسيطر على حماة وحمص وبعرين وبقية الاماكن . وحينما مات نورالدين ، اخذت منه في عهد ابنه بواسطة الخصي
١٩٢ كمشتكين ، فهرب فخر الدين وجاء / الى الرها وذهب الى الشرق ، الى الموصل ، واستحصل الرها من سيف الدين .

٤٧٥ ـ شكوى الرهاويين على حكامهم ـ

ولما مكث فخرالدين مدة في الرها ، ناوأه اناس اغبياء وغير مهذبين كانوا يريدون الزعامة على المدينة ولم تتحقق رغبتهم ،حسب العادات القديمة التي ساروا عليها منذ عهد الفرنج ، اذ كانوا قد اعتادوا على نهب بيوت المساكين والارامل . وكان الناس كفلاء وجباة المكوس يطالبون بالذهب الذي اكلوه . فهؤلاء جمعوا حشدا واحدثوا ضجة واضطرابا على الحاكم . واجتمعوا في الكنيسة . وكانوا كل يوم يقرعون الناقوس ويجمعون الاناس السذج ويظهرون غيرة باطلة على المدينة وعلى المساكين ، ووضعوا الانجيل والصليب في وسط الكنيسة وكانوا يحلّفون كل من يقبل الى فناء (الكنيسة) . وكان زعيم هذه الشرور وهذا الاضطراب القس برصوما بن مليح والطبيب سهدا من قبيلة شومنه الرديئة ، مع مثيرين آخرين ، وفتى غبي اسمه باسيل من سيبابرك كان يجمع ارمن المدينة ويقلق الاسواق . واجمع رأيهم على تدبير سيء ، فارسلوا اناسا الى الموصل . ولقي مطلبهم قبولا في البداية . وجاء معهم احد الامراء من هناك لكي يبحث قضيتهم . ولما رأى هؤلاء الجهلة الامير الذي جاء معهم ، احدثوا ضجة كبيرة في المدينة ، فاجتمع الشعب كله بصوت واحد

وذهبوا الى دار الوالي ، كما فعل آباؤهم لابن حاتم سابقا · الا ان ذلك لم يكن لخيرهم ، بل لشرهم · لان الحاكم فخرالدين أعمى عيني الامير الموفد بالرشوات ، فتركهم يهذون · وتظاهر الحاكم بالرغبة
١٩٣ فى السفر الى الموصل · وخرج موفد الموصل ليذهب معه · / وتهيأ الرهاويون ايضا لمرافقتهما · وذهبوا فعلا الى الموصل ثانية · لكن الحاكم احجم عن الذهاب وارسل رشوة الى هناك · فعاد الرهاويون خائبين · ثم استعد فخرالدين نفسه وذهب الى الموصل· وذهب الرهاويون ايضا الى هناك للمرة الثالثة · وبالرشوات التى دفعها الحاكم ، طرد الرهاويون التعساء شر طرد · ولما عادوا الى المدينة قبض الحاكم على الذين اثاروا هذه الفتن ، وطردهم من المدينة هم واولادهم ونساءهم ، ومن بينهم الكاهن برصوما الذى ذكرناه والطبيب سهدا والكاهن ابراهيم وآخرين معهم · فذهبوا الى شميشاط ومكثوا هناك زمانا · وبعد ان لحقت بهم خسارة كبيرة ، عادوا الى المدينة محدثين فيها ضررا كبيرا اذ جعلوا سكانها اعداء للحاكم والصقوا بهم سمعة سيئة ·

وكان يحكم حران فى هذا الزمان فتى اسمه مظفرالدين بن زين الدين علي الذى ذكرناه سابقا ، وكان هو ايضا خاضعا لحكام الموصل ويرغب فى السيطرة على الرها ، وقد طلبها مرات عديدة ورشا بشأنها حكام الموصل ، ولم تعط له · ولهذا كان حاقدا على حكام الشرق ويراسل صلاح الدين سرا ويوفد اليه سعاة ، مشيرا عليه باجتياز الفرات ·

٤٧٦ ـ موت الملك الصالح ابن نورالدين وحكم عزالدين فى حلب(٤٧٥) ـ

فى هذا الزمان من سنة ١٤٩٣(٤٧٦) ، توفي الملك الصالح ابن نورالدين فى حلب . واوصى بالملك لابن عمه عزالدين حاكم الموصل الذى ملك بعد اخيهسيفالدين والذى فىايامه رفعالرهاويون الشكوى المذكورة . فجاء عزالدين مسرعا ووصل حلب واستولى
١٩٤ عليها . اما فى سنجار ، كما قلنا ، فكان يحكم / عماد الدين . وكانوا دوما فى خصام وخلاف مع بعضهما . وبينما كان عزالدين فى حلب ، كان قلبه فى الموصل ، وهو يخاف من اخيه ، لعله يحدث له هناك خيانة ما . ولذا فكر فكرة غير حميدة وارسل سعاة الى اخيه المذكور وعقد الصلح معه وكانه يريد ان يستبدل معه سنجار بحلب . وهذا ماكان . وخرج عزالدين من حلب واخذ كل الكنوز الموجودة فيها من عهد عمه نورالدين . وجاء عماد الدين الى حلب وملك فيها . واخذ عزالدين سنجار واعطاها لاخيه الاخر المسمى شهابالدين(٤٧٧) .

٤٧٧ ـ تحرك صلاحالدين وقدومه الى الشرق ـ

فى هذا الزمان ، قام مظفرالدين حاكم حران الوارد ذكره ، ومضى الى حماة عند صلاحالدين ، واضطره الى المجيء الى الشرق . ولما رآى صلاحالدين ان عزالدين خرج من حلب واعطاها لاخيه ،

---

(٤٧٥) م.س ٣ ص٣٨٩ ، ٤ ص٧٢٦ ـ ٧٢٧ .

(٤٧٦) سنة ١١٨٢م .

(٤٧٧) انهما اخوان : عزالدين مسعود ، اتابك الموصل (١١٨٠ ـ ١١٩٣م) . وعمادالدين زنكى الثانى اتابك الموصل (١١٨٢ ـ ١١٨٣م) .

فهم ان لهم تدبيرا ماكرا . فتقوى عليهما وغادر حماة وجاء وحاصر حلب وضايقها اياما ، ثم تركها وجاء واجتاز الفرات وحأصر منبج واستولى عليها قسرا . وكان فيها حاكم يدعى قطب‌الدين ابن حسن ، وهو حاكم الرها القديم . واخذ صلاح الدين كل الكنوز التى وجدت فى حوزته ، وكل ما كان قد جمعه من الرها طيلة سنين بالظلم ورحل من هناك واجتاز الفرات وجاء وحاصر حران واستراح هناك اياما ، وارسل قواته لمحاصرة الرها .

٤٧٨ ـ صلاح‌الدين يحاصر الرها وبقية مدن ما بين النهرين حتى الموصل ـ

١٩٥ فى سنة ١٤٩٤(٤٧٨) ، جاء صلاح‌الدين ومعه مظفر / الدين حاكم حران المذكور وحاصروا بقواتهم مدينة الرها . وكان فيها الحاكم فخرالدين المذكور ، وفى الحصن الاعلى امير اسمه همام من الشرقيين ، وكان عزالدين حاكم الموصل قد اقامه فيه . ولما شنوا الحرب على المدينة من الجهة الجنوبية ، خان الامير الموجود فى الحصن ، اذ استمالوه بعشرة الآف قطعة ذهبية . ولما احس فخرالدين بهذه الخيانة ، عقد السلام هو ايضا حفظا لنفسه واسلم المدينة . وهكذا استولى صلاح‌الدين عليها واعطاها لمظفرالدين . ثم رحل عنها وذهب وحاصر قالونيقس وهى الرقة ، واستولى عليها واعطاها لفخرالدين مدة قصيرة . اما صلاح‌الدين فغادرها ونزل الى الخابور ، ومن هناك ذهب وحاصر سنجار وشن عليها حربا عنيفة واحتلها خلال ايام قصيرة . وعاد من هناك وجاء وحاصر الموصل وشن عليها ايضا حربا قوية . وحل من جانبى نهر دجلة مع عساكر كثيرة لا

---

(٤٧٨) سنة ١١٨٣م .

حد لها . وبينما كان يحاصر الموصل ، بلغه ان ابن عمه نصرالدين ابن شيركوه على وشك اعلان العصيان عليه في الغرب ، وقد انحاز اليه عبيد والده الكثيرون وسانده معظم العساكر . فكان من ثمة ينوي التمرد ليستولي على الحكم . ولذلك قفل صلاح الدين راجعا من الموصل . ولما بلغ حران انتابه مرض ثقيل ، ويقال ان سما زعافا اعطى له بتحريض من نصرالدين المذكور . وظل طريح الفراش في حران مدة اربعة اشهر او اكثر .

١٩٦ / ٤٧٩ ـ الحرب التي شنها التركمان على الاكراد ـ

في هذه السنة(٤٧٩) ، حدث قتال وخصام وحرب وفتنة بين التركمان والاكراد . وتفاقم الشر بينهم واخذوا يبيدون بعضهم بعضا بدون رأفة . فباد خلق كثير ، لاسيما وان التركان ازدادوا بأسا ولم يكتفوا بابادة الاكراد اعدائهم حسب ، بل كل من يلقونه في طريقهم ايضا . فبدأوا يعيثون فسادا في القرى وينهبون التجار المسافرين ، واشتد بأسهم بنوع خاص في فترة مرض صلاح الدين السلطان القوي ، وكانوا ينشرون نبأ موته . فلم يتجرأ الاكراد على الظهور علنا في الطرق . واقفرت قرى كثيرة تعود الى الاكراد ، وطردوا من الجبال التي كانوا يسكنونها . والباقون منهم هربوا وجاؤوا وسكنوا حول المدينة وهم في حالة يرثى لها من الذل والشقاء . وقد اعتاد التركمان منذ ذلك العهد على سفك الدماء وعلى النهب وابادة الجموع .

---

(٤٧٩) وهي سنة ١٤٩٦ يونانية (١١٨٥م) حسب ميخائيل السرياني ٣ ص٤٠٠ ـ ٤٠٢ ، ٤ ص٧٣٢ ـ ٧٣٣ ودامت الاضطرابات ٨ سنين .

٤٨٠ ـ شفاء صلاح الدين وموت ناصرالدين ـ

اما صلاح الدين فقد تعافى ورحل من حران • وبينما كان في الطريق ، بلغه نبأ وفاة ناصر الدين ابن عمه وزوج اخته في حمص• فمضى الى هناك واستولى على جميع كنوزه وامواله وعلى خيول وجمال لا حصر لها ، حتى انهم كانوا بالميزان اى القبان يزنون قطع الفضة التى كانت تملأ برجا من حصن حمص •

٤٨١ ـ احتلال مدينة حلب ـ

بعد ان مكث صلاح الدين مدة في دمشق ، جمع قواته واستعد ثم جاء وحاصر حلب وشن عليها الحرب وضايقها كثيرا • اخيرا عقد السلام معه عمادالدين الذى كان زمانا حاكم سنجار ، وسلم له
١٩٧ حلب واخذ عوضها سنجار واضيفت / له الرقة وسروج ومنطقة الخابور كلها ونصيبين وما يجاورها • وهكذا تم احتلال حلب ، فاستولى عليها صلاح الدين وارتاحت نفسه ، لانها عاصمة سورية ، واقام فيها ابنه(٤٨٠) المدعو الملك الظاهر غازى • واقام في مصر ابنه الآخر المدعو عثمان الملك العزيز • واقام في دمشق ابنه البكر واسمه علي الملك الافضل • وكان يحكم حمص ابن ناصرالدين الوارد ذكره ، وهو ابن اخت صلاح الدين • اما تقي الدين ابن اخى صلاح الدين ، فكان يحكم حماة وكل المنطقة المجاورة • وكان اخ آخر لصلاح الدين يدعى الملك العادل ابو بكر يسوس مملكة مصر • وهكذا فكان اولاد (صلاح الدين) وبنو عشيرته واخوته يحكمون هذه المناطق كلها •

---

(٤٨٠) م•س ٣ ص٤١٠ ، ٤ ص٧٣٤ •

٤٨٢ ـ حملة صلاح الدين على الشرق ـ

فى سنة ١٤٩٥ (٤٨١) ، تحرك صلاح الدين مع جيوشه وذهب فهاجم ميافارقين واحتلها ، ثم جاء وحاصر آمد (ديار بكر) ٠ وكان يحكم آمد فى ذلك العهد رجل من عشيرة آل حسن المسلمين الذين تعاقبوا فى الحكم عليها والاحتفاظ بها ٠ وكثير من ملوك المسلمين حاصروها مرات عديدة ولم يتمكنوا من احتلالها ٠ فجاء صلاح الدين وشن عليها حربا عنيفة ، وفى ايام قليلة احتلها عنوة ونهب كل الغنى والاموال المكدسة فيها منذ ازمنة مديدة ٠ ولكنه لم يلحق اذى بسكان المدينة ٠ ثم اعطى المدينة لنورالدين ابن داود بن قره ارسلان من آل تيمورطاش ٠ وعاد ايضا وذهب لمحاصرة مدينة الموصل للمرة الثانية وشن عليها حربا اشد من ذى قبل ٠ ولكنه لم
١٩٨ يحرز اى نصر ٠ وبلغه ان الفرنج / الحالين على ضفاف البحر قد اشتد بأسهم وهم يلحقون الاضرار ببلاده ٠ فعاد من هناك وجاء الى دمشق ٠

٤٨٣ ـ الحرب على الفرنج والانتصار عليهم والاستيلاء على مدنهم وتخريب بلدانهم ونهبها واحتلال اورشليم وابادة سكانها ابادة تامة (٤٨٢) ـ

فى شهر تموز سنة ١٤٩٨ يونانية (٤٨٣) ، استعد صلاح الدين وجمع قوات كثيرة من الشرق والغرب ومصر ، وجاء وحل فى سهل حوران المشرف على بحيرة طبرية ٠ واجتمع الفرنج ايضا كلهم وتهيأوا للحرب ٠ واصطف الطرفان صفوفا متقابلة فى السهل

(٤٨١) سنة ١١٨٤م ٠

(٤٨٢) م٠س ٣ ص٤٠٣ ـ ٤٠٤ ، ٤ ، ص٧٣٤ ـ ٧٣٥ ٠

(٤٨٣) سنة ١١٨٧م ٠

المدعو ...(٤٨٤) ، واعطيت الغلبة للمسلمين وانكسر الفرنج ومنوا بهزيمة نكراء لسوء تصرفهم ، وابيد بحد السيف خلق كثير لايحصى ، وذلك في يوم السبت الرابع من الشهر . واسر منهم اسرى كثيرون يقدر عددهم باكثر من عشرين الفا ، حتى انهم كانوا يربطونهم بالحبال مثل الكلاب ويجرونهم الواحد تلو الاخر . وباد بحد السيف اكثر من ثلاثين الفا . وقبض على ملك اورشليم حيا ، وعلى صاحب صيدا اى حاكمها وعلى حاكم جبلة وعلى ابن بارزان وعلى ابن سيتا والامير الشيخ السير رينو حاكم حصن شبارك(٤٨٥) ، وعلى اكثر من مائة وخمسين من الاخوة «الهيكليين» و «المضيفين» (هوسبيتاليه) ووضعوا على حدة وارسلوا الى سجن دمشق ، ماخلا الامير الشيخ رينو الذى قطعوا رأسه امام السلطان صلاح الدين . وقتلوا ايضا رؤساء كثيرين

١٩٩ آخرين قبضوا عليهم ، حتى ارتفع تل من القتلى امام خيمته ./ وبعد يومين ، احتل مدينة طبرية واحرقها يوم الاثنين . ثم راح وحاصر عكا واحتلها يوم الخميس التاسع من الشهر . واستولى عليها بسلام دون ان يلحق باحد اذى . وفى يوم الثلاثاء المصادف ٢٤ من الشهر احتل الناصرة واسلمها لنهب قوات مظفر الدين حاكم الرها . فنهبوا السكان وابادوا الرجال بحد السيف . اما الاولاد والنساء فقد اصبحوا عبيدا واماء . وهكذا حاصر شيئا فشيئا كل القلاع فى المنطقة الواقعة على شاطىء البحر واستولى عليها . ونهب واباد وخرب ، واخذت القوات الكثير من الاموال والعبيد والاماء . ثم

---

(٤٨٤) الاسم ناقص ههنا . الا انها معركة حطين الحاسمة الشهيرة التى دارت رحاها فى ٤ تموز سنة ١١٨٧م .

(٤٨٥) هما حصنا شوبك وكرك الوارد ذكرهما فى العدد ٤٤٥ وفى م.س ٣ ص٤٠٥ ، ٤ ص٧٣٥ .

جاء وحاصر صور ، ولما لم يستطع الاستيلاء عليها ، غادرها وذهب وحاصر عسقلان ، وشن عليها الحرب ، وباد هناك كثير من جنوده . اخيرا ارسل واستقدم الملك من دمشق ، ووعده بان يتركه يمضي حيث يشاء شريطة ان يسلموا له عسقلان ، وبهذه الحيلة احتل المدينة ، وحرر الملك ومنحه عطايا وثيابا وارسله الى مدينة صور ، وارسل ايضا ابني سيتا وابن بالشاخ (بجران) . لقد احتل عسقلان يوم السبت ودمرها بكاملها واستأصل سورها وتركها يبابا . اما كونت طرابلس فقد تمكن من الفرار في هذه النكسة . ولدى بلوغه الى بلاده توفي بعد ايام قليلة غما واسى ، ويقولون انه هو الذي خان الفرنج وكان سبب تلك الهزيمة . اما عكا فقد شيدها (صلاح الدين) وعززها ووضع فيها جنودا ذوي بأس لحراستها ، واقام فيها رجلا خصيا يدعى قراقوش مع حكام آخرين(٤٩١) .

٤٨٥ ـ حملة فرنج جدد ومحاصرتهم لعكا . حملة ملك الالمان برا وهلاكه في قيليقية(٤٩٢) ـ

وفي السنة التالية ، حينما بلغ هذا الخبر المؤلم الى بلدان الفرنج الداخلية ، تهيأ احد الكونتات اسمه «مركيز»(٤٩٣) وابحر وخرج الى صور واحتلها ، وجاء مع قواته وحاصر عكا الفينيقية . اما صلاح الدين فاستعد وجمع قوات كثيرة وجاء وحل في المرج المقابل للفرنج . وهكذا اصبح الفرنج في الوسط ، يحاربون اهل عكا في الداخل ، وصلاح الدين في الخارج وذلك مدة سنتين .

في هذا الزمان ايضا(٤٩٤) تهيأ ملك الالمان(٤٩٥) وخرج

---

(٤٩١) ـ لقد حدثت العقدة ٤١ مع الهوامش العائدة له والخاصة بحملات [illegible]

(٤٩٢) م.س ٣ ص٤٠٧ ؛ ؛ ص٢٣٥ ـ ٢٣٧ .

(٤٩٣) هو كونراد مركيز مونفراد وجاء الى صور في ١٤ تموز سنة ١١٨٧م

(٤٩٤) م.س ص٤٠٧ ؛ ؛ ص٢٣٦ .

(٤٩٥) هو فردريك باربروس (ذو اللحية الشقراء) .

ليأتى الى مساعدة المسيحيين · وسار بـرا واتى الى القسطنطينية ، وخرج الى بلاد الروم وبلغ مدينة قونية واحتلها ونهب وقتل كثيرين منها · ومن هناك ، بتدبير سيء ، دخل الى بلدان قليقية(٤٩٦) ، فلو جاء الى بلدان المسلمين ، فلعله كان يحقق خلاصا · لان الارض أرتجت
٢٠٢ امامه ، وكل مسلمى سورية كانوا خائفين ومرتجفين / من رهبـة مجيئه · الا انه دخل ارض قيليقية · ولما نزل ليسبح فى بحيرة كانت فى تلك المنطقة ، غرق(٤٩٧) وبادت عساكره · فمنهم مرضوا وماتوا، ومنهم جاؤوا الى انطاكية خائبين · وهكذا تشتتوا دون ان يفيدوا شيئـا ·

٤٨٦ ـ احتلال الفرنج لعكا(٤٩٨) ـ

بعـد ان امضى الفـرنج ، كما قلنـا ، سنتين فـى حصـار عكا(٤٩٩) اوتوا الغلبة وبدأوا يضايقون المدينة · ولما رأى الاتراك ان كل رجاء قد اضمحل ، قتلوا مسيحيى المدينـة كلهـم · وهكـذا اخذت (المدينة) بالسيف قسرا ، وباد فيها كثير من الرجال ذوي البأس والوف من خيرة الاتراك كانوا قد اقيموا على حراستها ، وكان عددهم فى ازدياد مطرد · وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد ان عقد الصلح معهم لسنين محدودة(٥٠٠) ·

٤٨٧ ـ وفاة صلاح الدين(٥٠١) ـ

فى سنة ١٥٠٤(٥٠٢) ، عقد صلاح الدين صلحا مع الفرنج ومكث فى دمشق · واخذ حاكم الرها اربيل ومقاطعات شهرزور · ولذا فقد

(٤٩٦) وهى مملكة ارمينية ·

(٤٩٧) حدث ذلك فى ١٠ حزيران سنة ١١٩٠م ·

(٤٩٨) م·س ٣ ص٤٠٨ ، ٤ ص٧٣٧ ·

(٤٩٩) دام هذا الحصار من شهر اب سنة ١١٨٩م الى تموز سنة ١١٩١ م ·

(٥٠٠) يقول م·س ٣ ص٤٠٨ ، ٤ ص٧٣٧ ان هذه الهدنة دامت ثلاث سنين ·

(٥٠١) م·س ٣ ص٤١٠ ، ٤ ص٧٣٤ ·

(٥٠٢) سنة ١١٩٣م ·

اعطيت الرها لتقي الدين ابن اخى صلاح الدين . ولما مكث فيها سنتين ، وكان له حران ايضا وشميشاط وميافارقين ، ذهب لمحاربة منطقة اخلاط وحاصر ارزون . وهناك وافاه الاجل ومات . وبقيت بلدانه بيد ابنه المسمى محمد الملك المنصور . وبعد سنة ، اعطى البلاد التى ذكرناها ، اى الرها وسائر الاماكن ، لاخيه الملك العادل ابى بكر . واضاف له قلعة جعبر الحصن المنيع الواقع على الفرات . ولما بلغ واستلم البلاد واحتلها ، مات اخوه صلاح الدين الملك العظيم العزيز فى دمشق فى شهر شباط سنة ١٥٠٤ (٥٠٣) . ولم يتحرك احد
٢٠٣ من داره ولم تحدث / مضرة لاحد قط . لان كلا من ابنائه واخوته كان يسيطر على البلدان التى اعطيت له ، كما ذكرنا سابقا (٥٠٤) .

٤٨٨ ـ حملات حكام الشرق (٥٠٥) ـ

كان عزالدين يحكم الموصل ، كما قلنا ، وفى سنجار كان عمادالدين اخوه . فلما سمعا بموت صلاح الدين ، تهيآ واتفقا وانضم اليهما قطب الدين حاكم ماردين وكذلك حاكم آمد . وجاؤوا الى تل موزلت المجاورة لرشعينا . وظلوا ثمة نحو ثلاثة اشهر ، وهم يخافون خوض المعركة او الاقتراب من حران او الرها . اما الملك العادل فكان نازلا فى حران مع قليل من الجنود . وبعد ثلاثة اشهر مرض عزالدين حاكم الموصل فانتقل الى بلاده . وتبدد الباقون ايضا . وبعد وصول عزالدين الى الموصل بمدة وجيزة ، وافته المنية ، فخلفه

(٥٠٣) وفى الواقع توفى صلاح الدين فى ٤ اذار سنة ١١٩٣م .

(٥٠٤) كما ورد فى العدد ٤٨١ .

(٥٠٥) م.س ٣ ص٤١١ ، ٤ ص٧٣٧ .

أبنــه البكر نورالدين ٠ ومات أيضا عمادالدين (حاكم) سنجــار ، وكذلك قطب‌الدين (صاحب) ماردين ٠

اما الملك العادل ، فقد ذهب الى نصيبين واخــذ يستعد للذهاب الى محاصرة الموصل ٠ وهناك ارسلوا وعقدوا الصلح معه ٠ ولكنه اخذ الرقة وسروج اللتين كانتا تحت سيطرة حاكم سنجار ٠

واستعد الملك العادل وتوجه ايضا شطر اخلاط وظل هناك الى تشرين ، وسبى بلادا كثيرة وخربها ونهبها ٠ الا ان الثلــج باغته ، فاضطــر الى العــودة مــن هنــاك ٠ جــرت هــذه الاحــداث فى سنة ١٥٠٥(٥٠٦) ٠

٤٨٩ ـ حملة الملك العــزيز ابن صــلاح‌الدين ومحاصــرته لدمشق(٥٠٧) ـ

لقد اوضحنا آنفا كيف اعطى صلاح‌الدين ، وهو بعــد حى ، بلادا معينة لكل من اولاده ، واعطى دمشق لابنه البكر الملك الافضل واعلنه ملكا خلفا له وهو بعد فى قيدالحياة ٠ اما بعدموت صلاح‌الدين،
٢٠٤ فى سنة ١٥٠٦(٥٠٨) ، فقد استعد الملك / العزيز ، الذى كان قــد اقيم ملكا فى مصر ، ليأتى الى دمشق ويطالب باعلانه ملكا ٠ وجاء على رأس جيش وحاصر دمشق ٠ وأرسل الملك الافضل يستنجد بعمه الملك العادل ٠ فرحــل (هــذا) مــع جيوش مــن الرها وذهــب الى دمشق(٥٠٩) وشن الحرب على ابن اخيه المصرى وانتصر عليه ، فعاد الاخير الى مصر ٠ اما الملك العادل فطارده الى مصر ، وهنــاك تــم الصلح بينهما على ان يكون الاسم والامر والمناداة بالمملكة فى مصر

---

(٥٠٦) سنة ١١٩٤ م ٠

(٥٠٧) م٠س ٣ ص٤١١ ، ٤ ص٧٣٧ ٠

(٥٠٨) سنة ١١٩٥ م ٠

(٥٠٩) وصل العزيز سورية فى نهاية ايار سنة ١١٩٤م ٠

كلها وسورية وما بين النهرين حتى الشرق للملك العزيز الذى فى مصر · اما الملك العادل فيكون قابضا على زمام الادارة للبلدان وتكون دمشق له · وحسب هذه الاتفاقية ، خرج الملك العادل وجاء وبلغ دمشق واخذها من ابن اخيه الملك الافضل ، واعطاه بصرى وسلخت(٥١٠) · وهكذا فقد خرج من المملكة صفر اليدين (٥١١) ·

٤٩٠ ـ الفرنج يحاصرون قلعة تبنين ـ

فى هذا الزمان من سنة ١٥٠٧(٥١٢) ، تحرك الفرنج ، لان فترة الهدنة انقضت ، وجاؤوا وحاصروا القلعة المسماة «تبنين» المجاورة لصور · وظلوا مدة يشنون عليها الحرب العنيفة · فتحرك الملك العادل وجاء وخيم ازاءهم ، اذ لم يكن لديه القوة الكافية لابعادهم عن الحصن · وتضايق الداخلون من النقص (فى المؤونة) · وبينما كانوا على وشك الاستسلام ، وافت قوات المصريين والملك العزيز · واذا بالفرنج يتركون معسكرهم على حين غرة ويدخلون الى عكا دون ان يضطرهم الى ذلك احد · وهكذا نجا الحصن · اما الاتراك فذهبوا وحاصروا مدينة يافا الواقعة على شاطىء البحر واحتلوها بالسيف (٥١٣) ، وسبوها وقتلوا كل الرجال الذين وجدوا فيها واخذوا الاولاد والنساء عبيدا واماء · وهذا هو السبى الثانى الذى
٢٠٥ تعرضت له / يافا · اما المصريون فعادوا الى مصر · ورجع الملك العادل ايضا الى دمشق · واعطيت اورشليم لملك مصر ، وعقد الملك العادل الصلح(٥١٤) مع الفرنج لسنوات معينة ثم رحل وجاء الى الرها ·

(٥١٠) ساخد او سرخد فى منطقة حوران ·
(٥١١) ههنا ينتهى تاريخ ميخائيل السريانى ·
(٥١٢) سنة ١١٩٦م ·
(٥١٣) حدث ذلك فى شهر ايلول سنة ١١٩٧م ·
(٥١٤) جرى الامر فى ١ تموز سنة ١١٩٨م ·

٤٩١ ـ حصار ماردين ووفاة الملك العزيز والامور التى جرت فى هذا الزمان ـ

فى سنة الف وخمسمائة وتسع(٥١٥) ، جمع الملك العادل القوات من سورية كلها والشرق ، وترك فى دمشق ابنه الصغير المدعو شرف الدين الملك المعظم . اما فى الرها وحران وشميشاط ، فقد (ترك) ابنه الآخر المسمى الملك الكامل . وكان يحكم ميافارقين ابنه الاخر المدعو الملك الواحد . وكان يحكم آمد ختنه المسمى قطب الدين ابن نورالدين من قبيلة بنى تيمورطاش . وكان يحكم ماردين الحصن المنيع الشهير واحد من عبيد قطب‌الدين ورد ذكره سابقا وكان يشرف على تربية ولديه الصغيرين . وكان اسم (هذا العبد) نظام‌الدين . ومال قلب الملك العادل الى حصن ماردين المنيع . وجمع كثيرا من الفرسان والمشاة وذهب وحاصره وسيطر على البلاد كلها والتهم غلاتها وهو يشن الحرب بشدة عليها كل يوم . واخيرا ضاعف قوة الحرب فاستولى على المدينة الواقعة خارج الحصن فى تشرين الاول سنة الف وخمسمائة واحدى عشرة(٥١٦) . وظل الحصن الاعلى وهم يحاربون عليه طيلة الشتاء . وتضايق الذين كانوا داخل الحصن كثيرا من الجوع . وفى نهاية كانون هذه السنة بلغ نبأ موت الملك العزيز صاحب مصر(٥١٧) . فجاء عظماؤه وعبيد ابيه واخذوا الملك الافضل واقاموه ملكا على مصر . ولكنه تصرف تصرفا اخرق ، لانه خرج
٢٠٦ فورا من مصر واخذ القوات / وجاء ليستولى على دمشق . ولهذا فما ان سمع الملك العادل بهذا الخبر ، حتى قام مسرعا ورحل من

(٥١٥) سنة ١١٩٨ م .

(٥١٦) سنة ١٢٠٠م .

(٥١٧) توفى فى ٢٩ تشرين الثانى سنة ١١٩٨ م .

ماردين وحده تاركا ابنه حاكم الرها بصحبة الجيوش كلها · ووصل هو مع قليلين الى دمشق فى طريق صحراوية · وبعد ان دخل الى دمشق ، وصل ابن اخيه الملك الافضل من مصر كما ذكرنا ، وابن اخيه الاخر الملك الظاهر من حلب ، وكذلك (الابن) الذى فى حماة وحمص ، واتفقوا كلهم وحاصروا دمشق واخذوا يضايقونها بالحرب ·

٤٩٢ ـ نجاة حصن ماردين ـ

خارت قوة المدافعين عن حصن ماردين ، كما قلنا ، من النقص ، وطلبوا الايمان لكى يسلموه · ولكنهم فعلوا ذلك مكرا ، وطلبوا ان يأتيهم الايمان من دمشق ، من الملك العادل ، ورفعوا راية الملك الكامل فوق الحصن الاعلى ، فاعطوهم طعاما وشرابا وذهبا وهبات ، ولم يدخل احد من الخارجين الى الحصن · وفى شهر ايار من هذه السنة(٥١٨) ، ارسلوا ساعيا الى دمشق بشأن الايمان ، وبدأوا ينزلون الضعفاء ويصعدون عوضهم رجالا اشداء ، وارسلوا ايضا سعاة الى حاكم الموصل نورالدين ابن عزالدين · وفى ايام قلائل ادركهم (نورالدين) مع ابن عمه حاكم سنجار ومع (حاكم) الجزيرة بعساكرهم · واجتمع اليهم مشاة من منطقة ماردين كلها وجميع ابناء دنيسر ، فصاروا جمعا غفيرا ، واحاطوا بسفوح الجبل كلها حيث كان يعسكر جيش الملك العادل فى السابق · فصار سكان ماردين الذين فى الحصن الاعلى وكأنهم فى السجن وهم هادئون وساكتون لاينبسون ببنت شفة · وتشجع الشرقيون وتهيأوا لشن الحرب ،
٢٠٧ وحاربوا اياما ببسالة · / واولئك الذين داخل الحصن ايضا نكثوا بالوعود واستعدوا للنزول من فوق فى الغداة ، وكذلك اولئك

(٥١٨) سنة ١١٩٩ م ·

الموجودون فى الاسفل راموا احاطة الاعداء من مواقعهم وحصرهم فى الوسط .

واذ ذاك تهيأ اصحاب الملك الكامل ليلا واضرموا النار فى الامتعة كلها وفروا من جهة الجبل الشرقية باتجاه ميافارقين ، ولم يستطيعوا ان يأخذوا شيئا معهم ، الا ما يتسنى للمرء حمله . وصار ضجيج فى الجنود واستحوذ الرعب عليهم وهربوا الليل كله . وفى الصباح ، صعد الشرقيون ونزل الذين فى الحصن وانشغلوا بنهب الاموال والخيم والاسلحة وشتى المقتنيات . وامتنعوا من مطاردة الفارين . وهكذا نجا حصن ماردين المنيع ، بعد ان اوشك على السقوط . اما الكامل ابن العادل مع الجيوش التى معه ، فقد توجه نحو ميافارقين وآمد بطريق سيبابرك وبلغ الرها . ورحل اتابك الموصل بفخر ووصل الى رشعينا وكأنه يروم المجىء لمحاصرة الرها . وبعد ان مكث زمانا يسيرا فى رشعينا ، مرض فعاد مع جيوشه الى الموصل .

٤٩٣ ـ ذهاب الملك الكامل الى دمشق والنهاية التى آلت اليها المدينة ـ

قلنا ان ابناء صلاح الدين كانوا يحاصرون دمشق ويضايقونها كثيرا وهم يشنون عليها حربا شعواء كل يوم . فتضايق عمهم من الداخل كثيرا . الا انه صمد ببسالة بتصرفه الحكيم . اما ابنه آنف الذكر ، فحينما اقبل من ماردين جمع قواته وهرع الى مساعدة ابيه فى دمشق . ولما اقترب منها ، انتاب الرعب والهلع قوات ابناء صلاح الدين فجأة فتركوا امتعتهم كلها وهربوا كل منهم يهيم

٢٠٨ على / وجهه • فتوجه صاحب حلب شطر بلاده • اما الملك الافضل فقد فر في اتجاه مصر • وخرج الملك العادل الى لقاء ابنه وفرحا فرحا عظيما • وخرج الدمشقيون ونهبوا كل ماتركه الفارون• واخذ الملك العادل الجيوش واتى مع ابنه وطارد المصريين حتى باب مصر (القاهرة) • وهناك شن الحرب عليهم ، فاندحر المصريون ومنوا بالهزيمة • ففر الملك الافضل ودخل المدينة • وخرج المصريون الى استقبال الملك العادل وادخلوه باحتفاء كبير الى مصر (القاهرة) ، فملكها(٥١٩) ، اما الملك الافضل ، فأخذ اهل بيته وفر الى بصرى •

٤٩٤ ـ حكم الملك الكامل في مصر • الاحداث التي جرت في سورية في هذا الزمان ـ

حينما حكم الملك العادل في مصر واصبح سلطانا حسب رغبته ، ارسل واستقدم ابنه(٥٢٠) من الرها واقامه ملكا هناك • اما هو فعاد الى دمشق • واقام في الرها ابنه الاخر المسمى الملك الفائز مع مدبرين آخرين وقواده • اما حاكم حماة ، وهو الملك المنصور ابن تقي الدين ، فحينما رأى ان الملك العادل انتصر على اولاد اخيه وان الملك اصبح له ، عقد الصلح معه واعطاه منبج والحصن الواقع على الفرات الذي يسمى قلعة نجم •

٤٩٥ ـ حملة ركن الدين سلطان قونية ـ

في سنة ١٥١٢(٥٢١) ، بينما كان الملك العادل في مصر ، خرج ركن الدين ابن قليج ارسلان من قونية وجاء ليحاصر ملاطية التي

(٥١٩) تم ذلك في ٥ شباط سنة ١٢٠٠م •

(٥٢٠) هو الملك الكامل •

(٥٢١) سنة ١٢٠١م •

كانت تعود الي اخيه المسمى معز الدين ، وهـو ختن الملك العادل اى زوج ابنته • وارسلت القوات الموجودة فى الرها الى ملاطيـة لكى تحرسهـا •

٢٠٩ فى هذا الزمان اشتد بـأس صاحب / حلب الملك الظاهـر ، وجاء وحاصر منبج واحتلها ودمر سورها وقلعتهـا • واحتـل ايضا الحصن(٥٢٢) الواقع على الفرات المذكور آنفا ، ثم رحل وذهب شمال افامية ونهب كل تلك البلاد العائدة الى حاكم حماة ، لانه عقد الصلح مع عمه • وجاء وحل فى جوار حماة واخذ يشن حربا عنيفـة عليها كل يوم مدة شهر • ولما تضايق صاحب حماة ، عقد الصلـح معه • فرحل وذهب وحل فى جوار حمص وهو يتهيـأ لمحاصـرة دمشق ثانية •

٤٩٦ ـ وفاة صاحب آمد • نهب كنائس الموصل ـ

فى هذا الزمان كان حاكم آمد المدعو قطب‌الدين المذكور آنفا، وكان شابا بهيا ، يسكن فى حصن كيفا على نهر دجلة • فانقض عليه عبيده ليلا وخنقوه والقوه من نافذة الغرفة الى البستان ، مـن علو شاهق ، ووجد ميتا فى الصباح • وكان له اخ يدعى ناصر الدين‌فى حصن منصور • فوصل خلال ثلاثة ايام الى آمد واستولى على ولاية اخيه كلها واحتل كل الحصون • وكان العبد الذى عـلى يده قتـل الحاكم يدعي فخرالدين ، وقد اكرمه حاكم آمد كثيرا واحبه وازوجه من اخته ، وحتى انه طرد اخاه بسببه ، كما ذكرنا • ولكن العبـد خانه وجازاه شرا • فقبض ناصرالدين على هذا (العبد) وصادر امواله وانزل به اقسى العذابات ووضعه فى زنزانة ، ثم تزوج مـن امرأة

---

(٥٢٢) وقد اضيف فى الهامش اسم : قلعة نجم •

اخيه المتوفى ، وكانت ابنة الملك العادل ٠

فى هذا الزمان ، بينما كان حاكم الموصل خارج المدينة مع ٢١٠ جيوشه ، وهو يستعد للتحرك نحو الغرب ، / اثار الشيطان خصاما فى قرية برطلة الواقعة فى منطقة نينوى بين المسيحيين وخطيب المسلمين هناك ٠ ولما رفعوا الشكوى ضده لدى رئيس القرية ، عاقبه بضربات على هذا الذنب ٠ اما هو فجاء الى الموصل وشد زنارا يوم الجمعة واحدث ضجة فى الجامع الكبير ٠ وانضم اليه جمع من المسلمين الغوغائيين ٠ وصارت ضجة كبيرة فى المدينة ، وخرجوا بقوة من المسجد (الجامع) الكبير ليذهبوا ويدمروا برطلة ٠ ولما بلغوا باب المدينة ، وجدوه مغلقا ، فعادوا حانقين وانقضوا على كنيسة التكريتيين الكبيرة وحطموا ابوابها ودخلوا ونهبوا واختطفوا كل ما وجد فيها وشوهوا جمالها كله وعبثوا بالابواب والبيم(٥٢٣) واخذوا كل الآنية الكنسية الجميلة والستر الفاخرة والصلبان والاناجيل وكل الكؤوس والصوانى الذهبية ، مع اغراض كثيرة جميلة من النحاس وغيره المخزونة فى الكنيسة ٠ ولم يكن المفريان حاضرا فى الموصل ٠ فاقتحموا قلايته ايضا ونهبوا كل ماكان لديه وحفروا حتى ارض القلاية واستأصلوا الابواب والخزانات وفتشوا الجدران ، واخذوا منها مؤونة كثيرة وبذورا وقمحا وشتى الغلات ٠

٤٩٧ ــ ملاطيــة ــ

فى شهر حزيران سنة ١٥١٢(٥٢٤) ، اقبل ركن الدين ابن

(٥٢٣) البيم هو الجزء الاوسط من الكنيسة ، وفيه كان الاقليروس سابقا يتلون الصلوات الفرضية ٠

(٥٢٤) سنة ١٢٠١م ٠

قليج ارسلان وحاصر ملاطية ، واحتلها فى ثمانية ايام . فقد اضطر اخوه فى الداخل الى تسليمها والخروج من المنطقة والولاية كلهـا والمجىء الى الرها فى حالة البؤس والشقاء .

وفى هذا الزمان حدثت مجاعة كبيرة وشديدة فى مصر كلها ، لان نهر النيل لم يفض كعادته ليسقى تلك الارض . فحدثت اذن مجاعة
٢١١ شديدة / حتى ان البشـر أكلـوا حيـوانات نافقـه . وكـان لحم (الحيوان) الميت يباع فى السوق . وبعد المجاعة ابتلوا بداء الطاعون، فكان الاغنياء والفقراء على السواء يتواجدون امواتا . فاقفرت الدور والقرى والمدن وباد شعب كثير لا يحصى ، وخرج المتبقون وهـم فى حالة تعسة من الهزال والعوز ، وتبددوا فى الارض كلها ، ووصلوا الى بابل السفلى .

٤٩٨ ــ تجمع الشرقيين ومحاصرة دمشق وخروج الملك العادل من مصر ــ

فى هذا الزمان ايضا ، اجتمع الحكام ابناء صلاح الدين الذين ذكرناهم وتهيأوا لحصار دمشق . وجـاؤوا فعلا وحاصـروها فـى حزيران من السنة عينها . وارسلوا سعاة الى الشـرقيين ليجتمعـوا ويأتوا ويحاصروا الرها . واستعد اتابك الموصل وصاحب سنجـار وحاكم الجزيرة ووصلوا الى دنيسر ومن هناك رحلوا وجاؤوا الى رشعينا . فارتجت منطقة الرها وحران هلعا . وظلوا فى مكانهم نحو ثلاثة اشهر دون تحرك او انتقال الى موضع اخر . وجمع حاكم آمد ايضا عساكره وجاء الى الرها عند بنى حميه ، واستعدوا لمحاربـة الشرقيين . ووصل الخبر بان الملك العادل خرج مـن مصـر وبلـغ اورشليم . فاستولى الرعب على قلب الشرقيين وارسلوا يلتمسون

السلام . ثم عاد كل الى بلاده خائبا . وفى تموز من السنة عينها ، خرج الملك العادل وبلغ اورشليم ، بينما كان ابناء اخيه يحاربون دمشق . وكان فى دمشق شرف الدين الذى ذكرناه وشخص مدبر حكيم يدعى صارم الدين . فلم يبق مناوىء للعساكر التى فى الرها ، لان الشرقيين عقدوا الصلح وعادوا الى بلادهم ، وركن الدين سلطان بلاد /
٢١٢ الروم ذهب وحاصر أرزن . **لذا فقد تهيأت (هذه العساكر)** بقيادة الملك الفائز ليذهبوا الى مساعدة دمشق . وقد استطاع الملك العادل بالحيل والمكائد ان يفرّق بين الاخوة اولاد أخيه . فوقع الخلاف بينهم . فاعطى للكبير الملك الافضل حصن شميشاط وسروج وعقد السلام معه ، فرحل من دمشق ، وكذلك هرب حاكم حلب ليلا . فخرج الدمشقيون ونهبوا معسكرهم ، واصبحوا اضحوكة للمرة الثانية . وجاء الملك العادل الى دمشق واعطى الاسكندرية لابنه الملك الفائز . وارسل الى الرها الابن الاخر الذى كان مقاما على اورشليم ، وكان اسمه موسى الملك الاشرف ، وارسله مع العساكر الى الرها .

٤٩٩ ــ حصار ماردين وهزيمة ركن الدين امام الايبريين . ما جرى فى هذا الزمان ــ

فى نيسان سنة ١٥١٣(٥٢٥) ، عقد الملك العادل الصلح مع ابن اخيه صاحب حلب ، وارسل قواته مع ابنه الملك الاشرف المذكور ، فذهبوا وحلوا فى دنيسر وفى كل سفوح جبل ماردين ومكثوا هناك الصيف كله ، والتهموا غلات البلاد وعاثوا فيها فسادا وعملوا كل ما شاؤوا بدون مانع .

فى هذه السنة انكسر ركن الدين ابن قليج ارسلان ومنى

(٥٢٥) سنة ١٣٠٢م .

بالهزيمة امام الايبريين ، بعد ان سيطر على ارزن وعلى البلدان المجاورة وخضعت له منطقة حنزيط وحصن زياد ۰ وذلك حينما كان حالا فى بلاد ارمينية مع عساكره ۰ فجاء الايبريون وانزلوا به ضربة قاصمة ونهبوا غنيمة كبيرة ، وباد من عساكره نحو عشرين الفا ، وغيرهم كثيرون اصبحوا اسرى ، وأخذ اخوه نفسه اسيرا ۰

٥٠٠ ـ عودة الجيوش من ماردين ـ

٢١٣ ومكثت العساكر الصيف كله ، كما ذكرنا ، فى منطقة ماردين ، وادركهم الشتاء ، فرحلوا واتوا الى الرها ۰

فى هذه السنة احتبس المطر واصبح البزر غاليا فى الارض كلها ، ونقص القمح والعلف ، حتى صار مكيال الحنطة باثني عشر درهما ۰ واستمر نقص القمح طيلة تلك السنة والسنة التالية ۰

وفى نيسان من السنة عينها تهيأت الجيوش للسير الى بلاد ماردين ۰ ولما تضايق حكام المنطقة ورأوا ان لا مساعد لهم ، فرضوا عليهم اعطاء رشعينا ومائة وخمسين الف دينار ذهبا عوض ما سلب من الملك الكامل حينما هرب من ماردين ۰ وهكذا صار السلام واحجموا عن مغادرة المنطقة ۰ اما رشعينا فقد اعطيت للملك الافضل ابن صلاح الدين ۰ وفى السنة التالية وقع خلاف بينه وبين عمه الذى ارسل وانتزع منه سروج ورشعينا واعطاهما لابنه حاكم الرها ۰

فى هذه السنة غضب حاكم آمد على حاكم سيبابرك وقبض عليه والقاه فى السجن واخذ ولايته كلها ۰

فى هذه السنة ايضا حاصر حاكم قيليقيـة مدينـة انطاكيـة وضايقها كثيرا ودمر والتهم غلاتها • وفى السنـة التاليـة زاد فى مضايقة المدينة وحاصرها مـن الجهـة الغـربية ، ثـم اقتحمهـا واحتلها • وتشجع الفرنج وتسـلحوا وارادوا القبض عليه ، ولكنه خرج ولاذ بالفرار ، فطاردوه ولكنهم لم يدركـوه • وهكذا نجت المدينـة •

فى هذه السنة جاء حاكم آمد وهاجم الحصن المدعو «قطينا» على الفرات وحاربه • ولكن كثيرا من قواته وقعـوا صـرعى فى ساحة الوغى ، فاضطر الى العودة خائبا •

٢١٤ كتبنا هذه الامور حتى الان ، / وهى سنـة ١٥١٤ (٥٢٦) • ليساعدنا الرب برحمته وليحل الامن والسلام فى شعبه وكنيسته • آمـين •

٥٠١ ـ الطاعون الذى حل بمصر ـ

فى سنة ١٥١٥ (٥٢٧) ، بعد تلك المجاعة الكبيرة والشديدة التى حلت بارض مصر ، والوباء الذى رافقها كما كتبنا سابقا ، ارتفع نهر النيل حسب المعتاد وسقى تلك الارض • فزرعوا اراضيهم ، واتت الغلات غزيرة وتعمرت البلاد • ولكن الوباء انقض عليهـم بغتة بعد ذلك • فكثر عدد الموتى حتى لم يكن ثمة مـن يدفنهم • فباد عدد غفير من الخلق فى هذا الوباء •

٥٠٢ ـ تحرك ملوك الفرنج نحو القسطنطينية ـ

فى هذه السنة تحرك ملوك الفرنج وخرجوا لمساعدة مسيحيى

(٥٢٦) سنة ١٢٠٣م •

(٥٢٧) سنة ١٢٠٤م •

سورية ولكى ينقذوا المدينة المقدسة من ايدى المسلمين ان استطاعوا · فخرج قوم منهم وتوجهوا نحو الجزر ومن هناك اتوا الى القسطنطينية وشنوا عليها حربا عنيفة وانتزعوها من ايدى الروم وحكموا فيها واقاموا فيها شابا يونانيا(٥٢٨) ابن الملك الذى سمل الروم عينيه فى السابق(٥٢٩) واخرجوه من المملكة · وكانت والدة هذا الشاب تمت بصلة القربى الى الفرنج(٥٣٠) · ومن بعد هذا الشاب لم يقم للروم ملك قط (لكن هذا الشاب اعتصم بهم وبمملكتهم الباغية(٥٣١) · وحكم الفرنج فى القسطنطينية طيلة الشتاء حتى الصوم الاربعينى ، وعقدوا الصلح مع سلطان قونية الذى هو ركن الدين ابن قليج ارسلان · فوعدهم باعطائهم الطريق
٢١٥ فى بلاده / مع النفقات وكل ما يلزم للطريق · ومنهم توجهوا نحو شاطىء بحر صور وصيدا وعكا الفينيقية · وخرجوا ينهبون المناطق المجاورة لاورشليم وطبرية ، وسبوا خلقا كثيرا من قرى المسلمين ، واسروا ايضا اناسا كثيرين كانوا ذاهبين الى مصر ، ونساء العظماء وابناءهم الذين كانوا سائرين من دمشق الى مصر ·

٥٠٣ ـ تحرك الملك الاشرف نحو الشرق وحملته على الشرقيين ـ

فى سنة ١٥١٥(٥٣٢) يونانية ، تهيأ أمير الموصل الاتابك نورالدين وجمع قوات وجاء وحاصر تلعفر ، على اثر الخلاف الناشب

---

(٥٢٨) هو الكسيس الرابع (حزيران ـ تموز سنة ١٢٠٣م) ·

(٥٢٩) اى اسحق الثانى آنج (١١٨٥ ـ ١١٩٥م) ·

(٥٣٠) ان ابنة اسحق المذكور ، اى اخت هذا الشاب كانت قد تزوجت من الامبراطور الالمانى فردريك دى سوناب ·

(٥٣١) انها جملة غير واضحة فى النص ·

(٥٣٢) سنة ١٢٠٤م ·

بينه وبين عمه حاكم سنجار . فاستغاث حاكم سنجار بالملك الاشرف . فجمع هذا جيوشه ليأتى الى مساعدة حاكم سنجار . فرحل من الرها وذهب وحل على مياه قرية تدعى بيث شيزي . وهناك اجتمع الاخوة : حاكم سنجار والملك الواحد حاكم ميافارقين وحاكم آمد وحاكم سنجار والجزيرة . ولما سمع حاكم الموصل استعد وتوجه ضدهم . وشنوا الحرب وقرعوا الطبول وضربوا بالابواق ، واخرج الله ريحا ضد اعوان صاحب الموصل . فعميت عيونهم من جراء هبوب الريح الممتزجة باتربة تلك الارض وغبار الجيوش . فانكسر اصحاب الموصل وانهزموا . وهذا هو الانتصار الاول الذى احرزه الملك ألاشرف . وبلغوا جوار الموصل وألتهموا الغلات الكائنة فى بيادر ذلك البلد ، ثم نهبوا القرى وعادوا ادراجهم .

٥٠٤ ـ وفاة السلطان ركن الدين ـ

٢١٦ في سنة الف / وخمسمائة وسبع عشرة(٥٣٣) ، توفي السلطان الاكبر ركن الدين ابن قليج ارسلان بن ابى الفتح . وحكم بعد ركن الدين ابنه الصبى الصغير المدعو قليج ارسلان شاه وملك على بلدان الروم . فى هذا الزمان خرج عم هذا الولد واسمه خسرو شاه ، وكان قد هرب من امام اخيه ركن الدين ، ودخل العاصمة وسكن هناك وتزوج من امرأة يونانية . فلما سمع بموت اخيه ، خرج من القسطنطينية وتبعه شعب التركمان ، وجاء وحاصر مدينة قونية وشن الحرب على ابن اخيه . فانكسر ابن اخيه ، فحاصروا المدينة واحتلوها وقبض على الصبى وحبسه ، وقضى

(٥٣٣) سنة ١٢٠٦م .

على العظماء . وحلت رهبته على مقاطعات قبدوقية وبنطس .
وهكذا سيطر خسرو شاه على بلدان الروم .

٥٠٥ ـ انتصار الملك الاشرف على خسرو شاه ـ

فى هذا الزمان صار الاتفاق بين خسرو شاه والملك الظاهر حاكم حلب . واستعد الملك الظاهر وجاء وحاصر حماة واخذ يشن الهجوم عليها كل يوم مدة ثمانية اشهر . وتهيأ الملك الاشرف ليذهب ويبعد ابن عمه الملك الظاهر عن حماة التى اعطيت مهرا لاخت الملك الاشرف . ولما احس الملك الظاهر ان الملك الاشرف تهيأ ووصل الى منبج ، ارسل يطلب قوة من خسرو شاه سلطان قبدوقية . فارسل له (هذا) قوات لاتحصى وبلغوا قرب شميشاط . ولما شعر الملك الاشرف بقدومهم ، ترك منبج واصطحب جيوشا وعربا لاتحصى وشنوا الحرب على جيش الروم . فاندحر الروم ، وقبض العرب على عساكر خسرو شاه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين . وهكذا ولوا الادبار ، فسبى العرب وقوات الملك الاشرف خيل
٢١٧ الروم واموالهم / بعد ان فزعت البلدان من قوات خسرو شاه .
وهذا هو الانتصار الثانى الذى احرزه الملك الاشرف . وكانت نوايا الملك الاشرف حسنة جدا تجاه الجميع ، ولم يلحق اذى باحد منذ صغره .

٥٠٦ ـ قضية مدينة اخلاط الواقعة فى ارمينية ـ

ان مدينة اخلاط الواقعة فى ارمينية كانت عاصمة الدولة . وحينما توفى الملك شاه ارمن ، خلفه احد عبيده المسمى « بك تيمور » ، اذ لم يكن لشاه ارمن ولد . فملك هذا (بك تيمور)

زمانا يسيرا وافلح فى مهمتـه ٠ الا انه اغتيـل فى المسجـد يوم الجمعة ٠ وكان له ابن صغير لايصلح لقيادة الجيوش ٠ فملك على البلاد عبد آخر اسمه « هزار دينـار » ٠ وظـل زمانا يسيرا فى الحكم ومات ٠ وباتت البلاد مضطربة ، وانقسم عظماء المدينـة على بعضهم ، كل يريد ان يعمل حسب هواه ٠ واتفقت فئة منهم على ان يملكوا عليهم حاكم ارزن الذى كان اخا خسـرو شاه ٠ وآخرون اتفقوا على استدعاء حاكم ماردين ومنهم اطلعـوا السلطان الكبير الملك العادل لكى يرسل احد ابنائه ليحكم البلاد ٠ ومنهم ارتضوا بعبد اسمه «بهلوان» ، فانضمت اليه العساكر وحكم البلاد ٠ ولكن ابن الملك العادل حاكم ميافارقين تهيأ ودخل البلاد ، واحتـل بعضا من الحصون القريبة من حدوده ، ثم قفل راجعا ٠ امـا حاكـم ماردين فاسـتعد مع جيوش ومشـاة ودخل منطـقة اخـلاط مطالبا بتسليم المدينة ٠ ولما رأى بهلوان ان كثيرين يريدون البلاد ، قال فى نفسه انه من الخير ان تكون البلاد لي ٠ فاباد الصبي ابن بك تيمور ٠ واذ رأى حاكم ماردين ان اخلاط لم تكن مـن نصيبه ، عاد بخفي حنين الى ماردين ، بعد ان صرف كمية كبيرة من الذهب٠

٢١٨ وعقد حاكم / ارزن سلاما زائفا مع بهلوان ولكنه انتهز الفرصـة وقتل بهلوان ٠ اما حاكم ميافارقين ، فقد زوده بجيـوش فاقتحـم البلاد عنوة ٠ وانضم اليه الاناس الذين كانوا يريدونه ، فسيطـر على البلاد ، ودخل الى مدينة اخلاط واحتل حصونا كثيرة والحصن المارد « موزيكرد » وبقية الامـاكن ٠ فنـدم حـاكم ارزن على انـه قتل بهلوان ٠

٥٠٧ ـ خروج الملك الاوحد ابن الملك العادل من اخلاط ـ

وجمع حاكم ارزن جيوشا لمحاصرة اخلاط • ولما رأى الملك الاوحد حاكم اخلاط ان الاعداء اقوى منه ، خرج من اخلاط وجاء الى حصن «موزيكرد» • فجاءت جيوش ارزن وحاصرت الحصن وشرعوا فى الحرب • وبعد شهر وصل الملك الاشرف حاكم الرها واخو الملك الاوحد مع قوات كثيرة لمساعدته • فجاؤوا وحاصروا اخلاط واستولوا على المدينة ثم حاربوا الحصن واحتلوه، وقتلوا عددا كبيرا من الرؤساء والعظماء الذين انضموا الى حاكم ارزن • وسيطر الملك الاوحد على اخلاط سيطرة تامة •

٥٠٨ ـ خروج الايبريين اى الجورجيين (الكرج) الى مساعدة حاكم ارزن ـ

ذهب حاكم ارزن واستغاث بالايبريين ليساعدوه على استرجاع اخلاط • فجاءت معه جيوش وحاصروا «موزيكرد» • ولما احتلوه وتقدموا نحو اخلاط ، خرج صاحب اخلاط عليهم ، فمنوا بالهزيمة وباد عديد منهم ، ولم يفكر الباقون فى الدنو من اخلاط • وظل الايبريون حتى الشتاء ثم عادوا دون ان يحققوا شيئا(٥٣٤) •

٥٠٩ ـ حملة الملك العادل الى الشرق والقوات التى أرسلها الى سنجار • القبض على اباناس اخى زكريا زعيم الايبريين اى الجورجيين (الكرج) •

فى سنة الف وخمسمائة وعشرين يونانية(٥٣٥) ، جاء الملك
٢١٩ العادل / مع قواته وحل فى دنيسر ، واستنفر قوات الجزيرة ، ففزع منه الشرق كله ، واقبل وحاصر شيغار ، وهى سنجار ، فى

---

(٥٣٤) سنة ١٢٠٨م •

(٥٣٥) سنة ١٢٠٩م •

كانون الاول من هذه السنة ، وضايقها كثيرا • فتهيأ مظفر الدين حاكم اربيل وشهرزور مع حاكم الموصل لمساعدة صاحب سنجار • وفى تلك الغضون سقط الثلج اربعين يوما فامتلأت منازل المدن وشوارعها فى الشرق من الثلج والجليد المصحوب بالبرد الشديد القارص • فعانت عساكر الملك العادل كثيرا من قساوة الشتاء وعقدوا الصلح مع سنجار • واخذ (الملك العادل) نصيبين ومنطقة الخابور ثم رحل وعاد الى حران • وبينما كان فى حران ، اخذ الايبريون ينهبون منطقة اخلاط ، ودبروا مكيدة مع سكان اخلاط ليسلموا لهم المدينة • فاتوا سرا ومعهم رئيسهم اباناس اخو زكريا قائد الايبريين • واحس صاحب اخلاط بدسيسة اهل اخلاط مع الايبريين فخرج عليهم ليلا ، والقى الرعب فى قلوب الايبريين وضايقهم • ثم قبض على رئيسهم اباناس وجعله اسيرا • واذ ذاك عقد الايبريون الصلح وانقذوا رئيسهم اباناس بثمانين الف دينار والفى اسير ، واعطوا ابنة اباناس زوجة لصاحب اخلاط الملك الاوحد • وطابت نفس الملك العادل وخاف جميع اعدائه •

٥١٠ ـ بلاد قيليقية والمكيدة التى حاكها لاون حاكمهم ـ

فى سنة الف وخمسمائة وعشرين يونانية ، تهيأ السلطان خسرو شاه وجمع قوات لاتحصى لكى يدخل منطقة قيليقية • ولما احس لاون حاكم قيليقية بان خسرو شاه تهيأ للدخول الى بلاده ،
٢٢٠ حاك/مؤامرة وارسل واحدا من عظمائه الى السلطان وكأنه غاضب على صاحبه لاون • واخذ يتشكى منه بأمور كثيرة امام السلطان ووعد اذا اعطاه السلطان جيشا ، ان يدخل الى بلاد ارمينية ويحتل الحصون الشهيرة للسلطان • فصدقه السلطان واعطاه اشهر

الرجال واحذقهم فى معسكره ، مع ذهب كثير . فادخلهم حيث كانت الكمائن منظمة . ولم يشعر الاتراك حتى انقض الكمائن عليهم وابادوا الجيش واسروا العظماء وقيدوهم بالسلاسل . ولما سمع السلطان خسرو شاه ، احتدم غيظا وجمع جيوشه لكى ينتقم من الارمن بضراوة . وتهيأ ودخل بلاد الارمن وشرع ينهب ويسبى ، واحتل الحصن المسمى «برتوس» ، واراد ان يقتحم البلاد . الا ان الصلح عقد بواسطة الملك العادل ، فعاد السلطان الى بلاده .

٥١١ – مصرع السلطان خسرو شاه –

فى سنة ١٥٢٢[٥٣٦] ، استعد خسرو شاه للدخول الى البلدان التى كانت ما تزال بايدى الروم . وكان للروم رئيس يدعى «لسكاريس»[٥٣٧] . فجمع السلطان القوات ودخل بلدان الروم وشرع يسبى ويخرب . فارسل الروم سعاة مع هدايا يطلبون السلام ، على ان يدفعوا الخراج . ولكنه لم يسمع لهم . واذ ذاك استغاثوا بفرنج العاصمة[٥٣٨] . ولما جاء الفرنج الى مساعدة الروم ، سيطروا على مداخل البلاد واقاموا سدودا على النهر المجتاز فى المنطقة ، فتدفقت المياه فى كل البقعة التى صارت طينا . وهجم الفرنج على الاتراك وهزموهم . وباد السلطان خسرو شاه فى
٢٢١ الحرب . وسقطت / عساكر الاتراك بحد السيف . ولما كانوا يلوذون بالفرار ، كانوا يسقطون فى الطين وينغمسون . فلم ينج

---

(٥٣٦) سنة ١٢١١م .

(٥٣٧) هو تاودوروس الاول لسكاريس امبراطور نيقية (١٢٠٨ – ١٢٢٢م) .

(٥٣٨) اى مدينة القسطنطينية .

منهم احد . وغنم الفرنج خيلا وسلاحا وذهبا كثيرا وعادوا فرحين .

٥١٢ ـ وفاة الملك الاوحد صاحب اخلاط ـ

فى سنة ١٥٢٣ (٥٣٩) يونانية ، مرض الملك الاوحد ابن الملك العادل فى مدينة اخلاط ، وطال مرضه . ولما رأى ان داءه خطير ، ارسل الى الرها يستدعى اخاه الملك الاشرف لكى يسلم له الملك . ولما اتى الملك الاشرف الى اخلاط ، مات اخوه الملك الاوحد (٥٤٠) . فحكم الملك الاشرف علي اخلاط ومقاطعاتها وميافارقين وورث كنوز اخيه كلها .

فى هذه السنة قبض التركمان على ملك الروم الذى كان قد بقي فى مدينة بسينوس (٥٤١) الواقعة على ساحل البحر ، واتوا به الى سلطان قونية . ولكنه افتدى نفسه بمائتى ألف دينار احمر ، وسلم مدينته (٥٤٢) للسلطان ووعده بان يكون تحت امره .

٥١٣ ـ مجيء الملك العادل الى الرها ـ

فى سنة ١٥٢٦ (٥٤٣) ، اقبل الملك العادل الى الرها ومعه ابنه الشاب المسمى شهاب الدين ايلغازى الملك المظفر ، واستولى على الرها وحران .

---

(٥٣٩) سنة ١٢١٢م .

(٥٤٠) تقول الموسوعة الاسلامية (الطبعة الثانية بالفرنسية ص ٨٢٧) انه مات سنة ٦٠٧ هـ الموافقة لسنة ١٢١٠/١١م بينما قالت فى ص٣٣٨ انه توفى سنة ٦٠٩ هـ (اى سنة ١٢١٢م وهو الاصح .

(٥٤١) اسم يونانى مشوه .

(٥٤٢) اى مدينة نيقية .

(٥٤٣) سنة ١٢١٥م .

وكانت الرها آنذاك مزدهرة ، والشعب الرهاوي ينعم بالبيع والشراء والبناء ، حتى انه لم يبق سوى اماكن قليلة غير مبنية في الرها . وكان شهاب الدين هذا فارسا مغوارا يحافظ على شريعة الاسلام اكثر من سائر اخوته .

في هذا الزمان توفي الملك الظاهر ابن عم حاكم حلب . وفي
٢٢٢ سنة ١٥٢٦ توفي الملك العادل(٥٤٤) . ولما ظل شهاب / الدين مدة ثلاث سنين في الرها ، اعطى الرها لاخيه الملك الاشرف واخذ هو اخلاط وميافارقين . ولما ساس شهاب الدين ولاية اخلاط مدة سنتين ، راودت الملك الاشرف فكرة انتزاع اخلاط منه . وما ان علم شهاب الدين بذلك ، حتى ثار على الملك الاشرف ولم يرضخ للامر وتهيأ لمحاربة الملك الاشرف . فجمع الملك الاشرف بدوره جيوشه وتحرك نحو اخلاط . ولكن شهابالدين اغلق ابواب مدينة اخلاط وشن الحرب على اخيه الملك الاشرف . الا ان سكان اخلاط وقوات شهاب الدين لم يستطيعوا الصمود بوجه الملك الاشرف . فلما شن جيش الملك الاشرف الحرب اقتحموا المدينة ودخلوها وقبضوا على شهاب الدين واعطوه ميافارقين . وحينما ملك شهاب الدين على ميافارقين ، الغى كل ضرائب المكوس وامر المسيحيين بالا يشربوا الخمرة ، الا سرا وفي بيوتهم ، والا يحملوا الموتى في النهار . وبعد سنتين حج الى مكة . وفي عودته من مكة لم يحافظ على عهوده ، بل فرض ضرائب المكوس من جديد . الا انه لم يكن يظلم احدا ، لا مسيحيا ولا يهوديا ، ولو انه كان يبغض غير المسلمين .

---

(٥٤٤) جاء في الهامش ان الملك العادل توفي سنة ١٥٢٩ يونانية (١٢١٨م) وهذا هو الاصح .

٥١٤ ـ احتباس المطر والسنوات العسرة وظهور الجراد الضاري الذي يلتهم بلا شفقة ـ

في سنة ١٥٣٤ يونانية(٥٤٥) ، شعر الناس بالنقص في القمح وبالغلاء من بابل حتى نهر الفرات في حدود حلب . فكانوا يزرعون فينمو بعض الزرع قليلا ثم ييبس لاحتباس المطر . وما كانوا يزرعونه بعد المطر ، كانت الطيور تأكله . وفي بعض الاماكن كان
٢٢٣ المطر ينزل وكان الزرع مخصبا / . ولما كان يأتي اوان الحصاد ، كان الجراد ينقض على الغلات كشيء مطبوخ ومصبوب ، فيلتهم الزرع . وهكذا فقد ارتفعت اثمان الحنطة شيئا فشيئا ، فصار كل كيل يباع بخمسة عشر درهما ثم بخمسة وعشرين . وكذا الشأن مع الشعير والعدس والحمص وسائر الامور التي كانت سابقا تباع بدرهم اصبحت الان باربعة . وابناء الشرق المولعون بالجمال ، لم يبالوا بالغالي والرخيص منها . وحينما رأوا ان العالم كله في مأزق حرج ادى به الى اليأس ، ولا عون يأتيهم من احد ، لان الله قد غضب على العالم ، حينئذ فكر سكان الرها المسيحيون ان يرفعوا صلاة ويصنعوا صدقات ، لعل الله يرحم خليقته ، فيرسل (لهم) الغيث .

٥١٥ ـ الصلاة والصدقات التي صنعها الرهاويون ـ

لقد اشتهر في هذا الزمان في جبل الرها في دير الغرباء الربان برصوما الشيخ الجليل والناسك الشهير ، مع رهبان الجبل . فتهيأ كهنة المدينة وشعبها ليرفعوا الصلاة الى الله ، فخرجوا بمظهر جميل خارج المدينة وراء بئر البرص . وشرعوا في اقامة الطلبة ورفع الصلوات والابتهالات ، الرجال والنساء والاولاد ، وقد اتفق سوية كل شعب اليعاقبة والروم والارمن ، وبدأوا يركعون على الارض ويعفرون وجوههم بالتراب ويبكون ويذرفون الدموع الحرى من

(٥٤٥) سنة ١٢٢٣م .

قلب صادق ورؤوسهم مكشوفة . وعملوا هكذا مدة اربعة ايام ولم ينزل المطر .

٢٢٤ ٥١٦ ـ تذمر المؤمنين على الكهنة لدى الربان / برصوما ـ

ولما رأى الشعب ان المطر لم ينزل ، اقترب شعب اليعاقبة والروم والارمن من الربان برصوما الذى كان يشع قداسة فى تلك الايام ، وقالوا له : « اننا لسنا مستحقين ان يرحمنا الله . لان الكهنة الذين هم النور والملح صاروا مظلمين تافهين ، وهم يظلمون بعضهم بعضا وقد تفشت فيهم البغضاء والاهواء الرديئة فيحضرون مجالس المغنيات وشرب الخمر حتى السكر والتقيوء . فلا يخجلون من الله ولا من الناس . وحينما يرى ذلك المؤمنون ذوو العقول البسيطة والنفوس الضعيفة ، افلا يفعلون شرا منهم ؟ والانكى انهم يقرفون بعضهم بعضا لدى السلطان . ولولا جودة السلاطين الذين لايعيرونهم أذنا صاغية ، لاعدموا بعضهم بعضا من المال والحياة » . ولما سمع الربان برصوما الناسك هذا الكلام من المؤمنين ، دعا الكهنة والاقليروس وقال لهم : « لذلك قد غضب الله علينا » . ووبخهم على امور كثيرة وارشدهم بكلام الله ان لا يكونوا سبب عثرة للمؤمنين ولنفوسهم . وقال لهم : « هوذا ترون باعينكم نهاية حياتكم وحياة بنيكم . الا انظروا ، انظروا ايها الشعب كلكم . فان المطر احتبس من جراء خطايانا الذميمة » . وحثهم على صنع الصدقات وعلى ان يغفروا ما يضمرونه من الحقد على بعضهم البعض وان يحفظوا وصايا الكتب المقدسة .

٥١٦ (٥٤٦) ـ الصدقات التى صنعها الرهاويون ووعدهم بحفظ الاحد المقدس وجز الشعر والضفائر ـ

حينئذ خصص الرهاويون ووزعوا صدقات كل حسب استطاعته . وكل من كان لهم دين على احد فى السجن ، اخرجوا المدينين من السجون . وكل من كانوا غاضبين على رفقائهم ، غفروا المساوىء
٢٢٥ لبعضهم فى تلك الايام . ووعدوا بالا يفتحوا الحوانيت / يوم الاحد والا يغطوا رؤوسهم اثناء تلاوة الانجيل . وكف الشعب كله عن الشراء والبيع واغلقوا الحوانيت . وكف كل صانع عن مهنته ، لان المصيبة كانت عامة . وفعلوا هكذا مدة سبعة أيام عاكفين على الاصوام والصلوات والصدقات والطلبة والالم والحزن . فيا له من منظر يثير الشفقة ! انهم كانوا يطلبون ويصرخون الى الله . وكان الربان برصوما يحرض الشعب وهم يصغون اليه مثل نبي . واخذوا يطوفون بذخائر القديسين التى جلبوها من الاديرة ومن المدينة حاملين الاناجيل والصلبان ، والشعب يصرخ الى الله ، والمطر لم يزل محتبسا . وفى اليوم الثامن ،رأى الربان برصوما ان السحب متلبدة وكأنها تنذر بالمطر ، ولا يأتى سوى قطرات ، مع ان السماء مغطاة بالغيوم . اذ ذاك بدأ الربان برصوما الناسك يشجع الشعب ويعزيهم ببرهان ويقول : «حينما يمرض الانسان يحتاج الى طبيب ويحاول الطبيب شيئا فشيئا بالعقاقير ان يزيل الامراض والاوجاع من المريض . هكذا يفعل الله لاسمه المجد . فانه باناته يريد اولا ان يشفى امراضنا النفسية شيئا فشيئا ويوما فيوما . فلو انه ارسل المطر فى اليوم الرابع او الخامس او الثامن ، لما غسلت خطايانا ولما

(٥٤٦) عدد مكرر .

شفيت امراض نفوسنا ٠ الان قد صارت دموع اعيننا معمودية ثانية٠ ولكنى اقول لكم ، يا احبائى ، حذار ثم حذار من ان تخطأوا ، لكى يزول هذا الغضب الذى يكتنفنا »٠ويخال لى ان الربان برصوما قال هذا بروح النبوءة ٠ فان سنين رديئة اقبلت مع احتباس المطر وظهور
٢٢٦ الجراد وظلم الحكام الذين كانوا يطالبون الفلاحين / بالحنطة للزرع ٠ ثم صلى (برصوما) على الشعب وعاد كل الى بيته ٠ ولم يخرج الشعب خارجا بعد ٠ وفى اليوم التالى المصادف ٩ شباط انزل الله مطرا وافاض مراحمه الازلية ٠ وعم الفرح العالم كله ٠ الا ان الغلة كانت ضئيلة فى هذه السنة ٠ وفى السنة التالية ، بدأت النار تتقد فى الارض من جراء نقص القمح وظلم الحكام الذين كانوا يأخذون الحنطة والشعير من الاشراف الاثرياء فى المدن ومن الفلاحين الذين يمتلكون قمحا ، ويعطونه للفلاحين المحتاجين والمساكين لكى يزرعوه ٠ وكان هؤلاء الفلاحون الذين يأخذونه ليزرعوه ، يزرعون فى الواقع الشيء القليل منه ويأكلون الباقى ، لان الغلة نقصت سنة بعد سنة مدة ١١ سنة ، وكان الوارد ضئيلا عند البعض لاحتباس المطر ٠ وعند اوان الحصاد ، كان الجراد يلتهم (الزرع) ٠ بهذا التصرف الاخرق اساء حكام الرها وحران وسروج ورشعينا وسائر حكام هذه المنطقة وظلموا كثيرين ٠ وعادة امداد الفلاحين بالمعونة الزراعية فرضها حاكم ماردين ، ولكنها كانت مليئة بالخسارة للفلاحين ولاصحاب البذور فانهم اخذوا من الناس مدة خمس سنين بذورا كافية لكل سنة ، ولم يكن فى هذه السنين الخمس على البيادر بركة سنة واحدة ٠ لانهم لم يأخذوا البذور طوعا بل عنوة ٠ ويعجز اللسان عن وصف العذابات والضربات والرشى التى

كانت تعطى للمشرفين . ولم يكن الملك الاشرف السلطان الرحيم على علم بما يتكبده الرهاويون والحرانيون والرشعينيون ، بل أمر بان تعطى البذور للفلاحين باعتدال .

٢٢٧ / ٥١٧ ـ تحرك الفرنج وملك الهنغاريين من مدينة عكا ومحاصرتهم لمدينة دمياط الواقعة بالقرب من مصر (القاهرة)

فى سنة الف وخمسمائة واحدى وثلاثين يونانية(٥٤٧) ، خرج ملك الهنغاريين(٥٤٨) وموفد(٥٤٩) ارسله البابا المالك فى روما، ومعه قوات لاتحصى ، ورافقته قوات ساحل البحر وملك عكا ، وتهيأوا فى السفن والبواخر وابحروا(٥٥٠) شطر مدينة دمياط الواقعة على ساحل بحر مصر . وشرعوا يحاربون فى البحر من السفن ، وشنوا عليها حربا عنيفة . واقام الفرنج برجا خشبيا يثير العجب ، ووضعوا فى البرج رجالا محاربين ومتاريس وكل انواع الاسلحة . وظلوا يحاربون ويضايقون سكان دمياط مدة سنتين بحرا وبرا وهم يحيطون بالمدينة احاطة الخاتم بالاصبع ، لئلا يدخلها او يخرج منها احد . وحدثت فى دمياط مجاعة شديدة حتى انهم اكلوا حيوانات مائتة . وخارت قواهم من الحرب والجوع . فاشتد الفرنج واحتلوها بالسيف وابادوا من ابناء دمياط خلقا كثيرا واخذوا ذهبا وفضة وآنية وامورا

---

(٥٤٧) سنة ١٢٢٠م . وجاء فى الهامش : فى هذا الوقت من سنة ١٥٣٠ (١٢١٩م) خرج شعب الهونيين الذين يدعون اليوم التتر وابادوا بحد السيف بلاد الفرس كلها ودمروا مدنا مزدهرة وبلدان الفرس . فهرب سلطان الفرس الاكبر جلال الدين وجاء وسكن فى قلعة كان يمتلكها بالقرب من بلاد الايبريين واخلاط .

(٥٤٨) وفى الواقع كان اندراوس الثانى قد ذهب قبل الحملة على مصر .

(٥٤٩) هو الكاردينال بيلاج مطران البانو ، وهو لن ينضم الى الحملة الا فى نهاية ايلول سنة ١٢١٨م .

(٥٥٠) فى ٢٧ ايار سنة ١٢١٨م .

عجيبة • ولما احتلها الفرنج حدث خلاف بين ملك الهنغاريين والموفد وكيل بابا روما • اذ ان هذا قال للملك : « اننا لانعطيك مدينة دمياط ، بل جزءا من البلدان التى ننتزعها من المسلمين » • وحسب عوائد الفرنج الرديئة غضب ملك الهنغاريين(٥٥١) فغادر مع قواته
٢٢٨ وعاد / الى بلاده • اما الموفد وملك عكا والاخوة المضيفين وجيش ساحل البحر ، فشرعوا ينتشرون فى بلدان المسلمين وينهبون ويخربون • ولما رأى الملوك ابناء الملك العادل(٥٥٢) وهم الملك الكامل سلطان مصر الكبير مع اخيه الملك المعظم حاكم دمشق ، ان الفرنج إشتدوا هكذا ، خافوا على بلدانهم •

٥١٨ ـ خراب اورشليم سنة الف وخمسمائة وست وثلاثين يونانية(٥٥٣) ـ

حينئذ امر الملك المعظم حاكم اورشليم ان يهدم سور المدينة ومنازلها • ولما وصل هذا الامر ، لم يترك المسلمون حجرة على حجرة ، ما خلا كنيسة القيامة الكبرى وهيكل سليمان الذى كان مسجدا للمسلمين • واضحت (المدينة) تلا خربا من خوف الفرنج لئلا يأتوا ويحاصروها • وارسل الملك الكامل اخاه حاكم اورشليم ودمشق الى أخيهم الملك الاشرف حاكم مابين النهرين لكى يجمع جيشه ويدركهم • فتهيأ الملك الاشرف وجمع قوات الشرق وشعبا غفيرا من العرب وقصد مصر • واجتمعت جيوش مصر وقوات الملك الاشرف وشرعت فى الحرب ووقفت الفرق متقابلة • فاسرعت

(٥٥١) كان هذا الملك جان دى بريين • واختلافه مع الموفد البابوى كان حول اقتراح الملك الكامل بالتخلى عن فلسطين للصليبيين واخذ مصر عوضها . وهذا ما رفضه الموفد البابوى •

(٥٥٢) توفى الملك العادل فى ٣١ اب سنة ١٢١٨م •

(٥٥٣) سنة ١٢٢٥م •

قوات الفرنج ، حسب عاداتهم الرديئة ، وهاجموا المسلمين • ولما لاحظ المسلمون تصرف الفرنج الارعن ، اعطوهم مجالا ليبتعدوا عن دمياط • وما ان ابتعد الفرنـج ، حتى اسرعت عساكـر المسلمين واحتلوا معسكر الفرنج والطريق ليمنعوهم من الدخول الى دمياط • وبدأ المسلمون يبيدون الفرنج واعملوا فيهـم السيف حتى الساعـة التاسعة • فخارت قوى المسلمين والفرنج من الحرب التى دامت النهار كله • وبلغ الوهن بالفرنج الى اليأس من حياتهـم ، لان المسلمين
٢٢٩ استولوا على طريق دمياط وعلى معسكر / الفرنج ، ولم يدروا مـاذا يفعلون • ولما رفعوا عيونهـم ابصـروا موضعا مرتفعا فاستداروا وهربوا الى تلك الرابية • وفرح المسلمون بذلك فرحا عظيما • وبدأوا يعملون الليل كله وحولوا مجرى النيل الكبير حول الموضـع الذى كان الفرنج حالين فيه • فظل هولاء هناك يعانون من الجوع هم وخيلهم مدة ثلاثة ايام • وفكر المسلمون فى ابادة الفرنج الموجودين خارجا بحد السيف • فتشـاوروا فى الامر ورأوا انهم اذا ابـادوا الفرنج الخارجين فسيصعب عليهم انتزاع المدينة من الفرنج الموجودين داخلها ، لانهم كانوا اقوياء بالجيش والسلاح والقمـح الذى كـان يصلهم بطريق البحر • فاتفقوا فيما بينهـم ، وارسلوا سعـاة الى الفرنج قائلين لهم : « اننا لانفعل مثلكم ، بل سلموا لنا دمياط ونقسم لكم باننا لن نضركم » • ففرح الفرنج بذلك ، لانهم كادوا يقضون جوعا • فارسل الفرنج بعضا منهم الى الذين داخل المدينة ، فاقسم الفرنج الموجودون فى دمياط وخارجها للمسلمين ، واقسم المسلمون للافرنج ، واعطى الفرنج دمياط لاصحابها • وهذا هـو الانتصار

الثالث الذى احرزه الملك الاشرف المستحق ذكرا صالحا(٥٥٤) ، لاجل استقامة ارادته ونيته الصالحة تجاه الجميع . وعاد الفرنج كل الى بلاده ، دون ان يحققوا شيئا . اما الملك الاشرف فقد ظل فى مصر يأكل ويشرب وينشرح بالصيد . وعاد اخوه الملك المعظم الى مدينته دمشق . ولكنه حينما لاحظ المودة القائمة بين الملك الكامل والملك الاشرف ، دب الحسد فى قلبه ، واخذ يتوجس خيفة من اخويه .

٥١٩ - حملة السلطان الاكبر جلال الدين ملك الفرس على اخلاط ارمينية ، وموت الملك المعظم حاكم دمشق اخى الملكين الكامل والاشرف سنة ١٥٣٩(٥٥٥) - /

٢٣٠ ان جلال الدين هذا اضمر تصرفا شريرا ومبيدا ، بواسطة المشورة الرديئة التى اسداها اليه الملك المعظم حاكم دمشق ، اذ ارسل هذا سعاة الى ملك الفرس جلال الدين وقال له ان يخرج بغير علم اخوته وينهب منطقة اخلاط وان يتحد ملك الفرس والمعظم حاكم دمشق واورشليم ويكون بينهما مصاهرة . وارسل الى الفرس هدايا . وارسل ملك الفرس ايضا هدايا للمعظم . وقام ملك الفرس بتنفيذ هذه الفكرة الشريرة ، فارسل قوات لنهب بلاد اخلاط . وكان آنذاك احد عظماء الملك الاشرف يحكم اخلاط يدعى حاجب على ، وهو يسيطر على المدينة . وشرع يقاوم قوات الفرس مدة سنتين ، ونصره الله فذهب واحتل حصنا للفرس واخذ امرأة ملك الفرس نفسها اسيرة لديه . ثم اخذ عائلته وعاد الى اخلاط بفرح عظيم . وسمع

(٥٥٤) توفى الملك الاشرف فى ٢٧ آب سنة ١٢٣٧م . فتاريخنا هذا قد كتب اذن بعد هذه السنة.

(٥٥٥) سنة ١٢٢٨م . ولكنه فى الواقع توفى فى ١٢ تشرين الثانى سنة ١٢٢٧م .

الملك الاشرف فى مصر بما فعله حاجب علي مـع الفـرس · الا ان الملك الكامل بدأ يتألم لانتصار حاجب علي ويحسده · ولما بلغ ملك الفرس نبأ اسر امرأته ونهب امواله ، جمع قوات لاتحصى وخـرج ليثأر من حاجب علي · فجاء وحاصر اخلاط وشن عليها حربا عنيفـة طيلة الصيف ولم يستطع الاستيلاء عليهـا · فتركهـا وعـاد الى بلاده ، بعد ان عاث فسادا بالبلاد وسكانها · وفـى السنـة التاليـة جمع ايضا قواته وجاء وحاصر اخلاط وحاربوا المدينة ببسالة حتى احتلوها ، فدخلت جيوش الفرس الى منتصف المدينـة ، والفـرس والاخلاطيون يبيدون بعضهم بعضا · ولما رأى ذلك احد القـواد ،
٢٣١ وكان محبوبا لدى الملك ، واشار على ملك الفـرس / (قائـلا) : «اننا حتى الان لم نصل بعد الى منتصف المدينة وبدأت قواتنا تفنى بسيف سكان اخلاط · لنعد خارجا الى معسكرنا ونحاصـر الاخـلاطيين بالجوع فنسيطر عليهم » · فانسـحبوا وخرجوا وشرعوا يقاتلون · فادركهم الشتاء القاسي والحرب ما زالت دائرة · وكان حاجب علي يحسن القيام على ادارة العساكر وتنظيمها · وكان كـل يوم يرسل سعاة الى سيده الملك الاشرف ويقول له : « قم وهلم وادركنا اذ ليس لنا قوة تكفي لمقاومة الفرس » · وكان الملك الاشرف يطلب جيشا من اخيه الملك الكامل · اما الملك الكامل فكان يتذرع دومـا بحجج واهية لدى اخيه الملك الاشرف قائلا له : « إنه الشتاء ولا يستطيـع جيش مصر ان يقاوم الثلوج الموجودة في اخلاط ··· » · وهكذا ماطل الملك الاشرف مدة سنتين ، ولم يذهب الى اخـلاط · فخارت قوة سكان اخلاط من الجوع والحرب والحصار مدة سنتين · وفى تلك الاثناء توفي الملك المعظم صاحب دمشق وأورشليم اخو الملكين

الكامل والاشرف · فتهيأ هذان الاخوان واتيا وحاصرا دمشق لكى يحتلاها · ومن هناك ارسل الملك الاشرف احد عبيده ومعه جيش لكى يقاوم الفرس وزوده بأمر قتل حاجب علي ، مدفوعا الى ذلك ومرغما من اخيه الملك الكامل الذى قال له : « انى لا ادع الجيش يذهب الى اخلاط ما لم تأمر رسولك بقتل حاجب علي »· فان الملك الكامل كان ناقما على حاجب علي الذى كان قد كتب الى سيده قائلا : « لاتصدق اخاك الملك الكامل ، لانه رجل محتال وخبيث »· وقدر الله ان تقع الرسالة
٢٣٢ بيد الملك الكامل / ولهذا اضطر اخاه الى قتل حاجب علي · ولما صعد عبد الملك الاشرف مع جيشه ودخل اخلاط ، انتهز الفرصة واباد حاجب علي · ويقال انه حدثت مجاعة فى اخلاط حتى ان اخوة الملك الاشرف اكلوا جلود نعالهم فى اخلاط · ويعجز اللسان عن وصف الجرائم الفظيعة والصعوبات القاسية التى تعرض لها اهالى اخلاط · ولم يبق لا جلود ولا حيوانات نجسه ما لم يأكلوها ، ومات معظم الشعب جوعا ، فاضطروا الى تسليم نفوسهم للقتل بحد السيف · فان ملك الفرس كان يقسم بان يترك سكان اخلاط محاصرين ليموتوا من الجوع الى ان يصعد الملك الاشرف ويلاقيه · ولما رأى سكان اخلاط ان الملك الاشرف يحاصر دمشق ليستولى عليها، اهملوا الحرب مع الفرس ودخلوا اخلاط وابادوا كل من تبقى فيها · فاخذ الدم يسيل فيها كالمياه · وسبوا امرأة الملك الاشرف ابنة ابا ناس الايبرى المذكور سابقا ، وكذلك اخا الملك الاشرف ، وسبوا ونهبوا اخلاط ، وتركوها قاعا صفصفا لايسمع فيها نباح كلب ·

٥٢٠ ـ انتزاع دمشق من ابن اخى الملك الكامل والملك الاشرف ـ

فى سنة ١٥٤٠ يونانية(٥٥٦) ، انتزع الملك الكامل والملك الاشرف دمشق من ابن المعظم(٥٥٧) . وصارت دمشق للملك الاشرف. واقصوا ابن اخيهم الصغير الى حصني ألكرك وألشوبك المنيعين وألواقعين على طريق مصر . واذ ذاك أعطى الملك الاشرف لاخيه الملك الكامل الرها وحران وسروج ورشعينا والرقة ، واخذ دمشق عوض جميعها . وفى هذه السنة ، وهى سنة الف وخمسمائة واربعين
٢٣٣ اخذت اخلاط / من الملك الاشرف ودمشق من ابن المعظم ، وصارت دمشق للملك الاشرف ، وما بين النهرين للملك الكامل .

٥٢١ ـ حملة الامبراطور اى ابي ملوك الفرنج واحتلال اورشليم التى انتزعها الامبراطور من الملك الكامل ـ

فى سنة ١٥٣٨ يونانية(٥٥٨) ، ابحر ملك الفرنج الاكبر(٥٥٩) بقوة كبيرة الى مدينة عكا ، وهو مغتاظ من بابا روما الكبير . وقبض على ملك عكا وارسله الى البلدان الداخلية بطريق البحر . فخاف منه الفرنج الذين على ساحل البحر . وفى تلك الاثناء ارسل المسلمون بحرا الى الملك الكامل ملك مصر وهم يحذرونه من الامبراطور الملك الكبير وصاحب الحيل . حينئذ بدأ الملك الكامل يظهر محبة للامبراطور ويرسل له هدايا وهبات . وصارت بينهم مودة كبيرة واعطى اورشليم للامبراطور ملك الفرنج. وصار بينهم سلام مدة سنين محدودة وسيطر الفرنج على اورشليم .

(٥٥٦) سنة ١٢٢٩م .
(٥٥٧) هو الملك الناصر داود .
(٥٥٨) سنة ١٢٢٧م .
(٥٥٩) هو فردريك الثانى الذى حرمه البابا ، ابحر من برنديزى فى ٢٨ حزيران سنة ١٢٢٨م .

اما الملك فعاد الى بلاده(٥٦٠) ·

٥٢٣ (٥٦١) نزوح الاتراك الوثنيين من الشمال والابادة الكاملة والاليمة التى الحقت بجلال الدين ملك الفرس الكبير على يد الاتراك الذين يدعون بالتركية التتر وبالسريانية الهونيين —

فى سنة ١٥٤٢ يونانية(٥٦٢) ، بينما كان جلال الدين(٥٦٣) فى اخلاط يضايق كثيرا ميافارقين وحاكمها اخا الملك الكامل والملك الاشرف ، قام امير ميافارقين واسمه شهاب الدين ايلغازى بسرعة واتى عند اخويه المذكورين واخذ يعيرهما ويقول لهما : « يا اخوي المحترمين ، اى عار يلحق بنا اعظم من هذا ؟ فها ان اخانا قد سبي مع الملكة امرأة الملك الاشرف · واكثر من ذلك ، لقد اخذ منا كرسى
٢٣٤ اخلاط / الكبير والشهير · وانتما لاتتحركان كالملوك ولا تشفقان او تتألمان على سائر البلدان ، وقريبا سيحكم حيثما يشاء ويمسك برقبتيكما » · اذ ذاك اخذتهما الغيرة فجمعا قوات لاتحصى واتفقا مع عزالدين كيقوباد صاحب قبدوقية · وصعد الملك الاشرف مع قواته ووصل عند سلطان الروم · فتهيأ جيش الروم فى بلاد ارزنكان · اما جيش الملك الاشرف فقد رحل وصعد الى منطقة مدينة سبسطية حيث كان جيش الفرس حالا · فوصلا تجاه بعضهما وقامت الفرق متقابلة وتهيأ الفريقان للقتال الكبير بحماس · وكانت شعوب لاتحصى مصطفة وواقفة مسلحة تجاه بعضها وهى عطشى الى دم بعضها البعض · وبدأ الفرس يبيدون جيش الروم الموجود فى منطقة

---

(٥٦٠) كان ذلك فى الاول من شهر ايار سنة ١٢٢٩ ·

(٥٦١) هذا خطأ فى الترقيم ، وكان على الكاتب ان يضع العدد ٥٢٢ ·

(٥٦٢) سنة ١٢٣١م ·

(٥٦٣) هو جلال الدين خوارزم شاه (طالع الموسوعة الاسلامية بالفرنسية ، طبعة ثانية ٢ ص٤٠٣) ·

ارزنكان حيث كان الروم حالين • ولما رأت جيوش الملك الاشرف ان الروم يبادون ، تقووا وهاجموا واتقدوا كالنار وقطعوا ألرجاء من حياتهم الزمنية • ودنوا من الفرس • ولما ابصر الفرس جيوش الملك الاشرف الجرارة ، اعترتهم الرعدة هم والمسلمين من الفـرس • واذ ذاك غضب الرب على الفرس واعطـى النصـر للمسلمين • فارسـل الرب ريحا عاتية كاسحة على الفرس مليئة بالظلمة من جـراء الغبار المتصاعد من جيوش المسلمين • فصارت سحابة مظلمة عـلى الفرس ، وولوا الادبار امام جيوش الملك الاشرف ، ولم يصب الفرس لا رماح المسلمين ولا سهامهم ، بل صوت الابواق والطبول وصهيل الخيـل ليس الا • فهرب الفرس وانكسروا امام المسلمين • فيا له من منظر
٢٣٥ رهيب • فكان الفرس يتزاحمون / ويبيدون بعضهم بعضا ، بسبب الظلمة التى خيمت عليهم وغبار جيوش المسلمين ، وامتلأت عيونهـم ترابا وقلوبهم رعبا ، فاخذ يلاحق بعضـهم بعضا • فصادفهم جبـل مشرف على هاوية سحيقة • ولما لم يكونوا يرون شيئا وكانوا دائبين على الهرب المستمر ، تراكموا على بعضهم فى سـفح ذلك الجبل ، وكأنهم قد سقطوا من سور • فقتل من الفرس فى ذلك الموضع نحـو الفين او اكثر • وبعد ذلك اليوم المرير ، جـاءت جيـوش الملك الاشرف ونزعوا ثياب (الفرس) الذين لم يموتوا واخذوا خيولهم • اما الملك جلال‌الدين ، فقد هرب مع نفر الى جوار منطقته • فسمع التتر اى الاتراك بذلك ، وكانوا يضمرون العداء لجلال‌الدين ، اذ كان بينهم دم ، فان ملك الفرس كان قد قتل ابا ملك الاتراك ، وملك الاتراك كان قد قتل اخا ملك الفرس ، كما ذكرنا آنفا • وبما ان التتر كانوا قريبين من حدود الفرس ، اقبلوا مسرعين لينتقموا مـن

الفرس لدمهم، وصاروا يطاردونهم من الحدود الداخلية حتى مدينة اخلاط ، ومن اخلاط الى آمد . وجلس جلال الدين ملك الفرس فى مدينة آمد ينظر لعل التتر يخافون ولا يحاولون الدخول الى بلدان بعيدة عن اوطانهم . ولكن الاتراك تجاسروا ودخلوا فى اثرهم وهم يبيدون الفرس بلا رحمة . ولما رأى ملك الفرس ان الاتراك ادركوه ولم يرجعوا ، هرب من مدينة آمد . وانقطعت اخباره بعد ذلك ولم يعلم احد ماذا جرى له . ويقال انه قتل بالقرب من
ميافارقين ، ومنهم من يقول انه بلغ بابل(٥٦٤) / والله اعلم بما جرى لـه . ٢٣٦

ولاحظ التتر الوثنيون والسفاحون الذين قضوا على مملكة الفرس ان حكام بلدان الرها وحران وسروج وآمد وماردين ونصيبين وميافارقين والموصل عاجزون عن مقاومتهم . ففى السنة التى فيها طارد الاتراك الفرس ، حلوا حول ميافارقين على النهر الكبير الذى يجرى من جوار آمد ويتصل بدجلة . وبدأوا ينتشرون فى هذه البلدان التى ذكرناها سابقا . يا للجرائم التى اقترفها الاتراك الاشرار . اذ انهم ابادوا العالم بحد السيف بلا رحمة ، ونهبوا غنيمة كثيرة ، ثم انسحبوا الى الحدود الداخلية .

٥٢٤ ــ عودة التتر الى هذه البلدان سنة ١٥٤٣ يونانية(٥٦٥) ــ

فى السنة التالية لاندحار الفرس ، خرج الاتراك واتوا ثانية ، وهم لايعلمون بوجود الله ولا يهتمون بالصوم والصلاة . وجاؤوا بغير زعيم ولا ملك ولا قائد . فكانوا شعبا مليئا غضبا عاتيا . الا

(٥٦٤) ويقصد بها بغداد .
(٥٦٥) سنة ١٢٣٢ م .

ان هذا القصاص ارسله الله على هذه البلدان حسبما يستحق سكانها. حينئذ بدأوا بالقتل وبالاخص ابادوا اتراك هذه البلدان اكثر من المسيحيين ، والمسلمين اكثر من اليهود. ولم يكن فى قلبهم رحمة على احد قط ، لا على الرجال ولا على النساء ولا على الصبيان او الرضع ، بل كان سيفهم مستلا ويقتلون كل من يلقونه .

يا لقساوة قلب هؤلاء الملاعين . كيف كانوا يطعنون البشر بالسيف وكأنهم اكياس تبن . لقد دخلوا دنيسر هذه القلعة الواقعة تحت ماردين وسبوا الاسواق وكسروا ابواب المسجد الكبير للمسلمين.
٢٣٧ واقترفوا مجزرة كبيرة للمسلمين فى منطقة نصيبين واحتلوا / مدينة سعرد وخربوها وقتلوا جميع سكانها ، حتى لم يبق فيها الا النزر القليل وحصلوا منها على غنيمة لاتوصف . وهكذا ايضا خربوا نصيبين الارمن بحد السيف وغنموا اموالهم كلها . ونهبوا كل البلدان وقتلوا شعوبا لاتحصى ، وابادوا الرهبان العائشين فى منطقة طور عبدين ، ونهبوا البلدان كلها . انه لامر مدهش ! كيف انذهلت الشعوب كلها من البحر الى البحر وحلت الرهبة فى جميع الملوك ، ولم يقو احد على مقاومتهم ، ولم يكن معهم جيش يفوق جيوش كل الحكام الموجودين فى البلدان التى دخلوها ؟ الا انه كان تدبير الله ان يقع خوفهم على كل العالم . وهكذا فانهم سبوا ونهبوا واخذوا غنيمة لا مثيل لها فى الاجيال السابقة .

٥٢٥ ـ مجىء الملك الكامل ومحاصرته لمدينة آمد واحتلالها العجيب على يد الملك الكامل المحتال ـ

فى سنة ١٥٤٣ يونانية(٥٦٦) ، لما سمع الملك الكامل ملك مصر

(٥٦٦) سنة ١٢٣٢ م ، وقد غيرت يد المحرر هذا التاريخ الى سنة ١٥٤٤ يونانية (١٢٣٣م) .

بالمصائب التى حلت بالشرق على يد الاتراك اى التتر ، تهيأ وجند كل المسلمين من بلاد مصر كلها وحتى ميافارقين وسنجار ونصيبين المسلمين • فصارت جيوشا لاتحصى • ثم رحل الى مدينته حران ، وظل فيها شهرا ، لكى يدرك شعب التتر اللعين والبربرى • ولما سمع التتر ان الملك الكامل اجتاز الفرات شطر الشرق وبلغ حران ،
٢٣٨ غادروا وهربوا ، اذ لم يكن لهم معسكر / ولا مكان معين ، بل هم مثل ذئاب الليل الهائجة التى تفترس وتبيد كل من تلاقيه • وهكذا عادوا الى حدود المشرق الداخلية مع غنيمة وافرة • ولما رأى الملك الكامل والملك الاشرف ان الاتراك غادروا البلاد وانطلقوا ، وعلما انه لم يبق لهما من عدو سوى حاكم آمد الذى كان رجلا ضعيفا وفاسدا وشبقا • فما كان يسمع بامرأة احد ، مسلما كان ام مسيحيا ، (الا ويأخذها) • وكان قد اقام امرأة عجوزا شمطاء تطوف فى مسابح المدن والقرى ، وحيثما كانت تبصر امرأة جميلة،كانت تخبر بها هذا الشقى فيأخذها • وهكذا كان يأخذ بنات الاشراف ويرتكب الفحشاء معهم بغير حياء ، دون ان يخاف من الله او يخجل منزملائه • ولما رأى آله النقمات ان لارجاء فيه المعودة ، ايقظ الملك الكامل (لكى ينتقم من حاكم آمد هذا • فرحل الملك الكامل)(٥٦٧) والملك الاشرف بصحبة جميع الحكام ومعهم جيش عرمرم ، وجاء وحاصر مدينة آمد • ومكث هناك مدة ١٥ يوما ، دون ان يشبن الحرب عليها، ظانا انه سيحتلها بالوعود • ولما لم يرضخ حاكمها لذلك ، تهيأ الملك الكامل والحكام الذين معه وتسلحت قواته كلها ، وشن الحرب على المدينة • وفى وقت قصير احتلوا مدينة آمد الشهيرة والحصينة ،

(٥٦٧) الجملة بين قوسين جاءت فى الحاشية •

تلك التى حاصرها ملوك كثيرون ولم يحتلوها الا بجهد جهيد • وهذا الملك الكامل استولى على آمد فى حرب دامت ساعة واحدة ، دون أن
٢٣٩ يقتل / احد • حينئذ ارسل الملك الكامل خصيا من عبيده ودخل المدينة بجيش صغير ورمى منديلا فى رقبة حاكم آمد وجره كالكلب من بلاطه الى خيمة الملك الكامل فى وسط المعسكر • وضايقه كثيرا حتى اخذ الحصون الماردة الواقعة فى ولاية آمد وبقية مقاطعاته • اما حاكم آمد مع اقاربه فقد اقصاه الملك الكامل الى بلدان مصر البعيدة • وهكذا كانت النهاية التامة لمملكة حاكم آمد ، وقد نال من الله الجزاء الذى كان يستحقه •

٥٢٦(٥٦٨) ـ وفاة مظفر الدين حاكم مدينة اربيل والمصيبة الاليمة التى حلت بسكان اربيل ـ

فى سنة ١٥٤٥ يونانية(٥٦٩) ، توفى مظفر الدين صاحب اربيل وشهرزور ، وكان شيخا بلغ من العمر زهاء مائة سنة • واذ لم يكن له ولد، كان فى حياته يعد تارة بأن يعطى بلدانه لابناء الملك العادل، وطورا للخليفة فى بغداد ، لان هذه البلدان كانت متقاربة ، ولاجل كرامة مركز الخليفة • وهكذا كان مظفر الدين يستهزىء بهم فى حياته • ولما وافاه الاجل وغادر الحياة ، وقع نزاع بين قواد مظفر الدين • فمنهم كانوا يريدون ابناء الملك العادل ، ومنهم كانوا يفضلون الخليفة • وارسل الخليفة سريعا كثيرا من قواته ليستولوا على مدينة اربيل • وتصرف اهل المدينة تصرفا اخرق • فقد انضم قسم منهم

---

(٥٦٨) هذا الرقم اضافه الناشر •

(٥٦٩) سنة ١٢٣٤م •

٢٤٠ الى القوات / المؤيدة للملك الاشرف وابناء الملك العادل ، فاغلقوا ابواب المدينة ، وصعدوا فوق السور واخذوا يحاربون جيش الخليفة ، وهم يهتفون : « ليس لنا ملك الا الملك الاشرف » · ولما رأت قوات الخليفة سوء تصرف ابناء اربيل وغلاظة رقابهم ، شددوا الحرب على المدينة واحتلوها · وحينما دخلوا المدينة شرعوا يضربون بالسيف سكانها حتى باد معظم الشعب بالقتل الاليم ، واضرموا النار فى المدينة واستولوا عليها حسب ارادتهم · ولكون ابناء الملك العادل بعيدين ، لم يستفد ابناء اربيل منهم شيئا ، بل هدمت بيوتهم وقتل كثير من اقاربهم ·

٥٢٧ (٥٧٠) ـ صعود الملك الكامل الى سورية لمحاربة قبدوقية · نقص الخمر فى هذه السنة ـ

فى سنة ١٥٤٥ (٥٧١) صعد الملك الكامل الى سورية ومعه جيوش مصر وفلسطين ودمشق واخوه الملك الاشرف وملك حماة وحمص مع قواتهما وكل الشرق من الموصل وسنجار ونصيبين وماردين وآمد مع اخى الملك ايلغازى حاكم ميافارقين · فهؤلاء كلهم جاؤوا وخضعوا له ، عدا الخليفة الذى لم يرسل جيشا · وصار جمعا غفيرا بلغ نحو خمسين الف جندى ، وكان له ذلك مدعاة للفخر الكثير والتبجح والفرح ، وذهبوا وحلوا على شاطىء نهر حنزيط وارادوا الدخول الى بلدان (كيقوباد) ··· (٥٧٢) بن خسرو شاه · وبلغ (الخبر) الى قبدوقية
٢٤١ التى تسمى اليوم / بلاد الروم · ولما سمعت قوات الروم وملكهم ،

(٥٧٠) رقم اضافه الناشر ·

(٥٧١) سنة ١٢٣٤م ·

(٥٧٢) النص مشوه ومخروم ·

ادركوا واحتلوا مداخل الطرق لئلا تدخل جيوش الملك الكامل عندهم ٠ لان الجبال وعرة ٠ ولهذا السبب لم يستطع الملك الكامل والحكام الذين معه الدخول ، وابوا ان يرجعوا خائبين ، فمكثوا هناك نحو شهر ولم يفعلوا شيئا ، واستحوذ ضعف كبير على قوات الملك الكامل ٠ ويقال ان مكيالا حلبيا من الشعير بيع بتسعين درهما ناصريا(٥٧٣)٠ وكانت خيلهم وبغالهم تقتات من اوراق الاشجار عوض التبن ٠ ويقال ان رطلا دمشقيا من الخبز كان يباع احيانا بثلاثة دراهم ٠ فخارت عزيمة الملك وهانت عليه نفسه ، فارسل نحو ثمانية آلاف جندى وسبوا حصن منصور سبيا قاسيا ، وكبدوه ضربة اليمة اذ اخذوا ابناءهم ونساءهم ورجال كل ولايتهم ٠ اما البيوت فقد احرقوها بالنار ٠ القتل مرتين ٠٠٠(٥٧٤) الخامس ابدا ٠ حينئذ امر بالا يأخذ احد اسيرا ٠٠٠(٥٧٥) للكل وبعد قليل رحل الملك واتى الى قلعة سيبابرك الواقعة على النهر المدعو ٠٠٠

فى هذه السنة صار نقص فى الخمر ، وبيع ٠٠٠(٥٧٦) ٠

(٥٧٣) قد يكون منسوبا الى الخليفة الناصر (١١٨٠ ـ ١٢٢٥) م٠
(٥٧٤) نقص كلمة او اكثر ٠
(٥٧٥) نقص كلمتين ٠
(٥٧٦) هكذا تنتهى هذه الملزمة ٠

(نقص كبير يشمل الملازم ٣٨ ـ ٤١
والصحيفة الاولى من الملزمة ٤٢)

كتـــاب
الاحـداث الكنســية

. . . . . .

(الجـزء الاول من التاريخ الكنسي مفقود كله)

(... ويشير الرهاوي المجهول بوضـوح ، في تاريخه المدني، الى احداث كان هذا التاريخ الكنسي المفقود يرويها بالتفصـيل)

. . . .

٢٤٢ / .... الروح القدس(١) . اثناسيوس الذى ذكرناه ، ابن بنت الملكة تيودورة . فهذا قد رباه امونطيوس(٢) الراهب الرهاوى . ولما توفى معلمه سرجيس الكاهن التلى الذى صار بطريركا لانطاكية ، اخذ اثناسيوس يكرم يوحنا الافامى ويتخذه كقديس . وكان البطريرك سرجيس ايضا يكرمه . وحينما توفى سرجيس فى العاصمة ، ورث اثناسيوس هذا امواله . وطلب الملك الى البابا تاودوسيوس ان يرسم اثناسيوس كاهنا للاسكندرية . ولكن هذا كان قد اقسم بالا يرسم احدا خارجا عن كرسيه . ولما مات تاودوسيوس ، اراد الملك ان يقيم اثناسيوس بطريركا مكانه . الا ان الله لم يشأ ذلك ، كما سنوضح القضية . وعند خيبة امله استنبط هذه الهرطقة ، وهو لما يزل راهبا بسيطا . وانضم اليه ايضا قونون الطرسوسى واوجين السلوقى(٣) . وقد انحى كثيرون باللائمة على هؤلاء على جسارتهم هذه ، الا انهم تجرأوا حتى على مناوأة يعقوب الكبير الذى رسمهم ، وقالوا عنه انه قد خولط فى عقله وصار سخيفا . وفى الاخير عقدوا مجمعا وتجاسروا على رشق يعقوب بالحرم ، كما كانوا قد تعرضوا هم انفسهم للحرم والنبذ .

٣١ ـ (٤)ماجرى فى كنيسة الاسكندرية بعد موت البطريرك تاودوسيوس(٥) ـ

(١) ـ مقطع مؤاز لما جاء فى م.س٢ ص٢٥٣ ، ٤ ص٣١٤ـ٣١٥ بين الهرطقات التى ظهرت فى عهد يوستنيانس الثانى (او بالاحرى الاول) (٥٢٧ـ٥٦٥) .

(٢) ـ ويسميه م.س امونيطس ، وابن العبرى امانطيوس .

(٣) ـ يقول م.س انها سلوقية ايزورية .

(٤) ـ يظهر ان سلسلة اخرى من الارقام ابتدأت فى التاريخ الكنسى

(٥) ـ يوحنا الاسيوى (ى ١٠) ٤ ، ٨ ، م.س٢ ص٣٢٠ ، ٤ ص٣٥٤ .

حينما مات البطريرك تاودوسيوس ، كما قلنا ، رغب فى
كرسى الاسكندرية بولس تلميذه الذى كان قد اقيم بطريركا
٢٤٣ لانطاكية(٦) . اما الاسكندريون،/فكانوا يطلبون اثناسيوس حفيد
تيودورة الوارد ذكره . وكتب بولس الى الاسكندريين يبدى رغبته
فى ان يكون لهم رئيساً ، فلا يطلبوا اثناسيوس قائلا عنه انه رجل
قاس لايستطيعون احتماله ، لانه من صلب الملوك ، مع امور اخرى
كثيرة . ولكن الاسكندريين ارسلوا كتابات بولس هذه الى اثناسيوس.
وهذا قدمها للملك الذى استاء واستدعى بولس ليبحث الامر معه .
اما بولس فخرج من العاصمة متوشحاً بزى الرومان وجاء الى
الاسكندرية لكى يدفعهم الى قبوله . ولكنهم لم يوافقوا . ومن هناك
اتى الى بلاد سورية ، وكان يطلق على نفسه لقب بطريرك انطاكية.
وظلت كنيسة الاسكندرية بلا رئيس عشر سنين بسبب ثلاثة كهنة
بين الاقليروس ، كان كل منهم يريد الرئاسة لنفسه . واذ ذاك وجد
لونجينس اسقف النوبة مع بولس البطريرك واسقفين آخرين فى
برية مار مينا راهبا اسمه تيودور ، فرسموه بطريركا للاسكندرية .
ولما علم بذلك رؤساء الاقليروس الثلاثة ، استاؤوا كثيرا واثاروا
الشعب وهيجوه ضد لونجينس وتيودور الذى صار بطريركا ...
وضد بولس بطريرك انطاكية الذى رسمه ، والذى اثار سخطهم بنوع
خاص . فاختاروا شماسا جاهلا شيخا سخيفا اسمه بطرس واقاموه
لهم بطريركا ثانيا . اما بولس بطريرك انطاكية ، فحينما راى ان
الاسكندريين لايريدونه ، ولئلا يصبح اثناسيوس بطريركا ، كان قد
رسم تيودور الناسك . ومن جراء اضطراب الشعب هذا ونقمته ،
٢٤٤ ساد الشر بين الطرفين مدة ثمانى سنين . / فمنهم تحزبوا لتيودور،

(٦) - وذلك منذ سنة ٥٤١م .

وآخرون لبطرس ٠

ويقول يوحنا الاسيوى فى كتابه عن هذه الامور(٧) : كما ان كليل البصر وضعيف النظر يعسر عليه ان يرى جيدا وان يحدق باشعة الشمس ٠ وان من يتضور فى حمى شديدة لايستطيع القيام بعمل السليم ٠ هكذا الذين ينقادون الى هوى الغضب ويميلون الى شدة الغيرة والغضب لايستطيعون البحث والحكم كما يجب لكى يقوموا باعمالهم ٠ وبالاحرى فانهم لايقدرون ان يفكروا ويعملوا شيئا مستقيما ٠ وهذا ماحدث فى الواقع للاقليروس الاسكندرى الحكماء الذين كانوا غير منتقصين فى المعرفة ٠ الا ان عكر الغضب قد اقلقهم والعنف قد كدرهم ، فتمت فيهم كلمة الكتاب التى تقول عن الذين تتقاذفهم الامواج المتلاطمة بالرياح والعواصف : انهم اضطربوا وتمايلوا كالسكارى وبادت حكمتهم كلها ، كما جرى الامر الان بفوضى وبدون مراعاة للنظام الكنسي ٠ فلانهم لم يذعنوا للبطريرك الذى اقيم لهم نظرا الى الظروف الغير المؤاتية ، اضطربوا واقاموا آخر ٠ وكان واجبا عليهم ان يقيموا آخر خلال مدة السنين العشر التى عقبت موت تاودسيوس،وليس حينما علموا ان تيودور صار (بطريركا) ٠ فانهم اصغوا الى صوت الغضب واقاموا بطرس الذى يعتقد البعض انه كان قد سقط فى الزنى مع امرأة قريبة ٠ فاقامه اسقفان ضد الشرع الكنسى ، وبدون ان يقيموا وزنا للقانون والنظام ٠ ولتوطيد مركزه أسدوا اليه النصح بان يسرع ويقيم اساقفة بلغ عددهم السبعين فى وقت قصير ، كما يقال ٠ وكان كثيرون منهم بدون ابرشيات ٠ فلو انه

(٧) – ى١٠، ٣ ، ٤ ، ١٢ والترجمة ص١٤٥–١٤٦ ، م٠س٢ ص٣٢٠ ، ٤ ص٣٥٥ وهو بسيرة يوحنا المؤرخ ٠

٢٤٥ اراد استئجار فعلة ليشتغلوا الارض / لصعب عليه ان يجد ويجمع هذا العدد فى وقت قصير · فماذا نقول عن المختارين ؟ فانهم ينبغى الا يقاموا كهنة الا بعد الاختبار ، وكم بالاحرى رؤساء الكهنة · الا ان بداية الامر كانت مضطربة ، وكذلك نهايته · فانهم حرضوا البطريرك بطرس لكى يعجل انشقاق كنيسة الاسكندرية وسورية ، ويرشق بالحرم البطريرك بولس الذى كان قد اقيم بطريركا على انطاكية وسورية حسب الواجب · اما تيودور ، فحينما رأى قساوة الاسكندريين ، عاد الى حالته الاولى دون ان يضطرب ، قائلا : « لايكن انشقاق بسببى » · الا ان كثيرين تبعوه وكان يقوم برسامات هو ايضا · وكان الاسكندريون يقولون انهم لايقبلون تيودور لان الذى رسمه هو بولس الذى اتهم بالاشتراك مع القائلين بالطبيعتين ، بينما كان لونجينس يقسم ان بولس لم يتدخل فى قضية تيودور لا بكلامه ولا بمعرفته · وبعد ان امضى بطرس الاسكندرى (فى البطريركية) ثلاث سنوات توفى[8] · ولكن العناد البشرى والغضب العارم دفعا الاسكندريين الى عدم قبول تيودور ، بل اقاموا لهم رجلا سورى الاصل[9] اسمه دميانس · وهذا ايضا سار على خطى بطرس فحرم بولس الانطاكى · وراودته فكرة شريرة وهى ان يقيم بطريركا لانطاكية عوض بولس الذى كان ما يزال حيا · ولما دعا اساقفة سورية ، لم يوافقوه على ذلك قائلين له : « ان بولس لم يأت بشىء مخالف للقانون ، ولذا فنحن لا نستطيع ان نقيم

---

(٨) – ى١٠ ٤ ، ١٣ ، **الترجمة ص١٥٧** ·

(٩) – المصدر نفسه ٤ ، ٤١ ، م·س ٢ ص٣٤٤–٣٤٥ ، ٤ ص٣٧١ ·

آخر مكانه »• الا ان اثنين او ثلاثة من الاساقفة وافقوه(١٠) • ولما دعا هذا او ذاك ليكون بطريركا ، لم يقبل احد منهم • اخيرا وجد
٢٤٦ رجلا سخيفا اسمه سويريوس • فاخذه دميانس مع اثنين / من الاساقفة الذين معه • فنزلوا فى بالوعة البيت وخرجوا من النفق الخارج من البالوعة واجسامهم وثيابهم ملوثة وملطخة بقذارة البالوعة ، وهربوا ولم يتم القبض عليهم ، وهم ملتحفون بالعار من فشل تدبيرهم اكثر من تلوثهم بالاوساخ • ومن هناك صعد (دميانس) الى العاصمة ثم ذهب الى الاسكندرية •

٣٢ ــ الوحدة التى اراد الملك يوستنيانس تحقيقها فى عهده ــ

بينما كان يعقوب المذكور فى العاصمة فى سنة ثمانمائة وسبع وسبعين يونانية(١١) ، وكان الارثوذكس ينعمون بالراحة والطمأنينة بامر الملك ، قدموا طلبا الى الملك بشأن السلام • واجاب الملك قائلا : « اني اسر كثيرا بذلك • وان شاء الله سنرسل البطريق يوحنا(١٢) الى ارض المشرق ، ونوصيه ببذل قصارى جهده فى سبيل ذلك » • اما يعقوب فقد دخل على الملكة صوفيا سرا وتضرع اليها بان تهتم بسلام الكنيسة • فدعت البطريق يوحنا واوصته بان يبذل جهده فى ذلك • ولما خرجا من عند الملكة ، ذهب يعقوب عند البطريق الى بيته وتحدث معه كثيرا بشأن موضع انعقاد المجمع • فأجابه قائلا : « ان شاء الله ، حينما ننزل الى المشرق ، سنلتقى هناك حيثما تشاؤون » • وعلى هذا الرجاء ، خرج يعقوب والذين معه من

(١٠) ــ هنا ينقص شىء فى النص •

(١١) ــ سنة ٥٦٦م •

(١٢) ــ هو يوحنا القالونيقى ، طالع م•س٢ ص٢٨٢ ، ٢٨٤ــ٢٨٨ ، ٤ ص٣٣١ــ٣٣٢ ، ٣٣٣ــ٣٣٤ •

العاصمة . وفى سنة ٨٧٨(١٣) ، اوفد البطريق يوحنا ليحمل عطايا وهدايا الى كسرى ملك الفرس ، حسب عادة الملوك الجدد(١٤) . ولما بلغ نهر الفرات وسمع يعقوب والذين معه بمجيئه ، اقبلوا اليه
٢٤٧ والتقوا به فى قرية «بديا» / الواقعة على نهر الفرات . فقال له البطريق : « ان شاء الله ورجعنا بسلام من بلاد الفرس ، فحينما تسمعون ببلوغنا الى مدينة دارا ، اجتمعوا هناك عندنا . اما الان فانا مضطر الى الذهاب عاجلا ، كما تعلمون » .

اما يعقوب ، فحينما فارق البطريق ، اهتم بجمع اساقفة الارثوذكس كلهم ، وارسل الى الاديرة واستدعى اليه الرهبان . ولما عاد البطريق ووصل مدينة دارا ، نزل عنده يعقوب وجميع الاساقفة والرهبان . اما هو فقال لهم ان يسبقوه الى قالونيقس ، لكى يكون هناك تدبير السلام مع كل الاقليروس والعلمانيين . ولما عملوا كما قال ، اجتمع الى قالونيقس جمع غفير من كل مكان . فقد جاء الى هذا المجمع : اوجين اسقف قيليقية ، والكاهن ابوى وبلاديوس رئيس دير مار باسوس ، وانطيوخس رئيس دير عربايى ، ويوحنا القرتمينى ، مع عدد غفير من الرهبان والاقليروس والعلمانيين . ولما وصل البطريق يوحنا ، تكلم معهم بلطف ووداعة قائلا : « ايها الاساقفة ورؤساء الاديرة والرهبان والاقليروس ، ان ملكنا يريد ان يحقق الوحدة والسلام فى الكنيسة . وهو مهتم بذلك اكثر من اهتمامه بشؤون المملكة كلها . ولذا فانى اطلب اليكم ان تقبلوا بارادة صالحة الامور التى تنازل الملك محب الله وكتبها والتى

(١٣) ـ قد غيرتها يد المصلح الى سنة ٨٨٨ (٥٧٧م) .

(١٤) ـ الملك الجديد هو يوستينس الثانى (٥٦٥ـ٥٧٨م) .

بدونها لايمكن ان يكون السلام · واعلموا يا اخوتى وافهموا ان كثيرين من الاباء تنازلوا عن امور كثيرة فى سبيل السلام والخير العام · فحينما اراد بولس ان يتلمذ طيمثاوس ، حقق فيه الختان حسب عادة اليهود · وفعل هذا لان الديانة اليهودية كانت ماتزال هى السائدة والمسيحية لم تكن قد انتشرت بعد · وحيثما رأى
٢٤٨ ان / عهد المسيح قد تجلى وان البشارة قد انتشرت،ابطل الختان· وحينما راى ان طريق المسيح امتدت اكثر ، كتب الى الغلاطيين : « انا بولس اقول لكم ، اذا اختتنتم فالمسيح لن ينفعكم شيئا » · فنرى ان ذاك الذى ختن طيمثاوس حينا يقول اخيرا ان الختان لا ينفع · ونرى ان القديس قورلس ايضا ، بعد ان كان يوحنا بطرير كانطاكية متمسكا بفكرة نسطوريوس ويدافع عنها بسخافة، قبله فى الشركة حينما اعترف بان الطوباوية مريم هى والدة الله ، ولم يطلب منه شيئا آخر · ومثل ذلك فعل كثير من الاباء · فانهم لم يتمسكوا بصرامة القوانين ، بل تصرفوا بتواضع ، ولذا فقد حققوا فائدة كبيرة للكنيسة · فلا يسعكم انتم ايضا ان تعملوا ماتريدون فى الكنيسة وانتم بعيدون عن مراكزكم ، بل حينما يمن الله علينا ويتحقق الامر الذى اوصى به ملكنا المظفر ويعود السلام ويحتل كل منكم كرسيه ، فمع مر السنين ستتحقق الامور التى تريدونها · فاشير عليكم اذن ان تقبلوا ماكتبه الملك والا تتمسكوا بالاصرار العنيد ، لئلا يفقد السلام فى الكنيسة وتندموا اخيرا · وما نطلب منكم الان قبوله ، فلعلكم بعد زمان تطلبونه انتم ولن يعطى لكم » · وبعد ان تكلم البطريق معهم بأمور كثيرة ، اجابوه قائلين : « اننا نطلب منك ان تظهر لنا ارادة الملك التى تكمل بواسطة سيادتك »·

فاجابهم : « انى ارسل اليكم المرسوم بواسطة زكريا امين سجلاتنا ٠ وحينما تقرأونه وتفهمون قوته ، اعطونا قراركم بتواقيعكم » ٠

٢٤٩ / وهكذا خرجوا من عنده٠ اما البطريرق يوحنا،فارسل اليهم مرسوم الملك فى اليوم التالى بدون تأخير بواسطة زكريا امين السجلات ، الى دير مار زكى حيث كان الاساقفة نازلين ٠

٣٢ – صورة المرسوم الذى كتبه يوستنيانس ، وفيه يقبل الوحدة بصورة مؤقتة(١٥) –

اننا لانقبل الا تحديدا واحدا للايمان،وهو ذلك الذى وضعه الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر القديسون ٠ ولانعرف تحديدا آخر سوى « نؤمن باله واحد ٠٠٠ » وبقية القانون ، وذلك الذى اقره مجمع الاباء المائة والخمسين فى العاصمة ٠ اننا نقبل بولادتين فى الله : ميلاد قبل الدهور من الآب ، وميلاد فى نهاية الازمان من البتول مريم والدة الله ٠ ونعترف بان الاله الكلمة الوحيد هو واحد ومكث فى لاهوته بدون تغيير ٠ وهو تألم بالجسد وصنع عجائب بنوع الهى وليس هو مختلفا ٠ فليس آخر هو المسيح وآخر هو اللـه ، بل هو واحد وهو بذاته من طبيعتين : الهية وبشرية ، واقنوم واحد وشخص واحد وليس اقنومين ولا شخصين ٠ وليس هو ابنين ، بل هو اقنوم واحد للاله الكلمة المتجسد ٠ اننا نحرم كل الهرطقات ، وبالاخص اريوس واونومبوس ومقدونيوس ونسطوريوس الذى حرمه الابوان القديسان قورلس وسليستينس ٠ وكذلك نحرم تاودروس المصيصى ورسالة هيبا الرهاوى وكتابات تيودوريطس ٠ ولكننا نقبل الطوباوى سويريوس بطريرك مدينة اللـه(١٦)

---

(١٥) – م٠س ٢ ص٢٨٩–٢٩٠ ، ٤ ص٣٣٥–٣٣٦ ٠

(١٦) – لقد وضع خطأ كلمة – الملك – عوضا عن – الله – ٠

٢٥٠ (انطاكية) ونبطل الحرم الـذى رشـق به / تعسفا ٠ واننا نبطل ايضا كل الحروم التى صارت منذ عهد قورلس وحتى الآن » ٠

ولما قرأ الاساقفة والاقليروس مرسوم الملك(١٧) وعلموا ما فى الكتاب من القوة كتبـوا رسـالة فيهـا يطلبـون بالاجمـاع ان يتم تدبير السلام وذيلوها بتواقيعهم وارادوا ارسالها الى البطريق يوحنا حيث كان نازلا ٠

نص الرسـالة ـ

اننا واثقون ومتأكدون بان سيادتكم السـامية مطابقـة لرأى الملك محب الله وتهتم كل الاهتمام فى تحقيق الوحدة فى الكنيسة ٠ واننا لعلى يقين من ان الله يريد تحقيـق ذلك ٠ وبما ان القضـايا التى تثار متعلقة بالايمان الذى به منوط خـلاص نفوس جميعنا ، فنرجو ان تقبلوا بأناة وهدوء ان تبحث هذه القضـايا كلهـا ٠ انه لحسن ان تضاف كلمتـان الى مرسـوم الملك الظـافر الذى ارسـلته سيادتكم ٠ اى حيثما هو مكتـوب : « من طبيعتين لأقنـوم واحد » ، ان يوضع : « طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسـد » ٠ وحيثما جـاء « وليس ابنين ولا اقنومين » ، ان يوضـع « ولا طبيعتـين » ٠ وان تثبت فى المرسوم فصول (حروم) القديس قورلس الاثنا عشر ، وان يضاف الى سـفر الاحيـاء والامـوات (ديوفطخين) مـع الطوباوى سويريوس البطـريرك انتيموس ايضـا وفيلوكسينـس اخسـنايا (المنبجي) ، وان يلغى المرسوم الذى صـدر ضـدهم ، وكأنه صـار بصورة غير واجبة ٠ واذا قبل انسطاس بطريرك مدينة انطاكية هذه

---

(١٧) ـ م٠س ٢ ص٢٨٥ ، ٤ ص٣٣٣ ٠

الوحدة ، نطلب منه الاعتراف بكل هـذا المعتقـد ٠ اما اذا امتنع ،
فليجلس آخر عوضه ، ويكون حتما من مناصرينا ٠ فتقرب الصلوات
ليل نهار لاجل هذه المملكـة محبـة المسـيح ، لكى تحـفظ لازمنـة
٢٥١ مديدة / وكذلك لاجـل سيادتكم التى تسعى فى انجاز الامور التى
ترضـى اللـه ٠

كيف بطلـت هـذه الرسـالة(١٨) ـ

حينما كتبت هذه الرسالة فى دير مار زكى باتفاق الاسـاقفة والاقليروس والاشراف المؤمنين وارادوا ابلاغها الى البطريق يوحنا، سمع الرهبان واقبلوا الى دير مار زكى قلقين واحدثوا ضجة وقالوا : « اننا نريد ان نرى ماكتبتم » ٠ ولما سـمع الاساقفة ، امـروا بان تتلى الرسالة المكتوبة على مسامع جمع الرهبان كله ٠ ولدى القراءة، حدثت فوضى كبيرة ، وشرع كل يضج من جهته ٠ واذا براهـب غير مهذب اسمه قوزما بن حرنيثا(١٩) ، من دير مار قوزما الواقع خارج قالونيقس ، يختطف الورقة بوقاحة ويمزقها امام الجميع ٠ فازدادت الفوضى وعم القلق وتفاقم الخصام ٠ ولما علم البطريق يوحنـا بما جرى تكدر ٠ فاجتاز نهر الفرات وحل فى دير مار دانيال ٠ وهكذا تعكر السلام فى ذلك الزمان ، بواسطة رهبـان اغبيـاء ، لاسـيما القرتمينيين الفوضويين ٠

بلغ البطريق(٢٠) الى العاصمة واطلع الملك على ماجرى،فتضايق الملك كثيرا ، ووجه رسائل الى سرجونا ، قائد سورية ، لكى يسعى فى ارسال يعقوب والذين معه الى العاصمة ٠

---

(١٨) ـ م٠س ٢ ص٢٨٧ ، ٤ ص٣٣٤ ٠
(١٩) ـ يقـول م٠س = برحـرانياثا ٠
(٢٠) ـ م٠س ٢ ص٢٨٨ ، ٤ ص٣٣٥ ٠

رسـالة الملـك(٢١) ـ

لقد اصدرت جلالتنا امرا بان يأتي الينا يعقوب والذين معه في شأن امور كنسية . اما انت فحاول ان تنصـحهم بالمـجيء الينا ، لاننـا مهتمون كثيرا بان نرجع الكل الى الاتفاق ، فتكون الكنيسة واحدة . حذار من ان تتغافل ، وهـو ذا قد كتبنا الى اسـطيفانس بان يهتم بالنفقات اللازمة لهم .

٢٥٢ وحينما تلقى سرجونا رسـالة / الملك ، ارسـل نسخة منها الى يعقوب والذين معه . ولما علموا ارادة الملك ، اجابوا بانهم ينجزون امر الملك ويصعدون الى العاصمة . ولكنهم لم يفعلوا . اما بولـس الذى صار بطريركا لانطاكية فصعد بصحبة يوحنا الاسيوى واليشاع واسطيفانس وبطليمس .

٣٦ ـ (٢٢) ـ كيف اشترك البطريرك بولس والذين معه مع (القائلين) بالطبيعتـين ـ

لقد ذكرنا سابقا كيف ان الاسكندريين حرموا بولس ، وان دميانس اراد حتى ان يقيم بطريركا آخر لسورية . لنذكر الآن السبب الذى من اجله كانوا غاضبين على بولس .

لقد ارسل الملك يوستنيانـس ويوحـنا السـيراميني بطـريرك العاصمة الخلقيدونى يستدعيان يعقوب واصحابه فى شان الوحدة ، او بالاحرى بفكر خبيث ، لكى يقبضوا على يعقوب ورؤسـاء الكهنة الارثوذكس اذا هم لم يوافقوا على الوحدة . فلم يصعد يعقوب ، بل صعد بولس بصحبة ثلاثة اساقفة ، ودارت احاديث كثيرة بينهم مع

---

(٢١) ـ المصـدر نفسـه ص٢٨٩ ، ٤ ص٣٣٥-٣٣٦ .

(٢٢) ـ لقد غفل الكاتـب عن العددين ٣٤ و ٣٥ .

جدال كثير ، وكان الخلقيدونيون مغلوبين فى كل شىء • حينئذ قال لهم يوحنا السيرامينى : « اننا مع الملك نقسم لكم امام الله بالغاء مجمع خلقيدونية ، اذا اتحدتم واشتركتم معنا » • ولما راى بولس ان رفاقهم يسبونهم كأنهم يعيقون الوحدة ، رضخوا للامر ووافقوا على الاشتراك مع دعاة الطبيعتين مرتين • ولما طالبوا بابطال المجمع ، شرع الخليقدونيون يموهون الكلام ويقولون : « اننا سنكتب الى بابا روما ، وأذا وافق فسنبطل مجمع خلقيدونية وننبذه من
٢٥٣ الكنيسة » • من ذا الذى / يمكنه وصف الحزن الذى الم اذ ذاك بالبطريرك بولس والاساقفة الذين معه ، اذ كذبوا عليهم فاشتركوا فى مجمع خلقيدونية، حتى لقد اوشكوا على الموت والهلاك لشدة الحزن ، وانتفخت عيونهم واظلمت من البكاء ، وظلوا بلا عزاء • اما الملك فدعاهم وقال لهم : « لماذا استسلمتم الى هذا الغم كله ؟ اننا الآن نرى لكم امكنة معينة ، وكل منكم يكون اسقفا حيثما يشاء » • اما هم فاجابوا قائلين : « اننا لم نفسح بانفسنا لكى نكون اساقفة فى العاصمة ، بل على رجاء الوحدة • والان اذا لم يُلغَ مجمع خلقيدونية من الكنيسة فلن يكون لنا شركة مع الذين يذكرون اسمه » • فغضب الملك وامر فابعد بولس الى المنفى وحُبس فى دير ابراهيم(٢٣) • وهناك فى الدير شرع يكتب عن الامور التى جرت فى الكنيسة بسبب يوحنا السيرامينى ويوستنيانس ، وعن الشرور التى جرت فى ايامهما • فوشى به البعض ، فجاؤوا الى حيث كان محبوسا واخذوا منه الكتاب • ولما راى يوحنا السيرامينى (الكتاب) ، ادخله الى الملك • واستاء

---

(٢٣) - ى١٠ ، ٣ ، ٢ ، ٢ والترجمة ص٣٩ ، م٠س٢ ص٣٠٣- ٣٠٤ ، ٤ ص٣٤٣ •

(الملك) جدا ، وارسل واستدعى البطريرك بولس وسأله هل الكتاب هو له • فاقر ولم ينكر بانه هو الذى كتبه • واذ ذاك امر الملك بالا يترك فى الحياة • اما اسطيفانس الذى صعد مع بولس ، فقد انقاد اليهم وصار استقفا لقبرص ونال اكرام الملك • وبواسطته صارت خيرات كثيرة فى قبرص[٢٤] • وهذا استرحم الملك بشأن بولس • فاجاب الملك : « ان يخضع لمجمع خلقيدوية ، فانى لاجلك اتركه فى الحياة » • ولما جاء اسطيفانس الى بولس وتكلم معه ، خضع هذا خوفا من الموت • واراد يوحنا السيرامينى ان يسخر منه ، فأرغمه على
٢٥٤ الاشتراك امام كل المجلس / وامام الاسكندريين ابناء مدينته • وبعد ذلك صار بولس نديما للملك الذى كان يستشيره فى كثير من الشؤون ، لانه كان حكيما جدا وضليعا بالعلم والمعرفة والفصاحة • اما بطليموس فقد صار وكيلا فى احدى كنائس العاصمة • وظل اليشاع يعيش فى العاصمة عاطلا • اما يوحنا الاسيوى ، فقد خضع ببساطة مع البطريرك بولس لمجمع خلقيدونية فى سبيل الوحدة • وحينما راى انه لم يحدث شيء وانهم انما خدعوهم خداعا.انسحب• فارسل الملك اليه اسطيفانس مرات عديدة ليحرضه على الخضوع ، ولكنه رفض • فامر الملك اذ ذاك بالقائه فى السجن • وتعذب كثيرا هناك مدة سنة واربعة اشهر ، وبعد ذلك اقصى الى احدى جزر البحر • ثم جلب ايضا الى العاصمة ووضع تحت المراقبة لمنعه من الخروج ، الى موت يوحنا السيرامينى • ويقول يوحنا الاسيوى عن سجنه[٢٥] : « حينما كنت ملقى فى عذاب السجن القاسى ، انتابنى

(٢٤) – المصدر نفسه ٣ ، ٢ ، ٣ والترجمة ص٣٩–٤٠ •

(٢٥) – المصدر نفسه ٣ ، ٢ ، ٥ والترجمة ص٤٢–٤٣ ، م•س٢ ص٣٠٠–٣٠١ ؛ ص٣٤٢ •

مرض اليم فى يدى ورجلى ، واجتاحنى جيش من القمل والبراغيث التى تملأ غرفة السجن · وكانت خشارم الذباب تتجمع علينا نهارا من نتانة المستشفى ، والبق يخرج ليلا ويغطى السرير كله ويأكل وجوهنا وعيوننا · فكان البق اذن طيلة الليل يلهب وجوهنا ، والفئران صنعت لها عشا تحت وسادتى فكانت تتحرك كل الليل وتوصوص · ولعل الذين لم يختبروا هذا يأخذون كلماتى ماخذ الهزل · ولكن ليصلوا لئلا يدخلوا فى التجربة » ·

اما يوحنا السيرامينى(٢٦) فقد استاء كثيرا من اكرام الملك لبولس،
٢٥٥ وتوجس خيفة من ان يعفيه الملك ويعهد بكرسى العاصمة / الى بولس · وشرع يجس نوايا الملك ويقول : « مُر ايها الملك بتعيين بولس فى اورشليم او فى تسالونيقى،لان كلا الكرسيين شاغران » · فعرف الملك خداعه واجاب : « اننا بحاجة الى بولس » · وهذا مازاد فى قلق يوحنا السيرامينى · فافسح المجال امام بولس لمغادرة (العاصمة) اذا اراد · ورغم الاكرام الذى كان بولس يلاقيه هناك، لم يكن فكره منقادا ولاضميره مرتاحا · فانتهز هذه الفرصة السانحة وهرب فى احدى الليالى ، واختفى فى دولاب مدة تسعة اشهر ، ثم فر الى بلاد العرب ولجأ الى الملك المنذر ابن الحارث الذى كان ارثوذكسيا · ولما احس الملك بهرب بولس امر بان تُمسك المعابر وان تُفتّش السفن والاديرة ، وحتى القبور كانت تُفتَح وتفتش · وكتب فى شانه الى كل مكان(٢٧) ·

٣٧ ـ مثل الحارث ملك العرب ـ

وبما اننا ذكرنا الحارث،لنتكلم عنه باختصار(٢٨) ·كان هذا يحكم

(٢٦) ـ المصدر نفسه ٣ ، ٢ ، ٣ والترجمة ص٤٠-٤١ ·

(٢٧) ـ المصدر نفسه ٣ ، ٢ ، ٨ والترجمة ص٤٧-٤٨ ·

مملكة تقع فى المنطقة الجنوبية ، فى الحدود الواقعة بين العرب وبلدان الفرثيين • وكان الحارث بن جبلة ارثوذكسيا مناوئا لمجمع خلقيدونية ، حتى انهم لم يكونوا يؤاكلون الخلقيدونيين خبزا • وقد جاء عنده افرام الذى اقيم بطريركا لانطاكية(٢٩) ، فى طريقه الى المشرق ، وشرع يجادله فى شأن غضبه عليه وعلى الكنيسة • فاجاب الحارث : « اننا لسنا حانقين على الكنيسة ، ولكننا نهرب من الايمان السيء الذى ادخلتموه » • فقال له افرام : « ايها الملك ، اترى من العدل ان يكون كاذبا المجمع الذى ضم ٦٣٦ اسقفا • حتى وان كانوا لصوصا ، لما وجب حرمهم ، ناهيك عن كونهم اساقفة •
٢٥٦ فكيف ترضى برذل هؤلاء كلهم وبقبول شرذمة من / الهراطقة ؟ » فاجابه الحارث : « انا رجل بربرى ولا اعرف الكتب ، ولكنى اعطيك برهانا على ذلك » : اذا امرت باقامة وليمة وملئت القدور كلها لحما ، وفى الاخير سقطت فيها فارة صغيرة •••

« تنقص ههنا صفحات عديدة ••• »

••••• خادمه • هؤلاء كلهم ماتوا على التوالى خلال اثنى عشر يوما قضوها فى الدير(٣٠) • ولما بلغ ذلك الى البطريرك دميانس ، جاء ليأخذ جثمانه • ولكن الرهبان مانعوه • اما الاساقفة والرهبان المتحزبون ليعقوب فاجتمعوا سنة ٨٨٢ يونانية(٣١) ليقيموا بطريركا لسورية •

---

(٢٩) — ويسميه م•س — اليهودى —

(٣٠) — م•س ، ص٣٣٧ ، ٤ ص٣٦٥ •

(٣١) — سنة ٥٧١م ، ى١٠ ص١٧١ يصلحها بسنة ٨٩٢ يونانية (٥٨١م) •

رسامة بطرس القالونيقي للكرسي الانطاكي -

بعد وفاة يعقوب الشيخ(٣٣)، جاء البطريرك دميانس الى سورية لكى يرى اخاه الذى كان محافظا فى الرها(٣٣) • ولما اجتمع اليه الاساقفة والرهبان المناصرون ليعقوب ، اختاروا شخصا اسمه بطرس بن بولس القالونيقي ، وكان رجلا علمانيا • وكان الشيخ يعقوب قد طلبه فى حياته مرتين ليكون بطريركا ولم يرضَ قائلا : « انى لا ارتضى ان اكون بطريركا فوق الرجل الذى لم يُشجب
٢٥٧ بنوع قانونى • » / ولكنه رضى الآن ونال الرسامة من دميانس بطريرك الاسكندرية فى دير مار حنانيا ، ولم يزل بولس فى قيد الحياة والكنيسة فى قلق واضطراب •

يقول يوحنا اسقف آسيا (٣٤) : « بعد ذلك ارسل رؤساء الاديرة كتابات الينا لكى نقبل البطريرك الذى اقاموه • واننا تألمنا كثيرا للفوضى السائدة فى الكنيسة ووبخناهم كثيرا على تصرفهم غير القانونى فيما فعلوه ، وكيف يسعنا الاتحاد معهم وهم قد زاغوا عن الواجب ؟ وليكن الامر معروفا عند الطرفين اللذين ناقضا وقاوما بعضهما بعضا ، بأننا كتبنا هذه الامور عن غير تحيز وانحينا باللائمة من اجل الحق ونحن مغتمون للفتن والانشقاقات التى وقعت فيما بيننا • ولم نبتعد عن الشركة مع بولس وبطرس الا لاجل المناوأة ، وليس لاننا وجدنا نقصا او تشويها فى الايمان ، ولو ان الطرفين ينسبون الي المناوأة • وانى استشهد (الله) فاحص

(٣٢) - يقول م•س ان يعقوب توفى سنة ٨٨٩ يونانية (٥٧٨م) •

(٣٣) -ى١٠ ٣ ، ٤ . ٤٥ والترجمة ص١٧١-١٧٢ ، م•س٢ ص٣٤٤- ٣٤٥ ، ٤ ص٣٧١ •
وهو يقول ان دميانس راودته فكرة سخيفة - باقامة بطريرك لسورية •

(٣٤) - م•س٢ ص٣٤٦ ، ٤ ص٣٧١ •

الكلى والقلب بانى لست منحازا الى فريق ضد آخر ، وانى وقفت محايدا حتى الآن ، وانا متالم ومتأسف على هذه الشرور التى جرت بتحريض ذاك الذى يريد ان يغربلنا مثل الحنطة(٣٥) » ٠

ما كتبه ديونيسيوس عن بطرس -

فى عهد الملك موريقى ، سنة ٨٩٤(٣٦)، انشق الاساقفة المصريون على بولس الذى كان يعقوب البرادعى ، بالاشتراك مع تاودوسيوس الاسكندرى ، قد اقامه بطريركا على الكرسى الانطاكى ٠ وذلك ليس لانه اشترك مع يوحنا الخلقيدونى الانطاكى فى العاصمة فحسب ،
٢٥٨ بل لانهم اتهموه ايضا تهمة شنيعة بمخالفة / القانون(٣٧) ٠ فحدث اضطراب كبير فى الكنيسة بسببه ٠ واخيرا اشترك الاساقفة الشرقيون ايضا فى الانفصال عنه وارادوا ان يقطعوا الامل من بولس ٠ فالحوا فى طلب بطرس القالونيقى ابن رجل مثقف مؤمن صادق وكامل فى المعرفة ومهذب بكلتا اللغتين وغنى بالفصاحة وقدير على مجابهة الهرطقة ٠ وحينما ٠٠٠(٣٨) ٠

« تنقص صحيفة واحدة على الاقل »

٠٠٠٠ فى الاديرة ولم يلق بطرس ٠ اما البطريرك ، فبعد ان مكث مدة فى مصر ولم يستطع ان يهدئ فكر دميانس ولا ان يلتقي به،

(٣٥) - ى١٠ ص٢٨٠ ٠

(٣٦) - سنة ٥٨٣م ٠

٣٧ - يقول م٠س ٢ ص٣٦٠-٣٦١ ، ٤ ص٣٧٩ انه كان قد رسم بطريركا للاسكندرية دون استشارة الاسكندريين ٠

(٣٨) - فى سنة ٨٩٨ يونانية (٥٨٧م) يحاول بطرس القالونيقى الالتقاء بدميانس ٠ م٠س٢ ص٣٦٦-٣٦٧ ، ٤ ص٣٨٣ ٠

خرج من هناك . وهكذا ظل الاسكندريون والشرقيون فى خصام ولا ينادون ببعضهم .

الهراطقة فى عهد بطرس بطريرك انطاكية(٣٩) ـ

كان فى الرها رجل كاتب بليغ يدعى اسطيفانس بن صوديلى ابتدع هرطقة تقول بنهاية العقاب ، وان كلا يُجازى حسب اعماله، صدّيقا كان ام خاطئا ، على قدر بره او خطيئته ، وحالا يكون امتزاج واحد يضم الصديقين والخطاة والوثنيين واليهود والجميع . قال ذلك معتمدا كلام الرسول القائل بان الله سيكون كلا للكل . ولما انبه بطرس وقال له ان هذا الرأى هو رأى اوريجانس ووبخه على امور عديدة ، لم يقبل التوبيخ وذهب الى اورشليم واخذ ينادى ثمة بهذا التعليم .

فى هذا الزمان شرع سرجيوس الارمنى مع اخيه يوحنا بأحداث الانشقاقات وكأن فيما كتبه بطرس كلمات ذميمة لاينبغى ان يقبلها الارثوذكس . ولم يفهما معنى الكلمات ولا الغاية منها . وتبعهما خلق كثير وصار انشقاق بين الارمن . فانبرى يوليانس تلميذ
٢٥٩ بطرس والذى تقلد الرئاسة / بعده وكتب ردا عوض بطرس معلمه، مفسرا الكلمات التى كانت لهم سببا للمعثرة . فكفوا عن الدعاية ولكنهم ظلوا منشقين .

فى هذا الزمان(٤٠)قال اسطيفانس السفسطائى الاسكندرى بجهالة انه لا ينبغى القول ببقاء تغيير التعريف الطبيعى للامور التى فى

---

(٣٩) ـ م٠س ٢ ص٢٤٩ـ٧٥٠ ، ٤ ص٣١٢ـ٣١٣ .

(٤٠) ـ ان المؤرخ يعتمد هنا ديونيسيوس التلمحرى طالع شابو فى م٠س٧ ص٣٦١ حاشية ١٣) .

المسيح • واذا قلتم ذلك ، فانتم مضطرون الى القول بعـدد الطبائع ايضا • فناوأه بروبس البليغ(٤١) ويوحنا بربـور ، وهما يتوقعان ان يمتدحهما بطرس ويرسمهما اسقفين • ولما لم ينجـز رغبتهما ، عادا الى هرطقة الخلقيدونيين • وقـد حظى بروبـس باسـتحسان الخلقيدونيين ، فاقاموه اسقفا لمدينة خلقيدونية • اما يوحنا فصار رئيسا للدير الكبير في العاصمة • ولما اشرف بروبس(٤٢) على الموت، طلب من تلاميذه ان يأتوه برجل ارثوذكسى لكى يغفر له ، ولو كان ذلك الرجل علمانيا • فاجابه تلاميـذه : « يا ابانا ، ايستطيع رجل علمانى ان يغفر للاسـقف الهرطـوقى ؟ » فقـال : « اجـل يغفر العلمانى الارثوذكسى للهرطوقى » •

قصـة زكـي الرهـاوى ـ

كان رجل هلمانى يُدعى زكى من الرها وكان معلماً للصبيأن مع كاهنين يسميان يوحنا وزينوب • فهذان اقاما زكى اسقفا بنوع غير قانونى ، معتمدين عادة قديمة كانت جارية فى الكنيسة عند منطلق البشارة • وبعد ذلك قام زكى هذا الذى رسماه اسقفا بسيامة هذين الكاهنين اسـقفين •

وفاة البطريرك بطرس ورسـامة تلميـذه(٤٣) ـ

بعد ان اقام بطرس فى الرئاسة الكهنوتية سنين • • • •

---

(٤١) ـ م•س٢ ص٣٦١ ، ٤ ص٣٧٩ـ٣٨٠ •

(٤٢) ـ المصـدر نفسه ص٣٦٤ ، ٤ ص٣٨١ـ٣٨٢ •

(٤٣) ـ المصدر نفسه ص٣٧٢ ، ٤ ص٣٨٧ وهو يوليانس وقد رسم سنة ٩٠٢ يونانية (٥٩١م) •

« نقـــص »

(احتلال دير مار سمعان العمودى لدى الفتح الاســلامى)(٤٤)

٢٦٠ / ٠٠٠٠ كانوا صرعى وملقين وامهاتهم يصـعدن الـزفرات عليهم بصمت ٠ وآخرون كانوا يلهبون بالسياط ، وآخـرون لم يشبعوا حليبا بعد ، كانوا ينتزعون كالعناقيد من بين احضان امهاتهم ، وهن لا يستطعن البكـاء وذرف الـدموع خوفا من القتـلة ٠ ولمـا جمع المسلمون غنيمة وسبياً كثيرا ، غادروا ســورية الداخلية واجتازوا وذهبوا الى المنطقة الجنوبيـة ٠ فـدب الشـك فى قلوب مسـيحيين كثيرين واخذوا يقولـون : « لماذا ادركتنا هـذه المصـائب كلها فى تذكار القديس مار سمعان ؟ » لقد خامرهم هذا الفكر غير مدركين وعارفين بان التذكارات التى كانت فى الســابق تقام للقديسين ، وبالاخص للقديس البطـل مار سـمعان ، كان المؤمنـون يحيـونها بالتراتيل الروحية والتسابيح الالهية والاصغاء الى الكتب وسـرد اعمال القديس ٠ امـا الآن ، فعوضـا عن ذلك ، يقضـون اعيـاد القديسين واحتفالاتهم بالاكل والشرب واللهو والشـراهة والالعاب والرقص الفاحش والدنس والزنى وسائر الامور المخزية ٠ فليس الله وحده يغضب على مثل هذه الامور ، بل القـديس البطل ايضـا الذى يسر بالتقوى الصادقة ويغضـب ويتضايق فى روحه اذ يـرى هيكله مدنسا بمثل هذه المـخازى ، وبيت الصـلاة قد جعل مغـارة للدنس ٠ ومن ثم فان القـديس ايضا انضم الى ارادة سيده ، وترك الشعب يُردع بمثل هذا العقاب ٠

٢٦١ اتحاد الشرقيين مع الكرسى الانطاكى ٠ / كلام مقتضب عن مقتل الجاثليق بابوى وعن برصوما النصيبينى –

---

(٤٤) ـ وضع هذا العنوان استنادا الى ماجاء فى م٠س٢ ص٤٢٢ ، ٤ ص١٦٤ ٠

فى عهد البطريرك اثناسيوس(٤٥)تم اتحاد الشرقيين هذا·لنتكلم الآن ونظهر كيف ومتى انشقوا عن هذا الكرسى ، وكيف انحطت هذه المنطقة من نظامها الجميل · وبعد ذلك نتكلم ايضا عن الاتحاد·

كانت هناك عادة جارية ومتداولة فى الكنيسة منذ الاجيال الاولى ، منذ ان ترتبت الكراسى الاربعة : روما والاسكندرية وافسس (وبعد خراب افسس سمى كرسي القسطنطينية) وانطاكية· وحدود هذا الكرسى (الاخير) هو من السعة بقدر هذه الكراسى (الاولى) الثلاثة (مجتمعة) · فانه يمتد من بحر آسيا وردوس الى حدود المشرق الذى هو فى اقاصى المعمور · لذلك فليس سورية وما بين النهرين وحدهما تحت ادارة البطريرك الانطاكى ، بل فارس كلها وبلاد ارمينية ايضا · ومن هناك كان الجاثليق يقام للمشرق وبلاد فارس ، وهذا بدوره كان يرسم اساقفة لهذه البلدان ، حتى اغتيال بابوى الجاثليق وابادة الارثوذكس الذين فى هذه المناطق ، الامر الذى جرى على يد برصوما اسقف نصيبين ، الذى بواسطته اغتيل بابوى ، كما سنتحدث عن ذلك ، حسبما وعدنا آنفا ·

جهاد بابوى · وهذه القصة من ماروثا مطرافوليط ·····

(لابد ان هنا كانت توجد الرسالة التى فيها يصف ماروثا الاضطهاد الذى اثاره برصوما النصيبينى على الارثوذكس ـ طالع م·س٢ ص٤٧٥ ـ ····)

« تنقص ثمانى صحائف »

···· لم يحسن لديه ، لانه ليس حسب رأيهم · ولما قام

(٤٥) ـ فى سنة ٦٢٨م ·

البطريرك يوحنا(٤٦) بادارة الكنيسة بكل بسالة مدة ١٧ سنة ، ٢٦٢ توفى / سنة تسعمائة وستين(٤٧) ، ودفن فى مدينة آمد فى كنيسة مار زعورا • وتوفى كذلك شمعون مطرافوليط الرها(٤٨) •

٦٤ ــ رسالة البطريرك تيودورس(٤٩) ــ

بعد البطريرك يوحنا رُسم للكنيسة البطريرك تيودورس من قنشرين • فانه استدعى من برية اسقيطى (الصعيد) وكان رجلا متوحدا وناسكا • وفى عهد هذا البطريرك وايام الملك قنسطانس حفيد هرقل ظهرت فى العاصمة هرطقة المشيئتين والفعلين على يد مكسيموس • فعقد الملك وميناس بطريرك العاصمة الخلقيدونى مجمعا فى المدينة ، وحرموا مكسيموس وكل من يقول بمشيئتين وفعلين ، ودعوه المجمع الخامس • وقد تكلمنا عن هذه الهرطقة باسهاب فى كتاب احداث الملوك فى عهد قنسطانس حفيد الملك هرقل(٥٠) •

٦٥ ــ وفاة البطريرك تيودورس ورسامة سويريوس(٥١) ــ

وبعد ان ساس البطريرك تيودورس الكنيسة مدة ١٨ سنة ،توفى سنة ٩٧٨(٥٢) ودفن فى دير قنشرين • ورُسم بعده البطريرك

(٤٦) ــ هو يوحنا الثالث ، م٠س ٢ ص٤٤٣ ، ٤ ص٤٢٨ •

(٤٧) ــ سنة ٦٤٩م •

(٤٨) ــ فى نحو سنة ٩٦٢ يونانية (٦٥١م) •

(٤٩) ــ م٠س ٢ ص٤٤٣ ، ٤ ص٤٢٨ •

(٥٠) ــ طالع عن هذه الهرطقة فى المجلد الاول من تاريخ الرهاوى المجهول ، العدد ١٣٠ ص٢٦٤ــ٢٦٧ من النص السريانى المطبوع •

(٥١) ــ م٠س٢ ص٤٥٣ ، ٤ ص٤٣٥ •

(٥٢) ــ سنة ٦٦٧م •

سويريوس الذى يدعى ابن مشقا من دير اسكليبوس(٥٣) فى رشعينا وكان اسقفا لمدينة آمد • وفى عهده(٥٤) تمكن الشيطان من احداث انشقاق واضطراب اليم فى كنيسة الله بواسطة الخلاف الذى وقع بينه وبين الاساقفة • فان الاسقف سركيس الذى يدعى زاكونايا
٢٦٣ بصحبة اساقفة آخرين هم : جبرائيل رشعينايا / وحنانيا من دير قرتمين وآخرون معهم كانوا يريدون ان يرسموا هم اساقفة للجزيرة ، حينما كانت الحاجة تدعو الى ذلك ، وليس البطريرك ، كما كانت العادة جارية فى ذلك الزمان • فلم يكن البطريرك سويريوس يرضى بذلك • فانه كان رجلا صارما ، وكانت له يد وقوة لدى ملك المسلمين • وكان الاساقفة المذكورون ايضا اناسا شهيرين فى الكنيسة ، وكانوا يظنون انهم سيجدون عونا فى مسعاهم هذا فى الشريعة القديمة التى كانت سائدة سابقا وهى ان يرسم مطرافوليطو الابرشيات انفسهم اساقفة للكراسى الخاضعة لهم • ولكن البطريرك لم يكن يقبل بذلك قائلا ان هذه الشريعة بطلت منذ انشقاق المجمع الخلقيدونى • وكما ان بطريرك الاسكندرية كان يرسم اساقفة لكل البلاد العربية وليبيا ومصر ، هكذا يفعل بطريرك انطاكية لكل سورية والبلدان الخاضعة لكرسيه • وكان الاساقفة مصرين على رأيهم • واخذ الخلاف يتفاقم فيما بينهم ، حتى ان البطريرك شرع يرشقهم بالحرم ، وكان مزمعا ، لو تسنى له الوقت ، ان يقصيهم حتى عن كراسيهم • حينئذ جمع البطريرك مجمع الاساقفة ••••

---

(٥٣) – م•س٢ ص٤٥٣ ، ٤ ص٤٣٥ • ويقول م•س من دير فاغيمتا •

(٥٤) – المصدر نفسه ص٤٥٦–٤٥٧ ، ٤ ص٤٣٧ •

« نقص كبير يشمل ٥٠ صحيفة »

.... لنتكلم الآن عن الحرب التى اثارها الشيطان علينا سنة ١١٣٩ (٥٥) لكى نتقدس نحن ايضا بالتألم عوض الكنيسة ، مثل سائر الاساقفة الذين سبقونا (٥٦) ، حينما جن بعض الناس وهاجوا
٢٦٤ عليهم / مدفوعين بداء حب الرئاسة ، كما فعل سركيس زاكونايا ضد سويريوس بن مشقا ودنحا التكريتى ضد يوليانس ، واثناسيوس صندلايا واسحق ضد ايوانيس ، ويوحنا وداود من دارا ضد جيورجى ، وأبيرام ضد قرياقوس . وكان هؤلاء مغرمين برغبة الرئاسة وافلحوا فى تمزيق الكنيسة . اما فى زماننا فلم يسمح الله ان يكون فينا انشقاقات بعلة الهرطقة ، ولكنه اذلنا بتشكيات وتذمرات الابرشيات على اساقفتها وبتهم ذميمة لاتليق برؤساء الكهنة . فان فيلوكسينس النصيبينى ، بالنظر الى الشكاوى القبيحة التى قدمها الينا عليه اركذياقونه نونا الرجل الفاضل والشهير فى عهدنا ، منعناه من الدخول الى نصيبين الى ان يُختَبر ، وقد اخرنا اختباره مدة ست سنوات واجلناه من سنة الى سنة ، على امل ان يأتى الله فرجا لقضيته ويحدث ما يرضيه ، لئلا يلحق عار بكنيستنا عند فحص قضيته . ولما لم يكف عن الفوضى واحداث الشقاق فى تلك الابرشية ، اضطررنا الى جمع نحو ٤٠ اسقفا فى مدينة رشعينا ورشقناه بالحرم . ولكنه سخر بحكم الله وذهب مع مناصريه الى بيث قروسطايى واجتذب ابيرام ورفاقه الذين كان فيلوكسينس قد مزق قبعاتهم (٥٧) فى المجمع الذى عقده البطريرك قرياقوس فى جبرين . ولكنهم عبروا ابيرام فى الجزيرة وادخلوه

---

(٥٥) ـ سنة ٨٢٨م .

(٥٦) ـ منقول عن ديونيسيوس ، طالع م٠س٣ ص٦٤ـ٦٥ ، ٤ ص٥١٦ـ٥١٧ .

(٥٧) ـ م٠س٣ ص٦٥ حاشية ٩ = علاماتهم .

الى كنيسة نصيبين واعلنوه بطريركا ، بعد ان حرمه قرياقوس ومرقس والبطريرك يعقوب والمجمع . (وفى نصيبين تجرأ ورسم تيدوس تلميذ فيلوكسينس لكفرتوتا(٥٨)) . ومن ثم انقسمت كنيسة نصيبين الى قسمين .

٢٦٥ / ـ باسيليوس التكريتى وما جرى فى تكريت فى عهده ـ

كان باسيليوس التكريتى ، كما اسلفنا ، رجلا متكبرا ومتعجرفا. ولم يكن يتبختر على ابناء الكنيسة حسب ، بل على المسلمين(٥٩) الذين فى تكريت ايضا . فانه تدخل فى الشؤون المدنية ايضا واستولى على ادارة المدينة ، وكثيرا ....

« صحيفتان ناقصتان »

.... (اذا برهنوا ان لعازر) هو خاضع للبطريرك(٦٠) ، فامنع لعازر ورفاقه من احداث الفوضى .

١٣٩ ـ سليمان الرهاوى ـ

فى هذا الزمان (ظهر) راهب اسمه سليمان من جبل الرها ، وكان ينادى ويقول ان نهاية العالم ستكون فى السنة التالية ، وان الدجال قد جاء وهو فلان ، الرومانى الموجود فى معسكر الروم . واعطى علاماته ، دون ان يراه قط ، لراهبين ذهبا ورأياه فوجداه كما قال. وهما شرعا يبثان الخبر ويعلنان انه هو الدجال ، كما قال .وكثيرون

---

(٥٨) ـ النص منقول حرفيا عن ديونيسيوس ، عدا الجملة التى بين قوسين .

(٥٩) ـ يقول م.س٣ ص٤٨ ، ٤ ص٥٠٦ ـ الوثنيين ـ .

(٦٠) ـ مقتبس عن ديونيسيوس = نهاية قرار الخليفة المامون بشأن ماجرى فى بغداد من قضية ثورة لعازر ضد ديونيسيوس فى ١١٤٠ يونانية (٨٢٩م) . طالع م.س٣ ص٧٠ ، ٤ ص٥٢٠.

ساروا فى اثر سليمان ، فاخذوا يبيعون امـوالهم ويدفعون اثمانها اليه ليعطيها للمسـاكين ، وكأن النهاية قد اقتـربت . ولمـا انتهت السنة والعالم مازال باقيا ، ادى الامر بهذا الجـاهل الى ترك ديره وزيه والذهاب الى منطقة الشمال . وكون له هناك فدادين وفلاحين، وكأنه الان بدأ فى عالم جـديد . وكثـيرون من الذين اعطوه ذهبا ومالا للتصدق به ، كانوا يقبلون الينا رافعين الشكوى عليه. وقد انزلنا به الموانع (الكنسـية) ، ولكنها لم تؤثر فيه شيئا . وانتهى به الامر الى اعلان العصـيان .

٢٦٦ / ١٤٠ ـ وفاة يعقوب بابا الاسـكندرية وصـعود البطريرك الى مصـر ـ

فى سنة ١١٤٢(٦١)،توفى يعقوب بابا الاسكندرية،وخلفه شمعون ولكنه توفى هو ايضا بعد ستة اشهر فقط ، وخلفه يوسف(٦٢) . وفى ايار من السنة عينها تحرك المأمون من دمشـق باتجاه قلعة كيسوم . وهناك لقيناه(٦٣) . ولما علم المأمون ان المصريين تمردوا ، غادر الى دمشق . ولما لم نكن قد تلقينا منه امـرا بالبقاء فى كيسـوم ، ولم نقدم له الهدايا التى كنا نحملها اليه ، اضـطررنا الى الرحيـل الى دمشق . وهناك قبلت هدايانا بواسطة لعازر الرئيس الكريم(٦٤) . وارسل المأمون يقول لنا : « ابق فى دمشق ، لاننا نريد ان ترافقنا الى مصر ، لكى تذهب سـفيرا الى البيميين (٦٥) فى مصـر السـفلى

(٦١) ـ سنة ٨٣١م .

(٦٢) ـ م.س٣ ص٧٢ ، ٤ ص٥٢٢ ، فى سنة ١١٤١ يونانية .

(٦٣) ـ م.س٣ ص٧٦ـ٧٧ ، ٤ ص٥٢٢ـ٥٢٣ .

(٦٤) ـ م.س٣ ص٦٧و٧٦ ، ٤ ص٥١٨ .

(٦٥) ـ م.س٣ ص٧٦ـ٧٧ ، ٤ ص٥٢٢ـ٥٢٣ .

وتوصيهم بالعدول عن التمرد الذى بدا منهم » . ولما رحلنا من دمشق وبلغنا المدينة المصرية الاولى التى تدعى «فرما» ، استدعانى الملك المأمون بواسطة «فضل» المشرف على شؤون المملكة . ولما دخلت عليه ، مد اليّ يده كالعادة وقال : « لقد سمعت ، ايها البطريرك ، عن تمرد المسيحيين المصريين المدعويين «بيمايى» ، ولم يكفهم السيف الاول الذى سلطته عليهم ، ولولا انى رجل رحوم لا ارتضى بالقتل ، لما ارسلتك اليهم . فخذ الاساقفة الذين معك ، وبعضا من هؤلاء (الاساقفة) المصريين ، واذهب اليهم ، وبلغهم كلمة العهد لكى يسلموا الينا المتمردين وان يأتوا مع الجيش لاسكنهم حيث اريد . واذا لم يفعلوا فسأبيدهم بحد السيف » . فرجوته كثيرا بان يتركهم فى بلادهم ان هم اطاعوا ، ولكنه رفض قائلا :
٢٦٧ « اما ان يخرجوا من هناك / او ان يبادوا بالسيف » . وامر بان يرافقنا يوسف بابا مصر ايضا .

١٤١ ـ وفادة البطريرك الى البيميين ـ

وبعد ثمانية ايام من ابحارنا (٦٦)، جاء عندنا البابا يوسف .

ونزلنا حالا الى بقعة «باشروط» الواقعة فى المياه ، فوجدناهم مجتمعين ومستترين فى جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب مع القصب والبردى . واذ ذاك خرج الينا رؤساؤهم . ولما عاتبناهم على تمردهم وعلى الاغتيالات التى اجروها فى المسلمين ، اجابوا قائلين انما فعلوا ذلك انتقاما مما احتملوه من ذاك الذى كان مسلطا عليهم . ولما سمعوا منا بانهم مزمعون ان يخرجوا من البلاد، تضايقوا كثيرا ، وتحدثوا الينا طويلا عما عانوه من المظالم من

---

(٦٦) ـ م·س٣ ص٧٧ـ٨٠ ، ٤ ص٥٢٣ـ٥٢٦ .

«ابو الوزير» المسلط عليهم وطلبوا الينا ان نعود الى الملك ونطلب منه ان يعاملهم بالرحمة • فرجعنا الى الملك واخبرناه عن المظالم الحالة بالمصريين • وحينما وجدت الدالة عنده ، دفعتني الغيرة فتكلمت امامه كثيرا ، حتى تجاسرت واسديت له النصح واستشهدت الله عليه وذكرته بالدينونة التى عليه ان يجتازها امام ربه عن الرعية التى عُهدت اليه ، وانا اتذكر فى نفسى كلمة النبى • فكنت اتكلم بالبر امام الملوك بغير خجل • اما هو ففتح فاه واجاب : « ان الحكام لا يتصرفون حسب ارادتى فيما يفعلون » • وبوساطة حقارتى صارت المراحم على المصريين فتركهم فى بلادهم • واذ ذاك سمح لى الملك بالرجوع ، فعدت الى دمشق •

١٤٢ ـ عوائد كنيسة الاسكندريين كما يرويها البطريرك ـ

ان ما سنرويه يجب الا يكون لنا دافعا الى الخمول بل الى اليقظة
٢٦٨ والخوف(٦٧) • فقد ألفينا / البار البابا مار يوسف واساقفته شعبا عفيفا ومتواضعا وغنيا بمحبة الله • وقد عظم شاننا فى اعينهم الى حد انهم ، طيلة اقامتنا عندهم ، اعطونا كل الأولوية فى الشرف الذى كان يحق للبابا فى بلاده ، روحيا كان ام جسديا •

ولكننا لاحظنا فيهم عوائد لا تناسب فضيلتهم ولا فضيلة قورلس وديوسقوروس وطيمثاوس الذين تسير الكنيسة حسب القوانين التى سنوها • اولا لقد الغيت عندهم قراءة الكتب المقدسة ، ورهبانهم بنوع خاص خالون من هذه النعمة • فان الرصينين فيهم يعكفون على العمل اليدوى وعلى التلاوة المستمرة للمزامير خلال اعمالهم ، اما الآخرون ، الذين يأملون فى الرئاسة ، فانهم لايهتمون بالمعرفة

(٦٧) ـ م٠س٣ ص٨٠ـ٨١ ، ٤ ص٥٢٥ـ٥٢٦ •

والحكمة ، بل فى تحضير الذهب ، كمادة تدفع عن الموهبة التى هم مزمعون ان ينالوها ، وكأن المرء لايستطيع ان يبلغ رئاسة الكهنوت بدون مائتين او ثلاثمائة دينار احمر . ولايمكن لمن ينقصه المال ان يدنو من هذه الدرجة مهما كان ساميا . ولما عاتبناهم ، كأن جواب البابا الينا باننا اضطررنا الى هذا التصرف لان كنيسة الاسكندرية غارقة فى الديون . ولما اجبناه بان هذا الامر يستحق الحرم ، اجاب: « ولو ان اقتضاء شيء من الرسامة ذميم ، ولكننا نقول اولا لمن يقدم على الرسامة بان يفتدى شيئا من الامور الكنسية المرهونة ، وبعدئذ يقترب (من الرسامة) » .

١٤٣ ـ الاضطراب الذى اثاره ابيرام على البطريرك ـ

٢٦٩ حينما قدم الحاكم عبدالله الى قالونيقس، اقبل اليه ابيرام/وزمرته، طالبين منه امرا ومرسوما . ولذلك فقد ذهبنا نحن ايضا الى هناك(٦٨) وسمح لنا بالدخول على عبدالله قبل المتمردين . ولما سال الملك عن شانهم ، قصصت عليه امرهم كله وتمردهم على سلفنا البطريرك ، وانهم انما يطلبون مرسوما لكي يثيروا الاضطراب فى كل البلدان . واذ ذاك امر الملك عبدالله ، فدخل عليه ابيرام الشقى مع زمرته . وساله عبدالله : « من انت ؟ » فاجابه : « انى انا البطريرك ، ولان هذا ليس بطريركا حقيقيا فقد قمت ضده » . فامر الملك (الرجل) القائم على حراسته : «اخرج واسال الشعب الواقف خارجا من هو بطريركهم ورئيسهم الاعلى» . لان الوفا من المسيحيين كانوا واقفين خارجا . ولما خرج واستجوبهم بصوت عال ، صرخ المسيحيون وقالوا : « ليس لنا

(٦٨) ـ المصدر نفسه ص٥٥ـ٥٧ ، ٤ ص٥٠٨ـ٥١٢ .

بطريرك ورئيس الا ديونيسيوس » ٠ واذ رأى الامير عبدالله ذلك والمرسوم الذى فى حوزتنا من الملك المأمون ومن ابيه « طاهر » ، نظر الى ابيرام بعنف وقال : « ارى انك رجل مشعوذ ، وان الرئاسة هى لهذا البطريرك » ٠ وامر على الفور فنزعوا «البيرون» عن ابيرام ، وانتهره قائلا : « لا اريد ان اسمع بانك تلبس البيرون ثانية ولا ان تمسك بالعصا او ان تدعى بطريركا ٠ واذا اسمع عنك بانك تطوف فى البلدان ، فدمك على رأسك » ٠ حينئذ ذهبنا من هناك الى انطاكية ، وقد صار لنا الامير عبدالله صديقا واظهر لنا اكراما ٠ وبعد ذلك ذهب شمعون الراهب المحروم اخو ابيرام الى بغداد ومعه المرسوم الذى كان فى دير الجب الخارجى (كوبا برايا)(٦٩) من على بن ابى طالب ، واظهره هناك ، وكتب عن فم
٢٧٠ المسيحيين تهما / ضدنا،(زاعمين) اننا نضايقهم ، وان معهم مرسوم على بن ابى طالب وان الرئاسة تعود اليهم ٠ فاعطى له الامر وخرج مرسوم باسم ابيرام ان يطوف حيثما شاء بدون مانع ٠ ولما عاد شمعون وجلب المرسوم لاخيه ابيرام ، اجتمعت فئات من الرهبان ليدخلوا على الامير عبدالله ٠ ولذا ارسلوا فى طلبنا الى انطاكية ، فاتينا عند عبدالله ٠ ولما دخلنا عليه ، قص علينا انه لم يسمح الى الآن لابيرام برؤيته ٠ ثم امر حالا فدخل ابيرام ٠ ولما راى القبعة (البيرون) على راس ابيرام ، نظر اليه شزرا وقال له : « لماذا خالفت امرى فلبست البيرون ؟ » اما هو فاجابه بانها قبعة الراس وليس بيرونا ٠ فسألنى عبدالله : « ماذا تقول ايها البطريرك ؟ » فاجبته « اجل ليس بيرونا بل هى قبعة » ٠ ولما راى عبدالله مرسوم المأمون

(٦٩) ـ يقع هذا الدير فى برية الفرات بين حلب ومنبج ٠ بنى فى سلخ القرن الخامس وانقطع خبره فى اواسط القرن التاسع الميلادى ٠

مع ابيرام ، قال لنا : « انى لا اقدر ان اقصى ابيرام الا اذا ارسلت وجلبت من بغداد مرسوما يلغى المرسوم الذى جلبه ابيرام » . فاهتتمنا يان نرسل الى بغداد . واوفدنا نفرا من الاساقفة مرافقينا الى بغداد . ولما وصلوا الى هناك بعد عشرين يوما ، صدر لهم كتاب من المأمون ، على شكل رسالة موجهة الى (عبدالله) ...

« صحيفتان تنقصان »

وهنا كانت توجد اعمال مطرافوليط الرها اخى البطريرك ديونيسيوس ، ويشير اليها الرهاوى المجهول فى العدد ٢٠٥ من تاريخه المدنى)

مضايقات فى الرها - سنة ١١٣٦ (٨٢٥م)[٧٠] -

.... الشمالى من بيت العماد ، والرواق وبقية العمارات التى شيدها المطرافوليط تاودوسيوس . وهدموا ايضا دير النساء الكبير . وبنوا كذلك مسجدا فى المربع الواقع امام الكنيسة العتيقة الذى كان فيه رؤساء المدينة وشيوخها يجتمعون ويجلسون بعد صلاة
٢٧١ الصباح ، وهم يتحادثون ويتسامرون / بالقصص القديمة وباسئلة واجوبة فصيحة وحكيمة مستقاة من الكتب الكنسية ومن الكتب الخارجية ، حتى يحين وقت الطعام ، فيغادرون المكان عائدين الى منازلهم . وكان الموضع يدعى سوق السبت . وكان فى وسطه قبة كبيرة . واضطر ابناء الرها ان يأتوا بعبيدهم لكى يعتنقوا الاسلام . ولذا فحينما راى مسلمو حران ذلك ، شرعوا هم ايضا يهاجمون

---

(٧٠) - العنوان من وضعنا . وهذا المقطع منقول من ديونيسيوس . طالع ايضا م.س٣ ص٦١-٦٤، ٤ ص٥١٤ -

كنائس حران · اما نحن فحينما سمعنا بهذه الاخبار الاليمة والمضايقات التى تعرض لها اهل الرها ، وبلغنا انهم بدأوا بأستئصال الكنائس ، رحلنا فورا الى مصر فى سنة ١١٤٣(٧١) ، لانه كان لنا دالة عند عبدالله · وكان يحبنا كثيرا · وقد سبقنا الى هناك اخونا بالجسد تاودوسيوس مطرافوليط الرها مع بعض الرهاويين · وحينما حضرنا امام عبدالله ، شرع يعاتبنا كثيرا ويقول : « كيف تجاسرت على ركوب البحر وانت رجل شيخ وفى مثل هذه الدرجة من الرئاسة ؟ وما الذى اضطرك الى المجىء الى مصر ؟ وكان بوسعك ان تعرفنا عن رغبتك برسالة ، لاسيما وان اخاك هو صاحب المصلحة ؟ » فاجبناه : « ان هذا مطرافوليط ، ايها الملك ، وقد جاء عن ذاته وعما احتملته رعيته ومدينته الرها · اما انا فاضطررت الى المجىء شخصيا ، اذ علي تقع المسؤولية العامة · واذا لم تبادر وتقطع دابر الشر السارى فى الرها ، فسرعان ما ينتشر فى جميع كنائس الجزيرة والمغرب · وانا الذى اتألم من جراء الكنائس التى تستأصل وشرائعنا التى تلغى · اذ ذاك امر عبدالله بكتابة مرسوم يقضى بان تبنى ثانية وتجدد الكنائس التى
٢٧٢ استؤصلت · وكتب رسالة الى اخيه محمد بتوقيع يده ، / جاء فيها : « اظن يا هذا انه ليس الله الذى اتى بك الينا من خراسان · فها ان معسكرى زاخر بالاساقفة والرهبان والطوباويين الذين يتشكون منك ويتذمرون عليك ويدعون الله على الظلم الذى عانوه

---

(٧١) – سنة ٨٣٢م ·

منك وعلى هدم كنائسهم ، لاسيما البطريرك القديس مار ديونيسيوس مع اخيه مطرافوليط الرها · وانا اعلم انك صغير وغير مهذب ومائل الى التذبذب · ولا انسى الذين خدعوك لكى تناهض المسيحيين · انهم لم يدفعوك الى ذلك ليقربوك من الله ، بل ليحققوا بك رغبتهم · فحذار ثم حذار من الاساءة الى المسيحيين · ويجب ان تبنى من جديد الكنائس التى هدمت فى الرها ، ولاتهدم من الآن كنيسة فى اى مكان · واكرم البطريرك واخاه مطرافوليط الرها · وأصدر امرا بالقاء القبض على الامير يقظان وباعدام وليد » · ولما خرجنا من مصر ، اتينا بالسلام الى قالونيقس عند محمد واعطيناه الرسالة(٧٢) · فبطلت المصيبة من المسيحيين وتجددت كنائس الرها ثانية · والقى القبض على يقظان وقتل بعد مدة · ولقى وليد ايضا مصرعه ·

وفاة المامون ونزول البطريرك الى بغداد ـ

فى سنة ١١٤٤(٧٣)، توفى المأمون فى بلاد الروم،وخلفه ابو اسحق الذى دعى المعتصم · وفى تشرين سنة ١١٤٥(٧٤) ، رحل ابو اسحق الى بغداد · ولذا فقد نزلنا نحن ايضا الى بغداد فى شؤون كنسية وللسلام على الملك ·

وفى هذا الزمان ، بينما نحن فى بغداد ، جاء الى هناك ابن ملك النوبيين(٧٥) · وقد كتبنا قصة مجيئه الى بغداد فى القسم الذى

٧٢) ـ منقول عن ديونيسيوس · ويقول م·س٣ ص٦٤ ، ٤ ص٥١٦ ان هذا الفرج تم فى سنة ١١٣٧ يونانية (٨٢٦م) ·

(٧٣) ـ سنة ٨٣٣م · نفس التاريخ فى م·س٣ ص٧٦، ص٥٢٢

(٧٤) ـ سنة ٨٣٤م ·

(٧٥) ـ سنة ٨٣٣م ، ويشير الرهاوى المجهول الى هذا الحادث فى تاريخه المدنى ، العدد ٢٢٠ ويضعه فى سنة ١١٤٧ يونانية (٨٣٦م) ·

تناولنا فيه الاحداث المدنية فى عهد ابى اسحق(٧٦) • وظل فى المدينة دون ان يواجه الملك ابا اسحق من شباط الى آب • فطلبنا الى
الملك / ابى اسحق ان نواجهه • ولما دخلنا على جيورجى ابن ملك ٢٧٣
النوبيين ، رأيناه شابا ذكيا ابن نحو عشرين سنة ، مرتبا ومهذبا وجميل المنظر وجديرا بالملك • ولما تحدثنا اليه بواسطة مترجم ، ألفيناه ارثوذكسيا صادقا وغيورا على الايمان ويشمئز من الهراطقة • وفى يوم الاحد قربنا (الذبيحة) واشركناه (ناولناه) هو والذين معه • وكانت معه آنية مقدسة وجميع لوازم القداس • ولما اخذنا مرسوم الملك ابى اسحق وهممنا بالرجوع الى سورية ، واجه ابن ملك النوبيين ايضا الملك ولقى اكراما منه واعطيت له عطايا كثيرة من الفضة والحلل والمسك والعنبر وعشرين جملا ذلولا للمطايا • وكتب له مرسوما يقضى بتخصيص نفقات له حيثما يجتاز حتى يصل الى بلاده • ونحن ايضا اكرمناه ببعض هدايا من الذهب والفضة قدمناها له ، مما يليق بمثلنا ان يهبها لمثله ، لتكون لنا الذكرى فى مملكتهم •

موت ابيرام واستيلاء اخيه شمعون على الرئاسة بجسارة (٧٧) —

فى سنة ١١٤٨(٧٨) توفى الشقى ابيرام • فبادرنا مسرعين الى القروسطيين لكى نكتسبهم • اما فيلوكسينس مطران نصيبين الذى كنا قد حرمناه منذ زمان وصليبا ونوح والاساقفة الآخرون زملاؤهم غير المهذبين فجمعوا فئات الرهبان ورسموا شمعون اخا ابيرام

---

(٧٦) — م•س٣ ص٩٣–٩٤ ، ٤ ص٥٣٢–٥٣٤ •

(٧٧) — م•س٣ ص٩١–٩٣ ، ٤ ص٥٣١–٥٣٣ وهو مقتبس عن ديونيسيوس •

(٧٨) — سنة ٨٣٧م •

بطريركا ، ووضع فيلوكسينس يده النجسة عليه . ولكن ابناء البلاد ابتعدوا عن شركتهم ، لانهم كانوا عالمين بشمعون وبسيرته
٢٧٤ الذميمة وجاؤوا عندنا وصلينا عليهم . وحدث انه / حينما ابتعد الشعب عنهم، اتى الاساقفة الشقاة انفسهم الينا وطلبوا منا الصفح. فقبلنا فيلوكسينس وصلينا عليه ، ومات فى السنة نفسها . اما الاساقفة الذين رسمهم ابيرام ، فاردنا ان نجدد رسامتهم ، لانهم قبلوا الرسامة من ابيرام الذى نال الرسامة من الاساقفة المنبوذين. ولكن نظرا الى الظروف ، رفقنا بهم وقبلناهم حسب الاجل المفروض على الذين يعودون من الهرطقات ، واعطينا لتيدوس جسر منبج عوض كفرتوثا . اما شمعون الشقى ، فقد سمح للكهنة الارامل بالزواج ثانية ، وللعلمانيين بعقد زواجات عديدة ، لهذا فقد تبعه بعض السفلة ، ولكنهم لم يستطيعوا الاساءة مثل السابق .

« هنا تنتهى الفقرات التى اقترضها الرهاوى المجهول
من ديونيسيوس الذى يواصل حتى سنة ١١٥٤
يونانية ، اى سنة ٨٤٣م »

وفاة البطريرك ديونيسيوس(٧٩) ـ

بعد ان ساس البطريرك الكنيسة مدة ٢٧ سنة وتعذب فيها وقام جبارا امام الملوك والولاة وكتب باسهاب عن الحوادث الكنسية والمدنية التى جرت فى العالم ، رقد بسلام ودفن فى دير قنشرين ، وقد رسم مائة اسقف مكتوبة اسماؤهم ومعروفة .

---

(٧٩) ـ وذلك سنة ٨٤٥م . طالع ايضا م.س٣ ص١١٦ ، ٤ ص٥٤٧ .

رسامة البطريرك يوحنـا[٨٠] ـ

بعد مرور سنة على وفاة البطريرك ديونيسيوس ٠ اجتمع الاساقفة في ٢١ تشرين الثاني سنة ١١٥٨[٨١] في دير مار شيلا الواقع في مقاطعة سروج ، ورسموا يوحنـا من دير مـار زكي الـواقع خارج قالونيقس بطريركا ورئيسا للكرسي الرسـولي ٠ وخدم ٢٧ سـنة بهدوء بدون معاكسـة او حـادث سيء ، ورقـد ودفن في مدينـة رشعينا ٠ ورسم ٨٦ اسقفا مكتوبة اسماؤهم ومعروفة ، وقد اعطينا موجـزا عنهـم ٠

٢٧٥ / الاسقف سويريوس وهو موسى بركيفـا الذي نال الرسـامة من البطريرك يوحنـا ـ [٨٢]

اشتهر في هذا الزمان بين الاساقفة مار سويريوس وهو موسـى بركيفا ٠ وتوفيت والدته وهو لمـا يزل ابن عشـرة اشهر ٠ فكان والده يحمله الى كنيسة والدة اللـه في مـدينة بلد ويرضـعه من الايقونة اي صـورة والدة الله وكانت من حجر الصوان ٠ وشاء الرب ان يتربى هكذا ، ولذا فقد دعي موسى بركيفا ٠ فسر هذا كل الكتب الكنسية وكتب الفلاسفة الوثنيين ٠ وعاش نحو سبعين سنة، وانتقل من هذا العالم الى ديار الراحـة سـنة الف ومائتين واربع عشـرة[٨٣] ٠

---

(٨٠) ـ م٠س٣ ص١١٦ ، ٤ ص٥٤٧ ٠

(٨١) ـ سـنة ٨٤٧م ٠

(٨٢) ـ ليس لهذا المقطع مايوازيه في ميخائيل السرياني ٠

(٨٣ ـ سنة ٩٠٣م ٠ وجاء في الحاشية : انـه وضـع كتاب (هكساميريون) ـ وكتابا آخر يدعى (في الاسباب) وثالثا (في النفس) ـ ٠

نزول البطريرك الى مدينة بغداد ووفاته[٨٤] –

ان هذا البطريرك يوحنا ، بعد ان خدم البطريركية ٢٧ سنة وطاف فى مختلف البلدان ، نزل الى بغداد والتقى ابا اسحق خليفة المسلمين ونال منه مرسوما وظل مدة غير يسيرة فى المعسكر ، وبلغ اجله فى يوم الخميس المصادف ٢٣ كانون الاول[٨٥] ، وهو فى مدينة رشعينا فشيعوه ودفنوه فى دير اسكليبوس . وبعد زمان نقل الى ديره مار زكى ، حسب رغبته .

١٥٣ – رسامة البطريرك اغناطيوس[٨٦] –

بعد مرور ثلاثسنين على وفاة البطريرك يوحنا، اجتمع الاساقفة سنة ١١٨٩[٨٧] فى دير مار زكى المقدس خارج قالونيقس ، وقد
٢٧٦ ظلت الكنيسة مترملة / ثلاث سنين بسبب تأخر سرجيس رئيس اساقفة تكريت . وحينما ارسل رضاه ورسالته الى الاساقفة المجتمعين ، انتخبوا الناسك ايشوع من دير النساك الواقع على ضفة الفرات فى مقاطعة شميشاط ، وكان قد تهذب فى دير «حاريز» . ورسم فى دير مار زكى نفسه،كما اسلفنا ، ودعى اسمه اغناطيوس. وخدم البطريركية اربع سنين وعشرة اشهر وانتقل الى الرب فى يوم الثلاثاء من اسبوع الآلام المصادف ٢٦ اذار فى مريبا قلعة رشكيفا ، ودفن فى كنيسة مريبا الكبرى . ورسم ١٦[٨٨] اسقفا مكتوبة اسماؤهم ومعروفة .

---

(٨٤) – العنوان فى النص هو : وفاة البطريرك ونزوله الى بغداد .

(٨٥) – يقول م٠س٣ ص١١٦ ، ٤ ص٥٤٧ انه توفى يوم الخميس ٣ كانون الاول سنة ١١٨٥ يونانية (٨٧٤م) .

(٨٦) – م٠س٣ ص١١٩ ، ٤ ص٥٤٧–٥٤٩ .

(٨٧) – سنة ٨٧٨م .

(٨٨) – ويقول م٠س٣ ص١١٩ ، ٤٥٨–٤٥٩ ، ٤ ص٥٤٨ ، ٧٥٦–٧٥٧ = ٢٦ اسقفا .

١٥٥ [٨٩] رسامة البطريرك تاودوسيوس [٩٠] ـ

وبعد مرور سنتين على وفاة البطريرك اغناطيوس، اجتمع الاساقفة فى مدينة آمد وانتخبوا[٩١] الطبيب رومانس ، ورسموه بطريركا فى يوم الاحد ٥ شباط سنة ١١٩٨[٩٢] • وضع هذا كتابا فى الطب جمعه من كل الكتب• وكان غزير المعرفة وقد تهذب فى دير قرتمين• وبعد ان خدم البطريركية تسع سنين واربعة اشهر توفى فى دير قرتمين ذاته • رسم ٣٣ اسقفا ، كما جاء فى سجله •

١٥٦ ـ رسامة البطريرك ديونيسيوس[٩٣]

بعد موت البطريرك تاودوسيوس الذى جرى فى ٢٥[٩٤] حزيران سنة ١٢٠٧[٩٥] ، اجتمع الاساقفة فى ٢٣ نيسان سنة ١٢٠٨[٩٦] وانتخبوا نوحا من بيث باتين فى منطقة حران[٩٧] ورسموه بطريركا، ودعى اسمه ديونيسيوس بطريرك الكرسى الرسولى• وبعد ان خدم
٢٧٧ البطريركية ١٣ سنة ، غادر هذه الفانية / فى ٢٨ نيسان[٩٨] فى

---

(٨٩) ـ لقد غفل الكاتب عن العدد ١٥٤ •

(٩٠) ـ م•س٣ ص١٢٠ ، ٤ ص٥٤٩ـ٥٥٠ •

(٩١) ـ يتكلم م•س عن القاء القرعة بدلا من الانتخاب •

(٩٢) ـ سنة ٨٨٧م •

(٩٣) ـ م•س ص١٢٠ ، ٤ ص٥٥٠ •

(٩٤) ـ يقول م•س فى الاول من حزيران •

(٩٥) ـ سنة ٨٩٦م •

(٩٦) ـ سنة ٨٩٧م •

(٩٧) ـ كانت كلمات اخرى قد كتبت ههنا ثم محيت : وانتخبوا نوحا فى قرية اشيت فى منطقة سروج •

(٩٨) ـ يقول شابو = فى ١٨ نيسان • طالع م•س٣ ص١٢٠ حاشية ٩ •

اسبوع القيامة ، ودفن فى ديره ببيث باتين خارج حران • رسم ٣١ اسقفا(٩٩) •

١٥٩ (١٠٠) ـ رسامة البطريرك يوحنا(١٠١) ـ

وبعد مضى سنة على وفاة البطريرك ديونيسيوس ، اجتمع الاساقفة فى دير تلصفرى (تل العصافير) خارج حران ، وانتخبوا يوحنا المتوحد من عمود قرزحل فى مقاطعة انطاكية ، ورسموه بطريركا فى يوم السبت ٢١ نيسان سنة ١٢٢١(١٠٢) • وخدم البطريركية ١٢ سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام ، وتوفى فى مدينة رشعينا فى يوم السبت الواقع فى نهاية تشرين الثانى ، ودفن فى دير اسكليبوس المقدس خارج المدينة • رسم ٤١ اسقفا وهم مسجلون ومعروفون •

١٦٠ ـ رسامة البطريرك باسيليوس(١٠٣) ـ

بعد موت البطريرك يوحنا،اجتمع الاساقفة الغربيون الى مريبة قلعة رشكيفا ، وانتخبوا باسيليوس من دير اسكليبوس فى رشعينا(١٠٤) • وكان هذا رجلا فاضلا جميل المنظر وذا سيرة طاهرة • ويقال عنه ، حينما ارسل الاساقفة لكى يجلبوه واحس بغاية مجيئهم ، قال لهم : « انى لست مستحقا ، وليس فىّ صفة تؤهلنى لهذا المنصب » •

(٩٩) ـ يقول ابن العبرى : ٥١ ، والجدول : ٤٩ •

(١٠٠) ـ يبدو ان الاخطاء فى ترقيم الاعداد ناجمة عن الظروف الصعبة التى مر بها الكاتب •

(١٠١) ـ م•س٣ ص١٢١ ، ٤ ص٥٥٠ •

(١٠٢) ـ سنة ٩١٠م •

(١٠٣) ـ م•س٣ ص١٢١ ، ١٧٤ ، ٤ ص٥٥٠ •

(١٠٤) ـ يلاحظ شابو فى م•س٣ ص١٧٤ ، ٤ ص٥٨١ قصة اخرى مشابهة جرت فى دير مار برصوما لباسيليوس آخر فى سنة ١٣٨٥ يونانية (١٠٧٤م) •

ولكن واحدا من الاساقفة المرسلين فى طلبه ، قال له مازحا : « ان لحيتك جميلة وتستحق البطريركية » • اما هو فبكل بساطة دخل قلايته واخذ الموسى وحلق لحيته وارسلها الى الاساقفة مع تلميذه قائلا : « خذوا الشىء الذى كان يستحق (البطريركية) واتركونى واذهبوا ، فانى اصبحت بدون لحية وبدون منفعة » • فتعجب الاساقفة وازدادت فيهم محبته، فاتوا به الى المجمع بالتهديد والزجر •

٢٧٨ وهكذا / رسموه عنوة بطريركا فى مريبة قلعة رشكيفا ، فى يوم الجمعة ١٥ آب سنة ١٢٣٤[١٠٥] ، وهو عيد والدة الله • وقد وضع عليه اليد البار مار حبيب[١٠٦] من عين زربى ، اذ لم يكن فى الكنيسة مغريان • فان دنحا الذى كان البطريرك يوحنا قد رسمه ، كان قد توفى قبل وفاة البطريرك بايام قليلة •

١٦٦ ـ الانشقاق الذى وقع بين الشرقيين والغربيين[١٠٧] ـ

اغتاظ الشرقيون كثيرا لعدم حضوركم فى رسامة البطريرك باسيليوس المذكور ، ولم يقبلوه ولم يرضوا باعلان اسمه مدة تسع سنين • وكان توما اسقف بغداد بارزا آنذاك بين اساقفة الشرق • وبعد تسع سنين وبجهد جهيد حل السلام بينهم • ولو كان لهم رئيس اى مفريان لاقاموا لهم بطريركا آخر • ولكن هذا صدهم فمالوا الى السلام ، متأثرين خصوصا بتواضع البطريرك ولطفه • فانه طيلة هذه السنين التسع[١٠٨] ، لم يكتب تهديدا او منعا لاى من اساقفة

(١٠٥) ـ سنة ٩٢٣م •

(١٠٦) ـ م•س٣ ص٤٦١ وحاشية ٧ يصحح شابو ماجاء فى ٣ ص١٢١ ، ٤ ص٥٥٠ •

(١٠٧) ـ اخطاء اخرى فى الاعداد •

(١٠٨) ـ موجز فى م•س٣ ص١٢١ ، ٤ ص٥٥٠ •

الشرق ، بل صلاة وكلام التضرع الملىء بالتواضع العميق ، وهو يذكرهم بالكلمات الكهنوتية المتضمنة فى الكتب المقدسة التى تخمد الغضب وتفعم قلوبهم بالسلام • وبعد تسع سنين ، كما قلنا ، صفت نية الشرقيين الصلدة واعلنوه بطريركا • الا ان التكريتيين الغلاظ الرقاب لم يقبلوا ابدا بان يرسم لهم البطريرك مطرافوليطا • فانهم كانوا يقولون : « اننا لانقبل الرسامة من البطريرك الذى لم ينل الرسامة من المفريان اى رئيس اساقفة الشرق » • وهكذا ظل الشرق
٢٧٩ بدون رئيس اساقفة حتى موت البطريرك،الذى خدم / البطريركية احدى عشرة سنة وسبعة اشهر وتوفى فى اربعاء اسبوع الآلام فى مدينة الرها • وشيعوه باكرام ودفنوه فى الدير الشرقى من جبل الرها(١٠٩)• وقد رسم ٣٢ اسقفا وجدنا اسماءهم فى سجله •

رسامة البطريرك يوحنا ـ

فى سنة ١٢٤٧(١١٠)،اجتمع الاساقفة الشرقيون والغربيون الى قلعة تلعدا فى كورة انطاكية ، ولم يكن فى الكنيسة مفريان(١١١) • ولذا فقد ظلت الكنيسة مترملة طيلة هذه المدة • وانتخبوا الناسك يوحنا من الجبل الاسود ورسموه بطريركا • وبعد ان خدم ١٦ سنة وعشرة اشهر ، توفى فى يوم الاحد ٣ تموز(١١٢) وهو تذكار توما الرسول • ودفن فى دير تلعدا فى قبر مار يعقوب مطرافوليط

(١٠٩) ـ وذلك سنة ٩٣٥م •

(١١٠) ـ سنة ٩٣٦م •

(١١١) ـ م٠س٣ ص١٢١ ، ٤ ص٥٥٠ •

(١١٢) ـ سنة ٩٥٣م •

الرها . رسم ٤٩ اسقفا .

رسامة البطريرك ايوانيس(١١٣) -

وبعد وفاة البطريرك يوحنا ظلت الكنيسة مترملة طيلة سنة كاملة . فاجتمع الاساقفة فى تلعدا المجاورة لانطاكية ، واختاروا ايوانيس من عمود قرزحل(١١٤) على نهر عفرين ، وذلك يوم الاحد ٦ تموز سنة ١٢٦٥ (١١٥) ورسم بطريركا للكرسى الرسولى .

فى ايامه حدث اضطراب وتأزمت العلاقات بين الشرقيين والغربيين، لان المفريان لم يحضر الرسامة . وبعد سنتين وستة اشهر ، توفى البطريرك فى يوم الجمعة ٢٩ كانون الاول . ودفن فى دير مار شليمون المقدس الواقع فى داليك . رسم ١٠ اساقفة(١١٦) .

رسامة البطريرك ديونيسيوس ١١٧ -

٢٨٠ بعد وفاة البطريرك ايوانيس ، كما قلنا ، اتفق / الشرقيون مع الغربيين فدعوا شمعون القرتمينى الذى كان الشرقيون قد اختاروه، ورسموه بطريركا فى قلعة تلعدا . وحسب العادة وضع المفريان باسيليوس عليه اليد(١١٨) ، فى يوم الاحد ٢٨ تشرين الثانى سنة ١٢٦٩ (١١٩) ، واعلن اسمه ديونيسيوس بطريرك الكرسى الرسولى .

---

(١١٣) - م.س٣ ص١٢٤ ، ٤ ص٥٥١ .

(١١٤) - يقول شابو = قرزحل وعفرين .

(١١٥) - سنة ٩٥٤م .

(١١٦) - طالع الجدول فى م.س٣ ص٤٦٤-٤٦٥ ، ٤ ص٧٦٠ .

(١١٧) - م.س٣ ص١٢٤ ، ٤ ص٥٥١-٥٥٢ .

(١١٨) - ويقول م.س ان الذى رسمه هو يعقوب - مطرافوليط - قالونيقس .

(١١٩) - سنة ٩٥٨م .

فى ايامه بني دير مرجيسية فى حدود ملاطية ، وبناه لص اسود تاب وصار راهبا وبنى هذا الدير(١٢٠) • وبعد ان خدم البطريركية سنتين وستة اشهر واربعة ايام ، انتقل الى ربه فى يوم الاحد ٢ حزيران(١٢١) ودفن فى دير قرتمين الذى فيه تلقى التهذيب ، فى قبر البطريرك تاودوسيوس الذى كان من الدير نفسه • رسم ثمانية اساقفة •

رسامة البطريرك ابراهيم(١٢٢) ـ

بعد مرور سنة على وفاة البطريرك ديونيسيوس، اجتمع الاساقفة الشرقيون مع الغربيين فى دير تلعدا فى كورة انطاكية • ولم يكن فى الكنيسة مفريان • وانتخبوا ابراهيم من دير ترعيل فى ولاية حلب ورسموه بطريركا فى مستهل حزيران(١٢٣) سنة ١٢٧٣(١٢٤) • ووضع عليه اليد الاسقف ايوب الشيخ • وكان كثير التواضع ولم يغير لباسه فى البطريركية ، ولم يمتط دابة مسرجة ولم يبدل طعامه وشرابه وفراشه ، ولم يطف فى البلدان ، بل دخل انطاكية فقط مرة واحدة • رسم سبعة اساقفة ، لانه لم يعش فى البطريركية سوى تسعة اشهر وتسعة ايام وانتقل الى الرب • ورقد يوم الاربعاء ٤ آذار ودفن فى دير ترعيل نفسه •

(١٢٠) ـ هذه القصة ليست مطابقة لما يرويه م•س (٣ ص١٢٤ـ١٢٧ ، ٤ ص٥٥١ـ٥٥٣ استنادا الى مصادر معاصرة له ومن الدير نفسه •

(١٢١) ـ سنة ٩٦١م •

(١٢٢) ـ م•س٣ ص١٢٩ـ١٣٠ ، ٤ ص٥٥٤ـ٥٥٥ •

(١٢٣) ـ يقول م•س = يوم الاحد ٢٥ ايار •

(١٢٤) ـ سنة ٩٦٢م •

٢٨١ / ١٧٠ ـ رسامة البطريرك يوحنا المدعو سريغته (ذا الحصيرة) ـ

بعد سنتين من وفاة ابراهيم البطريرك ، اجتمع الاساقفة فيقرية كفرنابو الواقعة فى منطقة سروج وانتخبوا يوحنا المتجرد الذى كان دوما يرقد على حصيرة ، اذ لم يملك شيئا . وكان من دير ترعيل من ولاية حلب . ورسموه بطريركا فى يوم الاحد ٩ تموز سنة ١٢٧٦(١٢٥) ، وارتقى الى الكرسى الرسولى.وضع عليه اليد مرجيس اسقف سروج ، لان المفريان لم يكن قريبا :

١٧١ ـ دير النهر البارد (قريرا)(١٢٦) ـ

كان بطالكتنا السريان يجعلون مقامهم فى بلدان انطاكية وحلب وحران والرقة والرها . اما فى عهد هذا البطريرك ، فقد تغلب الروم على المسلمين وانتزعوا منهم مناطق بنطس وبلدان ملاطية وحنزيط وقلودية وقليسورة.فطلب نقفور ملك الروم الى البطريرك يوحنا الا يمكث بعد فى هذه البلدان المذكورة التى فيها كان البطاركة السابقون يقيمون ، بل ان يأتى الى البلدان التى حررها الروم ، وان يقنع ويحرض ايضا ابناء مذهبه بالمجىء والسكنى فى هذه البلدان التى انتزعها حديثا من المسلمين . ووعد بان يكرم البطريرك اكراما بالغا . ولما جاء البطريرك يوحنا ، بنى له ديرا كبيرا وشهيرا(١٢٧) على النهر البارد(١٢٨)،وسكن فيه .

---

(١٢٥) ـ سنة ٩٦٥م .

(١٢٦) ـ م.س٣ ص١٣٠ ، ٤ ص٥٥٥ـ٥٥٦ .

(١٢٧) ـ يقول البطريرك افرام برصوم (اللؤلؤ المنثور ، طبعة ثانية ص٦٢٧) ان بطريركا ومفريانا و ١٨ اسقفا تخرجوا من هذا الدير الذى لم يبق له ذكر سنة ١٢٣٤ .

(١٢٨) ـ يقول م.س = موضع يدعى قريرا .

١٧٢ ـ زيارة البطريرك للعاصمة(١٢٩) ـ

في سنة ١٢٨٠(١٣٠) ، ارسل الملك نقفور وادخل البطريرك الى العاصمة ، ودخل معه سرجيس اسقف افامية ، وكان رجلا شيخا فصيحا ، ويعقوب السيمندى وقسطنطين المرعشي · ومكثوا هناك
٢٨٢ ثمانية اشهر / وهم فى جدال مع الاساقفة الخلقيدونيين الكثيرين الذين اجتمعوا (الى هناك) ومع بطريرك العاصمة الخصى · ولما تغلب البطريرك واصحابه على الخلقيدونيين بالجدال ، قال لهم الملك : « اذا تخضعون لنا وتعودون الى الايمان القويم ، تنالون منا اكراما غير يسير · اما اذا مكثتم فى المذهب عينه ، فاننا سنرسلكم حتما الى المنفى » · وضايق الملك نقفور البطريرك يوحنا بامور كثيرة ، ولكن عزيمته لم ترتخ قط ، بل كان يرد الجواب بقوة وبسالة · فامر الملك بحبس البطريرك والاساقفة الذين معه · وفى تلك الليلة التى فيها سجنوا(١٣١) ، دبرت الملك تيوفانة مكيدة على زوجها الملك نقفور ، اذ دعت يوانيس شوموشكى واصعدته الى البلاط واخبأته هناك · ولما دخل نقفور ليلا ، اغتاله يوانيس وملك عوضه وتزوج من تيوفانة · وفى غداة اليوم ، حينما استقر الحكم بيد يوانيس شوموشكى ، امر باطلاق سراح السجناء والاسرى · فخرج البطريرك يوحنا والاساقفة الذين معه وتلاميذهم وسائر السجناء · ثم غادر العاصمة وجاء الى ملاطية ، ومنها الى دير مار برصوما ، ومن هناك الى ديره على النهر البارد · عاش البطريرك بعد خروجه

(١٢٩) ـ م·س٣ ص١٣١ ، ٤ ص٥٥٦ـ٥٥٧ ·

(١٣٠) ـ سنة ٩٦٩م ·

(١٣١) ـ ويقول م·س انهم مكثوا اربعة اشهر رهن الاعتقال ·

من العاصـــمة ١٥ ســـنة ثم توفى ودفـــن فى ديره ، بعـــد ان خـــدم البطريركية ٢١ سنة ورسم ٤٧ اسقفا(١٣٢).كما جاءت اسماؤهم فى ســـجله ٠

١٧٥ ـ رسـامة البطريرك اثناسيوس(١٣٣) ـ

وبعد ان ظلت الكنيسة مترملة مدة سنة ،اجتمع الاساقفة الى قلعة قطينى الكائنة فى منطـقة جيحـان ، ورســموا بطريركا للكنيســة
٢٨٣ اثناسيوس من دير مار هارون الســنجارى / فى منطقة قليسورة ، وذلك يوم الخمس ٢١ تشرين الاول سنة ١٢٩٨(١٣٤)٠ووضع عليه اليد لعازر اسقف عين زربى ، لان المفريان لم يكن حاضرا فى هذه الرسامة ايضا ، ولم يأت الى المجمع خجلا من غباوته وجهله المطبق ٠ فى عهد هذا البطريرك توفى المفـريان قرياقوس ٠ اما الشـرقيون فلانهم كانوا مغتاطين كثيرا ٠٠٠٠(١٣٥) ٠

« صـحيفة ناقصـة »

٠٠٠٠ وهو كتب(١٣٦) عن دخول البطريرك وعما جرى فى العاصمة وقال : فى عهد رومانوس وقعت البغضاء بين ايوانيس مطرافوليط

(١٣٢) ـ يقـــول ابن العبـــرى = ٤٨ ، وكـــذلك جـــدول م٠س (٣ ص٤٦٦-٤٦٧ ، ٤ ص٧٦٠-٧٦١) ٠

(١٣٣) ـ م٠س٣ ص١٣٤ ، ٤ ص٥٥٨-٥٥٩ ٠

(١٣٤) ـ ســـنة ٩٨٧م ٠

(١٣٥) ـ ليس للفقرة المخرومة ما يوازيهـا فى م٠س ٠ واســتنادا الى التـواريخ الاخـرى ، كان قرياقوس قد توفى سنة ٩٧٩ وكان يوحـنا الثالث هو المفـريان من ســنة ٩٨١ الى سـنة ٩٨٨م ٠

(١٣٦) ـ يتكلم عن الكاتب المغمور لتاريخ مار يوحنا بن عبدون المسرود فى م٠س٣ ص١٣٧-١٤٥ ، ٤ ص٥٦٠-٥٦٥ ٠

ملاطية الخلقيدونى واغناطيوس مطرافوليط المدينة • وكتب ايوانيس الى الملك تهما كثيرة ضد السريانى واثر فى جلب البطريرك الى العاصمة • وبعد عيد الميلاد سنة ١٣٤٠(١٣٧)، ارسل الملك الى حاكم ملاطية ، فذهب الى البطريرك فى الدير البارد وجلبه الى ملاطية فى الصوم الاربعينى • وبعد ان قضى العيد ، رحل البطريرك الى العاصمة بصحبة ستة اساقفة هم : ايوانيس اسقف حدث ، وايليا (اسقف) سيمندو ، واغناطيوس الملاطى ، واسحق (اسقف) عرقا ، وموسى (اسقف) حصنا(١٣٨) ، وديونيسيوس (اسقف) تل بطريق ، ونحو عشرين راهبا ويشوع رئيس دير الاربعين شهيدا لبر جاجى ، والراهب باسيل من الدير البارد ، وداود من تلاميذ البطريرك ، ويوحنا امين سر البطريرك والراهب
٢٨٤ ايوانيس وموسى • وفى ١٥ حزيران بلغوا القسطنطينية ، / وكان بصحبتهم يوحنا اسقف ميافارقين الملكى • وقضوا ١٢ يوما فى كريسوبوليس • ودخل معهم نحو مائتى اسقف خلقيدونى جاؤوا لرؤية الملك الجديد • ولما امر الملك بان يدخلوا عليه ، اخبر الاساقفة عن البطريرك ، وامر بان تكون المناقشة فى كنيسة آيا صوفيا • فجاء الاساقفة الى هناك ، وجاء البطريرك ايضا الى الموضع • اما بطريرك انطاكية الخلقيدونى واساقفة آخرون فلم يحضروا فى الجدال ، اذ كانوا يقولون ان هؤلاء هم مسيحيون حقيقيون وليس ثمة ما يدعو الى مجادلتهم • واما يوحنا بطريرك العاصمة الخلقيدونى فحضر الجدال ، وكذلك اساقفة كثيرون

(١٣٧) ـ سنة ١٠٢٩ م •

(١٣٨) ـ هو حصن زياد •

وايوانيس مطران ملاطية٠وقد اشار هذا على بطريرك الخلقيدونيين والرؤساء بالا يسمحوا للبطريرك بالجلوس ولا للذين معه ، والا يقبلوا منهم البراهين المستقاة من الملافنة ٠ لذا فحينما دخل البطريرك واصحابه ، لم يسمحوا لهم بالجلوس ٠ وحينما جرى تبادل الكلمات ، لم يقبلوا كلام الملافنة ، بل كانوا يلزمونهم فقط بان يوافقوهم فى القول بطبيعتين بعد الاتحاد٠فان يوحنا البطريرك الخلقيدونى كان يعلن انهم اذا خاضوا الجدال ، يكفى واحد منا للتغلب على جميعهم ٠ اما الترجمان الذى عينه مطران ٠٠٠

« بضع صفحات ناقصة »

٠٠٠٠ فى ايام مار يوحنا بن عبدون بطريرك انطاكية وزمان مار زكريا (بطريرك) الاسكندرية ومصر وعهد توما اسقف اورشليم ، امر « الحاكم »(١٣٩) بهدم قبة كنيسة قيامة الرب فى اورشليم
٢٨٥ والجلجلة وهيكل مار قسطنطين وحتى استأصل قبر الرب المقدس ، والقوا كل الحجارة فى البحر ، لكى لايأتى المسيحيون ويصلوا هناك بعد ٠ ذلك لان جيوش الفرنج احست وتحركت للقدوم الى قبر المسيح ، الامر الذى جرى فى حينه ٠

رسامة البطريرك ديونيسيوس(١٤٠)

بعد وفاة البطريرك يوحنا بن عبدون الذى انهى حياته بالاستشهاد فى المنفى ، ظلت كنيستنا مترملة خوفا من الخلقيدونيين الذين

(١٣٩) — هو السلطان الفاطمى الحاكم بأمر الله (٩٨٥-١٠٢١م) ٠

(١٤٠) — م٠س٣ ص٥٦٥-٥٦٦ ٠

جزموا بالا يقوم رئيس للارثوذكس • ونالوا امرا من ملك الـروم بالا يقام لنا رئيـس اى بطريرك • ولذا فقد تشاور اربعة اساقفة بالاتفاق مع اخوتهم اساقفة الغرب ، واجتمعوا فى دير مار دمياط فى منطقة قلودية بجانب قلعة ثمانون • وكانـوا ابراهيـم اسـقف قليسورة ، واثناسيوس وهو «حيا» اسقف صمحا،وابراهيم (اسقف) شميشاط ، وباسيليوس (اسقف) قلودية • فهؤلاء اربعتهم اجتمعوا خوفا من المضطهدين الخلقيدونيين،دون ان يحس بهم حتى الغربيون، ودعوا «حيا» الراهب من دير مار لعـازر فى جـوباس ، ورسـموه بطريركا للكرسى الرسولى الانطاكى،ودعى اسمه ديونيسيوس(١٤١)•

اما الشرقيون فحينما احسوا بالتكريس استاؤوا جـدا ظانين ان (الغربيين) انما فعلوا ذلك تكبـرا عليهم واحتقارا لمطـرافوليطهم • ولكن البطريرك محب الله صالحهم بتواضعه الابوى ، فذهب بشخصه وحده راجلا ومتنكرا وتمكن من تهدئتهم •

٢٨٦ / كيف صالح البطريرك الشرقيين ـ

فى هذا الزمان ، حينما رُسم ديونيسيوس المذكور بطريركا ، كان على الشرق رئيس اى مفريان اسمه اثناسيوس من ملاطية • وقد نال الرسامة من البطريرك يوحنا بن عبدون • فالمفريان اثناسيوس هذا والاساقفة الذين معـه احدثوا اضـطرابا كبـيرا وتهيأوا لرسـامة بطريرك آخر • ولما احس البطريرك محب الله بذلك ، قام بجودته ونظم بنى قلايته البطريركية وذهب راجلا دون ان يحـس به احد ، حتى وصل الى تكريت عند المفريان المذكور • ولما دخل عنده ، نال

(١٤١) ـ وجرى ذلك فى سـنة ١٠٣١ م •

البركة منه ، اذ لم يكن المفريان يعرف البطريرك شخصيا • ولما دخل عليه بثياب بسيطة ورثة ، سأل المفريان البطريرك وقال : « من اين انت ؟ » ، اجابه : « انا راهب غريب متجول ، واتيت لاتبرك بحضرتك المقدسة » • ومكث يخدم فى قلاية المفريان وهو يساعد الطباخين ويتلو المزامير فى اوقات الصلوات • واحبه المفريان كثيرا اذ رآه جديا فى كل صفاته ويخدم فى قلايته بلا ضجر وبامانة • وحدث انه اجرى يوما رسامة ، فقال له : « انى ارغب فى ان ترسم شماسا لكى تخدم فى وقت الحاجة فى القلاية نفسها ، لانك فاضل فى كل شيء • وان شاء الله سنرسمك كاهنا ايضا • الا ان البطريرك كان يمتنع ويقول : « صل من اجلى يا ابانا لانى لست اهلا » • ولما اضطره كثيرا ولم يرضخ ، بلغ به الامر الى تهديده • حينئذ قال : « دعنى يا ابانا فانى قد قبلت رسامة الشمامسة » واذ ذاك تركه • وبدأ يخدم خدمة الشمامسة زمانا طويلا،الى ان أراد ان

٢٨٧ يرسمه كاهنا ايضا • ولما اعتذر كثيرا ولكن بغير جدوى / كشف له بانه قد رسم كاهنا ايضا • وبعد نحو تسعة اشهر ، شغر احد الكراسى الاسقفية فى المشرق • وكان المفريان يفكر دوما فى رسامته اسقفا • وبينما كان البطريرك فى احد الايام يقوم بصب الماء على يدى المفريان ، قال له هذا : « من الان لن تخدم بعد فى القلاية لان الروح القدس يدعوك الى استقفية الموضع الفلانى » • اما البطريرك ، فلما سمع كلمات المفريان ، اذرف الدموع وقال : « دعنى يا ابانا القديس ، فانى لست مستحقا قط • فانى احقر الناس واكثرهم خطأ » • ولكن المفريان قال له زاجرا ومتهددا :

« لايسمح لك بالعصيان على كلامى » · اما البطريرك القديس فأجاب والعبرات تختنقه وقال : « صل لاجلى يا ابانا ، فانى تلميذك ديونيسيوس الخاطىء ، الذى دونما استحقاق تقلدت كرسى بطرس زعيم الرسل · ولان قداستك مع الاساقفة القديسين فى منطقتك اغتظتم ، لكل شىء ···· قلت وهوذا قضيت عند ابوتك حياة متقشفة الى الان » · ولما سمع المفريان والحاضرون معه ذلك ، تعجبوا من هذا التواضع · فقاموا حالا مع المفريان وشرعوا فى تقبيل رجلى البطريرك وهم يبكون · وهكذا بعد ان مكث عندهم باكرام عظيم مدة ايام يسيرة ، أعد المفريان للبطريرك مطية واكرمه وخرج معه بصحبة اساقفة الشرق كلهم ، ورافقوه بحفاوة وابتهاج الى دير برصوما · وهكذا تصالح الشرقيون بواسطة تواضع البطريرك الممدوح ·

وبعد مرور سنتين على رسامة البطريرك ، أثار الهراطقة عليه
٢٨٨ اضطهادا(١٤٢) / ولذا فقد اضطر الى المضى الى بلدان المسلمين
والسكنى فيها · وجاء الى مدينة آمد · وبعد ان مكث فيها مدة ، جاء وسكن فترة فى دير مار حنانيا فى كورة ماردين · ثم عاد ثانية الى مدينة آمد · وكان اساقفة بلدان قبدوقية ينتقلون فى زمان الاضطهاد من ابرشية الى اخرى ومن كرسى الى آخر(١٤٣) · وساس البطريرك الكنيسة مدة عشر سنين وخمسة اشهر(١٤٤) ، وتوفى فى يوم الاحد ٢١ اذار · وشيعوه الى كنيسة والدة الله ودفن فى

(١٤٢) — م·س٣ ص١٤٧ ، ٤ ص٥٦٦ ·
(١٤٣) — المصدر نفسه ص١٦٠ ، ٤ ص٥٧١–٥٧٢ ·
(١٤٤) — المصدر نفسه ص١٤٨ ، ٤ ص٥٦٦ = عشر سنين فقط ·

الكنيسة الكبرى سنة ١٣٥٣[١٤٥] · رسم ٣٥ اسقفا[١٤٦] ·

رسامة البطريرك يوحنا[١٤٧] –

وبعد وفاة البطريرك ديونيسيوس بايام قليلة ، اجتمع الاساقفة الغربيون سريعا فى فرزمان فى منطقة زوغما · وكانوا : ايليا اسقف فرزمان رئيس المجمع ، واثناسيوس (اسقف) كرشنا ، وقورلس القورشي وباسيليوس الحراني وابراهيم الشميشاطي وباسيليوس الحدثي واثناسيوس الرهاوى وفيلوكسينس الدانيكي واثناسيوس اللاقبيني وايوانيس العين زربى ويوحنا الكيسومي · فاجتمع هؤلاء الاحد عشر اسقفا كما قلنا ، واسرعوا فى انتخاب الراهب تاودورس من دير ابن جاجي فى منطقة ملاطية ، وهو ابن اخى البطريرك يوحنا بن عبدون · فارسلوا فى اثره ورسموه بطريركا للكرسى الرسولى يوم الثلاثاء ٣ آب سنة ١٣٥٣[١٤٨] · وكان
٢٨٩ فى الشرق آنذاك المفريان باسيليوس / ولم يحضر التكريس اى الرسامة البطريركية · ذلك لان الاساقفة المجتمعين فى فرزمان كتبوا رسائل ووجهوها الى المفريان بشأن الرسامة · الا ان الرسائل تأخرت وانتظروها مدة اربعة اشهر ولم يأتهم الجواب · وكانوا فى ضيق كبير خوفا من اضطهاد الروم · وكانوا تحت الاثير فى الصيف بدون

---

(١٤٥) – سنة ١٠٤٢ · ويقول م·س خطأ = سنة ١٣٦٨ · وقد صحح شابو هذه الغلطة (م·س٣ ص١٣٩ حاشية ١) ·

(١٤٦) – يقول م·س= ٣٦ اسقفا ، وفى الجدول (٣ ص٤٧١) ٣٥ · اما النص فلا يعطى سوى اسماء ٣٣ اسقفا لاغير (٤ ص٧٦٢–٧٦٣) ·

(١٤٧) – م·س٣ ص١٦٠–١٦١ و ٤٧١ ، ٤ ص٥٧٢–٥٧٣ و ٧٦٣ ·

(١٤٨) – سنة ١٠٤٢م وهى السنة التى يرتأيها شابو (م·س٣ ص١٣٩ حاشية ١) ، مصححا بذلك ماجاء فى م·س٣ ص١٦٠ ، ٤ ص٥٧٢ = سنة ١٣٦٠ ·

مأوى . فأرسل اليهم حاكم الرها ابو كعب المستحق ذكرا صالحا وقال : « ان لم يسرعوا فى الرسامة فسيدركهم المضطهدون . ولهذا السبب اضطروا الى انجاز الرسامة بدون حضور الشرقيين . ولما احس المفريان والذين معه بالامر ، استاؤوا كثيرا لكونهم خدعوا مرتين . فاجتمعوا فى مدينة الجزيرة ليحدثوا انشقاقا . ولما سمع البطريرك ، جمع اساقفة الغرب كلهم وذهبوا الى مدينة الجزيرة ، وهناك عقد مجمع عام وتصالحوا وكتبوا ثلاثة سجلات مجمعية وقرروا فيها قرارات ارفقوها بحروم قاسية بالا يحدث هذا الشيء من بعد . واذا حدث ورسم البطريرك بدون حضور المفريان او موافقته ، فيكون ذلك البطريرك منبوذا وغير مقبول . فتم الصلح بين الشرقيين والغربيين ، وقبل الشرقيون البطريرك ونادوا به ، وجرى بينهم هذا الاتفاق الذى لايمكن تجاوزه . وحفظت السجلات : واحد مع الشرقيين فى تكريت ، وآخر فى دير قرتمين ، والثالث فى الجزيرة نفسها . وبعد هذا المجمع عاد كل الى بلاده . وقد اضيفت للشرقيين ، تعويضا عن هذه المخالفة ، مدينة نصيبين وقلث ودارا

٢٩٠ الى اليوم . اما البطريرك يوحنا فرحل / وذهب الى مدينة آمد واتخذها مقرا له . وبعد ان ساس الكنيسة بكل خوف الله مدة اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ، انتقل الى ربه يوم السبت ٢٤ ايار سنة ١٣٦٨ (١٤٩) ، وشيعوه وقبروه فى الكنيسة الكبرى ، امام بابها الشمالى .

---

(١٤٩) - سنة ١٠٥٧م .

رسامة اثناسيوس وهو « حيا » اسقف صمحا(١٥٠)

بعد وفاة البطريرك يوحنا ، اجتمع الاساقفة فى دير باريس فى منطقة حصن منصور • وكان اثناسيوس اسقف شميشاط وصمحا هو البارز بين الاساقفة • مهما يكن من امر ، فقد رتب الامر مع الاساقفة واختطف البطريركية بتكبره بصورة غير شرعية • وانحوا عليه باللائمة ، لاسيما لانه رسم مرتين وان باسيليوس اسقف حران هو الذى وضع عليه اليد بدون حضور الشرقيين ولا مفرياتهم • ولما ارتقى اثناسيوس المذكور الى السدة (البطريركية) وجاء الى دير مار برصوما ، احس الشرقيون بالامر واستاؤوا • فجاء المفريان الى مدينة آمد ، واجتمع اليه بعض الاساقفة الغربيين الذين لم يكونوا راضين باثناسيوس • وانتخبوا الربان ايشوع الراهب الفاضل والكاتب والملفان الشهير المدعو ابن شوشان ، تلميذ البطريرك يوحنا بن عبدون ، ورسموه بطريركا فى مدينة آمد نفسها ، ودعى اسمه يوحنا باسم معلمه • ومن ثم حدث انقسام كبير فى الكنيسة • وبذلك ازدادت الاضطرابات والخصوصات فى الكنيسة مع الكفر والشتائم ، وصاروا سخرية واضحوكة فى العالم ، بالاضافة الى الخسارات والرشى التى اعطاها اثناسيوس المحب المجد للحكام المدنيين •••

اما ابن شوشان ، فقد ملأ الدنيا رسائل ومقالات مهينة وشتائم ضد البطريرك «حيا» • ولكن بعد ذلك قبل ابن شوشان ان يذهب / ٢٩١
ويسكن فى حران ويلزم الصمت مؤقتا • وبعد ان خدم اثناسيوس المذكور البطريركية خمس سنين بحياة معذبة ، وهو عرضة لشتائم ابناء الكنيسة ولنهب الغرباء عن الدين بغية نيل مساعدتهم ، اثير

(١٥٠) ـ م•س٣ ص١٦٢ـ١٦٦ ، ٤ ص٥٧٣ـ٥٧٥ •

عليه اضطهاد الخلقيدونيين البعيدين عن الله • اذ امر الملك قسطنطين المسمى دوقاس بتجديد الاضطهاد على الارثوذكس الذين فى بلاده ، وليس على شعب اليعاقبة حسب ، بل على الارمن ايضا • فقبضوا على كثيرين من الاساقفة ، وامسك البطريرك اثناسيوس ايضا وحُبس فى دار مطران الخلقيدونيين فى ملاطيه • وتأكد الامر بانهم سيأخذونهم الى العاصمة ، وكان البطريرك مريضا • ولما وصلوا الى «عرقا» توفى البطريرك فى الطريق ، فأعادوه الى دير مار هارون فى سنجار لانه كان من هذا الدير ، ودفن فيه • اما الاساقفة الذين رسمهم قبل الاضطهاد والذين وجدت اسماؤهم فى سجله فهم ١٨ اسقفا(١٥١) •

عودة البطريرك يوحنا بن شوشان الى الكرسي(١٥٢) ـ

بعد وفاة «حيا» اى البطريرك اثناسيوس،جرى اتفاق فى الكنيسة كلها بين الشرقيين والغربيين ، ودعوا البطريرك يوحنا الى ادارة الكنيسة وشغل الكرسى الرسولى • ولكنه امتنع مدة طويلة وهو يقول : « اختاروا لكم من تريدون ، فانى قد شبعت من الاهانة والغم » • ولكنهم اضطروه ، فثبت على الكرسى الرسولى ، ودير البطريركية ، وجعل مقامه فى مدينة آمد نفسها • وكتب كتبا جميلة بخط يده ، وخلف ذكرا صالحا فى الكنيسة مع رسائل بديعة وحكيمة ذات قوة وفصاحة وارشاد • وبعد ان ساس الكنيسة بكل
٢٩٢ فضيلة / تسع سنين فى نظام حسن ، منها فى حران ومنها فى آمد

(١٥١) ـ يقول م•س٣ ص١٦٣ ، ٤ ص٥٧٤ انهم عشرون • الا ان الملحق لا يذكر الا ١٧ منهم (٣ ص٤٧٢-٤٧٣ ، ٤ ص٧٦٤-٧٦٥ •) •

(١٥٢) ـ م•س٣ ص١٧٠-١٧٢ ، ٤ ص٥٧٧-٥٧٨ •

ورسم ١٧ اسقفا ، انتقل الى ربه فى مدينة آمد ، ودفن فى كنيسة والدة الله امام المذبح من الجهة الجنوبية · هذه هى السنوات التسع التى قضاها ابن شوشان فى الرئاسة بعد وفاة اثناسيوس · وتوفى فى يوم الثلاثاء ٦ تشرين الثانى سنة الف وثلاثمائة واربع وثمانين يونانية(١٥٣) ·

رسامة البطريرك باسيليوس(١٥٤) -

بعد مرور سنة على وفاة البطريرك يوحنا، اجتمع الاساقفة الشرقيون والغربيون فى حصن منصور واجروا انتخاب رئيس دير مار برصوما · ووضعوا معه فى القرعة عبدون رئيس دير ابن جاجى وشخصاً آخر · واصابت القرعة عبدون من دير ابن جاجى · ولكن الاساقفة كانوا منذ بداية الانتخاب يميلون الى رئيس دير مار برصوما ، ومن ثم فلم يرضوا بعبدون · وكان هذا ، كما اسلفنا ، رجلا متمكنا فى الكلام والمعرفة ، ولذا لم يرض به الاساقفة · ولما جاؤوا الى دير مار برصوما ، رسموه (اى الرئيس) بطريركا وسمى باسيليوس ، وذلك فى شهر كانون الثانى سنة ١٣٨٥(١٥٥) · ولما ارفض المجمع ، ارسل البطريرك واستدعى عبدون ورسمه اسقفا لسيمندو وسمى يوحنا ، لكى لايحتج ، اذ ان القرعة كانت قد اصابته · وبعد ان خدم باسيليوس البطريركية سنة ونصف سنة ورسم سبعة اساقفة ، انتقل الى ربه فى مدينة ميافارقين · فشيع ودفن جسده فى كنيسة اليعاقبة فى ميافارقين نفسها ·

---

(١٥٣) - سنة ١٠٧٣م ·

(١٥٤) - م·س٣ ص١٧٤ ، ٤ ص٥٧٩-٥٨١ ·

(١٥٥) - سنة ١٠٧٤م

٢٩٣ / الانتخاب الثانى ليوحنا اسقف سيمندو[١٥٦] —

بعد وفاة البطريرك باسيليوس ، بتأثير من شمعون اسقف كيسوم واثناسيوس (اسقف) شميشاط وغريغور (اسقف) حلب ، واغناطيوس الملاطى ، الذين اجتمعوا فى ملاطية ، رسموا بطريركا عبدون الذى كان قد صار اسقفا لسيمندو ، كما جرى الامر لحنيا (اسقف) صمحا • فأعلن بطريركا • الا ان الاساقفة الشرقيين والغربيين ، حينما سمعوا بالخبر ، استاؤوا ولم يقبلوه، بل اجتمعوا فى دير مار برصوما واقاموا عليهم رئيسا يوحنا الذى رسمه عبدون اسقفا رغما عنه[١٥٧] •

رسامة ديونيسيوس[١٥٨] —

اجتمع الاساقفة اذن ، كما قلنا ، فى دير مار برصوما ، ومعهم المفريان يوحنا وسائر الاساقفة ، ودعوا لعازر رئيس الدير نفسه ، ورسموه بطريركا ، ووضع المفريان نفسه يده عليه ، وذلك فى شهر ايار سنة ١٣٨٨[١٥٩] •

الا ان عبدون اثار اضطهادا كبيرا على لعازر الذى سمى البطريرك ديونيسيوس ، والتجأ الى الحكام المدنيين • وخسر ديونيسيوس فى سبيل ذلك كثيرا ، ولم يجد الراحة فى رئاسته • وفى وسط هذا الضيق ، لم يخرج حتى من الدير ولم يرسم اسقفا • عاش فى

(١٥٦) — م•س٣ ص١٧٧ ، ٤ ص٥٨١-٥٨٢ •

(١٥٧) — وذلك سنة ١٣٩١ يونانية (١٠٨٠م) حسبما يقوله م•س •

(١٥٨) — م•س٣ ص١٧٧ ، ٤ ص٥٨١-٥٨٢ •

(١٥٩) — سنة ١٠٧٧م •

البطريركية سنتين(١٦٠) وخرج ٠٠٠ وأتى الى الرها لكى يحاول ٠٠٠ وفى الرها(١٦١) بلغه الاجل ، فانتهت حياته فى يوم الاحد ٢ كانون الاول ، ودفن جثمانه فى مقبرة الاساقفة فى كنيسة (مار تاودورس) ٠

٢٩٤ / رسامة البطريرك ايوانيس ٠٠٠٠(١٦٢) ـ

اما الاساقفة المباركون ، فباصرارهم ٠٠٠ بعد موت البطريرك ديونيسيوس واقتنعوا بان يأخذوا يوحنا وهو عبون ٠ ولكنهم حينما اجتمعوا ايضا فى مدينة ملاطية ، رسموا يوحنا الراهب من منطقة كرشنا ، فى كنيسة مار كيوركيس سنة ١٣٩٠(١٦٣) ٠ وسمى ايوانيس بطريرك الكرسى الانطاكى ٠ ولم يأت المفريان يوحنا الى هذا المجمع ٠ وكان عبدون ايضا يتبختر باصرار ويجاهد حسب طاقته ، بمؤازرة فيلارطس الذى كان يحكم آنذاك مناطق قبدوقية ٠ وكان البطريرك ايوانيس ايضا يتعذب كثيرا ٠ وبعد ان عاش زمانا يسيرا ، توفى بينما كان عبدون ما يزال حيا ٠ رسم خمسة اساقفة فقط ٠٠٠٠٠

« هنا ينتهى المخطوط فى حالته الحاضرة »

« صفحات عديدة تنقص ههنا »

(هنا تبدأ فترة خاصة بالرها (من سنة ١٣٩٠ الى ١٤١١ يونانية)

---

(١٦٠) ـ ويقول م٠س = سنة واحدة ٠

(١٦١) ـ يقول م٠س = فى حصن منصور ٠

(١٦٢) ـ م٠س٣ ص١٧٧ ، ٤ ص٥٨١ـ٥٨٢ ٠

(١٦٣) ـ سنة ١٠٧٩م ٠ ويقول م٠س فى سنة ١٣٩١ يونانية (١٠٨٠) ٠

وهي موجـزة جدا لدى م٠س ٠)

٠٠٠ هم ايضا ثاروا على البطريرك وامتنعوا من المجيء عنده كل يوم للسلام عليه ومن تخصيص شيء لمعيشته ٠ بل كان يصـرف من ماله الخاص على نفسه وعلى التلاميذ العديدين الذين معه وعلى الدواب ٠ وحتى هذا الامر لم يخجـل الرهاويـين الجهلة معاصـريه ٠ فبقدر ماكان آباؤهم يمتازون بالدراية والاكرام والخضـوع نحو الرعاة ،
٢٩٥ بقدر ذلك كانوا هم على النقيض معـدمين من ذلك كلـيا ٠ / امـا البطريرك فرحل من الرها وهو متضايق وناقم عليهم في قلبه ٠

مطرافوليط الرها يمل من الرهاويين/ اقليروس الرها في ذلك الزمان ـ

ان مطرافوليط الرها ، وهو برصوما الكاتب ابن ايشى المذكور ، طعن في السن وشبع من الايام ، او بالاحرى ضـجر من الرهـاويين الاشرار ، فابتنى له ديرا صغيرا بالقرب من باب الساعات في جهة المدينة الشمالية ، على اسم الشهيدين القديسين سرجيس وباكوس ، بجانب البستان الذى كان يعود الى المطرانية في تلك البقعة ، وسكن هنـاك ٠

وكان في الرها اذ ذاك كهنة كثيرون وشمامسة معظمهم من الغرباء ، من ملاطية وحصن زياد ومن بلدان اخرى مخـتلفة ٠ وكل الكـهنة والشمامسة الذين كانوا يخدمون في هيكل السـريان الكبير لوالدة الله الذى جدده ابن الجمالين(١٦٤) كانوا من المهاجرين الغرباء ٠ اما رؤساؤهم واشهر الذين فيهم في ذلك الزمان فكانوا : ايشوع الكاهن ورئيس الكهنة ، والكاهن عبيد ، والكاتب زكريا ، وبرصـوما ابن اريخا الملفان ، ويعقوب الكاتب الملاطي ، ودانيـال السـيمندى ،

---

(١٦٤) ـ هو البطريرك اثناسيوس الاول الجمال (+ ٦٣١) ٠

وحبيب وتاودورس من حصن زياد ، والكاهن هارون ويوانيس وحبيب كاهنا الاربيليين وكلاء الكنيسة ، وابو عبدون الكاهن مقلق الكنيسة ، والاركذياقون ابراهيم بن عبيد ، وابو النصر الشماس والطبيب محب الله ، مدبر الكنيسة وامين الخزينة ، وابو الخير الشماس والرئيس المجيد وباني الكنائس • اما الرؤساء الشهيرون في ذلك الزمان ، بعد الشمامسة ، فكانوا : ابو اليسر ابن كدانا
٢٩٦ الذي سمي شيخ / المدينة ، وعبدا بن يوحنان واخوه ومعروف وفرليج وموشي ، وبرصوما بن قيدا ، وعدنان وقفر الاخوان ، وبدروناغ بن كنغور ، وصليوا وتاودورس التاجران الكريمان ولدا الاركذياقون باسيل الشيخ التقي ، وبرصوما محب الله وبرشلبي الذي رمم معين الماء على نفقاته الخاصة • هؤلاء كلهم كانوا في كنيسة والدة الله المذكورة • اما في الكنيسة الاخرى لمار تاودورس ، فكان الفعلة والبستانيون والريفيون الذين جاؤوا من سهل الرها وسكنوا المدينة ، وكانوا يصلون •

اما اثناسيوس مطرافوليط الرها فقد ادركته ارادة الرب وتوفي في الدير الصغير المذكور آنفا، وذلك في سنة ١٤١١ يونانية(١٦٥)، ودفن في كنيسة مار تاودورس في مقبرة الاساقفة • وحزنت المدينة عليه حزنا بالغا ، لانه كان قديرا في الكلام وكان زينة الكنيسة وفخرها •

الرهاويون يطالبون بانتخاب رئيس لهم —

حينما سمع البطريرك مار اثناسيوس بوفاة مطرافوليط الرها ، توقع ان يدعوه الرهاويون لكي ياتي ويحتل كرسي المدينة ويسكن

(١٦٥) — سنة ١١٠٠م •

فيها • اذ لم يكن له فى بلدان المسيحيين موضع للسكنى يلائمه مثل الرها • فان آمد كان يحكمها رجل من المسلمين شهير بالظلم • فكان (البطريرك) يخاف السكنى هناك• وفى دير برصوما كان الرهبان يعاكسونه دوما • فكان شديد الرغبة فى السكنى فى الرها • الا ان الرهاويين المباركين لم يفهموا ذلك ، بل طالبوا بان يكون لهم مطرافوليطا الشخص الذى يريدونه ، نظرا الى اولوية الشرف التى تنعم بها مدينتهم ، والى حق الانتخاب الذى اعطى لهم منذ
٢٩٧ الازمنة الغابرة • وكان / راهب من آل صابونى يدعى « ابو غالب» وهو اخو سعيد اى مار يوحنا مطرافوليط ملاطية الذى اغتيل ظلما ، كما قلنا سابقا(١٦٦) • وكان (ابو غالب) رجلا فصيحاً وفاضلا وكفوءا ، وقد قرأ الكثير من كتب الفصاحة وقضى ايامه فى مطالعة كتب الملافنة • وكان اذ ذاك يسكن فى دير عرنيش • وكان الرهاويون يعرفونه ، لاسيما رؤساء المدينة الذين كانوا من ابناء مدينته ملاطية ، ويحبونه لاجل القرابة الموجودة بين ذويه وبين آبائهم ، وكانوا يرغبون فى ان يكون مطرافوليطا لمدينتهم • واثروا فى بقية الرؤساء والاشراف لكى يدفعوا الكهنة والشعب الى الموافقة على انتخابه • وتم اتفاق الشعب كله عليه فعلا • فاختاروا بعضا من الكهنة والرهبان والاشراف وارسلوهم الى البطريرك يطلبون منه بان يستدعى ابا غالب ويرسمه لهم مطرافوليطا • ولما سمع البطريرك ذلك ، شق عليه الامر ، لانه من جهة لم يكن يريد ان يرسم مطرافوليطا للرها ، ومن جهة اخرى ماكان يرغب فى ابى غالب

(١٦٦) ـ لابد ان ذلك قد ورد فى الصفحات الناقصة •

هذا بسبب الحقد الذى كان يضمره له من زمان للاسباب التى يعتاد الشيطان على اثارتها • فازدادت كراهية البطريرك للرهاويين ، ليس لانهم لم يخصصوا به الاكرام فحسب ، بل لانهم لم يحترموه حتى بالكلام ، كقولهم له مثلا : « مر وارسل لنا من يظهره الروح القدس لك » • وهم يعلمون انه سيعهد اليهم بانتخابه • ولكن الشيطان فخم وكبر الخلاف بحيث يصعب حله • فكتب البطريرك
٢٩٨ بقلب ملىء بالاسى وارسل مع / وفد الرهاويين يستدعى ابا غالب ، ولو انه لم يكن راغبا فيه قط • وعندما قبل هذا واتى ، وضع عليه شروطا وفرض مطاليب على كنيسة الرها ، وكانها كانت تعود فى وقت ما الى البطريركية • اما هو (ابو غالب) فسمع ورضى وقبل كل مطاليبه آنذاك • وحينئذ رسمه لهم البطريرك وهو غير مسرور ، ودعى اسمه باسيليوس ، وسلمه الى الموفدين ، حسب القول المتداول فى العالم : « خذ ولاتتهنأ » • وجرت رسامته سنة ١٤١٢(١٦٧) • ولما وصل الى المدينة استقبله الناس بفرح • وعندما تثبت فى مركزه ، احاط به اناس متعجرفون متكبرون قسوا قلبه واثروا فيه لكى لا يكمل ما وعد به البطريرك ، لاسيما اهل مدينته وانسباؤه • وحينما راى البطريرك انه منذ البدء تكبر وارتفع وساورته فكرة الفخر والعظمة الذميمة بتأثير من بعض المفسدين من بنى ابرشيته ، احتدم غيظا وكتب ربطا ومنعا وارسلها الى المطرافوليط • وهذا كان بدء الخراب والفوضى فى كنيسة الرها • ومن يستطيع ان يقول من ثمة ماجرى ، ومن يقدر ان يحدد الانشقاق الكبير الذى

(١٦٧) - سنة ١١٠١م ، م٠س٣ ص١٩١ ، ٩٤، ٤ ص٥٩٠ ، ٥٩٢ •

اعلنه وتمادى فيه المقلقون والثلابون سعيا وراء تحقيق رغباتهم ·
ولم يرعو المطرافوليط اذ احس بضيق البطريرك · فان الكبرياء
نفخته ، كما قلنا ، اولا لاجل عظمة مركزه ، ثم لاجل كفاءته وعلمه
الغزير ، لكونه انسانا ضعيفا · وكان المفسدون قد اخفوا عنه
الرسالة المتضمنة تهديدات والمرسلة اليه · فكانوا ينفخون فى اذنيه
كلمات التكبر على البطريرك · وكانوا من جهة اخرى يثيرون
٢٩٩ البطريرك / ويكتبون اليه : « ها انه قد احتقرك ولايقيم وزنا
لحرمك وداس كلمة المنع ، وها هوذا يكمل خدمته ويقوم
بالرسامات » · فثارت ثائرة البطريرك ، وتفاقم العداء بينهما
حتى صارت عثرة كبيرة ، وبلغ الامر الى الحكام المدنيين ، فاضطر
المطرافوليط الى ارضاء الكثيرين بصورة غير ممدوحة ، وان يرشو
ويلتمس ، وصار خاضعا للعبيد ومتملقا للمجرمين · اما الكنيسة
المضطهدة دوما ، فقد تسلطت عليها يد الرؤساء والمدبرين وشرعوا
يعذبون (الانام) ، كل من جهته · وتكبر الكهنة على بعضهم ،
والاقوياء منهم ، او بالاحرى الثلابون والمفسدون ، تقووا على
المتواضعين وصاروا يذلونهم ، ولابتلعوهم لو استطاعوا الى ذلك
سبيلا ، وقد استولوا خصوصا على شؤون الكنيسة واشتدوا بغير
شبع · وان سرد هذه الامور وكتابتها لعار للقول وعثرة للسمع ·
فلا بد ان كتابا آخر سيذكرهم امام الديان العادل · وفى وسط هذه
الفوضى والمعثرة بين الرعاة ، اشتهر بالشر عبدون كاهن الاربيليين
وصليبا كاهن حطوريا وغريغور الاعمى معلم كل الشرور ومصدرها
ومستشار كل القبائح ، والاركذياقون ابراهيم المثير والسيء

السيرة . وهكذا تفاقم الشر(١٦٨) حتى بلغ بطريرك الفرنج فى انطاكية . فان المطرافوليط ذهب والتجأ اليه وطلب منه ان ينظر فى قضيته . فدعى البطريرك الى انطاكية ، وتوسط فى امره بولدين حاكم الرها وجوسلين وملك اورشليم . ولكنه لم يستفد شيئا . فخرج البطريرك من انطاكية واتى الى دير «دوير» . وفى
٣٠٠ سورة غضبه كتب حرم المطرافوليط ، ورشقه بحروم / قاسية اعلنها فى كل الابرشيات . اما حاكم الرها فقد اصدر امرا يقضى بعدم خروج المطرافوليط من الرها . وكان الرهاويون ، كما قلنا ، ومعظم الرؤساء يساندون المطرافوليط . عندئذ كتب البطريرك رباطات قاسية للمدينة كلها ، فاغلقت الكنائس وبطلت فيها الخدمة (الصلاة) منذ منتصف الصوم الاربعينى المقدس حتى عيد العنصرة . وذهب كثير من الكهنة الافاضل الى البطريرك الى دير « دوير » وتضرعوا اليه ووعدوه بالا يتضامنوا مع الاسقف . فسمح لهم بفتح الكنائس . وعندئذ جلس المطرافوليط فى المدينة بنوع بسيط ولم يمسك بيده عصا الرعاية مهتما بالكنيسة وبمعيشته . وكان يقوم بالخدمة بنوع بسيط بدون مصنفة ولا بطرشيل ، وهو يقول : « انى لم اقبل منه الرسامة الكهنوتية » . وهكذا مكث فى الرها طيلة حياته . واشترى ارضا واسعة من الجهة الشمالية من المدينة فى الوادى المسمى (وادى) سليمان ، وجلب لها الماء من مسافة بعيدة ، وغرس فيها الاشجار وجعلها بستانا .

٢١٥ ـ العثرات التى وقعت فى دير للنساء فى الرها ـ

لقد جدد فى الرها فى هذا الزمان دير النساء فى الجهة الشمالية

---

(١٦٨) ـ م.س٣ ص٢٠٧ـ٢١٠ ، ٤ ص٥٩٧ـ٦٠٠ ، ويرويها باسهاب .

من المدينة ، وصار وكيله شخص اسمه ابو سالم ، وكان تلميذا لاشراف من اهالى آمد ترهبوا فى جبل الرها ، ومن اموالهم بنى هذا الدير ، لانهم كانوا اغنياء · وسلموا معظم اموالهم لابى سالم هذا · ولكونه من آمد ولاجل اسياده ، صار معروفا لدى البطريرك اثناسيوس وكان يتردد عليه دائما ويشكى المطرافوليط · وخدع
٣٠١ البطريرك بتملقه فرسمه كاهنا بدون ان يتزوج / وسمح له بالخدمة فى الدير · فصار سبب المعثرة لكثيرين · ولكنى اسدل ستار الصمت على كل هذه الامور · اما المطرافوليط فكان يجهد ويحاول لكى يخرجه من دير النساء · ولهذا السبب كان حاقدا على المطرافوليط·اما الكهنة والشمامسة الذين رسمهم(١٦٩) المطرافوليط فامر البطريرك بان يتوقفوا عن الخدمة ، ريثما يذهبون اليه ويقتبلون الرسامة من جديد ·

٢١٦ ـ ذهاب البطريرك الى مدينة آمد ـ

غادر البطريرك مار اثناسيوس «دوير» وجاء الى الدير مار برصوما· ولما وقع خلاف بينه وبين رهبان الدير ، تهيأ ليغادر الى مدينة آمد · واتى الى «قنقرت» وبنى فيها ديرا واقام فيه زمانا · ولكنه حينما اراد الخروج من آمد ، لم يتركوه · وكان اذ ذاك فى آمد حكام المدينة ظالمون جدا ، وقد سمعوا بان للبطريرك مالا كثيرا ، فارادوا ابتزاز الذهب منه باية وسيلة كانت · ولذا فكلما اراد البطريرك الذهاب كانوا يقولون له : اننا لانتركك تغادر بلادنا ، بل نريد ان تحفظنا بصلواتك · وكان البطريرك فى ضيق شديد وهو يتوق

(١٦٩) ـ م·س٣ ص٣٠١ ، ٤ ص٥٩٥ـ٥٩٦ ·

الى الخروج من آمد(١٧٠) ٠ وارسل الى رجل رهاوى سريانى اسمه ميخائيل ابن شومنه كان مدبر المدينة وثانى الملك جوسلين الذى كانت تمتد سلطته الى الرها آنذاك ، والتمس منه ان يطلب الى جوسلين باستدعاء البطريرك وطلبه من حاكم آمد ٠ وهذا ماحدث فعلا ٠ ووصل ميخائيل المذكور نفسه موفدا من قبل جوسلين الى آمد والتمس البطريرك ٠ فشق الامر على حاكم آمد ولم يكن يريد ان يتركه ٠ الا انه اضطر الى السماح له بالمغادرة ، نظرا الى خوفه من

٣٠٢ جوسلين لئلا يعكف على غزو حدوده ٠ ذلك لان حاكم الرها كان رهيبا جدا على جميع جيرانه٠وهكذا تسنى للبطريركان يأتى ويلتقى بالكونت جوسلين فى تل باشر ٠ ومكث عنده اياما وتحدث اليه ، ثم عاد الى دير مار برصوما ٠ وساس البطريرك مار اثناسيوس الكنيسة بصرامة متزايدة ٠ فكان ذا ارادة صلبة ٠ واذا حدث له ان نبذ أحدا، فمن الصعب ان يصلى عليه بعد مدة طويلة ٠ وكان كاملا فى كل الامور ، وذا عقل رصين وعلم غزير وقد رشيق ٠ وكان يتقن اللغة العربية ٠ فرفع شان البطريركية فى عهده ٠ ووضع فى خدمة البطريركية طقوسا عجيبة ومختلفة ونفيسة مع رؤوس صولجانات وصلبان من ذهب تتقدمه كلما سار فى الطريق ٠ (وجمع) كتبا مختلفة من العهدين القديم والجديد والملافنة ، وكانت احمال من الامتعة والكتب ترافقه حيثما يتوجه ٠ وكان رهيبا على ابناء البيعة ومحترما لدى الملوك والسلاطين ٠ وخدم فى هذه المهمة وتعظم واشتهر ، ورسم ٦٧ اسقفا ومائة واربعة وخمسين شماسا ٠ وفى

---

(١٧٠) - المصدر نفسه ص٢٢٨ ، ٤ ص٦١٠-٦١١ ٠

سنة ١٤٤١(١٧١) ، بينما كان يقدس القربان يوم احد العنصرة ، شاءت احكام الله غير المدركة ان يضطرب عقله قبل وصوله الى دعوة الروح القدس · فذهب وجلس على العرش واشار الى طيمثاوس اسقف كركر ان يكمل الاوخارستيا · وتمرض مدة ستة ايام ، وفى يوم السبت ٨ حزيران ، انتقل الى ربنا فى دير مار برصوما نفسه ،

٣٠٣ ودفن فى قبر البطريرك / اثناسيوس الذى كان من سنجار مار هارون والذى توفى سنة ١٣١٤(١٧٢) ــ

رسامة البطريرك يوحنا(١٧٣) ــ

بعد موت اثناسيوس،كانفى الكنيسة ديونيسيوس اسقف كيسوم· اما جوسلين حاكم الرها ، فلما بلغه موت البطريرك اغتم كثيرا · واذ سمع ان الاساقفة مزمعون ان يجتمعوا ليقيموا رئيسا للكنيسة طلب ان تكون الرسامة فىولايته·فارسل الى دير مار برصوما وطلب طقوس البطريرك مار اثناسيوس وامتعته وجلبها عنده ، لكى تكون للبطريرك الجديد · وارسل ديونيسيوس المذكور اسقف كيسوم رسائل الى الاساقفة وجمعهم الى كيسوم · فاجتمع نحو ١٥ اسقفا : هو كرئيس للمجمع ، وطيمثاوس (اسقف) ادنه،وطيمثاوس كركر، وطيمثاوس حصن منصور ، وفيلوكسينس تل حمدون ، وباسيليوس ربعان (رعبان ؟) وباسيليوس جيحان ، ويوحنا ماردين ، وفيلوكسينس كرشنا ، وشمعون عين زربى · ولما اجتمعوا ، ارسلوا

(١٧١) - سنة ١١٣٠م ·

(١٧٢) - سنة ١٠٠٣م ·

(١٧٣) - م·س٣ ص٢٣١ ، ٤ ص٦١١-٦١٢ ·

سعاة يحملون الرسائل الى المفريان ديونيسيوس ليأتى عندهم بصحب
اساقفته . وحالما استلم المفريان الرسـائل ، جاء بأهتمـام الى آمـد
وارسل الى الاساقفة لكى يحضروا عنده . ولكنه لما علم ان جوسلين
يريد ان تكون الرسامة فى ولايته ، جاء الى كيسوم . ثم ارسـل فى
اثر مطرافوليط الرها باسيليوس ابن الصابونى ليأتى الى المجمع .
ولما خرج ليأتى عندهم وبلغ الى شميشاط ، شعر بمرض داهمه(174) .
فعاد الى المدينة . ورافق الاساقفة كلهم المفريان واتوا الى تل باشر
عند الحـاكم جوسـلين الـذى كـان هنـاك وقتئـذ . واجـروا
٣٠٤ انتخـاب ثلاثـة / اشخاص هم : مـوديانا رئيـس ديـر دويـر ،
ومبارك رئيس جبل الرها ، ويوسف الراهب من دير البارد . والقوا
القرعة ، كما اسلفنا ، فوقعت القرعة على موديانا رئيس دير دوير ،
فارسلوا فى اثره واتوا به الى تل باشر ، ورسم فى كنيسة الفرنج
الكبرى فى الحصن الاعلى ، وسمى يوحنا . وكان جوسلين وعظماؤه
حاضرين فى الرسامة . ووضع اليد عليه المفـريان ديونيسيوس .
وجرت رسامته فى يوم الاثنين من الاسبوع الثانى من الصوم الموافق
١٧ شباط سنة ١٤٤٠(175) ، بعـد مرور تسـعة اشـهر على وفـاة
البطريرك . وكتب الاساقفة والبـطريرك رسائل مجمعية تتضـمن
صلوات والحل لمطرافوليط الرها من الموانع . ولمـا وصلت الرسالة ،
حسب احكام الله الغير المدركة ، كان (المطرافوليط) يلفظ انفاسه
الاخيرة . فقرأوا الرسـالة فى دفنة المطرافوليط ، ووورى التراب

(١٧٤) ـ ويقول م.س انه سقط من مطيته .

(١٧٥) ـ سنة ١١٢٩ . ويضع شابو (م.س٣ ص٢٣١ حاشية ٧) هذا الحادث فى اليوم عينه من سنة ١٤٤١ (١١٣٠م) .

حسب تجنيز المطارنة فى الكنيسة الكاتدرائية ·

٢٢٠ ـ ماجرى فى عهد البطريرك ـ

اما المفريان(١٧٦) ، فقد طالب فى المجمع بتوسيع سلطته · فطلب قلث ودارا اللتين اعطيتا فى وقت ما للشرقيين ، ثم عاد البطريرك اثناسيوس واخذهما · وطالب ايضا بخابورا · ولما لم يوافقه الاساقفة على ذلك ، وقع خلاف بينهم · ورجع (المفريان) مستاء · اما البطريرك فذهب الى دير دوير ومنه الى دير البارد ، ومن ثمة صعد الى دير مار برصوما(١٧٧) ، وشرع يبذل الجهود فى شان يوحنا اسقف منبج ، وهو ابن اندراوس لكى يحله من الاسقفية ، لانه لم يكن راضيا عنه · وكان البطريرك متراخيا وضعيفا فى الامور الالهية وقويا فى الحقد والخصام · فارسل وجمع الاساقفة وعقد مجمعا واقالوا يوحنا المذكور من كرسيه تعسفا ·

٣٠٥ / ٢٢١ ـ الرهاويون وانتخاب المطرافوليط ـ

لم يكن فى هذا الزمان مطرافوليط فى الرها · ولذا فقد أرسل البطريرك اليهم ليختاروا من يشاؤون ويرسلوه اليه ليرسمه لهم · وكان فى الكنيسة اذ ذاك رئيس للكهنة ووكيل الكنيسة عبدون المذكور آنفا ابن حبيب كاهن الاربيليين ، وكان رجلا وقحا وفوضويا وقديرا فى الشرور ، ويدير الكنيسة حسب هواه · وكان يتبعه ايضا الكاهن صليبا بن حطورا ، وهو رجل محتال وخبيث ومتعجرف فى الكلام وماهر فى الكتابة والقراءة والخطابة وغنى

(١٧٦) ـ م·س٣ ص٢٣٤ ، ٤ ص٦١٣-٦١٤ ·

(١٧٧) ـ المصدر عينه ص٢٣٥-٢٣٦ ، ٤ ص٦١٤ ·

بالذهب ايضا · فهذان كانا يسوسان الكنيسة وقد حالفهما الحظ فتكبرا وانجزا رغباتهما فى الكنيسة · فاختارا شخصا يدعى باسيل(١٧٨)، وكان اركذياقونا ووكيلا لكنيسة الرها وعم زوجة رئيس الكهنة عبدون · وكان (باسيل) ذا طبع حسن ، لطيفا ورحوما وملتزما بالاحتشام · ولذا فقد وافق الرهاويون بالاجماع على ان يكون لهم مطرافوليطا ، لاجل صلاحه · اما عبدون وزمرته ، فلم يختاروه لاجل صلاحه ، بل لكى يكون تحت امرتهم ، فيسوسوا الكنيسة حسب هواهم · ورافقه كهنة وشمامسة اجلاء الى دير مار برصوما ورسم مطرافوليطا للرها ودعى اسمه اثناسيوس ، وذلك يوم الخميس السابق لعيد العنصرة ، وهو عيد مار برصوما · ورسم يوم احد العنصرة ايضا باسيليوس مطرافوليطا لكيسوم ، وهو ابو الفرج ابن تاودورس اخى ميخائيل شومنه مدبر الرها ، وكان ذلك فى سنة رسامة البطريرك عينها · اما مطرافوليط الرها
٣٠٦ اثناسيوس الذى ذكرنا رسامته ، فلم يجد / الراحة ولو سنة واحدة مع كهنة الرها المباركين · فانهم كانوا يريدون ان يسير حسب رغبتهم ، وان يحل ويربط ويشجب ويبرر حسب هواهم · فيدنون من يريدون ويقصون من يشاؤون وينالون الرشوة من الجميع · وكان يمتاز بالوقاحة والجسارة واللسان البذىء الكاهن صليبا الذى يعرف بابن طامش · ولما شبع (المطرافوليط) من مضايقاتهم مدة خمس سنين(١٧٩) ، انتقل الى الرب · وبعد وفاة المطرافوليط ، رسم

(١٧٨) ـ م·س٣ ص٢٤٣ ، ٤ ص٦١٨ ·

(١٧٩) ـ ويقول م·س = ٧ سنين ·

البطريرك اسقفا لسيبابرك ايوانيس من دير مار ابحى ۰ وصعد البطريرك سنة ١٤٤٧(١٨٠) الى دير مار برصوما ، وحل يوحنا بن اندراوس اسقف منبج من المنع واعاده الى ابرشيته(١٨١) ۰ وفى نهاية السنة رحل واتى الى دير «دوير» وهناك وافاه الاجل فمات(١٨٢) ، ودفن فى قبر اخيه غريغوريوس اسقف حلب الذى كان مدفونا هناك ۰ خدم ۰۰۰۰

«صحائف كثيرة تنقص ههنا»

۰۰۰۰(١٨٣)حصل منه على ذهب(١٨٤) ۰ وهرب وجاء الى قلعة الروم ۰ اما حاكم المنطقة «شهرمان» ، فارسل سعاة الى الجاثليق يطلب ذلك الراهب ۰ ولكن الجاثليق لم يعطه ۰ فغضب الحاكم اذ ذاك وامر بعدم اعلان اسم الجاثليق فى ولايته وعدم قبوله فيها ۰ الا ان صاحب حصن سمسون الذى كان ارمنيا من عشيرة الجاثليق دفع رشوة الى شهرمان ، واخبره بان له ابنا تحق له الجثلقة شرعا ، واذا هو يساعده (على البلوغ اليها) ، منحه ذهبا وافرا ۰ فارتضى الحاكم بذلك وجمع نحو ٤٠ اسقفا ورسم جاثليقا «سابا» احد
٣٠٧ الاساقفة ، ثم رسم سابا / ابن رئيس الحصن ، وكان ما يزال شابا ۰ فاستولى هذا الشاب على المناطق الارمنية ورسم اساقفة وكرس الميرون ۰ ولما احس الجاثليق غريغور بذلك ، وكان آنذاك

(١٨٠) - سنة ١١٣٦م ۰

(١٨١) - م۰س٣ ص٢٣٩ ، ٤ ص٦١٦ ۰

(١٨٢) - م۰س٣ ص٢٤٧ ، ٤ ص٦٢٠ = فى سنة ١٤٤٨ يونانية (١١٣٧ م) ۰

(١٨٣) - من الان فصاعدا لايضع الكاتب (او الناسخ) ارقاما لمقاطعة ۰

(١٨٤) - هذا المقطع يخص تاريخ بلاد ارمينية وهو غير وارد فى ميخائيل السريانى ۰

فى قلعة الروم ، ارسل ساعيا الى بغداد واستغاث بخليفة المسلمين . وبعد ان دفع اموالا كثيرة حصل على رسائل الى بختومار الذى كان يسيطر على بلاد ارمينية واخلاط . ولما وصلت رسالة الخليفة ، قبلها بختومار ، وامر بابطال ذلك الشاب مع الاساقفة الذين رسمهم . وهكذا استعاد غريغور سيطرته على بلاد ارمينية .

صعود البطريرك الى المغرب ودخوله انطاكية -

وفى سنة ١٤٧٨(١٨٥) ، رحل البطريرك ميخائيل من ماردين الى الرها(١٨٦) ، فاستقبل بحفاوة كبيرة واكرام بالغ . وكان المطرافوليط باسيليوس شومنه فى الرها آنذاك . ثم ترك (البطريرك) الرها وذهب الى اورشليم باكرام وهناك أمضى عيد القيامة . وفى السابع من ايار من السنة عينها عاد البطريرك من اورشليم ووصل الى انطاكية ودخلها باحتفال مهيب واكرام لا يوصف . وادخله الفرنج الى كنيسة بطرس الرسول وجلس على السدة البطرسية الموجودة فى كنيسة قسينا فى الجهة الجنوبية . ومكث البطريرك فيها الصيف كله ، ورسم فى هذه السنة فى انطاكية اساقفة كثيرين . وامضى الشتاء ايضا فى انطاكية واقام فيها عيد الفصح ، ثم غادرها فى مستهل حزيران .

صعود البطريرك الى دير مار برصوما والامور التى جرت فى هذا الزمان -

فى مستهل تموز سنة ١٤٨٠(١٨٧) ، جاء البطريرك الى دير مار

---

(١٨٥) - سنة ١١٦٧م .

(١٨٦) - م٠س٣ ص٣٣٢ ، يتكلم عن احداث سنة ١٤٧٩ (١١٦٨م) وقد جرت رسامة ميخائيل نفسه فى ١ تشرين الاول سنة ١٤٧٨ (١١٦٧م) - طالعه ٣ ص٣٣١ .

(١٨٧) - سنة ١١٦٩م . ويزودنا م٠س٣ ص٣٣٤ بالتاريخ عينه .

٣٠٨ برصوما المقدس وعقد مجمعا للاساقفة / واقصى اسقف جيحان عن منصبه • وفى هذه السنة توفى باسيليوس شومنه(١٨٨) مطرافوليط الرها ، ووقع اضطراب بين الرهاويين الذين انقسموا الى قسمين ، وجرت منازعات وخصومات وفوضى وفتنة • فمنهم من تحزب للاركذياقون دنحا الذى ذكرناه سابقا ، وكان هذا من عشيرة اثناسيوس مطرافوليط الرها،اى الاركذياقون باسيل خال دنحا هذا• ولهذا فكان ايضا نسيبا لقبيلة بنى عبدون رئيس الكهنة • وكان دنحا هذا رجلا عفيفا وشيخا مؤدبا وطبيبا وذا ثروة طائلة • وكان يميل الى الرحمة والعطف وكان محبوبا ومحترما لدى السلطات ولدى الشعب كله • وكان ايضا وكيل الكنيسة ويهتم بلوازمها وينظمها ويرممها ، وقد انجز فيها بنايات كثيرة وجدد اروقة كلتا الكنيستين واهتم برهونات الكنائس واشتراها•ولم يكن فى هذا الزمان من يلائم مثله لدرجة رئاسة الكهنوت • وكان بنو عشيرته متآزرين معه ويدافعون عنه ، ومنهم : الشماس حبيب بن عبدون وابناء بنت عبدون وحيا الراهب المذكور سابقا واخوته ، ومن الغرباء : ميخائيل كاهن كوزيرة وابن عمه مودياناً والنجار عبدون وميخائيل سبوغ وكثيرون من ابناء المدينة • وكانت ثمة زمرة تناوئه ، وكان رئيسهم ومعلمهم ومستشارهم الكاهن برصوما من ملاطية • وكان له اخوان راهبان فى جبل المدينة يسميان سهدا وفارس•وكان سهدا الشماس/
٣٠٩ والطبيب من عشيرة شومنه يهتم بان يصبح هو الاسقف ، الا ان سيرته لم تكن صالحة،ولو انه كان رجلا حكيما كفوءا وبليغا وفصيحا فى كلتا اللغتين وفى كلا العلمين السرياني والعربى، بالاضافة الى كونه

(١٨٨) ــ هنا يبدا مقطع خاص بالرها ليس له ما يوازيه فى م•س •

طبيبا . وكان يدافع عنهم ايضا قسطنطين الكاهن الشيخ الذى صار رئيس الكهنة بعد موت برصوما اسماعيل الذى ورد ذكره آنفا والذى كان اخا زوجته . وكذلك ابن برصوما رئيس الكهنة واسمه ابراهيم وكان ساعورا فى خدمة المطرافوليط الراحل ، فهو ايضا كان يناهض حزب دنحا ، الا ان ابراهيم هذا كان يميل الى كل ريح ولم يحظ بثقة احد ، لانه كان يحذو حذو ابيه ولم يحد عن تصرفاته لا يمنة ولايسرة . ولكننا نسدل ستار الصمت على سيرته . فمن من البشر يخلو من العيوب ؟ اما ما ذكرناه عن والده او عن بعض الرهاويين الآخرين ، فلا ينحُ احد علينا باللائمة وينسب الينا قلة العقل ويقول : انك لاترى الخشبة التى فى عينك ، فكيف تهتم (باخراج) القذى من عين اخيك . الحق نقول ان الامور التى كتبناها سابقا عن الرهاويين استقيناها من الكتابات التى وضعها المطرافوليط باسيليوس المرحوم ، وقد خففنا كثيرا من عيوبهم التى كتب عنها المطرافوليط باسهاب . اما نحن فقد تطرقنا الى ذلك باختصار ، والله هو الديان العادل للجميع ، فلا المدائح المفرطة تفيد ولا المذمات الكاذبة تخسر . فاننا نذهب الى حيث كل امرىء يطالب

بما فعل ، خيرا كان ام شرا . اذن ، فقد ظل الرهاويون/سنتين ٣١٠

بدون راع وهم فى فوضى يدمرون بعضهم بعضا بالمذمات والاهانات ويكتبون الى البطريرك ويملأون مسامعه من الشكاوى على بعضهم ، حتى انه اضطر الى ان يرسل اليهم رسائل عامة وخاصة يتهددهم بالا يكتب اليه احد رسالة بعد،لا عامة ولا خاصة . وهكذا ظلت مؤقتا شؤون كنيسة الرها .

ذهاب البطريرك الى ماردين وما جرى هناك بشأن كنيسة الرهاويين ـ

وفى سنة ١٤٨١ (١٨٩) جاء البطريرك ميخائيل الى دير مار حنانيا فى منطقة ماردين · وفى حزيران سنة ١٤٨٢ (١٩٠) عقد مجمعا ووجه اللوم الى اساقفة كثيرين ، لاسيما الابلغ فيهم · ورسم اسقفا لسيبابرك (١٩١) واقتطع الابرشية من الرها ، اذ لم يكن مطرافوليط فى الرها · ورسم اخاه مطرافوليطا لماردين واسمه صليبا وكان راهبا من دير مار برصوما ، ودعى اثناسيوس ·

فى هذا الزمان اخذ فناء كنيسة ماردين (١٩٢) واضيف الى مسجد المسلمين الكبير وسدت الابواب الجنوبية للكنيسة وظل الباب الغربى مفتوحا · فى هذه السنة ١٤٨٣ (١٩٣) توفى ابن الصليبى (١٩٤) مطرافوليط آمد الرجل الملفان والحكيم الشهير الذى وضع كتبا عديدة وشرح العهدين القديم والجديد · وكان امهر علماء عصره واشهرهم ·

مجىء البطريرك الى دير مار برصوما والرسائل والساعى الذى اتاه من ملك الروم ـ

٣١١ وبعد ان مكث البطريرك وقتا فى ماردين / عاد الى دير مار برصوما · فى هذا الزمان من سنة ١٤٨٤ يونانية ، جاء الى

(١٨٩) ـ سنة ١١٧٠م ·

(١٩٠) ـ سنة ١١٧١م ·

(١٩١) ـ وكان اسمه ايوانيس ، م·س٣ ص٣٤١ ، ٤ ص٦٩٧ ·

(١٩٢) ـ التفاصيل فى م·س٣ ص٣٤٧ـ٣٤٩ ، ٤ ص٧٠١ـ٧٠٢ ·

(١٩٣) ـ سنة ١١٧٢م ·

(١٩٤) ـ هو ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبى ، طالع عنه ايضا م·س٣ ص٣٤٤ ، ٤ ص٦٩٨ـ٦٩٩ ·

البطريرك رسـول من عمانوئيل ملك الروم الملـقب « المـولود على الارجوان » (برفوغنتس) . وكان على الرسول ان يذهب الى جاثليق الارمن ايضا . واسم هـذا الرسول كريستوفورس ، وكـان يحمل رسائل تدعو الى السلام وتطلب الى البطريرك ان يقيم وحدة معهم . وتفاقم بغض الخلقيدونيين . ولكى يظهر حقيقة الارثوذكسية كتب رسالة مطولة تتضمن التحديد الحقيقى لايماننا الارثوذكسى(١٩٥) ، وكتب ايضا جوابا على رسـائل الملك ، واراد ان يرسـل ساعيا خاصا من عندنا مع الرسول الى العاصمة وهو الـراهب تيودورس تلميـذه . ولكن تيودورس اعيق بعد وصوله الى ملاطية . امـا الرسـائل فقد ذهبت بصحبة كريسـتوفورس ، ولكنـها لـم تؤثر بشـىء . وانى للخلقيدونيين ان يوافقوا على قانون ايمان الارثوذكس .

تيودورس بن وهبون والمذكرات التى سلمها البطريرك اليه حينما تهيأ للذهاب الى القسطنطينية -

كان تيودورس هذا من مدينة ملاطية وابن الكاهن سهدا بن وهبون . والبطريرك هو الذى اتى به الى الـدير ووضعه فى قلايتـه وجعله كاتبا وامينا له ، لانه كان موهوبا وضـليعا فى الكتب ومتبحـرا فى المعانى . وقد قرأ الكتب الكنسية والكتب المـدنية . وموجز القول انه كان ممدوحا فى علمه . الا انه كـان يفتقر الى مخـافة الله ولم يكن يخاف من الدينونة . وبالاضافة الى ذلك ، كان معجبـا بنفسه
٣١٢ فخورا / بعلمه ، ولم يكن يتصرف حسـب ما يقتضـيه علمه . الا ان البطريرك كان يحبه وقـد اغدق عليه خيرات كثيرة . ولكـن

(١٩٥) - م.س٣ ص٣٣٤ .

(تيودورس) كافأه على النقيض من ذلك ، كما سنبين الامر بعون الله ٠

ففى هذا الزمان ، حينما اقبل رسول ملك الروم الى البطريرك ميخائيل ، وكتب (هذا) رسائل جوابية على رسائله تظهر الايمان القويم الذى نحن به متمسكون ، بعث بالرسائل بواسطة هذا الراهب تيودورس تلميذه المذكور ٠ وكتب مذكرة لتكون مع تيودورس ، فيها يظهر علة ذهابه ٠ واننا لم نذكر هنا نص الرسائل التى وجهت الى الملك ، لانها كانت تتطرق فقط الى الامور الايمانية ٠ ولكننا رأينا ان ننقل ههنا نص الرسالة التى كتبت وسلمت الى تيودورس بن وهبون ، لكى يطلع الراغب فى مثل هذه الامور على حقيقة الامر لدى قراءتها ٠

صورة الرسالة التى كتبها البطريرك واعطاها بيد تيودورس بن وهبون(196) ـ

باسم الله الحق والراغب فى الحق ٠ ميخائيل عبد يسوع المسيح والبطريرك برحمة الله ٠ اننا نعلن لجميع الذين يصادفون اسطرنا هذه فى كل زمان ، ولاخوتنا الاساقفة والرهبان والكهنة والشمامسة والعلمانيين خاصة ولكل الكنيسة الارثوذكسية عامة ، باننا حينما تلقينا رسائل من عمانوئيل ملك القسطنطينية فى شان السلام ، وقد حفظناها فى دير مار برصوما ، ظهر لنا ولكثيرين معنا، بانه ينبغى /
٣١٣ الاجابة عليها واظهار حقيقة مذهبنا لاسباب كثيرة ، يحدونا الى ذلك الرجاء الصالح الآتى من الله رب الكل لشعبنا كله ٠ فكتبنا تلك

(196 ـ هذا النص غير موجود عند م٠س ٠

الرسالة التى صورتها محفوظة فى هـذا الدير وارسلناها بواسطة تلميذنا تيودورس الراهب والكاهن ، واوصيناه بكل ما يلزم • ونريد فى هذه الرسالة ان نسجل شيئا مما اوصيناه ليكون كمذكرة لديه وللشهادة للجماعة كلها على مانقول :

« يا ابنى تيودورس ، تذكر دوما ، وكذلك انتم الذين تصادفون اسطرنا هذه فى عهدنا وبعد عـهدنا ، باننا لم نهتـم بأيفاد رسول وجواب رسائل الى الملـك والى جميع الخلقيدونيين لغرض آخر سوى ان نظهر استقامة ايماننا • واننا نأمل ان تنجلى امـام جميع الذين يبغضوننا باطلا وبدافع من الشيطان ، ولعل غضب الشر المنتشر فيما بين الشعب المتكبر فيهم يـزول أو يخمـد • فانظر اذن ، يـا ابنى تيودورس ، فانى اقيم الله وربنا يسوع المسيح شاهدا عليك ، وكما يقول الرسول : لاتحد يمنة ولايسرة عن الرسـالة التى كتبناهـا • فانك تعرف جيدا ، والجميع يعلمون انها برمتها تؤكد الايمان القويم والمقدس بالمسيح الرب • واذا ماشاء الرب ووصـلت الى العاصمة ، لاتعاشر احدا من هناك ، بل تجنب مخالطتهم كلها بقدر الامكان لانها ماكرة • بل التجىء دوما الى الله الذى نتضرع اليه ان يقوم سبلك ويسهر على خطواتك وينصرك بعونه مثل يوسف ودانيال • لايكن لك رجاء آخر معه • ولاتهمل من البداية حتى النهاية احد ازمنة الصلاة •
٣١٤ ولايمر عليك يوم/ بل وقت بدون ان تطلب اليه ان يمنحك ما من شأنه ان يساعدك • ولاتتكل على نفسك ولاعلى معارفك او على الظروف ، بل على الرب وحده • وحينما تبدأ مع كريستوفورس ، ذكره بمـا وعدنا به بالقسم وقال •••••

« ٨ صحائف تنقص هنا »

٠٠٠٠ اصبحوا حجارة للبنيان · على بعد يوم من الدير ، بالقرب من كختي(١٩٧) كان في الجبل هيكل للوثنيين (مبني) بالحجارة البيضاء المنحوتة يدعى تاباشين ، اى هيكل الابالسة ، لاجل البنيان العجيب وعظمة المنحوتات المستعملة في بنائه · من هناك كان البطريرك يجلب الحجارة بعد قطعها وتحميلها على ظهور البغال · وهكذا بجهد كبير ومصاريف باهظة بلغت آلاف الدنانير بنى هذا الهيكل الذى لم ير مثيله في الجلال والجمال في هذه البلاد · ومع كونه صغيرا بالمساحة ، الا انه كبير وفخم وجليل وعال في ذلك الموضع · وكانت قبة رائعة في وسط الكنيسة مزينة بصور من فوق الى تحت · ووضع في الكنيسة كتبا جميلة متنوعة خطها كلها بيده ، لانه كان ذا جلد كبير في الكتابة · فكان يسهر الليل كله يكتب رسائل وكراريس لكنائس ، حسبما تحتاج اليه البطريركية ، ويقضي النهار كله في تأليف الكتب · فقد نسخ كتبا جميلة لامثيل لها في عصرنا ، منها كتاب مقالات مار يعقوب الملفان ، ضمنه جميع مقالات هذا الملفان ، وكتاب آخر ضمنه كل مقالات القديس مار افرام ،
٣١٥ وكتاب آخر للتراجم ، / ووضع هو ايضا مقالات وتراجم للاعياد التي لم يكن لها مقالة او ترجام · واهتم بتحقيق انجيل مجيد مكتوب برمته بالذهب والفضة ومزين بالصور ، وعمل له غلافا من الفضة والذهب من كلا الجانبين ، مع اغراض كثيرة وامتعة من فضة وغيرها هيأها ونسقها ووضعها في هذه الكنيسة بسخاء ، لان معظم كتب

---

(١٩٧) - قرية من مقاطعة شميشاط ·

الدير وامتعته كانت قد بادت بالحريق الذى شب بالدير ، كما سنسرد ذلك فى حينه ، بعونه تعالى ٠

الخصام الذى وقع بين البطريرك ويوحنا مفريان المشرق ـ

كان فى هذا الزمان يوحنا السروجى المذكور آنفا مفريانا فى الكنيسة ، وقد قبل الرسامة من البطريرك اثناسيوس بن قطارا(١٩٨) ٠وكان البطريرك ميخائيل يحترمه دوما ، وقد اهتم كثيرا بشأن صلحه مع ابناء رعيته ، وبالاخص مع سكان تكريت الذين لم يكونوا ليرضوا به قط ، لانه كان جاهلا وقرويا صفرا من المعرفة ٠ الا ان تمسكه باهداب الرحمة هو الذى ساعده على البقاء فى تلك المنطقة ٠ وفى شهر كانون سنة ١٤٨٩(١٩٩) ، وقع خلاف بينه وبين البطريرك لسبب ما بفعل اناس نمامين ٠٠٠٠

« تنقص هنا عشر صفحات »

(الرد على التهمة التى الصقت بميخائيل لكونه اختار ابن اخيه غريغوريوس يعقوب واقامه مفريانا)(٢٠٠) ٠

٠٠٠٠ عملوا ٠ ولئلا يطول الكلام ، هوذا نتحدث عما جرى فى ازمنة غير بعيدة ٠ ان ديونيسيوس البطريرك التلمحرى رسم اخاه / مطرافوليطا للرها وكان اسمه تاودوسيوس ٠ وقبل هذا كان ٣١٦
البطريرك اثناسيوس الجمال قد رسم اخاه سويريوس اسقفا

(١٩٨) ـ م٠س٣ ص٣٢٧ ٠

(١٩٩) ـ سنة ١١٧٨م ٠ اما م٠س فيقول : سنة ١٤٩١ يونانية (١١٨٠م) ٣ ص٣٨٢، ٤ص ٧٢١-٧٢٢ ، وفى الموضع نفسه يقول ان ثورة بر مسيح دامت ١٣ سنة وان بناء هيكل عار برصوما دام ١١ سنة ، ويظهر ان الثورة والبناء قد شرعا فى السنة نفسها ٠

(٢٠٠) ـ م٠س٣ ص٣٧٦ ، ٤ ص٧١٧-٧١٩ ٠

لشميشاط • ورسم البطريرك قرياقوس ابن اخته باسيليوس مفريانا لتكريت والمشرق ، ورسم اثناسيوس الذى هو «حيا» ابن اخته لملاطية • ولما كان هؤلاء كلهم بدون لوم ، فالبطريرك القديس ايضا ليس معيبا • فان الزمان قد مضى عليهم ، ولعل نيتهم توبخهم فيرجعون الى التوبة • وتمادى هذا المتجاسر بر مسيح فى الوقاحة واتى الى ماردين ابرشية البطريرك الخاصة(٢٠١) واعطى ذهبا للحكام المحفوظين ، واغتصب هذا الكرسى • وبعد هذا النفاق الثانى اضاف واحدا آخر لايغتفر • فانه تبع بجسارة ذلك الذى قد حرمناه كلنا سوية منذ ثمانى سنين ونبذناه مع كل كنيسة السماويين والارضيين، وفصلناه بسيف الروح ، اى المحروم والمنافق تيودورس بن وهبون، وارسل واستدعاه واتى به ، ووهب البطريركية لذاك الذى نبذناه جميعنا ووقعنا على حرمه كلنا نحن اساقفة سورية ، بل اساقفة المشرق ايضا ، مع المفريان الراحل مار يوحنا ، وجزمنا حروما ولعنات مرة على كل من تسول له نفسه بقبوله كرئيس كهنة (مطران)، سرا كان ام جهرا • واذا فعل احد ذلك ، فليكن معه ومثله مبعدا وغريبا عن الكنيسة • والان وقد اقترف بر مسيح الشقى هذا النفاق بارادته ، فقد جلب على نفسه هذه الحروم وهذا الانتباذ • ومن ثمة نقول كلنا سوية ان كريم بر مسيح ورفاقه محرومون مثل
٣١٧ ابن وهبون ، ولا شركة لهم معنا • / وكل من يشترك معهم ، لا شركة له مع المسيح ، لانهم مبعدون ومحرومون ومرذولون من كنيسة الله • ولا يعرفهم الله ككهنة الى ان يرجعوا الى التوبة ، وبعد ان

(٢٠١) – المصدر نفسه ص٤٠٦ ، ٤ ص٧٣٤–٧٣٥ •

تفحص حقيقة توبتهم وندامتهم القلبية يقبلون فى الشركة حسبما يرتأيه المجمع • وقد كتبنا هذا لكى لانظهر وكأننا نسد (بوجههم) طريق التوبة • ووقعنا جميعنا ووافقنا على حرم هذا الشقى • واننا نضرع الى الله ان يبطل من كنيسته المقدسة كل الانشقاقات والخصومات والعثرات ويهب لشعب المسيحيين كله ازمنة حسنة وسنين خصبة ، وليرح كل الموتى الذين انتقلوا بايمان الى الرب ، بصلوات والدة الله والقديس مار برصوما الذى امام مرقده اجتمعنا • ليكن السلام المقدس معكم ولتحفظكم النعمة • آمين •

هرب بر مسيح وابن وهبون من ماردين(٢٠٢) —

حينما ارفض مجمع الاساقفة ، بعد ان رشقوا بر مسيح بالحرم ، سمع سكان مقاطعة ماردين بالحروم التى اصدرت بحق الشقى ، وكانت كل البلاد عاثرة به لانه كان متبخترا ومتعجرفا وكان يقود المؤمنين بجسارة ونفاق وظلم ، لاسيما بعد ان التحق به ابن وهبون، وقطع المناداة بالبطريرك واعلن عوضه ابن وهبون • فازدادت شكوك سكان البلاد وغاروا غيرة عارمة ، وبالاخص رهبان دير مار حنانيا وسائر الاديرة • وذهب كثير من سكان البلاد الى البطريرك ونالوا منه زائرا للبلاد راهبا اسمه موديانا من جبل الرها • وكان هذا رجلا حاذقاً فى الامور العالمية وذا كلام فصيح امام الولاة والحكام • فجاء الى
٣١٨ منطقة ماردين واقترب من / الحكام • ولما ساعده ابناء البلاد ، ارتضوا بان يدفعوا للحاكم مثل مبلغ الذهب الذى اعطاه ذاك المتمرد ، فلا يخضعوا له • واذ ذاك هرب كلا الشقيين ، ابن وهبون

---

(٢٠٢) — م•س٣ ص٣٨٤—٣٨٥ ، ٤ ص٧٢٢—٧٢٣ •

وبر مسيح ليلا دون ان يحس بهما احد ووصلا الى الموصل ، وادخلوا اليها ابن وهبون ونادوا به بطريركا · لكن الله غضب عليهما فى الموصل ايضا ، فجرى هلاك الاثنين ، كما سنروى ذلك ·

كيف جرى استقبال المفريان فى تكريت(٢٠٣) ــ

ذكرنا سابقا ان المفريان غريغوريوس لدى رجوعه من الموصل توجه الى تكريت · وهناك استقبل بفرح ومكث ثمة طيلة الصيف · ولنتحدث الان عما جرى فى تكريت وماذا كان سبب خروجه من هناك · لاننا نحن المساكين ايضا حضرنا هناك مع المفريان وكنا عنده حتى خروجه من تكريت · فحينما وصل المفريان الى تكريت ، كما قلنا ، فى الايام السابقة لعيد العنصرة ، واحتفل بالعيد المجيد وترجم وفسر لهم ، فرحوا به فرحا عظيما ، لان ابناء تكريت لم يروا منذ عهد بعيد راعيا ومعلما حكيما وغزير المعرفة مثل هذا الرجل · فاحبوه من كل نفوسهم ، لانهم كانوا غيورين ويفتشون عن المعرفة · ومما زاد فى حبهم له هو انه جاء وسكن عندهم · فان فيهم هوى الكبرياء ، ويقولون ان الرئاسة لهم · ولكونهم قليلى العدد ولم يكن لديهم واردات يعيش المفريان منها ، لهذا كان المفارنة لا يريدون السكنى فى تكريت · وحينما تنازل هذا وسكن فيما بينهم
٣١٩ احبوه حبا فائقا ، بالاضافة الى كونه حكيما / وماهرا فى كل الامور اللازمة · ولما يكد يمضى هناك زمانا يسيرا ، حتى ارسل المارد بر مسيح ساعيا الى والى المنطقة ، وكان هذا حاكما قد استولى على الحصن ولايخضع لاحد ، ووعده بان يدفع له مبلغ مائة دينار احمر

(٢٠٣) ــ كان الكاتب شاهد عيان للاحداث التالية ، وهى غير واردة فى م·س ·

اذا طرد المفريان من هناك . ولما سمع المؤمنون بذلك ، صعدوا كلهم
باتفاق عند الحاكم وقالوا : « اذا خرج هذا من هنا ، فاننا نخرج
جميعنا معه » . الا ان «الغرباء»[٢٠٤] حينما يسمعون بالذهب لا
يتخلون عنه . فاضطر مؤمنو البلد المساكين بان يتحملوا دفع الذهب
المذكور لئلا ينادى بالمتمرد على مذابحهم . وهكذا طرد ذاك الساعى
الشقى الذى كان مسيحيا من الموصل ، وبالجهد نجا من الرجم بالهرب
فى قارب فى النهر . وهذا الساعى الذى اقبل من عند المتمرد الى
تكريت كان من الموصل وكان شماسا اسمه ... رجلا طويل اللحية
والقامة . ولما عاد من تكريت ، لاحقه رجل غيور من تكريت ، وبينما
كان نائما فى الليل حلق لحيته .

ومضت ستة اشهر على ذلك ، واذا بجيوش الخليفة اقبلت من بغداد
لمحاصرة تكريت . وشرع كثير من سكان تكريت يهربون الى الموصل ،
وغيرهم الى بغداد ، حينما لاحظوا ان الامور بدأت تتأزم . فاضطر
المفريان ايضا الى مغادرة مدينة تكريت ، تاركا سكانها المسيحيين فى
حزن واسى ، وكانوا يودعونه مثل اولاد يتركون يتامى . وكان هو
ايضا مغتما لمفارقتهم ، لان الموضع طاب له كثيرا لهدوئه ولاجل
محبتهم وطاعتهم وخضوعهم الحسن . ووصل ، كما قلنا ، الى
٣٢٠ الموصل ، واجتاز خارج / المدينة متوجها الى سنجار فى طريقه الى
منطقة الخابور ، الى دير مار زعورا ، لكى يسكن هناك ريثما يرى
نهاية المطاف . فى هذا الزمان ، حينما اجتاز المفريان بباب الموصل،

---

(٢٠٤) - ويقصد بهم المؤلف - المسلمين - .

كان بر مسيح فى ماردين ٠

دخول المفريان الى سنجار والاستقبال الذى لقيه فى المنطقة ـ

كان المفريان ، كما ذكرنا ، ينوى الذهاب الى موضع يخلد فيه الى الهدوء ، ريثما يتفقد الله كنيسته برحمته ٠ ولذا فكان يمر بمدن الشرق خفية ، وكنا نبات خارجا فى الفنادق ، لاننا صعدنا نحن ايضا معه من تكريت ٠ ونزلنا خارج سنجار مع المفريان لدى احد الاطباء الماهرين من ابناء بلاد الغرب الداخلية ، وكان يعرف المفريان من ماردين ٠ وكان هذا (الطبيب) يحظى باكرام حاكم سنجار ، وله دار خارج المدينة ٠ ولان كثيرين من المسيحيين كانوا يقصدونه لكى يساعدهم لدى الحاكم فى احتياجاتهم ، فقد رأوا المفريان وانتشر خبره ٠ فخرج اليه جميع المسيحيين وقالوا : « اننا لا نتركك تغادرنا » ٠ اما المفريان ، فلانه كان قد اختبر امر السلاطين ، وقد بلغه خبر الذهب الذى دفعه المتمردون ، والباب الردىء الذى فتح امام كل الحكام والضرر الذى لحق بكل الابرشيات من جراء ذلك ، فلم يعطهم مجالا ، بل تهيأ للسفر فى اليوم التالى ٠ حينئذ تقدم الطبيب المذكور المدعو برهان مع آخرين من رؤساء المسيحيين الى حاكم مدينة سنجار وقصوا عليه الامر وقضية المفريانية وكيف تمرد بر مسح
٣٢١ فى الموصل ودفع ذهبا لحاكم الموصل الذى كان اخا / حاكم مدينة سنجار ، ولكنهما كانا متباغضين ٠ فلكى يظهر الحاكم ان اخاه ظالم وانه هو عادل ، او بالاحرى بتدبير من العناية الالهية ، امر بان يمكث المفريان فى سنجار وان ينادى باسمه فى ولايته كلها ٠ ولما جرى هذا الامر ، دخل المفريان الى سنجار واستقبل بحفاوة ٠ وبعد

ايام قليلة ارسل المتمردون راهبين الى حاكم سنجار ، كما فعلوا ايضا فى تكريت ، وعرضوا عليه خمسمائة دينار احمر (ذهب) مقابل طرده للمفريان . ولما سمع الحاكم خبر الذهب تذبذب فكره . فدعا الذين كانوا وسطاء للمفريان واراد ان يبدى لهم اللطف وقال : « لانكم قلتم ان هذا متمسك بالحقيقة ، فلا اتركه يمضى . ولكنه عليه ان يعطينى نصف الكمية التى اعطانيها هؤلاء » . وهكذا اضطر الى الرضوخ للواقع ودفع مقدار ثلاثمائة دينار من الذهب . وطُرد ذانك الشقيان ، وثبت المفريان فى الابرشية ، بل سلمت اليه ابرشية المشرق كلها ، اذ انيطت به المنطقة الخاضعة لحكم الوالى ، وهى نصيبين وسنجار وتلعفر ومنطقة الخابور كلها ، وصار اساقفة نصيبين وبغداد تحت سلطته . ورسم اثنين آخرين ، واحدا لتلعفر وآخر لنصيبين عوضا عن ذاك الذى انضم الى بر مسيح . وكان اسقف الجزيرة باسيليوس الشيخ يكتب دوما ويستفسر عن اخبار المفريان ، لانه لم ينضم الى بر مسيح بل ظل فى مدينته ، دون ان يعلن اسم اى منهما ، وذلك تحسبا من الحاكم الذى كان قد أمر /
يعلن المفريان فى مدينته بدون ذهب . ٣٢٢

ذهاب المفريان الى مدينة الجزيرة ـ

بعد ان ظل المفريان فى ابرشية سنجار ، كما قلنا ، وبلغ الاوان ليزور ابرشية الخابور ، وصل عنده البار ديونيسيوس مطرافوليط ملاطية وهو اغريبا ، وقد ارسله البطريرك ، مع الربان ايشوع اخى المفريان وهو معلم ورئيس دير مار برصوما وابن اخى البطريرك ، وجاؤوا الى دير الخابور لمار زعورا ومكثوا هناك منذ مطلع صوم

سنة ١٥٠١ (٢٠٥) حتى منتصفه . واذ ذاك تهيأ الرئيس الجليل المذكور آنفا سرجيس المؤمن الحقيقى المعروف والمحبوب لدى والى المشرق ، لكى يذهب الى مدينة الجزيرة . ولما اجتاز من هناك ، ارسل ودعا المفريان لكى يرافقه فيرتب الامر مع والى تلك المنطقة . وذهب معه المطران الذى ذكرناه واخوه . فاستقبلوا فى الجزيرة باكرام وحفاوة ونودى به فى المدينة بوساطة هذا الرئيس المبارك . الا ان المتمرد ارسل الى هناك ايضا (اناسا) ليحدثوا الفوضى حسب عادته . فخرج المفريان من هناك وجاء الى نصيبين ، ومن هناك اتى الى دير مار حتانيا ليذهب عند البطريرك .

دخول المفريان الى الموصل وسقوط بر مسيح(٢٠٦) ـ

حينما يريد الله المجد لنعمته ان ينصر احدا، تأتى الامور من تلقاء نفسها . وكذا الشأن حينما يريد ان يرذل احدا . وكما قال الرسول القديس : ليس الامر بيد من يشاء ولابيد من يسعى ، بل بيد الله الرحوم .وكان فى الموصل قاض للمسلمين شيخ كبير يدعى محيى الدين وكان يحظى باكرام كبير لدى الوالى الذى كان
٣٢٣ يسير حسب رغبته / ويسمع الى كل ما ينصحه به . ولذا فكان القواد والحكام يبغضونه ، ولكنهم ما كانوا قادرين على الحاق الضرر به . وكان امر كل الاديرة والاعمار فى الشرق منوط بهذا القاضى . وكان دير مار متى يؤدى له الضرائب المفروضة عليه . فبهذا القاضى محيى الدين استغاث المتمردون وساندهم فى سعيهم

(٢٠٥) ـ سنة ١١٩٠م .

(٢٠٦) ـ موجز فى م.س٣ ص٤٠٦ ، ٤ ص٧٣٤ـ٧٣٥ .

وساعد بر مسيح • وحدث انه بينما كان المفريان فى ماردين ، كما ذكرنا ، وبر مسيح وابن وهبون فى الموصل ، ساورت بر مسيح فكرة النزول الى تكريت فيعطى ذهبا ويستولى على الكرسى • ولما تهيأ ونزل بالقارب فى دجلة وبلغ الى تكريت ، شاء الله ان يموت قاضى الموصل محيى الدين الذى كان المتمرد يلوذ به • فاقترب مسيحيو الموصل والمؤمنون الى الخصى مجاهد الدين ، الذى كان يبغض محيى الدين وقالوا له : « اننا نلتمس من عظمتك ، بان ترسل وتستدعى مفرياننا ، فاننا قد حُرمنا من رعايته الابوية سنتين ، واخضعنا محيى الدين قسرا وبغير شرع لبر مسيح المتمرد الذى نهب كنائسنا ودنس شرائعنا » • فاجابهم مجاهد الدين : « انى ساعمل لكم كما تشاؤون » • وحصلوا منه على ساع ورسائل ، وارسلوا فى اثر المفريان غريغوريوس ، فوجدوه فى دير مار حنانيا فى ماردين • فجاء الى الموصل واستقبله الجميع بفرح وحفاوة واكرام • اما المتمرد بر مسيح ، فحينما وصل الى تكريت ، طرده مؤمنو المدينة ولم يفسحوا له المجال حتى لتخطى باب مدينتهم • ولما عاد الى الموصل ، القى الوالى القبض عليه واودعه السجن • اما الاساقفة/

٣٢٤ الذين رسموه ، فقد قربوا التوبة وكتبوا بايديهم صك توبتهم وحرموه مع كل من يسميه كاهنا او رئيس كهنة • وقبلوا اداريا كل فى ابرشيته ، ماخلا (اسقف) نصيبين المسمى متى الذى لم يُقبل ، بل رسم المفريان (اسقفا) آخر عوضه • ومات هذا الشقى بعد زمان ودفن دفنة حمار • اما الشقى ابن وهبون ، فكان اذ ذاك فى الموصل • فتحنن المفريان عليه بصفته مواطنا له ، وتصرف معه بالرحمة الكثيرة ، فمكث لديه فى القلاية والمفريان يهتم بحاجاته

ويحترمه • ولكنه بعد زمان يسير عاودته فكرته الذميمة فطلب ان يغادر المكان • فزوده المفريان بالنفقات اللازمة ، وذهب شطر البلاد الغـــربية •

رسامة اسقف الرهــا وما جرى في زمانه ــ

لنعد ثانية الى الرها ونقص ماجرى للرهاويين بعد تلك المنازعة التى دارت بينهم فظلوا سنتين بدون راع بعد موت المطران باسيليوس شومنه(٢٠٧) • فبعد ان بقى الرهاويون على هذه الحال ، اخيرا رُسم لهم رئيس وراع ، هو الاركذياقون دنحا المذكور سابقا ، ودعى اثناسيوس • وجرت رسامته فى دير مار حنانيا سنة ١٤٨٢(٢٠٨) • وما ان مكث فى المدينة زمانا ، حتى ثارت عليه المحن من ابناء المدينة • فاضطر الى تركهم والهرب • فاعطاه البطريرك الوكالة على منطقة انطاكية • وبعد ست سنين عاد ثانية الى الابرشية وعاش فيها نحو عشرين سنة ، منها بالراحة ومنها بالضيق • وقد دونا فى كتب اخرى مفصلا ما اصابه من المحن والذين اثاروها احيانا وصاروا
٣٢٥ علة للفتن ، وفى شهر تشرين سنة ٥٠٣ / ١(٢٠٩) توفى هذا الاسقف مار اثناسيوس المستحق ذكرا صالحا ، وذلك فى قلعة نصيبين الواقعة على الفرات • فنقل الى دير مار شبطى الواقع على شاطىء النهر ويدعى «شيرا» ، وكان هو قد جدده وزوده بكل اللوازم •

---

(٢٠٧) ــ م•س٣ ص٣٣٤ •

(٢٠٨) ــ سنة ١١٧١م •

(٢٠٩) ــ سنة ١١٩٢م •

رسامة اسقف آخر للرها ـ

وفى حزيران من السنة عينها رسم لابرشية الرها اسقف من المدينة نفسها ، وهو راهب جدير اسمه فارس من دير بن بارة فى جبل الرها • وكان هذا ايضا موضوع خلاف وخصام اهل المدينة • ورسم وبلغ خبره الى الحكام • ولما اسمعوا الحكام بالرشى بشأن الاسقفية ، اضطروا الى ضمان مبلغ خمسمائة دينار الشخص الذى كان يحكم الرها آنذاك ، وهو الملك المنصور ابن تقى الدين • وحينما رُسم للمدينة ، لم يعط فلسا واحدا من ماله ، بل دفع الدين كله من اموال الكنيسة • لعنة الله على اولئك الذين دبروا الامر ، اذ رهنوا لدى صاحب الدين ولدى الغرباء الاناجيل وآنية الاسرار المقدسة • وقد ارتفع الرباء على الكنيسة بمقدار المبلغ المذكور • فكانوا كل سنة ياخذون واردات الكنيسة ويفون بها الديون • وكان الوكلاء والمدبرون ايضا يبتلعون بهذه الحجج بقية الواردات • حتى انه فى مدة السنين العشر التى قضاها هذا الاسقف فى المدينة ، لم تكد واردات الكنيسة تفى بالديون • وكان علة هذه الامور كلها ابراهيم رئيس الكهنة المذكور سابقا • فانه كان رجلا ظالما اكل واردات الكنيسة كلها طيلة حياة الاسقف دنحا الذى هو اثناسيوس ، سلف/

٣٢٦ هذا (الحالى) ، واستمر على تصرفه فى عهد هذا ايضا • انه ليطول الكلام عنه • الويل له من الديان العادل • واننا نسدل ستار الصمت عليه الان اكراما للكهنوت • فقد ظهر بدون آله ولا ايمان اكثر من ابيه • فان له الف لسان والف وجه ، وهو بدون ثبات ولا عهد • وخوفا من كفره ، كان الاساقفة يضطرون دوما الى افساح المجال له ليعمل مايشاء • ونسكت عن امور اخرى مليئة بالمعاثر • انه عتيد

ان يعطى الجواب عنها امام الديان العادل • فرسم اذن هذا فارس المذكور وسمى باسيليوس •

وفاة جاثليق الارمن وموت خلفه وموت بر وهبون الذى شق الكنيسة ـ

فى الاثنين التابع للمنصرة الواقع فى شهر حزيران سنة ١٥٠٤ (٢١٠) • توفى جاثليق الارمن المسمى غريغور (٢١١)، وقد ضربه الملاك على حين غرة • ومات فى بلاد قيليقية • وخلفه ابن اخيه الشاب (٢١٢) • ولما امضى سنة فى الكرسى، استدعاه حاكم قيليقية المدعو لاون بتحريض من اناس حاسدين، وقبض عليه وسجنه فى احدى القلاع الحصينة، وارسل واستولى على كل الامتعة والغنى المكدس هناك منذ عهود • واستولى ايضا على قلعة الروم • وحاول الحاسدون البعيدون عن الله بكل الوسائل ابادة الجاثليق الشاب المذكور، اذ نصحوه بانهم يريدون الهرب به من الحصن ليلا منزلين اياه من السور الى تحت • واذ كان شابا قوى الجسم وضخما، فقد انقطع الحبل الذى دلوه به، وقيل انهم هم الذين قطعوا الحبل، والله اعلم • فسقط
٣٢٧ ذلك المسكين من ذلك العلو الشاهق / وتهشمت اعضاؤه وباد ذاك الشاب الجميل بتلك الطريقة الاليمة، وقد تقطعت اوصاله • واستولى على الكرسى رجل من عشيرتهم يدعى الاسقف ابيردار (٢١٣)، واعلن جاثليقا وجلس فى قلعة الروم • وبعد ذلك خرج هذا ايضا من الحصن وباد، كما سنتطرق الى ذلك •

(٢١٠) ـ سنة ١١٩٣م •

(٢١١) ـ هو غريغور الرابع (١١٧٣ـ١١٩٣)، طالع م • س ٣ ص ٣٥٤ حاشية ١ •

(٢١٢) ـ هو غريغور الخامس مانوغ اى الاصغر، م • س ٣ ص ٤١٣ •

(٢١٣) ـ هو غريغور السادس ابيراد (اى الشرير) ـ ١١٩٥ـ١٢٠٢ ـ •

المجمع الذى عقد فى دير مار برصوما وموت ابن وهبون(٢١٤) ـ

فى هذه السنة ، فى يوم الخميس الواقع فيه عيد القديس (مار برصوما) ، عقد المجمع فى الدير واعلنوا ثانية حرم ابن وهبون ورشقوه بحروم قاسية صارمة لانه ذهب والتجأ الى جاثليق الارمن الذى ذكرناه سابقا(٢١٥) • وهذا الاخير ساعده فى مسعاه فأقلق منطقة قيليقية واخضع له المؤمنين هناك عنوة وطرد اسقف تلك الابرشية • وكان يدعو نفسه بطريركا • فلما رشق بالحروم المذكورة فى يوم عيد القديس ، هو وكل من يساعده ، ضرب الرب الجاثليق فى يوم الاثنين التالى للعنصرة فمات • وبعد اربعين يوما ، غادر الحياة هذا الشقى ايضا • وكانت هذه اعجوبة فى العالم •

موديانا اسقف ماردين وما جرى له(٢١٦) ـ

ان موديانا الذى ذكرناه سابقا وقلنا ان البطريرك ارسله الى ماردين ، اكتسب مودة بعض الناس فى تلك المنطقة • ولما طرد بر مسيح ، طلبوا ان يكون لهم (موديانا) اسقفا ، وقد ارتضى البطريرك ايضا بذلك ، لانه كان يتهرب من ثقل الابرشية والمشاكل التى كانت تثار فى ذلك الزمان • فرسم (موديانا) فى دير مار برصوما ودعى اسمه يوحنا وارسل الى الابرشية • ولما مكث زمانا يسيرا فى الابرشية ، ثارت عليه الشدائد من ابناء الابرشية ،
٣٢٨ وخصوصا من الرهبان • وشرع فى / مناوأتهم • ولانه كان رجلا مهذارا ومشاكسا ، فلم يستطع ان يكتسبهم ، بل كان يريد ان

(٢١٤) ـ سنة ١١٩٣م ، طالع م٠س٣ ص٤١٠ ، ٤ ص٧٣٦-٧٣٧ •

(٢١٥) ـ هو غريغور الرابع (+ ١١٩٣م) •

(٢١٦) ـ م٠س٣ ص٤٠٩ ، ٤ ص٧٣٧ •

يقمعهم بيد من حديد • ولذا فقد ازدادت العلاقات سوءا • وكان البطريرك فى البدء يساند الاسقف • ولكنه حينما رأى ان الخصام استفحل ، امره بالخروج من الابرشية • ولكن الاسقف قاوم امر البطريرك وتمرد عليه والتجأ الى الحكام وضمن لهم ثمانمائة دينار • فغار الرهبان وقبلوا على انفسهم هذا الذهب وابعدوا الاسقف عنوة بواسطة الولاة • ومع ان البطريرك كان قد اوقفه ونبذه ، فان المجمع المذكور المنعقد فى الدير بشأن ابن وهبون اكد الامر ، ونسبوا ابرشية ماردين الى المفريان طيلة حياته ، وذلك بتوقيع الاساقفة • اما موديانا فجاء الى الرها وسكن فى بيت اقاربه بهدوء • وبعد زمان وقع خلاف بينه وبين اسقف الرها ، فارسل اليه البطريرك امرا يمنعه من المكوث فى المدينة او فى جبلها • فاخذته غيرة ذميمة وتوجه شطر القسطنطينية وصار خلقيدونيا • فاعطاه الخلقيدونيون ابرشية ميافارقين،لان (سكانها) ملكيون ويستخدمون اللغة السريانية • وبعد ان مكث سنين فى الابرشية ، توفى ودفن فى ميافارقين •

رد بر مسيح الى الحالة العلمانية فى الموصل(٢١٧) ــ

في سنة ١٥٠٣(٢١٨)، اجتمع الاساقفة الشرقيون عند المفريان فى الموصل ، وكان بر مسيح ما يزال موضوعا تحت الحراسة ، اذ كانوا يطالبونه بالذهب الذى ابتزه من الكنائس • ولما ارادوا قطع امله ،
٣٢٩ اجتمعوا مع الاقليروس والشعب كله / فى كنيسة التكريتيين فى مدينة الموصل ، وجاؤوا ببر مسيح وجردوه من الكهنوت ومن الزى

(٢١٧) ــ م•س٣ ص٤٠٩ ، ٤ ص٧٣٦ •

(٢١٨) ــ سنة ١١٩٢م •

الرهبانى ، كما جرى الامر سابقا لابن وهبون ٠ ثم اعادوه الى السجن ٠ وبعد سنة كاملة ، ونزولا عند رغبة الكثيرين ، دفع اخوه عنه مبلغ اربعمائة دينار ، فخرج من السجن ، وحذر عليه العودة الى تصرفاته الاولى ٠

ارتفاع بر مسيح فى الموصل ثانية(٢١٩) ــ

وبعد ان ظل (بر مسيح) فى المدينة تعيسا طيلة ثلاث سنين ، دخل فيه الشيطان ايضا ، بعد كل الذل الذى احتمله فى السجن والخسارات التى تكبدها والحرم مرتين والتجريد والخزى والعار الذى لحقه ، فتقرب من الحكام ودفع مبلغ الف دينار رشوة ، لكى يخرج الى منطقة نينوى ويكون مطرافوليطا ، وان يتبعه من يشاء٠ وقد اقترض هذا المبلغ بالرباء ٠ فصدر الامر بالسماح له بذلك ٠ فلبس الزى من جديد بكل صفاقة وخرج ٠ ولكن المؤمنين كانوا يهربون منه هربهم من شيء ذميم دنس ٠ ولم يحرك المفريان ساكنا، بل ظل ساكناً فى قلايته ٠ الا ان الشعب لم يتبع هذا الشقى ابدا ، ولم يكن بوسعه ان يرغم احدا عنوة ، لانه كان قد نال الامر فقط لمن يشاء ان يتبعه بارادته لاقسرا ٠ ولم يكد الشقى يقضى سنة فى هذه الرئاسة ، حتى شرع اصحاب الدين يطالبون بمالهم ٠ واذ لم يكن له ما يؤدى لهم ، اودع السجن ثانية وظل رهن الاعتقال ستة اشهر او اكثر ٠ وبعد ذلك ، على طلب المفريان ، خرج من السجن

٣٣٠ وظل يعيش فى الموصل بالشقاء واضطر الى دفع الذهب / الذى كان عليه ٠ وهكذا افلح المفريان واخفق اعداؤه وتوحدت الابرشية

(٢١٩) ــ م٠س٣ ص٤١٢ ، ٤ ص٧٣٣ ، فى سنة ١٥٠٥ يونانية (١١٩٤م) ٠

كلها ، ولم يظل له مناوىء(٢٢٠) ٠

الانشقاق الذى وقع بين الارمن باقامة جاثليق آخر ـ

فى سنة ١٥١١(٢٢١) ، قام فى منطقة بنطس شخص من عشيرة الجثالقه ، ويقولون انه من قبيلة غريغور عينها ، وهو الاسقف «انانا» اى حنانيا ٠ وتبعه معظم الاساقفة ورسموه جاثليقا ٠ فاحدث انشقاقا فى هذه البلدان الشمالية على ابيردار الذى كان فى قلعة الروم ٠ ويقال انه كان يناسب الكرسى لغزارة علمه وجزالة فصاحته ٠

كيف نسبت ماردين الى مفريان المشرق ـ

بعد ان خرج موديانا الذى صار اسقفا لماردين،كما ذكرنا سابقا، ونسب البطريرك نصف الابرشية الى ابراهيم الذى طرد من الخابور ، وقع ايضا خلاف بين سكان البلاد والاسقف ابراهيم ٠ وشرع النصف الآخر من الابرشية ايضا يتذمرون ويتشكون من زائرى البطريرك ومن ابراهيم٠وقد رأوا من الصعب ان يذهبوا كل حين الى دير مار برصوما عند البطريرك لاجل الرسامة او فى شؤون اخرى ٠ وحدث انه حينما تهيأ غريغوريوس مفريان المشرق للمجىء عند البطريرك الى الدير ، جاء معه قوم من سكان منطقة ماردين ومن الرهبان والكهنة الى دير مار برصوما ، مطالبين بتنسيب الابرشية الى المفريان ، او ان يأتى هو (اى البطريرك) نفسه ويسكن فيما بينهم ٠ فتحير البطريرك واستشار الاساقفة القريبين منه ٠

(٢٢٠) ـ هنا ينتهى تاريخ ميخائيل السريانى المؤازى لتاريخنا ٠ اما الاحداث التالية فهى خاصة بمؤلفنا دون غيره ٠

(٢٢١) ـ سنة ١٢٠٠م ٠

فظهر ان الاحسن والاجدر للمبنيان ان تكون الابرشية للمفريان
٣٣١ مادام حيا • وكتب / له البطريرك التنسيب ووقع عليه الاساقفة الحاضرون •

صورة تنسيب المفريان الى ابرشية ماردين -

ميخائيل الشيخ الضعيف ، بطريرك كرسى انطاكية الرسولى ، باحكام الله الخفية الفائضة المتدفقة من عنايته الالهية تجاه الجميع ، وعبد يسوع المسيح آله الجميع •

لما كانت ابرشية ماردين المباركة خاصة بكرسينا مع انطأكية ، وقد مضت عليّ نحو ثلاثين سنة فى الرعاية الروحية فيها بالنعمة الآلهية • فاضطررت من جراء الضعف الناتج من الشيخوخة المتقدمة الى اللجوء الى دير مار برصوما الذى فيه تربيت منذ نعومة الاظفار وقبلت فيه ، فاضطررت اذن الى اقامة الاسقف مار ابراهيم على جزء صغير من الابرشية المباركة ، فى تلبسمى ، لئلا ينقص شىء فى رعاية الشعب المؤمن بسبب ابتعادى الشخصى • وهذا السبب حدانى ايضا الى اقامة راع خاص لسائر الاماكن المباركة • ولما رأيت ان ابنى الروحى الذى ربيته ، مار غريغوريوس المفريان القديس ورئيس اساقفة المقاطعة الشرقية ، محتاج الى معونة مادية تليق بالعصر والاشخاص ، ورايت ان الرعية محتاجة حتما الى راع يتفقدها بشخصه دوما ، فانى لا استطيع الذهاب اليها قط ، اذ لم تبق قوة فى جسدى الهرم والعليل وفى اعضائى التى تسير نحو الانحلال ، فنسبته اليها شرعيا بالسلطان المقدس الذى خولنيه الله بنعمته ، لكى تحصل فى الابرشية المباركة بنعمة الله فوائد روحية

٣٣٢ للنفوس بواسطة رعايته المقدسة ، / ويكون له منها ما يقوم بحاجاته المادية • فماردين المحفوظة بالله اذن ، ودير مار حنانيا المجاور لها والدير الجديد لمار ديماط ودنيسر وتل قبال وسائر المدن الرئيسية والقرى التابعة لولايتها ، تكون كلها لمختار الله مار غريغوريوس ، اعنى سكانها الارثوذكس والكهنة والرهبان والمؤمنين وكل الشعب المبارك • وهو مسلط على الابرشية كعلى سائر ولايته فى الربط والحل والادارة ورسامة الكهنة والشمامسة والادارة الكنسية كلها • فانى دعوت ابنى هذا وقريته الى التعب والجهد • فتكون له هذه الابرشية المباركة مكافأة لتعبه فى كل ايام حياته • ولا سلطة من الله للبطريرك الذى يخلفنى بعد موتى فى الكنيسة المقدسة ولا للسادة المطرافوليطين والاساقفة ان ياخذوا منه هذه الابرشية قط • فانه اذ احتمل فى زمان الضيق صعوبة الرعاية ، فله تجب بالعدالة كل زمان حياته فى هذا العالم الزائل • اما بعد وفاته فلا سلطة من الله للمفريان الذى يخلفه فى كرسى تكريت والموصل ان يكون له اية سلطة على ابرشية ماردين المباركة ، بل تعود الى البطريرك الجالس على كرسى انطاكية •

لقد كتبت (هذا) بخط يدى فى تشرين الاول سنة ١٥٠٦(٢٢٢)، دير مار برصوما •

(انا) ايوانيس الضعيف ، مطرافوليط ملاطية بغير استحقاق ،وافقت على ان تكون ماردين وسائر البلدان لمار غريغوريوس المفريان ، كما حددها ابونا البطريرك مار ميخائيل ، حتى نهاية حياته من هذا العالم ، وبعدئذ تعود هذه الابرشية الى البطريرك الموجود •

(٢٢٢) – سنة ١١٩٥م •

(انا) باسيليوس الشيخ الضعيف (اسقف) الرها ، اوافق على

٣٣٣ ماحدده / ابونا مار ميخائيل البطريرك بخصوص الابرشية ٠

(انا) فيلوكسينس المنبجى كذلك ٠

(انا) اغناطيوس تلا ارسينس كذلك ٠

(انا) باسيليوس (اسقف) كركر ٠

(انا) ايوانيس (اسقف) رعبان ٠

(انا) يوحنا (اسقف) صمحا ٠

الخلاف الذى وقع بين الرهاويين واسقفهم ـ

ووقع خلاف ايضا بين كهنة الرها واسقفهم فى سنة ١٥٠٦ ، بشأن ابراهيم رئيس الكهنة المذكور آنفا الذى كان حينا معاديا للاسقف حتى ان هذا هم بحله من درجته ، وذلك بوساطة برصوما اخيه ٠ وبعد ذلك ، حينما رأى انه لا طاقة له عليه ، شرع يتملقه ، واراد بذلك ان يذل بقية الكهنة ٠ ولذلك حينما ناهض الكهنة الاسقف ، ارسل هذا واستحصل ضدهم انتباذا من البطريرك فى ايام اسبوع الآلام الخلاصية ٠ وتفاقم الشر ووصلت قضيتهم الى الحاكم ٠ واستعد (الاسقف) لتقديس الميرون يوم الخميس ٠ فلبس الحلة وجلس على درجات العرش ، والزيت موضوع على المذبح ، ولم يرتض يحل الكهنة من المنع ٠ فحدث اضطراب فى المذبح وارتفع الخصام ٠ واذ راى الاسقف ان الامر اوشك ان يؤدى الى الضربات ، اسرع فى نزع الحلة والهرب الى قلايته ٠ فبطل تقديس الميرون فى ذلك اليوم ٠ لكنهم اخيرا تصالحوا بوساطة الحكام ، وقد اضطر الاسقف الى دفع خسارة للحكام ٠

مجیء المفـريان الى دير مـار برصوما ـ

فی نهاية حياة البـطريرك مار ميخـائيل ، اتى عنـده المفريان غريغوريوس وهو ابن اخيـه بالجسد • فكتب وصيته وسلمه /
٣٣٤ تدبير قلايته كله مع الواردات والامتعة • واوصاه قائلا : « انى استحلفك بالله الحی بالا تتجاوز علی احـد هذه الامور التی كتبتها فی هذه الوصية ، بل ان تدبر الكنائس والاديرة بامانة ، وان تعطی كل واحد حسب وصيتی • واذا كنت بعيدا فی وقت موتی ، فهو ذا قد وضعت امرا ومنعا صارما فی الوصية بالا يُفتح باب قلايتی الی ان تصل » • وطلب منه المفريان بان يزوده بصلواته الابوية • اما البطريرك فلم يصل عليه باللسان فحسب ، بل اضاف ايضا صلوات ابوية كتابة ايضا•وحسن لی ان انقل ههنا صورة هذه الكتابة :

صـورة من الكتابـة ـ

ميخائيل الشيخ الضعيف ، بنعمة الله بطريرك الكرسی الرسولی الانطاكی ، عبد يسوع المسيح آله الكل ، الذی برحمته ونعمته تلقی ابنی بالروح وابن اخی بالجسد ، يعقوب ابن العزاء ، تربية مقدسة منذ نعومة الاظفار الی اكتمال العمر • واذ ذاك شاء الروح القدس باحكامه التی لاتفحص ، كما هو معتاد ان يختار من يشاء ، فاختاره لرئاسة الكهنوت فی الكنيسة ، وفيها رسـم علی يدی حقارتی واقيم رئيس اساقفة للمنطقة الشرقية ، وأعلن اسمه غريغوريوس • وشيئا فشيئا ، حسبما قيل فی الكتاب المقدس ، كما ان النار المضطرمة فی مادة صالحة تزداد لهيبا وتبهج كل الناظـرين اليها ، كذلك الروح القدس ايضا ، حينما اضاء قداسته فی طبيعة طاهرة ، لم ينر ضياء علمه فی المشرق رعيته حسـب ، بل فی الغرب والشـمال والجنوب

ايضا • وكانت الحكمة والنعمة الالهية وحلاوة علمه اللـذيذ يذهل
٣٣٥ كل السامعين / بنطق اللسان وبالكتـابة ، حتى ان الجميع ، ليس الاصدقاء والمحبون حسب ، بل الغرباء ايضا وكل الشعب ، اعترفوا وشهدوا بان ذلك الانتخاب حقا ليس من الانسان ولا بواسطة انسان، انما هو من المسيح الآله الذى ميزه منـذ الاحشـاء ، مثل صـموئيل وسائر المختارين ، واقامـه فى عصـرنا الغارب وحـده عمـودا فى كنيسته بنعمته • اذن انا الشيخ الواهى ، اذ امتلأت نفسى المتضايقة تعزية عظيمة بخبـر انتصاراته ، اشـتقت الى رؤيته المقدسـة قبل انحلال حياتى المليئة بغصات هذا العالم • ولذا فانى استدعيت هذا الصفى باهتمام ، فجاء عندى • فشـكرت واشـكر الرب الـذى منه تنحدر كل عطية صالحة وكل هبة كاملة ، كـما علم يعقوب الرسول الالهى • فمجدت (الله) بدموع حرى ، وانا اعترف بانى لست قادرا على اداء الشكر كما ينبغى على موهبة كهذه التى بها حلت النعمة على ابنى هذا ، الذى اعطيه بركاتى القلبية باللسان وبهذه الكتابة التى سطرتها يدى الهرمتان ، وانا واثق من ان الرب يضـيف له المواهب دوما ، ومع بركاتى يكمـل وينجـز له كل الخيرات والنعم • لانه ايضـا •••

« تنقص هنـا صحيفة على الاقـل »

•••• لمـار برصـوما ، ودعى اثناسـيوس ، بغياب الشـرقيين ومفريانهم وبغياب كثـيرين من الغـربيين • انهم اجروا الانتـخاب والقوا القرعة المليئة بالاسى • ولمـا اعتلى اثناسـيوس هذا المذكور السدة ، وجاء الى دير مـار برصـوما ، احس الشـرقيون بـذلك
٣٣٦ وتكدروا • فجـاء المفـريان الى مدينة آمـد مع / اسـاقفة ولايته

وبعض الاساقفة الغربيين الـذين لم يكونوا راضـين باثناسيوس ، وارادوا عقد مجمع ومحكمة فى آمد نفسها • ولـما سمع اثناسيوس بذلك ارسل اسقفين الى آمـد ودفع خمسة آلاف دينار ذهبا رشوة الى الحاكم • فعاد المفريان واصـحابه الى مـاردين ومكثوا هـناك طيلة الشتاء حتى الصـوم الاربعيـنى ، وهـم ينتظرون حـلول السـلام ويتوقعون ان يبدى البطريرك تواضـعا ، كما فعل اسلافه • وبينما كانوا فى هذا الانتظار ، وهـم على ابـواب عيد الفصـح ، ارسـل اثناسيوس اناسا الى ماردين وضمن الف دينـار لكى يطرد من هناك المفريان والذين معه • اما المفريان ، فلأن ماردين كانت تعود اليه شرعا ، كما قلنا سابقا ، وكان اثناسيوس يناهضه بغير حق ، اعترته الغيرة هو والذين معه ، لانه اخرجـهم من الكنيسـة فى يوم خميس الاسرار الكبير ، بينما كانوا يتهيأون لتقديس الميرون ، فدخل مؤمنو المكان عند الحاكم وقبلوا عليهم الذهب الذى كانت زمرة اثناسيوس قد وعدته به • فدفعت اذن الغـيرة العـارمة الاسـاقفة الشـرقيين والغربيين المذكورين والذين ماكانوا يرضون باثناسيوس ،واختاروا ربان ايشوع الراهب الفاضـل والمعلم الشـهير ابن اخى البطريرك الراحل ، ورسموه فى دير مـار حنانيا القريب من ماردين ، ودعى اسمه البطريرك ميخائيل ، باسم عمه ، وذلك فى الاربعاء من اسبوع القيامة • فحدث انقسام كبير فى الكنيسة وخصـومات لاتحصـى ، وصار اليعاقبة موضـع السـخرية والهـزء فى العالم مع الخسـائر الكبيرة والرشى التى لاتطاق التى دفعها اثناسـيوس المحب للمجـد الباطل للحكام • اما البطريرك الجديد ميخائيل ، فملأ الدنيا رسائل وكتابات تحمل الحـروم للبـطريرك اثناسـيوس ، وهـو يظهر فى

٣٣٧ فصول / كثيرة انه يستحق الحرم وانه ليس بالبطريرك ، كما سنروى ذلك قريبا ٠

السعاة المرسلون ثانية الى ماردين ـ

ولما سمع البطريرك اثناسيوس بالرسامة التى اجراها الشرقيون، وانهم اقاموا بطريركا آخر ، خاف فارسل ايضا سعاة الى ماردين واوصاهم ان يعدوا باى مبلغ كان من الذهب شريطة ان يخرجوا ميخائيل من ماردين،كما فعلوا فى آمد٠ولما وصل السعاة الى ماردين واقتربوا من الحاكم ووعدوه بالفى دينار ، لم يقبل الحاكم حتى اتوه بعشرة اشخاص من سكان البلاد ، من الكهنة والعلمانيين ، وضمنوا الفى دينار ٠ فاقترضوا الذهب بالرباء ودفعوه للحاكم ٠ فغادر ميخائيل ماردين وذهب وسكن فى الدير الابيض المجاور لدارا ٠ اما المفريان والاساقفة فذهب كل الى موضعه ٠ ونودى باثناسيوس فى منطقة ماردين ٠

تنقل اثناسيوس من موضع الى آخر ـ

تراكمت ديون الذهب على اثناسيوس من كل جهة ، اذ ، كما قلنا، اعطى فى ملاطية الف دينار ، وفى آمد خمسة آلاف ، وفى ماردين نحو ثلاثة آلاف دينار ٠ فاضطر الى الخروج والتجول فى البلدان ، وشرع يلتمس مساعدة الناس،بعد ان نهب قلاية البطريرك الراحل وباع ورهن كل مافيها من امتعة كثيرة ، واقترض من رهبان الدير ولم يدفع لهم ، ولم يستطع حتى دفع القليل من الدين ٠ وكان اولئك الذين ضمنوا الذهب فى ماردين يأتون اليه كل يوم ويزعجونه ، ويطالبونه اما بدفع الذهب او بالمجيء معهم الى ماردين

٣٣٨ وفكهم / من الكفالة • ولما تضايق خرج من الدير مرغما وجاء الى الرها • فقابله الرهاويون بخلافاتهم وادخلوه بحفاوة الى المدينة • وكان فى هذا الزمان فى الرها الاسقف باسيليوس وهو فارس • ومكث (اثناسيوس) فى الرها نحو شهر واحد ونال من الرهاويين هبة ضئيلة لم تكد تكفى لمصاريفه فى المدينة • وعاد ثانية الى الدير ومن هناك ذهب الى آمد وطلب المساعدة ، ثم توجه الى طور عبدين • وحيثما ذهب كان يطلب المساعدة • وجاء الى ماردين ووقع هناك بين ايدى الحكام الظالمين الذين لايذكرون حكم الله قط • فوقع فى الشراك • وظل هناك سنتين ، وكل يوم تتراكم عليه ديون جديدة ويضاعفون عليه الذهب • اما اولئك المساكين الذين كانوا قد كفلوه من المنطقة ، فقد بيعت بيوتهم واموالهم كلها ورهن اولادهم ، وتوفى واحد منهم اسمه كبرئيل تحت الضربات •

مجىء البطريرك ميخائيل الى ملاطية وصعوده الى دير مار برصوما ـ

فى هذا الزمان ، لما كان البطريرك اثناسيوس فى ماردين ، تغير حاكم ملاطية ، كما روينا ذلك فى تاريخ الاحداث المدنية ، واستولى على المدينة وولايتها اخوه المسمى ركن الدين • لان ابا البطريرك ميخائيل واخاه العلمانى كانا قد هربا من ملاطية خوفا من الحاكم ، اذ قد وُشيَ بهما لديه • وظل خارج المدينة حتى مغادرة ذلك الحاكم • ولما جرى هذا التغيير الذى ذكرناه ، عاد (الاب) الى مدينته واقترب من الحاكم الجديد واطلعه على دخيلة امره وامر ابنه ، وكيف ان ابنه
٣٣٩ الذى صار بطريركا هرب من / الدير • ولما اخبره بكل شىء بالتأكيد ، امر (الحاكم) بان يأتى اولاده ويبرهنوا على صدقه • فجاء الكاهن ابراهيم اخو البطريرك الراحل الى الدير الابيض عند ابنه

البطريرك ميخائيل (الاصغر) واطلعه على الامر • ووصل المفريان ايضا الى هناك فى تلك الايام • فقاموا سوية وذهبوا الى ملاطية وقدموا للحاكم هناك الف دينار ، حسب الباب السيء الذى فتحوه (قبلهم) • فامر الحاكم بان ينادى به فى ولايته كلها • وصعد الى دير مار برصوما ، واستقبله الرهبان واحتفل بعيد الصليب فى الدير نفسه • وجاء اساقفة منطقة بنطس كلهم وقبدوقية وحصن زياد وبلاد الروم عند البطريرك ميخائيل وكتبوا موافقتهم للبطريرك فحرموا البطريرك اثناسيوس فى ماردين سنتين وهو لا يستطيع الخروج منها ، حتى جاء حاكم الرها ونزل فى المنطقة وافترسها • اذ ذاك بواسطة بعض كتبة مصريين كانوا مع حاكم الرها ، هرب البطريرك اثناسيوس ليلا من موضعه اى من الدير الجديد لمار ديماط ، وجاء الى رشعينا • ومن هناك جاء الى دير ابو غالب فى ولاية آمد • وبعد ان مكث وقتا فى الدير لم يستطع الى الصبر سبيلا ، بل ارسل بعض رهبان معتوهين اقامهم اساقفة بدون ابرشيات الى بلاد الروم عند السلطان ، وضمنوا له ثلاثة آلاف دينار ذهب ، ومائة دينار آخر رشوة للحكام المحيطين به • فغُلب ميخائيل على امره والغيت المناداة به بامر السلطان ونودى باثناسيوس • ولما
٣٤٠ سمع ميخائيل بذلك ، رحل من الدير / الى ملاطية • وجاء اثناسيوس الى الدير بالامر الملكى • اما ميخائيل فسكن بهدوء فى كنيسة آبائه فى ملاطية وظل ساكتاً مؤقتا • وبعد سنة هرب اثناسيوس من ماردين ، فاقترب اهل منطقة ماردين ، كهنة ومؤمنين، الى الحاكم ، وقد ملوا من اثناسيوس ، وطلبوا منه ان يرسل فى اثر المفريان ويستدعيه • فاعطاهم رسائل وذهبوا فى طلبه • فجاء الى

ماردين ثم الى دير مار حننانيا ، وبطل المناداة باسم اثناسيوس ونودى بميخائيل • وجرد المفريان الكهنة والشمامسة الذين رسمهم اثناسيوس ورسمهم ثانية •

هذه الامور كتبناها الى اليوم، وهو مستهل شباط سنة ١٥١٥ (٢٢٣)، بينما كان ينادى بالبطريرك ميخائيل فى الشرق كله وفى تكريت والموصل ونصيبين والخابور وماردين • اما البطريرك اثناسيوس فكان ينادى به فى سورية وبلاد الروم وطور عبدين ، وقد حدثت فى كل موضع خصومات ونزاعات واختلفت الاراء واحتدمت الغيرة الباطلة • فالبعض يذمون ويرذلون ميخائيل ، وغيرهم يذمون ويرذلون اثناسيوس • وكان اثناسيوس يتصرف بالذهب والرشى للحكام ، وميخائيل ايضا بالذهب والرسائل والكتابات التى فيها يظهر ان بطريركية اثناسيوس باطلة ولم يتقلد السلطة شرعا • سبحان الله الذى سيفحص الحقيقة فى يوم الدين •

خاتمة المطاف لبر مسيح ـ

وبعد وفاة البطريرك الراحل ، شرع بر مسيح من جديد يثير الفتن على المفريان علنا حسب طاقته • الا ان عدالة الله عاقبته بواسطة الحكام بتدخل مسيحيين خائفى الله هناك • فسُجن زمانا ، وبعد ذلك ، على طلب المفريان ، أطلق سراحه ، بعد ان وعد بعدم
٣٤١ احداث الفوضى ثانية • وبعد / مدة هرب من الموصل لكثرة الديون التى تراكمت عليه ، ووصل الى ماردين عند البطريرك اثناسيوس ومكث لديه وقتا قصيرا ومن هناك ذهب الى آمد لاسباب لايحسن كتابتها • ثم هرب من آمد وجاء الى ميافارقين ، وبقوة الحاكم اخضع

(٢٢٣) ـ سنة ١٢٠٤م •

له الرعية وصار لها راعيا ، بعد ان حرمه المجمع ثلاثا • الا ان البطريرك اثناسيوس والاساقفة حلوه من الحروم • واذ ذاك انتهت حياته التعيسة ، فمات فى ميافارقين(٢٢٤)•ولم يدفنه ابناء مذهبنا، بل تحنن عليه النساطرة • وهوذا قد ذهب ليؤدى حسابا عن الانشقاق الكبير الذى احدثه فى الكنيسة ، هو وجميع الذين ساروا على نهجه •

جاثليق الارمن –

فى سنة ١٥١٤(٢٢٥) توفى فى بلاد قيليقية جاثليق الارمن المسمى ابيردار الذى ذكرناه سابقا • وخلفه على الكرسى شخص يدعى هانيس (يوانيس) الذى ليس من عشيرتهم ، بل من اسرة حكام قيليقية الذين يحكمون الولاية الآن • فاستولى على قلعة الروم وثبت فى الكرسى • وبعد مدة قصيرة ارسل هانيس الجاثليق الى سلطان بلاد الروم وابطل « انانا » ، وتوحدت هذه البلدان تحت رئاسته •

مجىء الاسقف ابراهيم الى الرها –

وفى ايار من السنة عينها ، جاء الاسقف ابراهيم الذى ورد ذكره سابقا • وكان هذا اسقف آمد ، وقد احدث انشقاقا فى عهد المرحوم ميخائيل وانضم الى ابن وهبون فرسموه فى آمد • ولما جرد من الابرشية غادرها • وبعد زمان حصل على الحلة والتنسيب الى ابرشية الخابور من البطريرك الراحل الذى عطف عليه • وبعد كل ذلك ، كما كتبنا سابقا ، ظل بدون ابرشية ، وهو يهرب من الديون التى

(٢٢٤) – وذلك فى ٢٤ كانون الاول سنة ١٥١٥ يونانية (١٢٠٤م) وسنة ٦٠٠ هجرية • ودفن فى كنيسة ميافارقين الكبرى •

(٢٢٥) – سنة ١٢٠٣م

٣٤٢ تراكمت / عليه ، اذ ضمن للحاكم ذهبا على ابرشية ماردين • وكان ميخائيل المرحوم (الذى هو ايشوع) فى دير مار برصوما حينما توفى اسقف الرها • اما اثناسيوس الذى كان ينادى به الرهاويون اذ ذاك فكان فى ماردين • وقد اسرع بعض اصدقاء اثناسيوس فى اليوم الذى توفى فيه الاسقف ، واستأجروا ساعيا وارسلوه الى البطريرك اثناسيوس قائلين : « ارسل لنا اسقفا ، لئلا يسمع ميخائيل فيرسل اسقفا من عنده » • ولما تلقى اثناسيوس الساعى والرسائل ، دعا ابراهيم المذكور ، لانه كان عالما بكفاءته وبمهارته فى الشؤون الاسقفية والرئاسة وكان معتادا على الوقوف امام الولاة ، وكان شجاعا وقديرا فى الامور الدنيوية • فاياه ارسل الى اهالى الرها • ولما بلغ الرها ، سكن فى دير مار اوتل المجاور للمدينة • وارسل الى الذين طلبوه ، فخرجوا اليه واطلعهم على سبب مجيئه • وكان اذ ذاك الملك الاشرف ابن الملك العادل هو حاكم المدينة ، ولكنه لم يكن قد اتى الى المدينة بعد ، بل ارسل قائدا ينوب عنه فيها • فاقتربوا من الحاكم (القائد) وقالوا له : « لقد اتانا من قبل البطريرك اسقف ليعزى الابرشية بوفاة اسقفها » • ولكن الامر لم يظهر نزيها لدى الحاكم ، فامر بالا يدخل المدينة • واراد بعض سكان المدينة ان يقام اسقف معروف لديهم ينتخبونه هم حسب الشرع العادل ، واستاؤوا من هذا التسرع المتهور وغير الممدوح • فمُنع الاسقف اذن من الدخول الى المدينة • اما هو ، فلأنه كان معتادا على الضمان والعناد ، فقد ضمن للحاكم مبلغ اربعة آلاف قطعة من الفضة ، ودخل المدينة • وقبلوه فى المدينة على كل حال ، وقد
٣٤٣ ارغم / البعض على ذلك • اما الذى صار كفيلا للذهب ومهتما جسورا بجمعه فهو راهب معيب السيرة وصبيانى التصرف وغير

ممدوح ، اسمه سعيد ، تلميذ اسحق ريشطورا،وقد دفعوا اثناسيوس بعدئذ الى رسامته (اسقفا) ٠

خلاف بين كهنة الرهـا واسقفها ابراهـيم فى سنة ١٥١٥ (٢٢٦) ـ

ان هذا الخلاف يشبه ذلك الذى وقع فى كنيسـة الرهـا فى عهد باسيليوس وهو فارس ٠ فانه منذ الازمنة القديمة كانوا قد اتفقوا على عوائد حسنة بين الكنيستين ، اى كنيسة مار تاودوروس وكنيسة والدة الله ٠ فان الاعياد المارانية كانت تُحتَفل سوية فى كنيسة مار تاودوروس التى كانت الكنيسة الكاتدرائية ٠ امـا الحسنات التى يمنحها المؤمنون فى الاعياد وتذكارات الموتى والعماذات للسنة كلها فكانت توزع بالتساوى على كهنة كلتا الكنيستين ٠ ولذلك فلم يكن من حسد فيما بينهم حينما كان احدهم يُدعى الى تذكار دون آخـر٠ ولم يكن المؤمنون فى الكنيستين يرغمون على المكوث كل فى كنيسته، بل تطلق لهم الحرية ليعملوا ما يشاؤون ، لان الفائدة المادية كانت للجميع ٠ اما فى زماننا السـىء هذا ، فقـد اختلفت الامور نتيجة لطمع بعض الكهنة فى كنيسة مار تاودوروس ، واعنى واحدا منهم خصوصا ، وهو برصوما المذكور سابقا ، اخو الاسقف فارس ، الذى كان محبا للمال وذا طبع صارم يخنق نفسه لاجل فلـس ٠ فقد فكر هذا فى الغاء هذا الاتفاق العام ، لكى تزداد له الارباح من الحسنات بانفصال اولئك الـذين هم فى كنيسـة مار تاودوروس ٠ فتفـاقم
٣٤٤ الخلاف بين كهنة الكنيستين ٠ اما اسـقف المدينة الذى كان / اخا الكاهن برصوما فكان متضـامنا مع كهنة كنيسة والدة اللـه وكان يعطيهم الحق ٠ ولذا فقد قاوموا كلام الاسقف بصفاقة ، حتى انهم

(٢٢٦) ـ سنة ١٢٠٤م ٠

تجرأوا عليه بالاهانت والضربات،وذلك بتحريض من اخيه المنحرف برصوما المذكور • وبالجهد الجهيد حل السلام بين الكهنة بتهديدات البطريرك ومنعه ، وظلت الوحدة كما كانت فى السابق • وبعد وفاة باسيليوس ، حينما جاء الاسقف ابراهيم الذى ذكرناه سابقا ، بتحريض برصوما الشيخ الذى اثر على ابراهيم رئيس الكهنة آنذاك ، والذى احتال وبلبل النظام الجارى فى الكنيسة بين الكهنة، فوقع الخلاف ثانية بينهم • بخصوص الحسنات • وقد رفع الشكوى عليهم كهنة كنيسة والدة الله لدى الاسقف ابراهيم،ولكنهم لم يستفيدوا شيئا • وشرع (الاسقف) يحابى كهنة كنيسة مار تاودوروس وهو يقول لهؤلاء: « انى لا انقض الوحدة ابدا » • ولكنه ماكان يردع اولئك او يحكم مثل الاساقفة أسلافه • وهكذا فقد نظر اليه كهنة كنيسة والدة الله كخصم خاص ، ووقع خلاف كبير بينهم ، حتى بلغ امرهم الى الحكام المحروسين ، وشاء الله ان يحل السلام بينهم بواسطة اناس مؤمنين وثبتت الوحدة كسابق عهدها ، ولم تتحقق رغبة برصوما الكاهن الجشع • وكان السبب الحقيقى فى كل هذه الاضطرابات ابراهيم رئيس الكهنة المثلث الالسن والاوجه ، الذى لم يضع مخافة الله نصب عينيه قط ولم يشعر بوجود القيامة والدينونة ، وكان بلا ثبات ولا عهد ، لا يخجل ولايستحيي ، بغض النظر عن بقية عيوبه •
٣٤٥ ولكن الديان / العادل سيكشف فى الاخير اعمال الجميع •

جاثليق الارمن –

فى سنة ١٥١٦(٢٢٧) ، ارسل حاكم قيليقية وهو لاون الارمنى الى الى خسرو شاه الذى حكم بلاد قبدوقية ، وطلب «انانا» الذى كان قد

(٢٢٧) – سنة ١٢٠٥م •

اقيم جاثليقا فى تلك المنطقة فاحدث فيها انشقاقاً على جاثليق هـذه المنطقة ، كما ذكرنا سابقا ، وحرمه والغى المناداة به ٠

حريق مـار برصـوما ـ

فى جمعة من شهر شباط سنة ١٥١٧ (٢٢٨) ، شبت النار فى صومعة احد رهبان دير مار برصوما ، ومن هذه القلاية امتدت الى الصوامع المجاورة ٠ وقد انذهل الرهبا من هذه الآفة المروعة ٠ فدخل الراهب المذكور مسرعا الى صومعته لينقذ صبيا من عشيرته كان نائما فيها ٠ ولكنه وقع فى وسط اللهيب ومـات هو وذلك الصـبى ٠ واسـرع الرهبان فى انقاذ الاموال والثياب وغيرها ولم يهتموا باطفاء النار، وما كانوا يجدون الى ذلك سبيلا ٠ فقد وقعت الكارثة ليلا ، وكانت ريح شديدة تذكى اللهيب ٠ وهكذا فقد سيطرت تلك النار على كل الدير الفخم والتهمت بغتة مبـانيه الجميلة وكل صـوامع الرهبان والخـدم ، واتلفت ٠٠٠

« نقــص »

الكارثة التى حلت بدير مار برصوما والتى حدثت بعد مضى سـنة على ذلك الحـريق المروّع ـ

كما سبقنا وكتبنا عن احتقار الشرائع والغاء قوانين الرهبـان ،
٣٤٦ وكيف ان البطريرك المسكين عمل فى تجريد/اسقف ملاطية الشيخ والمعلم الماهر من الاسـقفية ، وظن ان الـرب لا يرى ذلك ٠ واخذ رشوة من راهب غبي ورسـمه اسـقفا لملاطية بدون الاتـفاق العام وادخله قسرا الى المدينة،كما فعل فى الرها وماردين وحصن زياد ٠ ولهذا فان الله بادر الى معاقبة ديـر مار برصـوما بذلك الحـريق

(٢٢٨) ـ سنة ١٢٠٦م ٠

الهائل ، كما قلنا سابقا · وبعد سنة ، اى فى سنة ١٥١٨(٢٢٩) ، حدث زلزال عنيف دمر معظم الدير والبنايات الجديدة التى اقاموها بعد الحريق · ومات شخصان فى الزلزال · وفى غمرة اساهم وغمهم ، شرع الرهبان المساكين ايضا فى الاهتمام ببناية ماهدمه الزلزال · وبعد ان اقاموا بنايات وصوامع ، اضاف الرب وضربهم بيده القديرة · ففى شتاء هذه السنة ، هطل مطر غزير اصبح سيلا كبيرا جاء بقوة واصطدم بالدير ودمر كل ما وجده امامه · وكانت الكارثة الثالثة اشد هولا من الاولى · وبمقدار ماكانت القصاصات تنهال عليهم ، كانوا هم يزدادون شرا ، ولم يكن احد ليرتدع عن غيه ·

لاينجلي الحق لكل انسان ، وما اكثر ما يزهق الحق ــ

ان هناك حقائق بديهية واضحة كقولك : اثنان واثنان يساويان اربعة · وهناك حقائق ليست جلية لدى الجميع ، كقولك : « اربعة فى اربعة تساوى ستة عشر » · وهناك حقائق خفية كقولك : ان الشمس الشمس تنير بطبيعتها » · وهناك حقائق خفية كقولك : ان الشمس تسير من الغرب نحو الشرق(٢٣٠) · فلا طاقة لكل انسان على معرفة الحقيقة الخفية · فهناك امور كثيرة هى جلية تشهد عليها الحواس/
٣٤٧ وتراها الاعين · ولكنها ليست دائما مثلما ترى · فان الشمس تشاهد صغيرة فى حجمها ، ولو انها اكبر من الارض كلها ، كما برهن العلماء عن ذلك · وحينما تضع ماء فى صحن وتمسك بسكين

(٢٢٩) ــ سنة ١٢٠٧م ·

(٢٣٠) ــ لابد انها غلطة وقع فيها الكاتب او الناسخ سهوا ، والاصح ، حسب مفاهيم عصره هو (من الشرق نحو الغرب) ·

فى هذا الماء ، يظهر لك السكين منحرفا ومائلا • فان الاعين تنخدع غالبا ما بالظواهر ولاتدرك الحقيقة • وحينما يستقون جراب ماء من البحر ، لاتدرك الاعين ان البحر نقص بهذا الجراب الذى أخذ منه • ولذلك فان الامور بحاجة الى بحث ثابت • وانه لمن الجهالة الحمقاء ان نحكم على الامور بالشر او بالخير بدون تمحيص • فان الحقيقة صفة قوية مخفية فى العمل ، وهى تقوم بذاتها ولا تفتقر الى مساعدة • ولكن الحقيقة تخفى وتظلم بتأثير من يأتى بالبراهين (المعاكسة) ومن جراء الاهواء النفسية والرغبات الذميمة ، وباختلاف الازمنة وبعد الامكنة والاضطرابات والحشود ، وبالعصا والغصب والذهب ، وبصلافة الاناس الوقحين ، وبالظن الحسن عن اناس اشرار بدون تمييز ، وبعدم تهذيب او تأديب الذين يجاهدون عن الحقيقة بنوع غير عادل ولا واجب • وبينما هم يريدون دعم الحقيقة يظلمونها ويقضون عليها بجهلهم • فبهذه الطرق وبغيرها تضارعها يتذرع الشيطان غالبا ما لطمس الحقيقة •

٣٤٨ صليبا رئيس الكهنة واخوه الشماس اللذان جددا طريق الماء والخندق الواقع بين / (كنيستى) والدة الله ومار تاودوروس ، وقسطنطين ••••• من حسدهم المتبادل ••• الشماس بر طيبان • والرهاويون الذين ارادوا مصالحة ميخائيل مع اثناسيوس • البنيان والعمود بعد ان كانا على وشك الانتهاء • واسدل ستار الصمت على بقية خصالهم ••• (٢٣١) ـ

بعد وفاة ابراهيم رئيس الكهنة ، توصل الكاهن صليبا ، كيفما كان ، الى ان يصبح رئيس الكهنة • اما الشماس قسطنطين فكان رجلا غبيا ويملك اموالا (كثيرة) ، وراودته الرغبة فى ان يصير

(٢٣١) ـ النص مشوه وتنقصه كلمات عديدة •

رئيس كهنة . وقال للسلطان : « انى ادفع الف درهم لاصبح رئيس الكهنة » . اما الشماس باسيل واخوه صليبا اللذان كانا يملكان المال ايضا والجاه لدى الجميع ، فدفعا الـف درهم الى السلطان سـرا ، وأذاعا الخبر بان السلطان ترك لهما الفضة . وظل صـليبا رئيس الكهنة . وبعد قليل توفى قسطنطين ، وبعد ثلاث عشـرة سنة توفى صليبا رئيس الكهـنة ايضـا . ولم يقـم بعد ذلك رئيس للكهنـة للرهاويين ، من جراء الباب السىء الذى فتحه قسطنطين ، ذلك لان الكنسيين فى هذا الزمان كانوا خـالين من العلم الكنسـى ومن المال الدنيـوى .

وفى سنة ١٥١٨(٢٣٢) ، ولدت فكرة لـدى بعض الرهـاويين آن يحلوا السلام فى الكنيسـة ، لانهم رأوا ما آلـت اليه الكنيسـة من الدمار الكبير والفوضى المؤسـفة . وكتبوا الى اثناسيوس فى هـذا الشان وكذلك الى مفريان المشرق . واجاب مفريان المشـرق قائلا : « كل ما تشيرون به لبنيان الكنيسة بدون هوى شخصى ، انى اوافق عليه واقبله » . اما الشيخ فاجاب : « اذا يعطينى المـفريان نصـف ماخسرته ، وهـو ١٦ الـف دينـار ، فاصـلي عليـه . ولمـا راى
٣٤٩ الرهاويون / ان الامر صعب فيما بينهما ، شرع كل يصـرخ من فم واحد الى الله ان يحل السـلام فى كنيسـته كـما يريـد . وليـس الرهاويون وحدهم فعلوا ذلك ، بل العالم كلـه ، لاسيما من كـان بعيدا عن هوى المعاكسة ويتألم على الكنيسـة ، وبالاخص المتوحدون والرهبان والرجال القديسون فى كل مكان .

---

(٢٣٢) ـ سـنة ١٢٠٧

وفــاة البطــريرك اثناسيوس ـ

فى سنة ١٥١٨ ،فى الشهر ٠٠٠،توفى البطريرك اثناسيوس فى دير مار برصوما ، ودفن فى الكنيسة السفلى القديمة ٠ اما الرهبان، فلأنهم كانوا قد احتملوا منه الامــرين ، اذ افقــرهم وجــردهم من الاموال وجعلهم يرهنون ويبيعون معظم الامتعة ، لاسيما الذين كانوا منذ البدء مساعديه قد تذمروا كثيرا من الثقل الــذى تحملوه منه ٠ ولكنه انهى حياته واستراح حتى يوم الآخرة واختبار كل الخفايا ٠

تجمع الاساقفة فى الديــر بعد وفاة البطريرك اثناسيوس ـ

فى شهر آب سنة ١٥١٨ ،حضر مفريان المشرق،وهو غريغوريوس ابن اخى البطريرك ميخائيل الراحل ، ووصل الى دير مار برصوما ٠ فاستقبله رهبان الدير استقبالا حسنا ٠ فارسل فى طلب الاســاقفة المقربين منه وهم : اسقف ملاطية ومن فى ولايته من بــلاد الروم ، ويوانيس (اسقف) حلب ، ومن منطقة ماردين ابراهيم الذى قلنا انه خرج من الرها ٠ وكان عددهم نحو ١٥ اسـقفا ٠ وكان فى الرهــا آنذاك تاودوروس الذى ورد ذكره ، فارسل فى اثر اسقف قالونيقس
واتى الى الرها ، وقدم الى سيبابرك / يوانيس وهو مانا اسقف آمد، ٣٥٠
وقورلس (اسقف) ميافارقين ، وباسيليوس (اسقف) طــور عبدين ، وهو خاميس ، ومعه اربعة (اســاقفة) آخــرين ٠ وذهب اليهم هذان الاثنان اللذان كانا فى الرها وجرت مداولة فيما بينهم ، ووصلوا الى دير مائدة الملوك الملقب بدير ابو غالب ٠ ومكثوا هنــاك اياما ولم يريدوا الذهاب الى الدير ٠ ولكنهم بعد ذلك اتفقوا جمعيهم ودخلوا اليــه ٠٠٠

« البقيــة ناقصــة »

فهرس اسماء الاشخاص

ابانا س ٢٤٨ ٢٤٩
ابجر (الملك) ١٦٠ ١٦١
ابراهيم (الخليل) ٨٩
ابراهيم (القريشى) ٢٢ ٢٣
ابراهيم (الكاهن) ٢٢٢
ابراهيم (البطريرك) ٣١٧ ٣١٨
ابراهيم (اسقف شميشاط) ٣٢٣ ٣٢٦
ابراهيم (بن عبيد) ٣٣٤ ٣٣٧ ٣٦٤ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣
ابراهيم (بن برصوما الكاهن) ٣٤٨
ابراهيم حمدان ٥٧
ابن وهبون (انظر ثيودورس)
ابو اسحق (المعتصم) ٣٨ ٤١ ٤٢ ٤٣_٥١ ٥٥ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣١١
ابو بكر (الملك العادل) ٢٢٦ ٢٣١
ابو الحسن (ابن الخشاب ١١٦
ابو الخير (الشماس) ٣٣٤
ابو سالم (الكاهن) ٣٣٩
ابو عبدون (الكاهن) ٣٣٤
ابو علي ١٤٦
ابو الفتح ٦٥_٦٩ ٧٢ ١٢٩
ابو كعب ٦٢ ٣٢٧
ابو لعلي ٢٣
ابو لغريب ١٠١
ابو النصر (الشماس) ٣٣٤
ابو الوزير ٣٠٢
ابو اليسر (بن كدانا) ٣٣٤
ابوي (الكاهن) ٢٨٠
ابيرام ٢٩٨ ٣٠٣_٣٠٥ ٣٠٨_٣٠٩
ابيردار (جاثليق الارمن) ٣٦٥ ٣٦٩ ٣٨٠
اثناسيوس (بن كوماي) ٦٢
اثناسيوس (بن خمورو) ١١٧
اثناسيوس دنحا (م٠الرها) ٣٦٤
اثناسيوس(حفيد ثيودورة) ٢٧٥ ٢٧٦
اثناسيوس (صندلايا) ٢٩٨
اثناسيوس (المفريان) ٣٢٣
اثناسيوس (اسقف كرشنا) ٣٢٦
اثناسيوس الرهاوى ٣٢٦ ٣٣٤
اثناسيوس اللاقبيني ٣٢٦
اثناسيوس (اسقف شميشاط) ٣٣١
اثناسيوس باسيل (م٠الرها) ٣٤٤
اثناسيوس (البطريرك) ٢٩٥
اثناسيوس ٥ (البطريرك) ٣٢٠
اثناسيوس ٧ (البطريرك) ٣٢٨_٣٣٠ ٣٣٤ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤٣
اثناسيوس ٨ (البطريرك) ٣٥٤
اثناسيوس٩ (البطريرك) ٣٧٤_٣٨٢ ٣٨٧_٣٨٨
أحودامه ٤٤
ادي (الرسول) ١٥٩
أرتق ٦٧_٦٩ ٧٢ ٨٥ ١٠٢ ١٤٤
ارميا (النبي) ٣٤
اروغاد ١٨٨
اريوس ٨٢
اسحق (بن اشود) ٤٠_٤١

اسحق (ريشطورا) ٣٨٢
اسحق (اسقف عرقا) ٣٢١
اسرحدون ٢٠٢
اسطيفانس ٢٨٥ ٢٨٧ ٢٩٢
الاسكندر (المقدونى) ١١٩ـ١٢٠
الاسكندر (الملك) ٥٦
الاشرف (الملك) ٧
اغناطيوس (م٠ملاطية) ٣٢٠ـ٣٢٢ ٣٧١
اغناطيوس (اسقف تلاارسينس) ٣٧٢
اغناطيوس ١٢ (البطريرك) ٣١١ـ ٣١٢
افرام (السريانى) ١٤٦ ٣٥٣
افرام (بط٠انطاكيا) ٢٨٩
افرام (برصوم) ٥ ٧
افرام (رحمانى) ٥ ٧
أفشين (القائد) ٤٨ـ٤٩
أفضل (المصرى) ٧٢
آق سنقر ٦٩ ١٣
اكسين (التركى) ٦٧ ٦٩ ٧٢ ٧٧
اكوب ارسلان ١٠ ١٨٦
الدوغوز ٦٩
الفونس (الملك) ١٤٣
الفونس (ملك آخر) ١٧٥ ١٨٥
الكسيس (١) ٧٢ـ٧٤ ٨١ ١٠٦ـ ١٠٧ ١٠٩
الكسيس (ابن ملك الروم) ١٤٠
اليشاع ٢٨٥
أمورى (الملك) ١٤٣ ١٩٢ـ١٩٣ ٢١٧ ٣٥٣
امونطيوس (الراهب) ٢٧٥
أمير اميران (بن زنكي) ١٦٤ ١٨٣
أمين الدين (الخصي) ٢٠٣
انانا (حنانيا جاثليق الارمن) ٣٦٩ ٣٨٠ ٣٨٣
اندرونيقس ١٨٥
انطيوخس(رئيس دير عربايي) ٢٨٠
اوجين (اسقف قيليقية) ٢٨
اوجين السلوقى ٢٧٥
اوريجانس ٢٩٢
اونوميوس ٢٨٢
اياد (آل ـ) ٥٣ـ٥٤
ايرينة (الملكة) ١٥ ١٦
ايشوع (انظر البطريرك ميخائيل٢)
ايشوع (الكاهن) ٣٣٣
ايلغازى (بنو ـ) ١٣٣
ايلغازى (بن زنكى) ١٦٣
ايلغازى ارسلان ٦٨ ٧٩ ١٠٣ـ ١٠٦
ايلغازى (بن دانشمند) ١٠٨ـ١٠٩ ١٢٦ـ١٢٨ ١٣٣ـ١٣٤
ايليا (الرهاوى) ١٧٢
ايليا (اسقف سيمندو) ٣٢١
ايليا (اسقف فرزمان) ٣٢٦
ايوانيس (الراهب) ٣٢١
ايوانيس (اسقفحدث) ٣٢١
ايوانيس (م٠ملاطية) ٣٢٠ـ٣٢٢ ٣٧١
ايوانيس (عين زربى) ٣٢٦
ايوانيس (اسقف سيبابرك) ٣٤٥
ايوانيس (اسقف رعبان)
ايوب (الاسقف) ٣١٧

ب

بابك (زعيم الاكراد) ٤١
بابوى (الجاثليق) ٢٩٤ـ٢٩٥

بابياس (اسقف الرها) ٨٥ ١٤٧
١٤٩
باخيان ٢٠٢
بارزان (بن) ٢٢٨_٢٢٩
بازاغ (الارمنى) ٧٩
باسيل (اللص) ٧٩
باسيل (من سيبابرك) ٢٢١
باسيل (الراهب) ٣٢١
باسيل (الشيخ) ٣٣٤
باسيليوس (الملك) ٥٦
باسيليوس (بن رومانس) ٥٨_٥٩
باسيليوس (اسقف الجزيرة) ٣٦٠
باسيليوس (التكريتى) ٢٩٩ ٣١٦
٣٢٦ ٣٥٥
باسيليوس (اسقف قلودية) ٣٢٣
باسيليوس الحرانى ٣٢٦ ٣٢٨
باسيليوس الحدثى ٣٢٦
باسيليوس ٢ (البطريرك) ٣١٣_٣١٤
باسيليوس٣ (البطريرك) ٣٣٠_٣٣١
باسيليوس ابو غالب (م٠ الرها) ٧ ٨
٣٣٥_٣٣٦ ٣٤٢ ٣٤٦_٣٤٨
٣٦٣
باسيليوس (رعبان) ٣٤١
باسيليوس (جيحان) ٣٤١
باسيليوس (م٠كيسوم) ٣٤٤
باسيليوس (م٠ الرها) ٣٦٤_٣٦٥
٣٧٢ ٣٧٧ ٣٨٢_٣٨٣
باسيليوس (اسقف كركر) ٣٧٢
باسيليوس (اسقف طور عبدين) ٣٨٨
باسيليوس (بن شومنة) ١٠ ١٤٧
١٥١ ١٥٧
بختومار (حاكم اخلاط) ٣٤٦
بدروناغ (بن كنغور) ٣٣٤
برسق ١٠٠
البرسقى ١٢١_١٢٢ ١٢٩_١٣٠
برشلبى ٣٣٤
برصوما (بن اسماعيل) ١٥٠ ١٥٨
٣٤٧
برصوما (الناسك) ٢٥٣_٢٥٦
برصوما (بن مليح) ٢٢١_٢٢٢
برصوما النصيبينى ٢٩٤_٢٩٥
برصوما (م٠ الرها) ٣٣٣
برصوما (بن اريخا) ٣٣٣
برصوما (بن قيدا) ٣٣٤
برصوما (محب الله) ٣٣٤
برصوما (من ملاطية) ٣٤٧
برصوما (اخو الاسقف فارس)
٣٨٢_٣٨٣
بر مسيح ٣٥٥_٣٥٧ ٣٥٩_٣٦٢
٣٦٦_٣٦٨ ٣٧٩
برهان (الطبيب) ٣٥٩
بروبس (البليغ) ٢٩٣
بزار (بن بهلول) ١٩
بطرس (البطريرك المناوىء)
٢٧٦_٢٧٨
بطرس القالونيقى (البطريرك)
٢٩٠_٢٩٣
بطليمس ٢٨٥
بفزغ (بنو) ١٤٦
بك تيمور ٢٤٦
بلاديوس (رئيس دير باسوس) ٢٨٠
بلك ٨٤_٨٥ ١٠٢ ١٠٦
١٠٩_١١٧ ١٢٦
بهران ١٢٦
بهلوان ٦٩ ٢٤٧

بواتفان ٨١ـ٨٢ ١٢٩ ١٣٢
٣٤ـ١٣٥ ١٦٥ ١٨٠ ١٨٦
بوزان ٦٦ـ٧٠ ٨١ ١٢٩
بولدوين (دى بولون) ٧٥ـ٧٦ ٨٢
٩٤ ٩٩
بولدوين (دى بورغ) ٨٢ـ٨٥
٨٩ـ٩٣ ٩٩ ١٠١
١٠٣ـ١٠٥ ١١١ـ١١٣
١١٥ ١١٨ ١٢٠ـ١٢١
١٢٣ ١٢٥ ١٢٩ ١٣٩
١٦٩ ١٧١ ١٧٥
بولدوين (٢) ١٤١ ١٤٣ـ١٤٤
١٦٤ ١٧٦ ١٨٢ ٢١٧ ٣٣٨
١٨٢ ٢١٧ ٣٣٨
بولس (الرسول) ٢٨١
بولس (البطريرك) ٢٧٦ ٢٧٨
٢٨٥ـ٢٨٨ ٢٩٠ـ٢٩١
بوهيموند (الترانتى) ٧٣ ٧٦ ٧٨
٨٠ـ٨١ ٨٣ ١٢٩
بوهيموند (٢) ١٢٥ ١٢٧ ١٣٤
بوهيموند (٣) ١٨٦

ت

تاج الملوك ١٣١ ٢٠٠
تانكريد ٧٣ ٧٨ ٨١ ٨٩ـ٩٠
٩٣ـ٩٤ ٩٨ـ٩٩
تاودورس (بن حاتم) ٦٦ ٧٠ـ٧٦
تاودورس (المصيصى) ٢٨٢
تاودورس (من حصن زياد) ٣٣٤
تاودوسيوس (م٠الرها) ٣٥
تاودوسيوس(البطريرك) ٣١٢ ٣١٧
تاودوسيوس (بط٠الاسكندرية)
٢٧٥ـ٢٧٧ ٢٩١

تاوفيلس(الملك) ٣٦ ٣٨ ٤٩ ٥١
تبتوغ (داود) ٨٧
تتش ٦٩ ٧٠ ٧٢
تريتون (ا٠س) ٦
تقى الدين ٢٢٦ ٢٣١
توروس(الارمنى) ١٨٤ ١٨٨ـ١٨٩
توما (الرسول) ٣١٥
توما (اسقف اورشليم) ٥٩ ٣٢٢
توما (اسقف بغداد) ٣١٤
تيدوس ٢٩٩ ٣٠٩
تيمورطاش ١٠٦ ١٣٧ ١٤٤
٢٧٧ ٢٣٤
تيودورة (زوجة تاوفيلس) ٥١
تيودورس (م٠الرها) ٣٠
تيودورس (البطريرك) ٢٧٦ـ٢٧٨
٢٩٦
تيودورس (بن وهبون) ٩ ٣٥٠ـ
٣٥٢ ٣٥٥ـ٣٥٧ ٣٦٢
٣٦٥ـ٣٦٨ ٣٨٠
تيودوريطس (القورشى) ٢٨٢
تيوفينة (زوجة نقفور) ٥٨ ٣١٩

ج

جالران ١٠١ ١٠٣ـ١٠٤ ١٠٩ـ
١١٠ ١١٢ـ١١٣
١١٥ـ١١٦ ١٢٠ـ١٢١
جاورجى (ملك النوبة) ٤٦ـ٤٧
٢٩٨ ٣٠٨
جبرائيل (حاكم ملاطية) ٦٧ـ٦٨
٨٠ـ٨١ ٨٣
جبرائيل رشعينايا ٢٩٧
جعفر (انظر المتوكل)
جكرمش ٨٦
جلال الدين (الفارسى) ٧ ٢٦٠

٢٦٤_٢٦٦
جمال الدين (الفارسى) ١٤٦
جوالى ٩٢
جودفروا (دى بويون) ٧٣_٧٤ ٨٠
٨٢ ١٠١
جودفروا (الراهب) ١١١ ١١٣
١١٧
جودفروا (حاكم مرعش) ١٨١
جوسلين(دى كورتنى) ٨٢ ٨٩_٩٣
٩٧ ٩٩ ١٠٥
جوسلين (حاكم تل باشر) ٩٩
١٠١_١٠٢ ٩ ١_١١٠
١١٢_١١٤ ١١٦_١١٧
١٢٠_١٢١ ١٢٣ ١٢٨
٢٣٨ ٢٤٠_٣٤٢
جوسلين الثانى ١٢٨ ١٣٢_١٣٤
١٣٨ ١٤٤_١٤٥
١٦٤_١٦٥ ١٦٧ ١٦٩
١٧١ ١٧٦_١٧٨ ١٨٠_١٨١
١٨٥
جيب (هـ٠أ) ٦

ح

حاجب علي ٢٦١_٢٦٢
الحارث (الملك) ٢٨٨
الحاكم بأمر الله (الخليفة) ٣٢٢
حبيب (النميرى) ٢٢ ٢٤_٢٦ ٢٩
حبيب (منحصنزياد) ٣٣٤
حبيب (كاهن الاربيليين) ٣٣٤
حبيب (الشماس) ٣٤٧
حسام الدين ١٨٨
الحسن (حاكم طور عبدين) ٤٠
حسين (امير منبج) ١٤٦
حيا (الراهب) ٣٤٧

خ

خزيمة ٢١
خسرو شاه ٢٤٥_٢٤٧ ٢٤٩_٢٥٠
٢٧ ٣٨٣

د

دانشمند (قومشتكين) ٨٠_٨١ ٨٣
١٠٨ ١٢٥ ١٧٦ ٢١١
٢١٥
داود (ملك الايبريين) ١٠٥
داود (اخو بلك) ١١٧ ١٤٤ ١٧٧
داود (من دارا) ٢٩٨
دبيس ١٢١_١٢٢ ١٤٦
دميانس (مار) ١٦١
دميانس (البطريرك المناوىء)
٢٢٨_٢٧٩ ٢٨٥ ٢٨٩_٢٩١
دنحا (التكريتى) ٢٩٨
دنحا (الاركذياقون) ٣٤٧
دوج ١١٨ ١٢٠
دولة (بن ايلغازى) ١٧٦
ديوسقورس ٣٠٢
ديونيسيوس (١) (التلمحرى) ٩ ٢٦
٣١_٣٣ ٣٥ ٤٨ ٢٩١
٤ ٣٠٥_٤ ٣٠٧ ٣٠٩_٣١٠
٣٥٤
ديونيسيوس (٢) ٣١٢_٣١٣
ديونيسيوس (٣) ٣١٦_٣١٧
ديونيسيوس (٤) ٣٢٢_٣٢٣
٣٢٥_٣٢٦
ديونيسيوس (٥) ٣٣١
ديونيسيوس (اسقف كيسوم) ٣٤١

ديونيسيوس المفريان ٣٤٢
ديونيسيوس يعقوب (ابن الصليبى) ٣٤٩
ديونيسيوس أغريبا (م٠ ملاطية) ٣٦٠

ذ

ذنون (الامير) ٢١١_٢١٢

ر

رضوان (حاكم حلب) ١٠٠ ١١٦
ركن الدين ٢٣٧ ٢٣٩ ٢٤١ ٢٤٤_٢٤٥ ٣٧٧
روبيرت (السمين) ١٥٣_١٥٤
روبيرت (آخر) ١٥٣_١٥٤
روجر ٩٨_٩٩ ١٠٤ ١٠٩
روزيغ بن صالح ١٩١
روفن (١) ٧٩ ١٢٦ ١٢٨
روفن (٢) ٢٠٥ ٢١٩
روكر ٦
رومانس (الملك) ٥٦_٥٨ ٣٢٠
رومانس (٢) ٥٩ ٦٢
رومانس (٤) ٦٤_٦٥
رومانس (الطبيب) انظر تاودوسيوس البطريرك
ريشارد ٩٠_٩١ ٩٣
ريموند (رينو دى شاتيون) ١٨٢ ١٨٥_١٨٦
رينو (السير) ٢١٧ ٢٢٨

ز

زبيدة (زوجة هارون الرشيد) ١٩
زكريا (النوبى) ٤٦
زكريا (امين السجلات) ٢٨٢
زكريا (بط٠الاسكندرية) ٣٣٢
زكريا (الكاتب) ٣٣٣
زكى (الرهاوى) ٢٩٣
زنكى (عماد الدين) ١٢٩_١٣٢ ١٣٩_١٤٠ ١٤٥_١٥٦ ١٦٠ ١٦٢_١٦٥ ١٧٢ ١٨٠
زين الدين (علي) ١٣٠ ١٤٦ ١٥٢ ١٥٥_١٥٧ ١٨٨ ٢٢٠ ٢٢٢
زينوب (الكاهن) ٢٩٣

س

سابا (جاثليق الارمن) ٣٤٥
سان جيل (ريموند) ٧٣ ٨٠_٨١ ٩٤ ١٢١
ستوريقى (الملك) ٢٠ ٢٦_٢٧
سرجيس (الرصافى) ١٦
سرجيس (البطريرك) ٢٧٥
سرجيس (التكريتى) ٣٣١
سرجيس (اسقف افامية) ٣١٩
سرجيس (اسقف سروج) ٣١٨
سرجيس (الرئيس) ٣٦١
سرجون (قائد سورية) ٢٨٤_٢٨٥
سرجيوس (الارمنى) ٢٩٢
سركيس وباكوس (القديسان) ٢٣
سركيس زكو نايا ٢٩٧
سعيد (الراهب) ٣٨٢
سقمان ٦٩ ٧٢ ٨٥_٨٦
سلتق ٦٨

سلفستر ١٦
سلمان (حاكم الرها) ٥٩_٦١
سلوقس ١٧٢
سليستينس (البابا) ٢٨٢
سليمان (بن سلتق) ٦٣_٦٥ ٦٨
سليمان (بن ابى الفتح) ٦٦_٦٧ ٦٩
سليمان شاه ١٣٠
سليمان (الرهاوى) ٢٩٩_٣٠٠
سمعان (القديس) ٢٩٤
سنجر شاه ٦٨ ١٢٩ ٢٢٠
سنحاريب (الملك) ٢٠٢
سهدا (بن وهبون) ٣٥٠
سهدا (الطبيب) ٢٢١_٢٢٢ ٣٤٧
سهدا (اخو فارس) ٣٤٧
سويريوس (الانطاكى) ٢٨٢_٢٨٣
سويريوس (٢) (البطريرك) ٢٩٦ ٢٩٧_٢٩٨
سويريوس (اسقف شميشاط) ٣٥٤
سويريوس (البطريرك المناوىء) ٢٧٩
سيتا (ابن _) ٢٢٨
سيرايج ١٢٤
سيف الدين ١٨٨ ١٩٦ ١٩٩_٢٠٠ ٢٠٧__٢٠٨ ٢٢٠_٢٢١ ٢٢٣
سيف السلام ٢٠٠

ش

شابو (يوحنا) ٥ ٧
شاه أرمن ٢٠٢ ٢٤٦
شاهنشاه ٢٠٠ ٢١٦
شاور ١٩١_١٩٢ ١٩٤
شبل الدولة ٦٠ ٦٢
شرف الدين (الملك المعظم) ٢٣٤ ٢٤١ ٢٥٧_٥٢٨ ٢٦٠_ ٢٦١ ٢٦٣
شمس السلام ٢٠٠
شمعون (م٠الرها) ٢٩٦
شمعون (بط٠الاسكندرية) ٣٠٠
شمعون (اخو ابيرام) ٣٠٤ ٣٠٨_٣٠٩
شمعون القرتميني (انظر ديونيسيوس ٣)
شمعون (اسقف كيسوم) ٣٣١
شمعون (عين زربى) ٣٤١
شهاب الدين (ايلغازى) ١٨٨ ٢٢٣ ٢٥١_٢٥٢ ٢٦٤
شهرمان (الحاكم) ٣٤٥
شومنة (قبيلة) ٢٢١
شوموشكى (انظر يوانيس)
شيركوه (اسدالدين) ١٩٠_١٩٥ ٢٢٥

ص

صارم الدين ٢٤١
صالح (بن روزيغ) ١٩١
الصالح (بن نورالدين) ١٩٨
صلاح الدين (الايوبى) ٦ ١٣٠ ١٤٥ ١٥١ ١٦٤ ١٩٣ ١٩٥ ٢٠٠ ٢٠٦ ٢٠٨_ ٢١٠ ٢١٧ ٢٢٠ ٢٢٢_ ٢٣٢ ٢٣٦ ٢٤٠ ٢٤٢
صليبا (كيماش) ١٧٢
صليبا (الاسقف) ٣٠٨

صليبا ـ اثناسيوس (بط · ماردين) ٣٤٩
صليوا (التاجر) ٣٣٤
صليوا (كاهن حطوريا) ٣٣٧ ٣٤٣ـ٣٤٤
صوفيا (الملكة) ٢٧٩

ض

الضحاك ١٦٤
ضرغام ١٩١ـ١٩٢

ط

طاهر (بن الحسين) ٢١
طاهر (الفارسى) ٢٥ـ٢٧
طاهر (ابو عبدالله) ٣٠٤
طغتكين ١٢٦ ١٢٩ ١٣١
طيمثاوس (تلميذ بولس الرسول) ٢٨١
طيمثاوس (البطريرك) ٣٠٢
طيمثاوس (اسقف ادنة) ٣٤١
طيمثاوس (اسقف كركر) ٣٤١
طيمثاوس (اسقف حصن منصور) ٣٤١

ع

العاضد لدين‌الله ١٩١ ٢٠١
العباس (ابن عم محمد) ١٩٠
العباس (ابن المأمون) ٣٨ ٤١ـ٤٣ ٥٠
عبدالله (بن هاشم) ٢٢
عبدالله (بن سعيد) ٢٤ ٢٥
عبدالله (بن طاهر) ٢٧ـ٢٨ ٣٠ـ٣٢ ٣٥ ٣٠٣ـ٣٠٤ ٣٠٦
عبدا (بن يوحنان) ٣٣٤
عبدون (رئيس الكهنة) ١٥٧ ١٧٣
عبدون (الكاتب) ١٩٦
عبدون (النجار) ٣٤٧
عبدون (كاهن الاربيليين) ٣٣٧ ٣٤٣ـ٣٤٤ ٣٤٧
عبيد (رئيس سروج) ٨٤
عبيد (الكاهن) ٣٣٣
عثمان (الملك العزيز) ٢٢٦ ٢٣٢ـ٢٣٤
عدنان ٣٣٤
عزالدين ٢٢٠ ٢٢٣ ٢٣١ ٢٦٤
عمادالدين ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٣١ـ٢٣٢
علي كوجك ٢٢٠
علي (الملك الافضل) ٢٢٦ـ٢٣٢ ٢٣٧ ٢٤١ـ٢٤٢
علي (حاكم دمشق) ٥٢
علي (بن وفا) ١٨٠ـ١٨١
علي ابن ابى طالب ١٩٠ ٣٠٤
عمانوئيل (بن يوانيس) ١٤١
عمانوئيل (برفوغنتش) ٣٥٠ـ٣٥١
عمانوئيل (المتمرد) ٣٧ـ٣٨
عمر ٢٢ ٦٧
عين‌الدولة ١٤٦ ١٥٦

غ

غازى (الملك الظاهر ٢٢٦
غريغور (اسقف حلب) ٣٣١ ٣٤٥
غريغور (الاعمى) ٣٣٧

غريغور (جاثليق الارمن) ٣٤٥_٣٤٦
غريغور (٤) (جاثليق الارمن) ٣٦٥
غريغور يوس (شمشون) ١١٦
غريغوريوس (الكاهن) ١٠
غريغوريوس يعقوب (المفريان) ٦ ٩ ٣٥٤ ٣٥٧ ٣٦٢ ٣٦٩_٣٧١ ٣٧٣ ٣٨٨

ف

فارس (مط٠الرها) ـ انظر باسيليوس
فارس (اخو سهدا) ٣٤٧
فارس المسلمين ١٩٢
فخرالدين ١٨٨ ٢٢١_٢٢٢ ٢٢٤
فخرالدين عبدالمسيح ١٩٦
الفرج (القائد التركى) ٦٧ ٦٩_٧٠
فرعون ١٤٨
فريج ٣٣٤
فروخ شاه ٢٠٠
فضل ٣٠١
فضل الله (جعفر) ١٤٤ ١٥٧
فوشير ٨٤_٨٥
فوطيفار ٣٤
فولك ١٢٦ ١٢٩
فيلارطوس (الامين) ٦٦_٦٨ ٧٩ ١٢٩ ٣٣٢
فيلبس بن غي ١٩٢
فيلوكسينس (تل حمدون) ٣٤١
فيلوكسينس (داليك) ٣٢٦
فيلوكسينس (كرشنا) ٣٤١
فيلوكسينس (منبج) ٢٨٣ ٣٧٢
فيلوكسينس (نصيبين) ٢٩٨_٢٩٩ ٣٠٨_٣٠٩

ق

القاسم (بن هارون الرشيد) ١٩ ٢٠
قره‌قوش (حاكم) ٢٩٩
قرياقوس (البطريرك) ٢٩٨_٢٩٩ ٣٣٥
قرياقوس (المفريان) ٣٢٠
قسطنطين (الكبير) ٨ ٥٩
قسطنطين (السادس) ١٥
قسطنطين (السابع) ٥٦
قسطنطين (بورفيروجينيت) ٥٦_٥٧
قسطنطين (بن رومانس) ٥٨_٥٩
قسطنطين (العاشر) ٦٣
قسطنطين (بن سنبل) ٨٧
قسطنطين دوقاس (الملك) ٣٢٩
قسطنطين (الكاهن) ٣٤٨
قسطنطين (المرعشى) ٣١٩
قطب‌الدين (بن حسن) ٢٠٩ ٢١٤ ٢٢٤
قطب‌الدين مودود ١٦٤ ١٨٨ ١٩٥_١٩٦
قطب‌الدين (بن نجم‌الدين) ٢٠٣_٢٠٤ ٢٣١_٢٣٢
قطب‌الدين (وكيل‌خليفة بغداد) ٢٠٦
قطب‌الدين (بن نورالدين) ٢٣٤ ٢٣٨
قفر ٣٣٤
قليج ارسلان ٢١١ ٢١٥ ٢٤٠ ٢٤٤_٢٤٥

قنسطانس (الملك) ٢٩٦
قوام ٥٩_٦٠
قورش (الرهاوى) ٩٧
قورلس (الاسكندرى) ٣٣
٢٨١_٢٨٣ ٣٠٢
قورلس (القورشى) ٣٢٦
قورلس (ميافارقين) ٣٨٨
قوزما (مار) ١٦١
قوزما (بن حرنيثا) ٢٨٤
قونون (الطرسوسى) ٢٧٥
قيراكالي (المغنية) ٧٠

ك

كربوقا ٧٧ ٨٦
كريستوفر ٨٧
كريستوفورس ٣٥٠ ٣٥٢
كريكور ٢٠٥
كريم بر مسيح (انظر بر مسيح)
كسرى (الثانى) ١٦ ٢٠٠ ٢٨٠
كلثوم (اخو حبيب) ٢٦
كمشتكين ٢٠٩ ٢١٨ ٢٢١
كوركيس (مار ـ قوبى) ٤٤
كونت دى فلاندر ١٨٤ ٢١٩

ل

لاطيوس (الخصى) ١٥
لاون (الملك) ٢٧ ٩٥
لاون (بن روفن) ١٣٣_١٣٥
لاون (حاكم قيليقية) ٢٤٩ ٣٦٥
٣٨٣
لسكاريس ٢٥٠
لعازر (رئيس دير برصوما) ١٧٩
لعازر ٢٩٩
لعازر (الرئيس) ٣٠٠
لعازر (عين زربى) ٣٢٠
لونجينس (اسقف النوبة) ٢٧٦
٢٧٨

م

مارونا (التكريتى) ٢٩٥
المأمون (بن هارون الرشيد)
١٩_٢١ ٢٣_٢٥ ٢٧_٢٩
٣٦_٤٢ ٣٠٠_٣٠١
٣٠٤_٣٠٥ ٣٠٧
مانوئيل (ملك الروم) ١٨٥
٢١١_٢١٢ ٢١٤_٢١٥
مانياغ ٥٩_٦٢
ماهي ١١٧
مبارك (رئيس جبل الرها) ٣٤٢
المتنبى ٥٧
المتوكل (الخليفة) ٥٦
متى (اسقف نصيبين) ٥٦
متى (الرهاوى الارمنى) ١٠
مجاهدالدين (قيماز) ٢٢٠
مجاهد الدين (الخصى) ٣٦٢
مجدالدين ١٨٨
محمد (النبى) ١٩٠ ٢٠١
محمد (بن هارون الرشيد) ١٩_٢٤
محمد (بن طاهر) ٣٠ ٣٥_٣٦
٣٠٦_٣٠٧
محمد (بن ايلغازى) ١٣٣
محمد (الامير) ٢٠٤
محمد (الملك المنصور) ٢٣١
محمود نورالدين (انظر نورالدين)

محيى الدين (القاضى) ٣٦١ـ٣٦٢
مرقس (البطريرك) ٢٢٩
مركيز (الكونت) ٢٢٩
مريم (العذراء) ٢٨١ـ٢٨٢
مسعود فخر الدين ٢٠٩ ٢٢٠
مسعود (الملك) ٦٨ ١٠٨
١٢٩ـ١٣٠ ١٥٥ ١٧٤
٢١٦
مظفر الدين ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٨
٢٤٩ ٢٦٩
المعتصم (انظر ابو اسحق)
معروف ٣٣٤
معز الدين ٢٣٨
معين الدين (اونور) ١٣١
مقدونيوس ٢٨٢
مكسيموس (المعترف) ٢٩٦
ملكشاه ٦٨
مليح (الارمنى) ٢٠٥
المنذر (ابن الحارث) ٢٨٨
المنصور (ابو جعفر) ١٩ ٢١
المنصور (بن تقى الدين) ٢٣٧ ٣٦٤
منقذ (بنو ـ) ١٣٩
منيع ١٣٠
المهدى (زعيم الاكراد) ٣٩ـ٤١
مودود (شرف الدولة) ٩٣ـ٩٦ ٩٨
موديانا (م٠ماردين) ١٠٠ ٣٥٦
٣٦٦ـ٣٦٧ ٣٧٩
موديانا (انظر يوحنا ١٥)
مورفيا ٨١ ٨٣
موريقى (الملك) ٢٩١
موسى (ابن المهدى) ١٣
موسى بركيفا ١٩٧ ٣١٠
موسى (اسقف حصن) ٣٢١
موسى (الراهب) ٣٢١
موسى (الملك الاشرف) ٢٤١
٢٤٤ـ٢٤٦ ٢٤٨ ٢٥١ـ
٢٥٢ ٢٥٧ـ٢٥٨ ٢٦٠ـ٢٦٥
٢٦٨ ٢٧٠
ميخائيل (الارمنى) ١٠٢ ١١١
ميخائيل السريانى (الكبير) ٩ ٢١٦
٣٤٦ ٣٤٩ ٣٥١ ٣٥٤
٣٧٠ـ٣٧٣ ٣٨٠
ميخائيل (٢) (البطريرك) ٣٧٥
٣٧٧ـ٣٧٩ ٣٨١ ٣٨٦
ميخائيل (٢) (الملك) ٣٥ ٣٦
ميخائيل (بن ستوريقى) ٢٧
ميخائيل (٧) ٦٥
ميخائيل (بن تاوفيلس) ٥١ ٥٦
ميخائيل (كاهن كوزيرة) ٣٤٧
ميخائيل سبوغ ٣٤٧
ميخائيل (بن شومنة) ٣٤٠
ميناس (بط٠القسطنطينية) ٢٩٦

ن

ناصر الدين ١٣٠ ١٥٤ـ١٥٦
٢٢٥ـ٢٢٦ ٢٣٨
نجم الدين ٢٠٣ ٢١٠
نسطوريوس ٢٨١ـ٢٨٢
نصر ٢١ـ٢٢ ٢٥ـ٢٨
نظام الدين (حاكم ماردين) ٢٣٤
نقفور (الملك) ١٦ ١٨ـ١٩
٣١٨ـ٣١٩
نقفور (امين الملك) ٥٧ـ٥٨
نو (فرنسيس) ٥ ٩
نوح (الاسقف) ٣٠٨

نورالدين (بن زنكى) ١٦٤
١٨٠_١٨١ ١٨٣ ١٨٥
١٨٨ ١٩٠_١٩١ ١٩٤_
١٩٩ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٩
٢١٨ ٢٢٠_٢٢١ ٢٢٣
نورالدين (بن داود) ٢٣٠
نورالدين (بن عزالدين) ٢٣٢ ٢٣٥
٢٤٤
نونا (الاركذياقون) ٢٩٨

هـ

هارون الرشيد ١٠ ١٣_١٤
١٦_٢١ ٤٥
هارون (زعيم الاكراد) ٤١
هارون (ابن المعتصم) ٥٠_٥١ ٥٥
هارون (الكاهن) ٣٣٤
هانيس (يوانيس جاثليق الارمن) ٣٨٠
هرتمة (بن أعين) ٢١
هرقل ٢٠٠ ٢٩٦
هزار دينار ٢٤٧
همام (الامير) ٢٢٤
هيبا (الرهاوى) ٢٨٢

و

وليد (بن طريف الحرورى) ١٨_١٩
وليد ٣٠٧

ي

ياغي سيان ١٢٩
يحيى (كاتب هارون) ١٤ ٢١_٢٢
يزيد (بن مزيد) ١٩
يعقوب ارسلان (انظر اكوب)
يعقوب (الرهاوى) ٢٧٥ ٢٧٩_٢٨٠
٢٨٤_٢٨٥ ٢٨٩_٢٩١
يعقوب (بطالاسكندرية) ٢٩٩_٣٠٠
يعقوب (سروج) ٣٥٣
يعقوب (الكاتب الملاطى) ٣٣٣
يعقوب (السيمندى) ٣١٩
يقطان ٣٠ ٣٠٧
يوانيس (شوموشكى) ٥٦_٥٩ ٦٥
١٠٦_١٠٧ ١٠٩ ١٣٣
١٣٧ ١٤١ ٣١٩
يوانيس (ايشوع) ١٣٥
يوانيس (اسقف الارمن) ١٤٧
يوانيس ايليا (مط·كيسوم) ١٧٩
يوانيس (الكاهن) ٣٣٤
يوانيس (اسقف حلب) ٣٨٨
يوحنا (الرصافى) ١٦
يوحنا (الاسيوى او الافسسى) ٩
٢٧٧ ٢٨٥ ٢٨٧ ٢٩٠
يوحنا (الافامى) ٢٧٥
يوحنا (البطريق) ٢٧٩_٢٨٠
٢٨٣_٢٨٤
يوحنا (البطريرك) ٢٨١ ٢٩٨
يوحنا (٣) ٢٩٦
يوحنا (٥) ٣١٠_٣١١
يوحنا (٦) ٣١٣
يوحنا (٧) ٣١٥
يوحنا (٨) (ايوانيس) ٣١٦
يوحنا (٩)(سريغته) ٣١٨_٣١٩
يوحنا(١٠)(بر عبدون) ٣٢٢_٣٢٣
٣٢٦ ٣٢٨
يوحنا(١١) ٣٢٦_٣٢٨
يوحنا(١٢)(بن شوشان) ٣٢٨_٣٣٠

يوحنا(١٣)(عبدون) ٣٣٠_٣٣١
يوحنا (١٤) ٣٣٢
يوحنا(١٥) ٣٤٢
يوحنا (الارمنى) ٢٩٢
يوحنا (القرتمينى) ٢٨٠
يوحنا (السيرامينى · بط · القسطنطينية) ٢٨٥_٢٨٨
٩٢١ ٣٢١_٣٢٢
يوحنا (بربور) ٢٩٣
يوحنا (الكاهن) ٢٩٣ ٢٩٨
يوحنا(السكرتير) ٣٢١
يوحنا (المفريان) ٣٣٢
يوحنا (مط·ميافارقين) ٣٢١
يوحنا (الكيسومى) ٣٢٦
يوحنا (مط·ملاطية) ٣٣٥
يوحنا (ماردين) ٣٤١
يوحنا (اسقف منبج) ٣٤٣ ٣٤٥
يوحنا (مط·الرها) ٣٥٤
يوحنا (اسقف صمحا) ٣٧٢
يوحنا (ابن الصابونى) ٨٣
يوحنا (اسقف ماردين) ١٧٤
يوستنيانس (١) ٢٧٩ ٢٨٢ ٢٨٥_٢٨٦
يوسف (بن يعقوب) ٣٤
يوسف (بط·الاسكندرية) ٣٠٠_٣٠٢
يوليانس (البطريرك) ٢٩٢ ٢٩٨

فهرس البلدان والمواقع

ا

ابجر (عين) ١٦٠
ابجر (دير) ١٦٦
اثارب (حصن) ١٣٢ ١٤١
آثور ٦٩ ٧٧ ٩٦ ١٠٠ ١٠٣
١٠٥ ١٢١_١٢٢ ١٢٥
١٢٩_١٣٠ ١٥٥ ١٨٥
١٨٨ ١٩٦_١٩٧ ٢٤١
٢٢٠
اخلاط ٧ ١١٣ ٢٣١ ٢٤٦_
٢٤٩ ٢٥١_٢٥٢ ٢٦٠_
٢٦٤ ٢٦٦ ٢٤٦
أدنة ٦٧ ٧٩ ١٣٤_١٣٥ ١٣٧
٣٤١
أربيل ١٤٦ ١٥٢ ١٥٥ ١٨٨
٢٢٠ ٢٣٠ ٢٤٩ ٢٦٩_٢٧٠
ارتاح ١٨١ ٢١٩
أرزن ٢٣١ ٢٤١_٢٤٢ ٢٤٧_
٢٤٨
أرزنكان ٢٦٤_٢٦٥
أرسينس (نهر) ١٧٧
ارشميشاط ٣٦
أرقنين ١٤٤ ١٤٦
أرمينية ٦٤ ٦٦ ٦٨ ١٠٥
٢٠٢ ٢١١ ٢٤٢ ٢٤٦
٢٤٩ ٢٦٠ ٢٩٥ ٣٤٦
اسقيطى (الصعيد) ٢٩٦
الاسكندرية ٣٠ ٣٣ ١٩٣ ٢٤١
٢٧٥_٢٧٦ ٢٧٨_٢٧٩
٢٩٠ ٢٩٥ ٢٩٧ ٣٠٠
٣٠٣ ٣٢٢
الاسود (الجبل) ٧٩
اصفهان ١٢٧_١٣٠ ١٥٥
اغنفتال (انظر تل الاذن)
أفامية ٢٢ ٢٣٨ ٣١٩
أفسس ٢٩٥
الاكراد (حصن) ١٣١
ألطوانة ٤٢
الالوف (جبل) ١٩٦
أليوس ١٨٧
آمد ٤٢ ٦٨ ٨٨ ١٤٤_١٤٥
١٨٥ ٢٠٣ ٢٢٧ ٢٣١ ٢٣٦
٢٣٨ ٢٤٠ ٢٤٢_٢٤٣ ٢٤٥
٢٦٦_٢٧٠ ٢٩٦_٢٩٧ ٣١٢
٣٢٥ ٣٢٧_٣٣٠ ٣٣٥ ٣٣٩
٣٤٢ ٣٤٩ ٣٧٤_٣٧٩
٣٨٠ ٣٨٨
أناب (حصن) ١٨٠
أنسبر ٤٩
أنطاكية ٢٢ ٥٧ ٦٦_٦٩ ٧٢
٧٤_٧٨ ٨٠_٨١ ٨٣ ٨٥
٨٩_٩٠ ٩٣_٩٤ ٩٨_١٠٠
١٠٣_١٠٥ ١٠٩ ١١١
١١٥ ١١٧ ١٢١_١٢٢
١٢٤_١٢٧ ١٢٩ ١٣٢_١٣٥
١٤٠ ١٤٢ ١٦٥ ١٧٥
١٨٠_١٨٢ ١٨٥_١٨٦
١٨٨_١٨٩ ١٩٧ ٢٠٤
٢١٧_٢٢٠ ٢٣٠ ٢٤٣

٢٧٥_٢٧٦ ٢٧٨ ٢٨١
٢٨٣ ٢٨٥ ٢٨٩ ٢٩٢
٢٩٥ ٢٩٧ ٣٠٤ ٣١٣
٣١٥ ٣١٦ ٣١٨ ٣٢١
٣٢٢ ٣٣٨ ٣٤٦_٣٦٣
٣٧٠_٣٧١
آني ٢٠٢
اورشليم ٦ ٥٩ ٦٦ ٦٨_٦٩
٧٢ ٧٩_٨٠ ٨٢ ٩٩ ١٠١
١٠٣_١٠٥ ١١٤_١١٦
١١٨ ١٢٣ ١٢٦ ١٢٩
١٤١ ١٤٣_١٧٦ ١٨٢ ١٨٤
١٨٩ ١٩٠ ١٩٢_١٩٣
١٩٧_١٩٨ ٢١٩ ٢٢٧_٢٢٨
٢٣٣ ٢٤٠_٢٤١ ٢٢٤
٢٥٨ ٢٦٠_٢٦١ ٢٦٣
٢٨٨ ٢٩٢ ٣٢٢ ٣٣٨
٣٤٦
أيا صوفيا (الرها) ٦٢
ايطاليا ١٧٥

ب

بابل ١٤ ١٤٦ ١٦٤ ٢٤٠
٢٥٣ ٢٦٦
بابولا (حصن) ١٤٤
باريس ١٠
باشروط ٣٠١
بالس ١٤٥
بانبين (حصن) ٢٠٥
بانياس ١٢٥_١٢٦ ١٩٠ ١٩٨
بديا ٢٨٠
برتوس (حصن) ٢٥٠
برطلة ٢٣٩
بسينوس ٢٥١
بصرى ٨٠ ٢٣٣ ٢٣٧
بعرين ٢٠٩ ٢٢١
بعلبك ٣٤ ٨٠ ١٣١ ١٦٤ ٢٢٠
بغداد ١٤ ١٩_٢٠ ٢٣ ٢٨_٣٠
٣٦ ٣٨ ٤٣_٤٧ ٥٠
٦٨_٦٩ ٧٧ ١٢٨_١٢٩
١٩٠ ١٩٥ ٢٠١ ٢٠٦
٢٦٩ ٣٠٥ ٣٠٧ ٣١١
٣١٤ ٣٤٦ ٣٥٨ ٣٦٠
بلجيكا ٥
بلد (اسكى موصل) ٣١٠
البليخ (نهر) ٨٩
بمفيلية ٨١
بنطس ٨١ ١٨٦ ٢٠١ ٢١١
٢٤٦ ٣١٨ ٣٧٩
بولبايس ١٩٢_١٩٤
بيث باتين ٣١٢_٣١٣
بيث حصني ١١٣ ١٨٣
بيث زبدى ٤٠
بيث شيزى ٢٤٥
بيث قروسطايى ٢٩٨
بيرتا (قلعة) ١٠١ ١٠٣ ١٠٥
١٠٩ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٥
١٨٨
بيزاعا (حصن) ١٣٨ ١٤٠
بين النهرين ١٤ ٢١ ٢٤_٢٥
٢٨_٣٢ ٣٥ ٣٨_٣٩ ٤٢
٤٧ ٥٩_٦٠ ٦٨ ٧٧ ١٠٥
١٢٩_١٣٠ ١٦٤ ١٨٥ ١٩٧
٢٠٨ ٢١٠ ٢١١ ٢٢٤ ٢٩٥

ت

تاباشين (هيكل) ٣٥٣
تبنين (حصن) ٢٣٣
تدمر ٨٠ ١٣٢
تسالونيقى ٢٨٨
تكريت ٦ ٢٦ ٢٩٩ ٣١١ ٣٢٧
٣٥٤ ٣٥٧_٣٦٠ ٣٦٢ ٣٧١
٣٧٩
تلا ١٨٠
تل الاذن (حصن) ١٧٧
تل ارسينس ١٧٧
تل باشر ٨٢ ٨٩_٩٠ ٩٧ ٩٩
١١٣ ١١٥ ١٢٨ ١٣٨ ١٧٧
١٧٩ ٢١٠ ٢٤٣
تل بطريق ٣٢١
تل حمدون ٣٤١
تل عران ١٢٨
تل قبال ٣٧١
تل موزلت ٢٢ ١٤٤ ٢٣١
تلعدا ٣١٥_٣١٦
تلعفر ٢٤٤ ٣٦٠
تنيس (المصرية) ٣١

ث

ثمانون ٣٢٣

ج

جبالا ١٨٠ ١٨٥ ٢٢٨
جبرين ٢٩٨
جرمانيقية (انظر مرعش)
الجزيرة ٢٢٠ ٢٣٥ ٢٤٠ ٢٤٥
٢٤٨ ٢٩٧_٢٩٨ ٣٠٦
٣٢٧ ٣٦٠_٣٦١
جعبر (قلعة) ٩١_٩٢ ١١٧ ١٣٩
١٦٢_١٦٣ ٢٣١
الجليل (فلسطين) ٩٨_٩٩
جوباس ٣٢٣
جوشان (جبل) ١١٦ ١٢٢
جوملين ١٤٤
جيحان ٣٢٠ ٣٤١ ٣٤٧
حارم (حصن) ١٨١ ١٨٤_١٨٥
١٨٨_١٩٠ ٢١٨_٢١٩
حانين ١٤٤
حدث ٤٨
حران ٢٢_٢٣ ٣٠ ٣٧ ٤٤ ٨٠
٨٨_٩٠ ١٠٣ ١١٣ ١٤٤_
١٤٦ ١٥٢ ١٥٧_١٥٨
١٦٢ ١٦٦ ١٨٣ ١٩٩_٢٠٠
٢١٥ ٢٢٢ ٢٢٤_٢٢٦
٢٣١ ٢٣٤ ٢٤٠ ٢٤٩
٢٥١ ٢٦٣ ٢٦٦ ٢٦٨
٣٠٥_٣٠٦ ٣١٢_٣١٣
٣٢٩
حسمى (جبل) ١٠٣
حصن كيفا ١٨٨ ١٩٩ ٢٣٨
حطوريا ٣٣٧
حلب ٥٧ ٧٧ ٨٠ ١٠٠
١٠٣_١٠٤ ١١٣_١١٤
١١٦_١١٧ ١٢١_١٢٢
١٢٤_١٢٥ ١٢٨ ١٣٠
١٣٢_١٣٣ ١٣٨_١٣٩
١١٤ ١٥٢ ١٥٤_١٥٥
١٥٨ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٧
١٧٣ ١٨٠_١٨١ ١٨٣
١٨٥_١٨٦ ١٨٨_١٨٩ ١٩٨

٢٠٠ ٢٠٧_٢١٠ ٢١٩
٢٢٣_٢٢٤ ٢٢٦ ٢٣٥
٢٣٧_٢٣٨ ٢٤١ ٢٤٦
٢٥٢_٢٥٣ ٣١٧_٣١٨
٣٣١ ٣٤٥ ٣٨٨
الحلة (العراق) ١٢١
حماه ٨٠ ١٦٤ ١٨٣ ٢٠٩
٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٦
٢٣٥ ٢٣٨ ٢٤٦ ٢٧٠
حمص ٨٠ ١٦٤ ٢٠٧ ٢٠٩
٢٢١ ٢٢٦ ٢٣٥ ٢٣٨
٢٧٠
حنزيط ٣٦ ١٠٢ ١٠٦ ١٠٩
١٨٨ ٢٤٢ ٢٧٠ ٣١٨
حوران ٢٢٧ ٢١٤

خ

الخابور ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٤٩ ٣٥٨
٣٦٠ ٣٧٩
خراسان ١٩_٢٠ ٢٣ ٣٠ ٦٩
١٢٨ ١٢٩ ٣٠٦
خلقيدونية ٢٨٦ ٢٨٩
خميمتا ١٤٤

د

دارا ٢٤ ٤٢ ١٠٦ ١٤٤ ٢٨٠
٣٢٧ ٣٤٣ ٣٧٦
داليك ٩٣ ١١١ ١١٣ ١٢٨
١٣٨ ١٦٥ ٣١٦
دجلة (نهر) ٢٦ ٢٢٤ ٢٣٨
دفتال ١٣٧_١٣٨
دمشق ٥٢ ٦٦ ٦٨_٦٩ ٨٠
٩٨ ١٠٠ ١١٩ ١٢٦ ١٢٩
١٣١_١٣٢ ١٤٣ ١٦٤
١٧٥ ١٩٣ ١٩٥_١٩٨ ٢٠٠
٢٠٦ ٢٠٨ ١١٠ ٢١٤
٢٢٠ ٢٢٦_٢٣٨ ٢٤٠_٢٤١
٢٤٤ ٢٥٨ ٢٦٠_٢٦٣
٢٧٠ ٣٠٠_٣٠٢
دمياط ٢٥٧ ٢٥٩
دنيسر ٢٣٥ ٢٤٠_٢٤١ ٢٤٨
٣٧١
دهبانا ٨٩
دوقسا ١٨١ ١٨٩
ديزا (نهر) ١٧٧
دير مار ابحى ٣٤٥
دير ابراهيم ٢٨٦
دير ابو غالب (مائدة الملوك) ٣٨٨
دير الابيض ٣٧٦_٣٧٧
دير اسكليبوس ٢٩٧ ٣١١ ٣١٣
دير البارد ١٨٣ ٣١٨_٣١٩
٣٢١ ٣٤٢_٣٤٣
دير باريس ٣٢٨
دير مار باسوس ٣٢٨
دير بربارة ٣٦٤
دير بر جاجي (دير الاربعين) ٣٢١
٣٢٦ ٣٣٠
دير مار برصوما ٨ ١٠ ٦٣ ١٧٧
١٨٧ ٢١٦ ٣١٩ ٣٢٥
٣٢٨ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٩_
٣٤١ ٣٤٣ ٣٤٥_٣٤٦
٣٤٩ ٣٥١ ٣٦٠ ٣٦٦
٣٦٩_٣٧١ ٣٧٧ ٣٨١
٣٨٤ ٣٨٨
دير تاغنكار ١٧٦

دير ترعيل ٣١٧_٣١٨
دير تلصفرى ٣١٣
دير تلعدا ٣١٧
دير حاربز ٣١١
دير حنانيا ٢٠ ٢٩٠ ٣٢٥ ٣٤٩
٣٥٦ ٣٦١_٣٦٣ ٣٧١
٣٧٣_٣٧٥ ٣٧٩
دير دانيال ٢٨٤
دير دمياط ٣٢٣ ٣٧١ ٣٧٨
دير دوير ٣٣٨_٣٣٩ ٣٤٢_٣٤٣
٣٤٥
دير زبار ١٧٦
دير مار زعورا ٣٥٨ ٣٦٠
دير مارزكى ٢٨٢ ٢٨٤ ٣١٠_
٣١١
دير مار سرجيس ١٩٧
دير سرجيسية ٣١٧
دير سمعان ١٨٩ ٢٩٤
دير سوار مار شبطى ٨٧ ٣٦٣
دير شبيبكار ١٧٦
دير مار شليمون ٣١٦
دير شمانوغ ١٧٦
دير شميطايى (فسقين) ٨٧
دير مار شيلا ٣١٠
دير عربايى ٢٨٠
دير عرنيش ٣٣٥
دير قرتمين ٤٠ ٢٩٧ ٣١٢
٣١٧
دير قنشرين ٢٦ ٢٩٦ ٣٠٩
دير مار قوزما ٢٨٤
دير مار كوركيس ٨٧
دير كوبابرايا ٣٠٤
دير مار لعازر ٣٢٣
دير مار متى ١٩٦
دير ملكس ٨٧
دير مار هارون السنجارى ٣٢٠ ٣٢٩

ر

الرحبة ١٢٥
رعبان ٧٩ ٣٤١ ٣٧٢
رشعينا ٢٢ ٢٤_٢٥ ٢٨ ٤٣
٢٣١ ٢٣٦ ٢٤٠ ٢٤٢
٢٦٣ ٢٩٧ ٣١٠_٣١١
٣١٣_٣١٤ ٣٧٨
رشكيفا ٢٢ ٢٥ ١٠٩_١١٠
٣١١ ٣١٣
الرقة (انظر قالونيقس)
رملة ٢١٧
الرها ٧ ٨ ١٠ ١٤ ١٦_١٧
٢١_٢٢ ٣٠ ٣٥_٣٧ ٤٤
٥٩_٦٠ ٦٣ ٦٦_٧٠
٧٢_٧٣ ٧٥_٧٧ ٨٤ ٨٦
٨٨_٩١ ٩٣_٩٤ ٩٦_٩٧
٩٩_١٠١ ١٠٣_١٠٥
١٠٩_١١٣ ١٢١ ١٢٣
١٢٨ ١٣٠ ١٣٢_١٣٤
١٣٧_١٣٨ ١٤٤_١٤٥ ١٤٨
١٥١_١٥٢ ١٥٥_١٥٦ ١٧٠
١٧٣_١٧٤ ١٧٦_١٧٧
١٨٠_١٨١ ١٨٨ ١٩٨_٢٠٠
٢٠٨_٢٠٩ ٢١٥ ٢٢٠_٢٢٢
٢٢٤ ٢٢٩ ٢٣١_٢٣٨
٢٤٠_٢٤٢ ٢٤٥ ٢٥١_٢٥٣
٢٦٣ ٢٦٦ ٢٩٣ ٢٩٩
٣٠٥_٣٠٧ ٣١٥ ٣١٨

٣٢٧ ٣٣٢_٣٣٦ ٣٤١_٣٤٤
٣٤٦ ٣٤٨ ٣٥٤ ٣٥٦
٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٧ ٣٧٢
٣٧٧_٣٧٨ ٣٨١_٣٨٢ ٣٨٤
٣٣٨
رودس ٢٩٥
الروم (قلعة) ٢٠٥ ٣٦٩ ٣٨٠
روما ٢٥٧_٢٥٨ ٢٨٦ ٢٩٥

ز

زبار ١٧٦ ١٧٨
زبطرة ٢٠ ٣٦ ٤٤
الزعفران ١٤٦
زعورا (كنيسة مار _) ٢٩٦
زوغما ٧٩ ١٨٨ ٣٢٦
زياد (حصن) ١٠٠ ١٠٦
١٠٩_١١٠ ١١٢_١١٦
١١٨ ١٢٠ ٢٠٤ ٢١٦ ٢٤٢
٣٣٣_٣٣٤ ٣٨٤

س

الساعات (باب) ١٤٧ ١٦٧_١٦٨
سبسطية ١٠٨ ٢١٥ ٢٦٤
سروج ١٤ ٢٢ ٧٨ ٨٤_٨٦
٩٦ ١٠٢ ١٥٢_١٥٣ ٢٠٠
٢١٥ ٢٢٦ ٢٣٢ ٢٤١_٢٤٢
٢٦٣ ٢٦٦ ٣١٠ ٣١٨
سلخت ٢٣٣
سلمية ١٨٣
سلوقية ٦٦
سليمان (هيكل) ٢٥٨
سمالو ١٣ ٣٧
سمسون (جبل) ٢٠١_٢٠٢ ٣٤٥
سنجار ١٢٩ ١٨٨ ٢٢٠ ٢٢٣
٢٢٤ ٢٢٦ ٢٣١_٢٣٢ ٢٣٥
٢٤٠ ٢٤٥ ٢٤٨_٢٤٩ ٢٦٨
٢٧٠ ٣٥٨_٣٦٠
سنجة (نهر) ١١١
سورية ١٩ ٥٧ ٦٨_٦٩ ٧٢
٧٤ ٧٨ ٨١ ١٠٠ ١٢٩_
١٣٠ ١٣٣ ١٤١ ١٨٤
١٩٥ ٢٠٠ ٢٠٦ ٢١٠_٢١١
٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٦ ٢٣٣_٢٣٤
٢٣٧ ٢٤٤ ٢٧٠ ٢٧٦
٢٨٥ ٢٨٩_٢٩٠ ٢٩٥
٣٩٧ ٣٠٨ ٣٥٥ ٣٧٩
سيمندو ٣٢١ ٣٣٠_٣٣١

ش

الشام (انظر دمشق)
شبختان ١٤٤ ١٤٦ ١٥٦ ١٧٤
الشرفة (لبنان) ٥
شميشاط ٣٠ ٥٧ ٩٥ ٦٣ ٧٩
٨٧ ٩٥ ١٠٢ ١١١ ١٣٧
١٦٩ ١٧٣ ١٧٧ ٢٢٢
٢٣١ ٢٣٤ ٢٤١ ٣١١ ٣٢٣
٣٢٨ ٣٣١ ٣٤٢ ٣٥٥
شنا (حصن) ١٣٠
شهرزور ١٤٦ ١٥٢ ٢٢٠ ٢٣٠
٢٤٩ ٢٦٩
شوبك (شبارك)(حصن) ١٩٢ ٢٢٨
٢٦٣
شيح ١٨١
شيرزاغ (حصن) ١٧٧

شيزر (حصن) ١٣٨ـ١٤٠ ١٨٣
١٨٤

ص

صمحا ٣٢٣ ٣٢٨ ٣٧٢
صور ٦٦ ٦٨ ١١٨ـ١١٩ ١٢٠
٢٢٩ ٢٣٣ ٢٤٤
صيدا ٦٦ ٦٨ ١١٨ ٢٢٨ ٢٤٤

ط

طبرية ٧٨ ٩٩ ١٠١ـ١٠٢
٢٢٧ـ٢٢٨ ٢٤٤
طرابلس ٨٠ـ٨١ ١٢١ ١٤٣
١٧٥ ١٨٤ـ١٨٥ ١٨٨ـ١٨٩
٢١٩ ٢٢٩
طرسوس ٤٨ ٦٦ ٦٧ ٧٩
١٣٤ ١٤١ ٢٠٥
طور عبدين ٤٠ ٣٧٩ ٣٨٨
طوس ١٩

ع

العراق ١٢٢ ١٢٩
عران (تل) ١٢٨
عرقا ٣٢١ ٣٢٩
عزاز (قلعة) ٩٩ ١٠٩ ١٣٣
١٢٢ـ١٢٣ ١٤٠ ١٦٤ ١٨١
٢١٠
عسقلان ١٨٢ ٢١٧ ٢٢٩
عفرين (نهر) ١٨٥
عكا ١٤٣ ١٧٥ ١٩٨ ٢٢٨ـ٢٣٠
٢٣٣ ٢٤٤ ٢٥٧ ٢٦٣
عم ١٨٨ـ١٨٩ ٢١٩
عمورية ٤٩ـ٥٠
عومقا ١٠٩
عينتاب ١٣٨ ١٨٣ ٢١٠
عين زربى ٦٦ـ٦٧ ٧٩ ١٣٤
١٤٠ ٣٢٠ ٣٤١

غ

غلاطية ٧٤ ١٠٨

ف

فارس (بلاد) ١٩ ٢٣ ٦٨ ١٦٤
٢٩٥
الفرات (نهر) ٨٤ـ٨٥ ٩١ ٩٥
١٠٠ ١٠٢ـ١٠٣ ١٢٢ ١٢٥
١٣٧ ١٤٤ـ١٤٦ ١٥١ـ١٥٣
١٧٤ ١٧٧ ١٨٧ ٢٠٠
٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٤ـ٢١٥
٢٢٢ ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٧ـ
٢٣٨ ٢٤٣ ٣٥٣ ٢٨٠
٢٨٤ ٣٦٣
فرزمان ٣٢٦
فرما ١٠١ ١٠٣
فلسطين ٥٩ ٦٦ ٦٨ ٧٢ ٧٩
٨١ ٩٨ ١١٨ ١٤٣ ١٩٧
٢١٠ ٢١٤ ٢٧٠
فينيقية ١٣٠ ٢٠٧ ٢١٤

ق

القاحل (جبل) ١٩٧
قالونيقس (الرفة) ١٤ ١٦ـ١٨
٢٠ ٢٦ ٣٠ ٤٧ ٨٠ ١٤٥
١٥٢ ١٦٢ـ١٦٤ ٢١٤ـ٢١٥

٢٢٤ ٢٣٢ ٢٦٣ ٢٨٠
٢٨٤ ٣٠٣ ٣٠٧ ٣١٠_٣١١
٣١٨ ٣٨٨
قامح ١٨٦
قبدوقية ٦٨ ٨٠_٨١ ٨٣ ١٠٨
١٢٨ ١٣٣ ١٤٢ ١٧٤ ٢١١
٢٤٦ ٢٧٠ ٣٢٥ ٣٣٢
٣٨٣
قبرص ٢٨٧
القدس (انظر اورشليم)
قرتمين ٣٢٧
قرزحل ٣١٣ ٣١٦
القسطنطينية (اسطنبول) ٥ ٢٧
٥١ ٥٦ ٦٥ ٦٨ ٧٢_٧٤
٨١ ١٣٥ ١٤٠_١٤٢ ١٧٤
٢٣٠ ٢٤٣_٢٤٥ ٢٩٥ ٣٢١
٣٦٧
قسيان (كنيسة) ٧٨
قطيفسون ٦٨
قطينا (حصن) ٢٤٣ ٣٢٠
قلَث ٣٢٧ ٣٤٣
قلودية ١٧٧ ٣١٨ ٣٢٣
قليسورة ٣١٨ ٣٢٠
قنشرين ٢٢ ٢٦ ٢٩٦
قوبى ٢٣ ٤٤
قورش ٥٢ ٩٣ ٩٩ ١٢٤ ١٨١
قوش ١٩١ ١٩٣
قونية ١٠٨ ٢١١ ٢١٥ ٢٣٠
٢٣٧ ٢٤٤_٢٤٥ ٢٥١
قيصرية (قبدوقية) ٥٧ ١٠٨
قيليقية ٢٢ ٥٧ ٦٦_٦٧ ٦٩
٧٤ ٧٨_٧٩ ١٢٦_١٢٧
١٣٤_١٣٥ ١٣٧ ١٤٠_١٤١
١٨٤ ١٨٨ ٢٠٥ ٢١٩
٢٢٩ ٢٣٠ ٢٤٣ ٢٤٩
٣٨٠ ٣٨٣

ك

كاختى (ككتى) ١١١ ١٧٩ ٣٥٣
كرشنا ٣٢٦ ٣٣٢ ٣٤١
كرك (حصن) ١٩٢ ٢٦٣
كركر ٨٧ ١٠٢ ١١١_١١٢
١٢٦ ١٤٤ ١٨٧ ٣٤١
٣٧٢
كريسوبوليس ٣٢١
كساس (باب) ١٤٦
كساس (قلعة) ١٥٨
كفرتوتا ٢٤_٢٥ ٢٩٩ ٣٠٩
كفرنابو ٣١٨
كلز ١٢٤
كلسيس ٨٠
كوزيرة ٣٤٧
كولاب (نهر) ٩٤_٩٥ ١٥٨
كيسوم ١٤ ٢٢ ٢٤_٢٦ ٢٨
٣٩ ٦٣ ٧٩ ١١١_١١٣
١١٥ ١٦٤ ١٧٦ ١٧٩
٢١٦ ٣٠٠ ٣٣١ ٣٤١_٣٤٢
٣٤٤
اللاذقية ٢١٧
لاوديسة ١٨٦
لبنان ٨٠ ٢٠٧
لم ١٨١
ليبيا ٢٩٧

مادى ١٦٤
ماردين ٢٠ ٤٣ ٦٨ ١٠٣
١٠٥_١٠٦ ١٣٧ ١٧٤ ١٨٥
١٨٨ ١٩٦ ١٩٩ ٢٠٢_
٢٠٣_٢٠٣ ٢١٠ ٢٣١_٢٣٢
٢٣٤_٢٣٥ ٤٢١_٢٤٢ ٢٤٧
٢٦٦_٢٦٧ ٢٧٠ ٣٢٥ ٣٤١
٣٤٦ ٣٤٩ ٣٥٦ ٣٥٩
٣٦٢ ٣٦٦_٣٦٧ ٣٦٩_٣٧١
٣٧٥_٢٧٦ ٣٧٨_٣٧٩ ٣٨١
٣٨٤
مرعش ٧٩ ٩٣ ٩٩ ١٠٢
١٣٨ ١٦٤ ١٨١
مريبا ١٠٩ ٣١١ ٣١٣_٣١٤
مصر ٣٠ ٣١_٣٤ ٤٦ ٥٩
١٨٢ ١٩٠_١٩٥ ١٩٧
٢٠٠_٢٠١ ٢٠٦_٢٠٧ ٢١٧
٢٢٠ ٢٢٦_٢٢٧ ٢٣٢_
٢٣٤ ٢٣٧ ٢٤٠ ٢٤٣_٢٤٤
٢٥٧_٢٥٨ ٢٦٠_٢٦١ ٢٦٣
٢٦٧٢٦٨ ٢٧٠ ٢٩١ ٢٩٧
٣٠٠ ٣٠٦_٣٠٧ ٣٢٢
مصيصة ٦٧ ٧٩ ١٣٤
المغرب ٣٠٦
مكة ٢٦
ملاطية ٣٦ ٥١ ٥٦ ٦٣
٦٦_٦٨ ٧٠ ٨٠_٨١ ٨٣
١٠٨ ١٢٦ ١٢٨ ١٣٣ ١٣٧
١٧٦_١٧٧ ٢٠٤ ٢١٥_٢١٦
٢٣٧_٢٤٠ ٣١٧_٣١٩ ٣٢١
٣٢٦ ٣٣١ ٣٣٣ ٣٣٥
٣٤٧ ٣٥٥ ٣٦٠ ٣٧١
٣٧٧_٣٧٨ ٣٨٨
منبج ٨٠ ٨٢ ١١٧ ١٨٢ ١٣٨
١٦٧ ١٨٨ ٢٠٩ ٢٢٤ ٢٣٧
٢٣٨ ٢٤٦ ٣٠٩ ٣٤٥
منصور (حصن) ٦٣ ٩٩ ١١١
١١٣ ١٧٩ ٢٣٨ ٢٧١
٣٢٨ ٣٣٠ ٣٤١
موزيكرد (حصن) ٢٤٧_٢٤٨
الموصل ٥٥ ٥٩_٦٠ ٦٩ ٨٨
٩٠_٩٣ ١٢١ ١٢٥
١٢٩_١٣٠ ١٣٩ ١٤٥
١٥٥_١٥٦ ١٦٤ ١٨٨
١٩٥_١٩٦ ١٩٩ ٢٠٦_
٢٠٩ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢١_
٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٧ ٢٣١_
٢٣٢ ٢٣٦ ٢٣٨_٢٤٠
٢٤٤_٢٤٥ ٢٤٩ ٢٦٦ ٢٧٠
٣٥٧_٣٥٩ ٣٦١_٣٦٢
٣٦٧_٣٦٨ ٣٧١ ٣٧٩
ميافارقين ٦٨ ٨٨ ١٠٦ ١٣٧
١٨٥ ٢٠١_٢٠٢ ٢٢٧
٢٣١ ٢٣٤ ٢٣٦ ٢٤٥
٢٤٧ ٢٥١_٢٥٢ ٢٦٤
٢٦٦ ٢٦٨ ٢٧٠ ٣٣٠
٣٦٧ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨٨
مينا (برية مار ـ) ٢٧٦

ن

الناصرة ٢٢٨
نبادوس (النوبة) ٤٦
نجم (قلعة) ٢٣٧_٢٣٨
النسر (تل) ١٧١
نصيبين ٢٤ ٤٢ ٨٨ ١٩٥ ١٩٩

٢٢٠ ٢٢٦ ٢٣٢ ٢٤٩
٢٦٦-٢٦٨ ٢٧٠ ٢٩٥
٢٩٨-٢٩٩ ٣٠٨ ٣٢٧
٣٦٠-٣٦١ ٣٧٩
نصيبين (قلعة) ٣٦٣
نيقية ٧٤
النيل (نهر) ٣٢ ١٩٤ ٢٤٠
٢٥٩
نينوى ١٩٦ ٢٣٩ ٣٦٨
نيو قيصرية ٢١١

هـ

هايغ (عين) ١٠٩
هدانا (حصن) ١٣٢
هرقلية ١٣ ١٨ ١٠٩
هلسبونت (مضيق) ٧٣
هليوبوليس ٣٤
همدان ٦٩ ١٣٠

ى

يافا ٧٩ ٢٣٣
يثرب ٢٠٠
يغرا (حصن) ١٨٠
اليمن ٢٠٠

فهرس مواضيع الكتاب

المقدمة ٥

(تاريخ الاحداث المدنية والكنسية حتى سنة ١٢٣٤)

١٨٧ ــ حكم هارون المسمى الرشيد ١٣
١٨٨ ــ الاحداث التى جرت فى مملكة الروم ١٥
١٨٩ ــ حكم نقفور ١٦
١٩٠ ــ الكنز الذى عثر عليه فى الرها فى دار الرصافى ١٦
١٩١ ــ دخول هارون الى بلاد الروم ١٨
١٩٢ ــ الاحداث التى جرت قبل وفاة هارون ١٨
١٩٣ ــ فى الحرب التى شنها نقفور على البلغار ١٩
١٩٤ ــ حكم محمد بن هارون فى بغداد ٢٠
١٩٥ ــ الحرب التى دارت بين محمد والمأمون ابني هارون ٢١
١٩٦ ــ الامراء الذين كانوا يحكمون البلدان فى الوقت الذى كان فيه القتال دائرا بين محمد وأخيه · بناء سور الرها ٢٢
١٩٧ ــ ابراهيم أمير حران يصدر أمرا بهدم الكنائس ٢٢
١٩٨ ــ مصرع محمد وحكم المأمون والحروب التى دارت فى عهده ٢٣
١٩٩ ــ القائد الذى ارسله المأمون لاقرار السلام فى المغرب ٢٥
٢٠٠ ــ حكم ستوريقى ٢٦
٢٠١ ــ حكم ميخائيل ٢٧
٢٠٢ ــ حكم لاون ٢٧
٢٠٣ ــ وفاة طاهر القائد الذى ارسله المأمون · ابنه عبدالله · سقوط الثائر نصر ٢٧
٢٠٤ ــ دخول عبدالله بن طاهر الى بلاد مصر ٣٠
٢٠٥ ــ المسيحيون الساكنون فى تنيس المصرية ٣١
٢٠٦ ــ الامور التى شاهدها التلمحرى فى مصر ورواها ٣٢
٢٠٧ ــ الحوت الذى ظهر فى البحر ٣٣
٢٠٨ ــ الانصاب القائمة فى البلاد المصرية والهياكل المشيدة فوق أضرحة الملوك ٣٤
٢٠٩ ــ حكم ميخائيل آخر ومصرع لاون ٣٥
٢١٠ ــ حكم تاوفيلس بن ميخائيل ٣٦

٢١١ ـ خروج المأمون من بغداد ودخوله الى الرها والى بلاد الروم ٣٦
٢١٢ ـ الاضرار التى سببها المسلمون فى بلدان الروم ٣٧
٢١٣ ـ دخول المأمون الى بلاد الروم مرة ثانية ٣٨
٢١٤ ـ المهدى الذى اصبح زعيما للاكراد ٣٩
٢١٥ ـ زحف المأمون على بلاد الروم مرة ثالثة ٤١
٢١٦ ـ وفاة المأمون فى بلاد الروم وحكم أخيه أبى اسحق ٤٢
٢١٧ ـ الاضطراب الذى حدث فى مابين النهرين بوفاة المأمون ٤٢
٢١٨ ـ نزول أبى اسحق الى بغداد ٤٣
٢١٩ ـ فيضان السيل الذى حدث فى الرها ٠ هياكل حران ٤٤
٢٢٠ ـ مجىء ملك النوبيين عند أبى اسحق خليفة المسلمين ٤٥
٢٢١ ـ زحف أبى اسحق على بلاد الروم ٤٨
٢٢٢ ـ حصار عمورية ٤٩
٢٢٣ ـ نزول أبى اسحق الى بغداد ووفاته ٥٠
٢٢٤ ـ وفاة تاوفيلس ملك الروم ٥١
٢٢٥ ـ حكم ميخائيل بن تاوفيلس ٥١
٢٢٦ ـ حكم هارون ابن المعتصم وما جرى فى ايامه ٥١
٢٢٧ ـ القصاص الذى ارسل لمدينة الموصل ٥٥
٢٢٨ ـ كيف توصل الملوك الاتراك الى الحكم ٥٥
٢٢٩ ـ ملوك الروم الذين حكموا فى القسطنطينية منذ موت الملك ميخائيل بن تاوفيلس حتى حكم يوانيس شوموشكى ٥٦
٢٣٠ ـ حكم رومانس وما جرى فى عهده ٥٧
٢٣١ ـ حكم يوانيس الذى سمي شوموشكى (تريميسيس) ٥٨
٢٣٢ ـ حكم رومانس وما جرى فى عهده ٥٩
٢٣٣ ـ كيف احتل المسلمون الرها ٥٩
٢٣٤ ـ حكم قسطنطين ـ بدء مملكة الاتراك ٦٣
٢٣٥ ـ نهب دير مار برصوما ٦٣
٢٣٦ ـ حكم رومانس ديوجينس ٦٤
٢٣٧ ـ كيف احتل الاتراك المدن وسيطروا عليها ٠ موت سليمان وحكم أبى الفتح ٦٥
٢٣٨ ـ صعود السلطان أبى الفتح نحو الغرب واحتلال انطاكية والرها وبقية الاماكن ٦٦
٢٣٩ ـ استيلاء الاتراك على مدينة ملاطية ٦٧
٢٤٠ ـ الاتراك الذين سيطروا على البلدان ٦٨

٢٤١ ـ كيف عادت الرها الى المسيحيين ٦٩
٢٤٢ ـ خروج الفرنج الى منطقة سورية وفلسطين وما جرى في عهدهم والمدن التى انتزعوها من الاتراك ٧٢
٢٤٣ ـ دخول الفرنج الى بلاد الروم وخيانة ملك الروم ٧٤
٢٤٤ ـ احتلال نيقية ودخول الفرنج الى بلاد قيليقية ٧٤
٢٤٥ ـ مجيء الفرنج الى مدينة الرها ٧٥
٢٤٦ ـ مصرع تاودورس بن حاتم حاكم الرها ٧٥
٢٤٧ ـ الفرنج يحاصرون انطاكية ويستولون عليها ٧٦
٢٤٨ ـ صعود كربوقا ومحاصرته أنطاكية وتقهقره امام الفرنج ٧٧
٢٤٩ ـ الاشخاص الذين كانوا يحكمون المناطق فى مقاطعات سورية وقيليقية فى هذا الزمان ٧٨
٢٥٠ ـ الفرنج يحاصرون اورشليم ويستولون عليها ٧٩
٢٥١ ـ الكونت سان جيل يحاصر مدينة طرابلس ٨٠
٢٥٢ ـ بوهيموند حاكم انطاكية يقع أسيرا فى يدى دانشمند حاكم قبدوقية ٨٠
٢٥٣ ـ خروج الملك بواتفان وهلاك جيوشه وعودته التعسة وحيدا ٨١
٢٥٤ ـ وفاة جودفروا ملك اورشليم ٨٢
٢٥٥ ـ الامير دانشمند يحاصر ملاطية ويحتلها الاتراك ٨٣
٢٥٧ ـ كيف انتهت سروج الى أيدى الفرنج ٨٤
٢٥٨ ـ ماجرى لسروج بعد ان استعادها المسلمون ـ مجابهة بولدوين وسقمان ومجزرة مسلمى المدينة ٨٥
٢٥٩ ـ صعود القائد جكرمش الى الرها والجرائم التى اقترفها ٨٦
٢٦٠ ـ كيف استسلمت شميشاط الى الفرنج ـ بلاد كركر ٨٧
٢٦١ ـ كيف أدى تجمع ملوك الفرنج فى الرها الى خسارة كبيرة ٨٨
٢٦٢ ـ الانقسام الذى وقع بين ملوك الفرنج ٨٨
٢٦٣ ـ اندحار الفرنج وهلاكهم على نهر البليخ وأسر بولدوين حاكم الرها وجوسلين كونت تل باشر ٨٩
٢٦٤ ـ رئاسة ريشارد فى الرها والمساوىء التى ألحقها بالرهاويين ٩٠
٢٦٥ ـ كيف تحرر بولدوين وجوسلين من الاسر ٩١
٢٦٦ ـ الحرب التى دارت بين بولدوين وتانكريد حاكم انطاكية وانكسار بولدوين ٩٣
٢٦٧ ـ اول تحرك لمودود نحو الرها ٩٣
٢٦٨ ـ مبادرة الفرنج الى مساعدة الرها ٩٤

٢٦٩ – الشعب الذى خرج مع الفرنج يتعرض للنهب والابادة ٩٥
٢٧٠ – مودود يزحف مرة ثانية على الرها . مؤامرة الاستسلام ٩٦
٢٧١ – اغتيال مودود ووفاة تانكريد حاكم انطاكية ٩٨
٢٧٢ – الفرنج يحاصرون قلعة عزاز ٩٩
٢٧٣ – الزلزال الذى دمر مرعش – الخلاف بين بولدوين وجوسلين ٩٩
٢٧٤ – القائد الذى حكم آثور بعد مودود يصعد الى سورية
ويمنى بالفشل ١٠٠
٢٧٥ – كيف استسلمت قلعة بيرتا الى الفرنج ١٠١
٢٧٦ – وفاة ملك اورشليم وحكم بولدوين امير الرها على اورشليم
وحكم جوسلين على الرها ١٠١
٢٧٧ – الجرائم التى اقترفها بلك التركى فى بلاد كركر ١٠٢
٢٧٨ – جيش جالران يهاجم التركمان ١٠٣
٢٧٩ – زحف ايلغازى صاحب ماردين على الغرب ومحاصرته للرها ١٠٣
٢٨٠ – اندحار روجر حاكم انطاكية ١٠٤
٢٨١ – مجىء ملك اورشليم واندحار الاتراك ١٠٤
٢٨٢ – حكم جوسلين فى الرها ١٠٥
٢٨٣ – اندحار ايلغازى امام الايبريين وموته وعهد ابنه ١٠٥
٢٨٣ – حكم يوانيس ملك الروم ١٠٦
٢٨٤ – الجبل الذى يدر ذهبا ١٠٧
٢٨٥ – ابن دانشمند يحكم ملاطية ١٠٨
٢٨٦ – الاتراك يأسرون جوسلين كونت الرها وجالران حاكم بيرتا ١٠٩
٢٨٧ – مجىء الملك بولدوين الى الرها ١١١
٢٨٨ – بلك يقبض على الملك بولدوين ايضا ويأسره ١١١
٢٨٩ – عودة بلك الى بلدان الفرنج والمساوىء التى ألحقها بها ١١٣
٢٩٠ – فى المكيدة التى دبرها أناس على حصن زياد وفى نجاة
الكونت جوسلين ١١٣
٢٩١ – جوسلين يحاصر حلب . الكنائس التى انتزعت من المسيحيين
فى حلب ١١٦
٢٩٢ – الحرب التى شنها بلك على الفرنج وانكساره عند مدينة
منبج وموته وحكم آخيه داود ١١٧
٢٩٣ – خروج فرنج آخرين يسمون بندقيين ومحاصرتهم لمدينة
صور الواقعة على شاطىء البحر ١١٨
٢٩٤ – استسلام صور للفرنج ١٢٠

٢٩٥ ـ تحرير جالران ومصرعه ١٢١
٢٩٦ ـ الفرنج يحاصرون مدينة حلب ١٢١
٢٩٧ ـ محاصرة البرسقى لعزاز وانتصار الفرنج عليه ١٢٢
٢٩٨ ـ حكم بوهيموند فى انطاكية وكيف استسلمت بانياس الى الاسماعيليين ١٢٥
٢٩٩ ـ سوء ادارة الارمن بنى روفن ١٢٦
٣٠٠ ـ الحرب التى دارت بين بوهيموند حاكم انطاكية وايلغازى بن دانشمند فى مقاطعة قيليقية ، وفى مصرع بوهيموند ١٢٧
٣٠١ ـ موت سلطان الاتراك الاكبر فى اصفهان ١٢٧
٣٠٢ ـ حكم جوسلين أمير الرها ١٢٨
٣٠٣ ـ بدء حكم زنكى فى آثور والموصل وما بين النهرين كلها ١٢٩
٢٠٤ ـ زحف زنكى نحو الغرب واستيلاؤه على حصن شنذ ١٣٠
٣٠٥ ـ فى دمشق ، وحصار زنكى لمدينة بعلبك ١٣١
٣٠٦ ـ انكسار ملك اورشليم امام زنكى وعقد اتفاقيةسلام بينهما ١٣١
٣٠٧ ـ احتلال اثارب ١٣٢
٣٠٨ ـ بلدان قبدوقية وبنو ايلغازى ١٣٣
٣٠٩ ـ زحف يوانيس ملك الروم على سورية ١٣٣
٤٠٠ ـ سقوط مدينة أدنة فى منطقة قليقية وابادة سكانها على يد الاتراك ١٣٥
٤٠١ ـ ابادة قافلة الرهاويين ومقتل شعب غفير ونهبه فى دفتال على يد تيمورطاش ١٣٧
٤٠٢ ـ دخول ملك الروم الى المناطق السورية ١٣٨
٤٠٣ ـ حصار ملك الروم لقلعة شيزر الحصينة ١٣٨
٤٠٤ ـ كيف استعاد المسلمون بيزاعا وكيفنجا اسراها من العبودية ١٤٠
٤٠٥ ـ موت ولدى ملك الروم ورجوعه الى بلاده وهو يجر اذيال الخيبة ١٤٠
٤٠٦ ـ زحف ملك الروم على قيليقية ثانية وموته ١٤١
٤٠٧ ـ تحرك ملك الآلانيين (الالمان) مع جيوشه ١٤٢
٤٠٨ ـ تحرك ملك آخر يدعى الفونس وهلاكه ١٤٣
٤٠٩ ـ الفرنج يحاصرون مدينة دمشق ١٤٣
٤١٠ ـ الحرب التى دارت بين زنكى والاراتقة وغضب زنكى على جوسلين (حاكم) الرها ١٤٤
٤١١ ـ زنكى يحاصر الرها ١٤٥

٤١٢ ـ احتلال الرها الاليم وابادة سكانها ١٤٨
٤١٣ ـ الاختناق الاليم الذى جرى امام باب الحصن ١٤٩
٤١٤ ـ تسليم الحصن الى زنكى ١٥٠
٤١٥ ـ فى ماجرى للفرنج الذين كانوا فى حصن الرها ١٥١
٤١٦ ـ عودة زنكى من الرها والتوصيات التى زودهم بها ١٥٢
٤١٧ ـ فى احتلال سروج ومحاصرة قلعة بيرتا الحصينة ١٥٢
٤١٨ ـ الفرنج يقبلون الى مساعدة بيرتا ١٥٣
٤١٩ ـ مصرع نصرالدين فى الموصل ونجاة بيرتا المؤقتة ١٥٤
٤٢٠ ـ كيف اغتيل نصرالدين فى الموصل ١٥٥
٤٢١ ـ الشرور التى كان الكنسيون والعلمانيون فى الرها يسببونها لبعضهم بعد السبى الاول ١٥٦
٤٢٢ ـ مجىء الاتابك زنكى الى الرها ١٥٨
٤٢٣ ـ بئر البرص الكائنة خارج الرها ١٦١
٤٢٤ ـ زنكى يغتسل بماء البئر لكى يشفى ١٦٢
٤٢٥ ـ الاتابك زنكى يغادر الرها ١٦٢
٤٢٦ ـ حصار الاتابك زنكى لقلعة جعبر ومصرعه المؤلم وتشتت قواته والاضطراب الذى حدث فى معسكره وفى ملك اولاده ١٦٣
٤٢٧ ـ الاحتلال الاخير للرها المنكودة وابادتها ابادة مبرمة ١٦٤
٤٢٨ ـ المأساة الاليمة التى تعرض اها الشعب الذى خرج مع الفرنج ١٦٨
٤٢٩ ـ تصرف الفرنج الاخرق وانكسارهم وابادة شعب الرها التعس ابادةتامة ١٧٠
٤٣٠ ـ السيف والنهب والفاجعة التى حلت بالمدينة فى هذا الاحتلال الاخـــير ١٧٢
٤٣١ ـ الكنوز القديمة التى وجدت فى كنيسة السريان والامور الاخرى التى نهبت فى هذا السبى الاليم ١٧٢
٤٣٢ ـ الذين نجوا من السبى والذين قتلوا والناس الذين آظهروا عطفا على الرهاويين فى البلدان الاخرى ١٧٣
٤٣٣ ـ مبادرة ملوك الفرنج الى مساعدة المسيحيين فى هذهالمنطقة ١٧٤
٤٣٤ ـ الفرنج يحاصرون مدينة دمشق ١٧٥
٤٣٥ ـ سبى أديرة زبار والحصن الواقع فى هذه المنطقة ١٧٦
٤٣٦ ـ جوسلين ينهب دير مار برصوما وهذا ماسبب دماره التام ١٧٧
٤٣٧ ـ انكسار نورالدين ابن زنكى فى بلاد يغرا ١٨٠
٤٣٨ ـ انتصار نورالدين على الفرنج وقبضه على جوسلين آمير الرها ١٨٠

٤٣٩ ـ الفرنج يحاصرون مدينة عسقلان وينتزعونها من المسلمين ١٨٢
٤٤٠ ـ حوادث سنة ١٤٧٠ ١٨٣
٤٤١ ـ تحرك ملوك الفرنج بطريق البحر وانتزاع حارم من المسلمين سبى بلدان المسلمين ـ خروج ملك الروم ـ الاحداث التى جرت فى سورية فى هذا الزمان ١٨٤
٤٤٢ ـ الاحداث التى جرت فى منطقة بنطس والشمال فى ذلك العهد ١٨٦
٤٤٣ ـ احتلال حصن حارم القريب من حلب والخسارة الكبيرة التى مُني بها الفرنج على هذا الحصن ١٨٨
٤٤٤ ـ سبب دخول ملك اورشليم الى الديار المصرية ، ودخول شيركوه أحد عظماء نورالدين الى مصر وما جرى آنذاك فى تلك المنطقة ١٩٠
٤٤٥ ـ خروج شاور من مصر ١٩١
٤٤٦ ـ الخلاف الذى وقع بين اسد الدين وشاور ١٩٢
٤٤٧ ـ اسدالدين شيركوه يقدم الى مصر ثانية ١٩٣
٤٤٨ ـ ملك اورشليم يقوم بحملة ثالثة على مصر ـ احتلال بولبابس ومقتل شاور • حكم اسدالدين فى مصر ١٩٣
٤٤٩ ـ ماقام به نورالدين فى هذا الزمان فى بلدان الشرق وسورية بينما كان صلاح الدين فى مصر ١٩٥
٤٥٠ ـ وفـاة نورالدين ١٩٧
٤٥١ ـ وصف نورالدين وخصاله ١٩٧
٤٥٢ ـ حكم ابن نورالدين • وفاة ملك اورشليم ـ هدم كنائس الرها ١٩٨
٤٥٣ ـ تحرك اتابك الموصل نحو الغرب ومحاصرته للرها ١٩٩
٤٥٤ ـ بدء حكم صلاح الدين يوسف ابن ايوب الذى دعي ايضا الملك الناصر ٢٠٠
٤٥٥ ـ حصون منطقة سمسون التى احتلها الاتراك ٢٠١
٤٥٦ ـ مدينة آني فى بلاد ارمينية ٢٠٢
٤٥٧ ـ اغتيال الخصى أمين الدين فى ماردين ٢٠٣
٤٥٨ ـ احتلال ملاطية ومقتل حاكمها ٢٠٤
٤٥٩ ـ مصرع مليح الارمنى حاكم قيليقية ٢٠٥
٤٦٠ ـ التمرد على الخليفة فى بغداد ٢٠٦
٤٦١ ـ خروج الحاكم الكبير صلاح الدين الى سورية وكيف حكم وامتدت سلطته الى هذه الاصقاع كلها ٢٠٦

٤٦٢ ـ الحرب التى شنها حكام مناطق شرقى الفرات على صلاح الدين
هزيمة سيف الدين اتابك الموصل ٢٠٧
٤٦٣ ـ يتحرك سيف الدين الى محاربة صلاح الدين
ويمنى بهزيمة نكراء ٢٠٨
٤٦٤ ـ فى حصار منبج ٢٠٩
٤٦٥ ـ حصار عزاز والاستيلاء على المواقع والحصون فى هذه البلدان ٢١٠
٤٦٦ ـ سلطان قونية وبلدان بنطس ـ مبادرة ملك الروم الى مساعدة
المسيحيين وعودته التعسة دون ان يحقق شيئا ٢١١
٤٦٧ ملك الروم يحاصر مدينة نيوقيصرية ٢١١
٤٦٨ ـ تحرك الملك وهلاك قواته وماله وعودته المزرية الى العاصمة ١٢١
٤٦٩ ـ تدفق شعب غفير من المعديين اى العرب ونزوحه من الصحراء ٢١٤
٤٧٠ ـ السلطان قليج ارسلان يحاصر ملاطية ٢١٥
٤٧١ ـ سقوط اخى السلطان بايدى الفرنج ٢١٦
٤٧٢ ـ انكسار صلاح الدين امام الفرنج فى موضع يدعى رملة من
بلاد عسقلان ٢١٧
٤٧٣ ـ مصرع الخصي كمشتكين ومحاصرة الفرنج لحصن حارم
القريب من انطاكية ٢١٨
٤٧٤ ـ خروج صلاح الدين من مصر الى سورية ـ موت سيف الدين
اتابك الموصل وحكم اخيه وما جرى فى ذلك الزمان ٢٠٠
٤٧٥ ـ شكوى الرهاويين على حكامهم ٢٢١
٤٧٦ ـ موت الملك الصالح ابن نور الدين وحكم عز الدين فى حلب ٢٢٣
٤٧٧ ـ تحرك صلاح الدين وقدومه الى الشرق ٢٢٣
٤٧٨ ـ صلاح الدين يحاصر الرها وبقية مدن مابين النهرين
حتى الموصل ٢٢٤
٤٧٩ ـ الحرب التى شنها التركمان على الاكراد ٢٢٥
٤٨٠ ـ شفاء صلاح الدين وموت ناصر الدين ٢٢٦
٤٨١ ـ احتلال مدينة حلب ٢٢٦
٤٨٢ ـ حملة صلاح الدين على الشرق ٢٢٧
٤٨٣ ـ الحرب على الفرنج والانتصار عليهم والاستيلاء على مدنهم
وتخريب بلدانهم ونهبها واحتلال اورشليم وابادة سكانها
ابـادة تامة ٢٢٧
٤٨٥ ـ حملة فرنج جدد ومحاصرتهم لعكا · حملة ملك الالمان برا
وهلاكه فى قيليقية ٢٢٩

٤٨٦ ـ احتلال الفرنج لعكا ٢٣٠
٤٨٧ ـ وفاة صلاح الدين ٢٣٠
٤٨٨ ـ حملات حكام الشرق ٢٣١
٤٨٩ ـ حملة الملك العزيز ابن صلاح الدين ومحاصرته لدمشق ٢٣٢
٤٩٠ ـ الفرنج يحاصرون قلعة تبنين ٢٣٣
٤٩١ ـ حصار ماردين ووفاة الملك العزيز والامور التى جرت فى هذا الزمان ٢٣٤
٤٩٢ ـ نجاة حصن ماردين ٢٣٥
٤٩٣ ـ ذهاب الملك الكامل الى دمشق والنهاية التى آلت اليها المدينة ٢٣٦
٤٩٤ ـ حكم الملك الكامل فى سورية فى هذا الزمان ٢٣٧
٤٩٥ ـ حملة ركن الدين سلطان قونية ٢٣٧
٤٩٦ ـ وفاة صاحب آمد ـ نهب كنائس الموصل ٢٣٨
٤٩٧ ـ ملاطيـة ٢٣٩
٤٩٨ ـ تجمع الشرقيين ومحاصرة دمشق وخروج الملك العادل من مصر ٢٤٠
٤٩٩ ـ حصار ماردين وهزيمة ركن الدين امام الايبريين ـ ماجرى فى هذا الزمان ٢٤١
٥٠٠ ـ عودة الجيوش من ماردين ٢٤٢
٥٠١ ـ الطاعون الذى حل بمصر ٢٤٣
٥٠٢ ـ تحرك ملوك الفرنج نحو القسطنطينية ٢٤٣
٥٠٣ ـ تحرك الملك الاشرف نحو الشرق وحملته على الشرقيين ٢٤٤
٥٠٤ ـ وفاة السلطان ركن الدين ٢٤٥
٥٠٥ ـ انتصار الملك الاشرف على خسرو شاه ٢٤٦
٥٠٦ ـ قضية مدينة أخلاط الواقعة فى أرمينية ٢٤٦
٥٠٧ ـ خروج الملك الاوحد ابن الملك العادل من اخلاط ٢٤٧
٥٠٨ ـ خروج الايبريين اى الجورجيين الى مساعدة حاكم ارزن ٢٤٨
٥٠٩ ـ حملة الملك ألعادل الى الشرق والقوات التى أرسلها الى سنجار ـ القبض على أباناس اخى زكريا زعيم الايبريين اى الجورجيين ٢٤٨
٥١٠ ـ بلاد قيليقية والمكيدة التى حاكها لاون حاكمهم ٢٤٩
٥١١ ـ مصرع السلطان خسرو شاه ٢٥٠
٥١٢ ـ وفاة الملك الاوحد صاحب اخلاط ٢٥١
٥١٣ ـ مجيء الملك العادل الى الرها ٢٥١
٥١٤ ـ احتباس المطر والسنوات العسرة وظهور الجراد الضارى الذى يلتهم بلا شفقة ٢٥٢

٥١٥ ـ الصلاة والصدقات التى صنعها الرهاويون ٢٥٣
٥١٦ ـ تذمر المؤمنين على الكهنة لدى الربان برصوما ٢٥٤
٥١٦ ـ الصدقات التى صنعها الرهاويون ووعدهم بحفظ الاحد المقدس وجز الشعر والضفائر ٢٥٥
٥١٧ ـ تحرك الفرنج وملك الهنغاريين من مدينة عكا ومحاصرتهم لمدينة دمياط الواقعة بالقرب من مصر (القاهرة) ٢٥٧
٥١٨ ـ خراب اورشليم سنة الف وخمسمائة وست وثلاثين يونانية ٢٥٨
٥١٩ ـ حملة السلطان الاكبر جلال الدين ملك الفرس على اخلاط أرمينية • وموت الملك المعظم حاكم دمشق اخى الملكين الكامل والاشرف سنة ١٥٣٩ ٢٦٠
٥٢٠ ـ انتزاع دمشق من ابن اخى الملك الكامل والملك الاشرف ٢٦٢
٥٢١ ـ حملة الامبراطور اى ابى ملوك الفرنج واحتلال اورشليم التى انتزعها الامبراطور من الملك الكامل ٢٦٣
٥٢٣ ـ نزوح الاتراك الوثنيين من الشمال والابادة الكاملة والاليمة التى التحقت بجلال الدين ملك الفرس الكبير على يد الاتراك الذين يدعون بالتركية التتر وبالسريانية الهونيين ٢٦٤
٥٢٤ ـ عودة التتر الى هذه البلدان سنة ١٥٤٣ يونانية ٢٦٦
٥٢٥ ـ مجىء الملك الكامل ومحاصرته لمدينة آمد واحتلالها العجيب على يد الملك الكامل المحتال ٢٦٧
٥٢٦ ـ وفاة مظفر الدين حاكم مدينة اربيل والمصيبة الاليمة التى حلت بسكان اربيل ٢٦٩
٥٢٧ ـ صعود الملك الكامل الى سورية لمحاربة قبدوقية • نقص الخمر فى هذه السنة ٢٧٠

كتاب الاحداث الكنسية ٢٧٣

٣٢ ـ الوحدة التى اراد الملك يوستنيانس تحقيقها فى عهده ٢٧٩
٣٢ ـ صورة المرسوم الذى كتبه يوستنيانس وفيه يقبل الوحدة بصورة مؤقتة ٢٨٢
ـ نص الرسالة ٢٨٤
ـ كيف بطلت هذه الرسالة ٢٨٤
ـ رسالة الملك ٢٨٥

٣٦ ـ كيف اشترك البطريرك بولس والذين معه مع (القائلين) بالطبيعتين ٢٨٥
ـ رسامة بطرس القالونيقى للكرسى الانطاكى ٢٩٠
ـ ماكتبه ديونيسيوس عن بطرس ٢٩١
ـ الهراطقة فى عهد بطرس بطريرك انطاكية ٢٩٢
ـ قصة زكى الرهاوى ٢٩٣
ـ وفاة البطريرك بطرس ورسامة تلميذه ٢٩٣
ـ احتلال دير مار سمعان العمودى لدى الفتح الاسلامى ٢٩٤
ـ اتحاد الشرقيين مع الكرسى الانطاكى ـ كلام مقتضب عن مقتل الجاثليق بابوى وعن برصوما النصيبينى ٢٩٤
ـ جهاد بابوى ـ وهذه القصة من ماروثا مطرافوليط ... ٢٩٥
٦٤ ـ رسالة البطريرك تيودورس ٢٩٦
٦٥ ـ وفاة البطريرك تيودورس ورسامة سويريوس ٢٩٦
ـ باسيليوس التكريتى وما جرى فى تكريت فى عهده ٢٩٩
١٣٩ ـ سليمان الرهاوى ٢٩٩
١٤٠ ـ وفاة يعقوب بابا الاسكندرية وصعود البطريرك الى مصر ٣٠٠
١٤١ ـ وفادة البطريرك الى البيميين ٣٠١
١٤٢ ـ عوائد كنيسة الاسكندريين كما يرويها البطريرك ٣٠٢
١٤٣ ـ الاضطراب الذى أثاره ابيرام على البطريرك ٣٠٣
ـ مضايقات فى الرها ـ سنة ١١٣٦ (٨٢٥م) ٣٠٥
ـ وفاة المأمون ونزول البطريرك الى بغداد ٣٠٧
ـ موت ابيرام واستيلاء اخيه شمعون على الرئاسة بجسارة ٣٠٨
ـ وفاة البطريرك ديونيسيوس ٣٠٩
ـ رسامة البطريرك يوحنا ٣١٠
ـ الاسقف سويريوس وهو موسى بركيفا الذى نال الرسامة من البطريرك يوحنا ٣١٠
ـ نزول البطريرك الى مدينة بغداد ووفاته ٣١١
١٥٥ ـ رسامة البطريرك تاودوسيوس ٣١٢
١٥٦ ـ رسامة البطريرك ديونيسيوس ٣١٢
١٥٩ ـ رسامة البطريرك يوحنا ٣١٣
١٦٠ ـ رسامة البطريرك باسيليوس ٣١٣
١٦٦ ـ الانشقاق الذى وقع بين الشرقيين والغربيين ٣١٤
ـ رسامة البطريرك يوحنا ٣١٥

ــ رسامة البطريرك ايوانيس ٣١٦
ــ رسامة البطريرك ديونيسيوس ٣١٦
ــ رسامة البطريرك ابراهيم ٣١٧
١٧٠ ــ رسامة البطريرك يوحنا المدعو سريغته ٣١٨
١٧١ ــ دير النهر البارد ٣١٨
١٧٢ ــ زيارة البطريرك للعاصمة ٣١٩
١٧٥ ــ رسامة البطريرك اثناسيوس ٣٢٠
ــ رسامة البطريرك ديونيسيوس ٣٢٢
ــ كيف صالح البطريرك الشرقيين ٣٢٣
ــ رسامة البطريرك يوحنا ٣٢٦
ــ رسامة اثناسيوس وهو «حيا» اسقف صمحا ٣٢٨
ــ عودة البطريرك يوحنا بن شوشان الى الكرسى ٣٢٩
ــ رسامة البطريرك باسيليوس ٣٣٠
ــ الانتخاب الثانى ليوحنا اسقف سيمندو ٣٣١
ــ رسامة ديونيسيوس ٣٣١
ــ رسامة البطريرك ايوانيس ٣٣٢
ــ مطرافوليط الرها يمل من الرهاويين - اقليروس الرها فى ذلك الزمان ٣٣٣
ــ الرهاويون يطالبون بانتخاب رئيس لهم ٣٣٤
٢١٥ ــ العثرات التى وقعت فى دير للنساء فى الرها ٣٣٨
٢١٦ ــ ذهاب البطريرك الى مدينة آمد ٣٣٩
ــ رسامة البطريرك يوحنا ٣٤١
٢٢٠ ــ ما جرى فى عهد البطريرك ٣٤٣
٢٢١ ــ الرهاويون وانتخاب المطرافوليط ٣٤٣
ــ صعود البطريرك الى المغرب ودخوله انطاكية ٣٤٦
ــ صعود البطريرك الى دير مار برصوما والامور التى جرت فى هذا الزمان ٣٤٦
ــ ذهاب البطريرك الى ماردين وما جرى هناك بشأن كنيسة الرهـاويين ٣٤٩
ــ مجىء البطريرك الى دير مار برصوما والرسائل والساعى الذى أتاه من ملك الروم ٣٤٩
ــ تيودورس بن وهبون والمذكرات التى سلمها البطريرك اليه حينما تهيأ للذهاب الى القسطنطينية ٣٥٠

الصفحة	رقم

– صورة الرسالة التى كتبها البطريرك واعطاها بيد تيودورس بن وهبون	٣٥١
– الخصام الذى وقع بين البطريرك ويوحنا مفريان المشرق	٣٥٤
– (الرد على التهمة التى الصقت بميخائيل لكونه اختار ابن اخيه غريغوريوس يعقوب واقامه مفريانا)	٣٥٤
– هرب بر مسيح وابن وهبون من ماردين	٣٥٦
– كيف جرى استقبال المفريان فى تكريت	٣٥٧
– دخول المفريان الى سنجار والاستقبال الذى لقيه فى المنطقة	٣٥٩
– ذهاب المفريان الى مدينة الجزيرة	٣٦٠
– دخول المفريان الى الموصل وسقوط بر مسيح	٣٦١
– رسامة اسقف الرها وما جرى فى زمانه	٣٦٣
– رسامة اسقف آخر للرها	٣٦٤
– وفاة جاثليق الارمن وموت خلفه وموت بر وهبون الذى شق الكنيسة	٣٦٥
– المجمع الذى عقد فى دير مار برصوما وموت ابن وهبون	٣٦٦
– موديانا اسقف ماردين وما جرى له	٣٦٦
– رد بر مسيح الى الحالة العلمانية فى الموصل	٣٦٧
– ارتفاع بر مسيح فى الموصل ثانية	٣٦٨
– الانشقاق الذى وقع بين الارمن باقامة جاثليق آخر	٣٦٩
– كيف نسبت ماردين الى مفريان المشرق	٣٦٩
– صورة تنسيب المفريان الى ابرشية ماردين	٣٧٠
– الخلاف الذى وقع بين الرهاويين واسقفهم	٣٧٢
– مجىء المفريان الى دير مار برصوما	٣٧٣
– صورة من الكتابة	٣٧٣
– السعاة المرسلون ثانية الى ماردين	٣٧٦
– مجىء البطريرك ميخائيل الى ملاطية وصعوده الى دير مار برصوما	٣٧٧
– خاتمة المطاف لبر مسيح	٣٧٩
– جاثليق الارمن	٣٨٠
– مجىء الاسقف ابراهيم الى الرها	٣٨٠
– خلاف بين كهنة الرها واسقفها ابراهيم فى سنة ١٥١٥	٣٨٢

رقم	الصفحة

- جاثليق الارمن ٣٨٣
- حريق مار برصوما ٣٨٤
- الكارثة التى حلت بدير مار برصوما ... ٣٨٤
- لاينجلي الحق لكل انسان ، وما اكثر مايزهق الحق ٣٨٥
- صليبا رئيس الكهنة واخوه الشماس ... ٣٨٦
- وفاة البطريرك اثناسيوس ٣٨٨
- تجمع الاساقفة فى الدير بعد وفاة البطريرك اثناسيوس ٣٨٨
- فهرس اسماء الاشخاص ٣٩٧
- فهرس البلدان والمواقع ٤١٠

رقم الايداع ٢٢٣ فى المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٦

تاريخ الرهاوي المجهول

(١٢٣٤ م)

الجزء الثاني

ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢ̈ܐ

ܥܠ ܫܢ̈ܝܐ ܥܠܡܢ̈ܝܐ ܘܥܕܬ̈ܢܝܐ

ܥܕܡܐ ܠܫܢܬ ܐܪܠܕ ܠܡܫܝܚܐ

عرّبه عن السريانية
ووضع حواشيه
الأب ألبير أبونا

بغداد ١٩٨٦